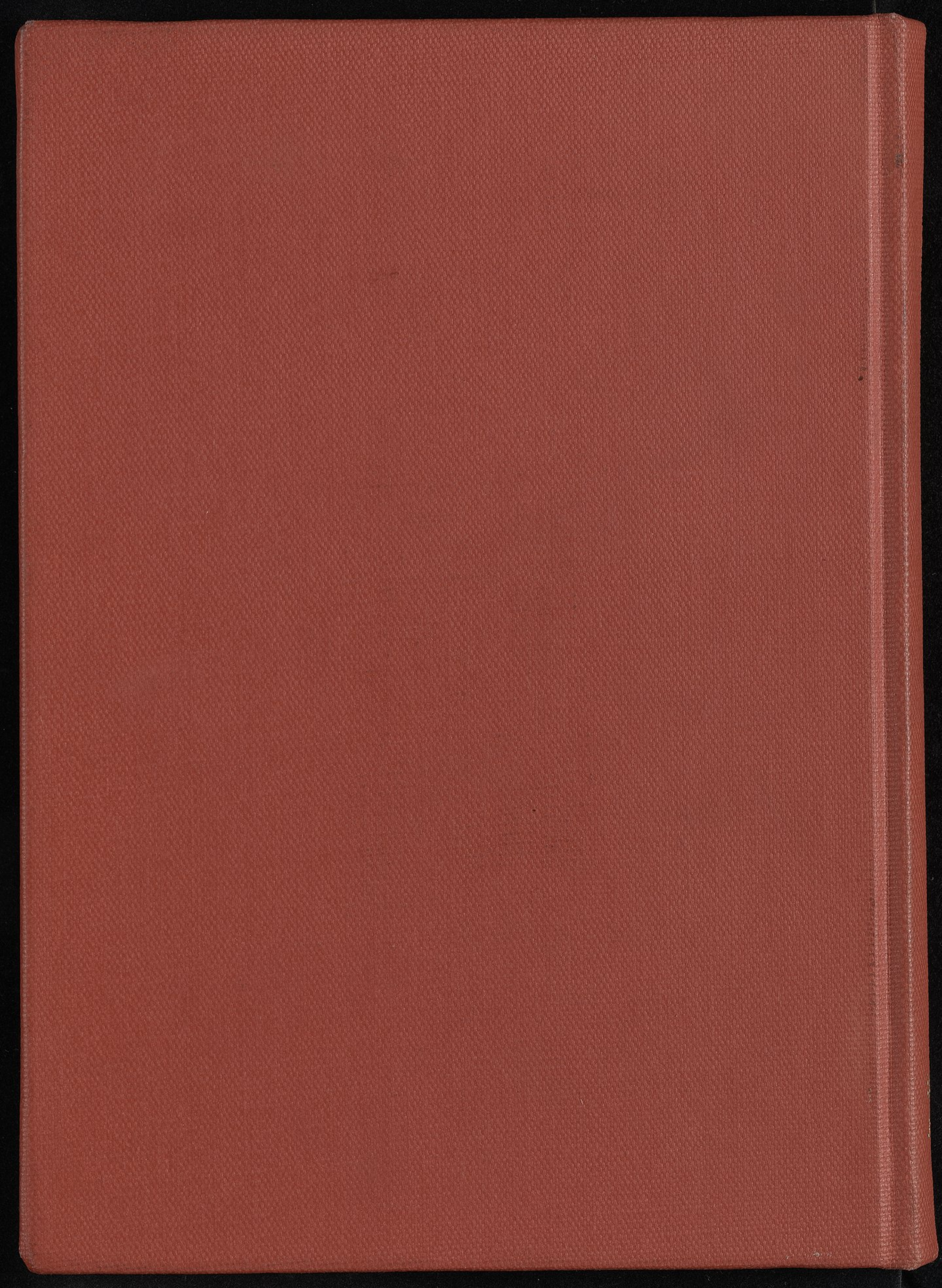
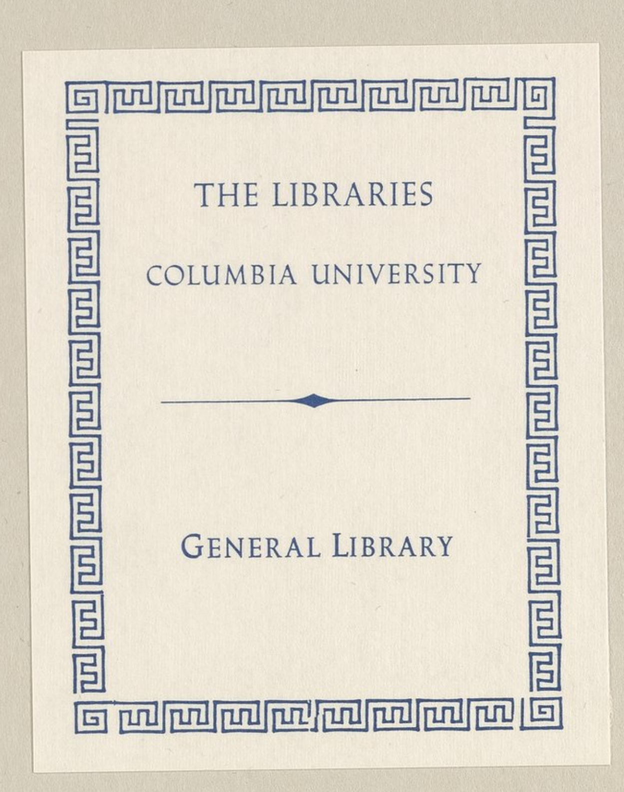
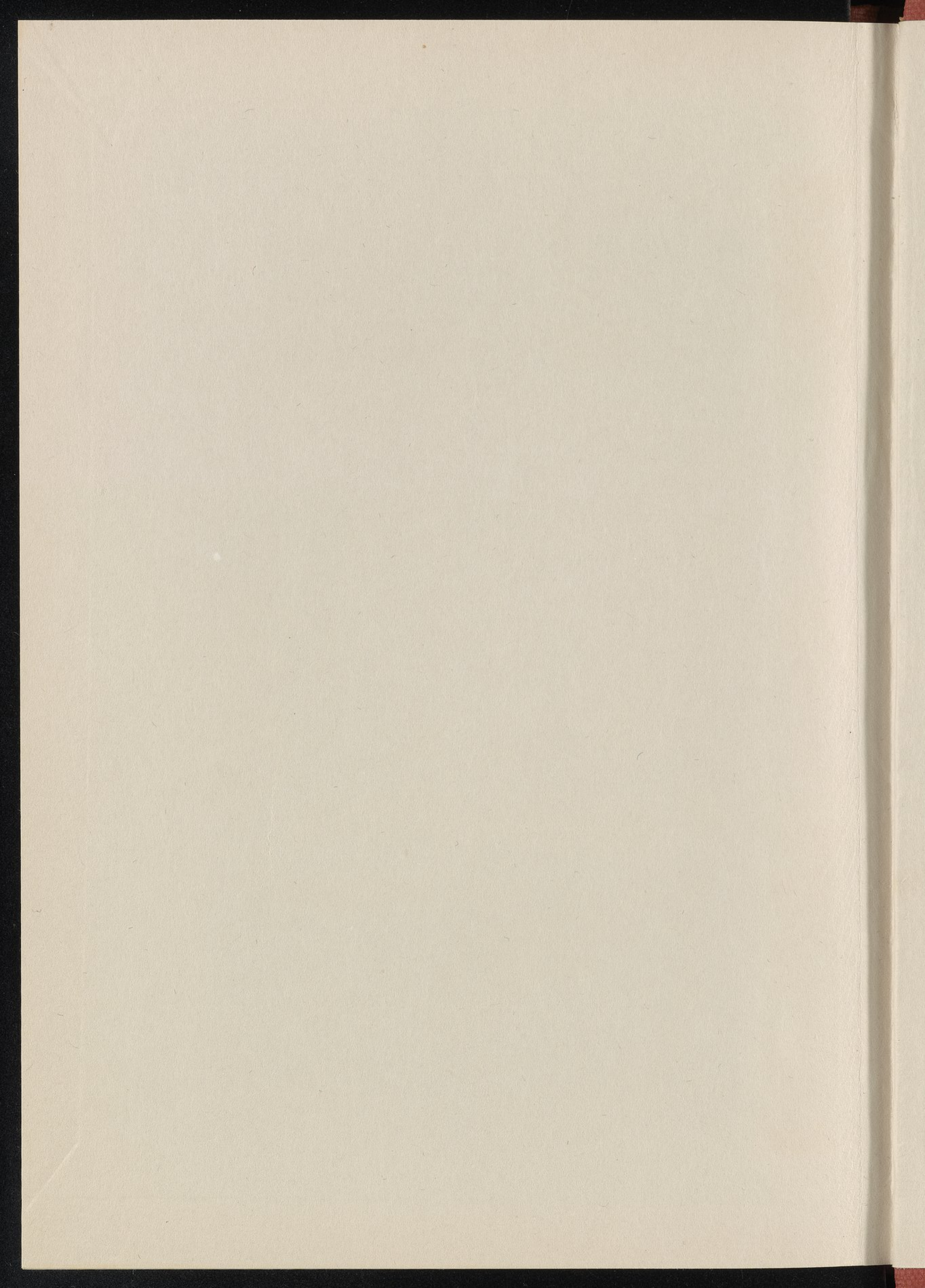
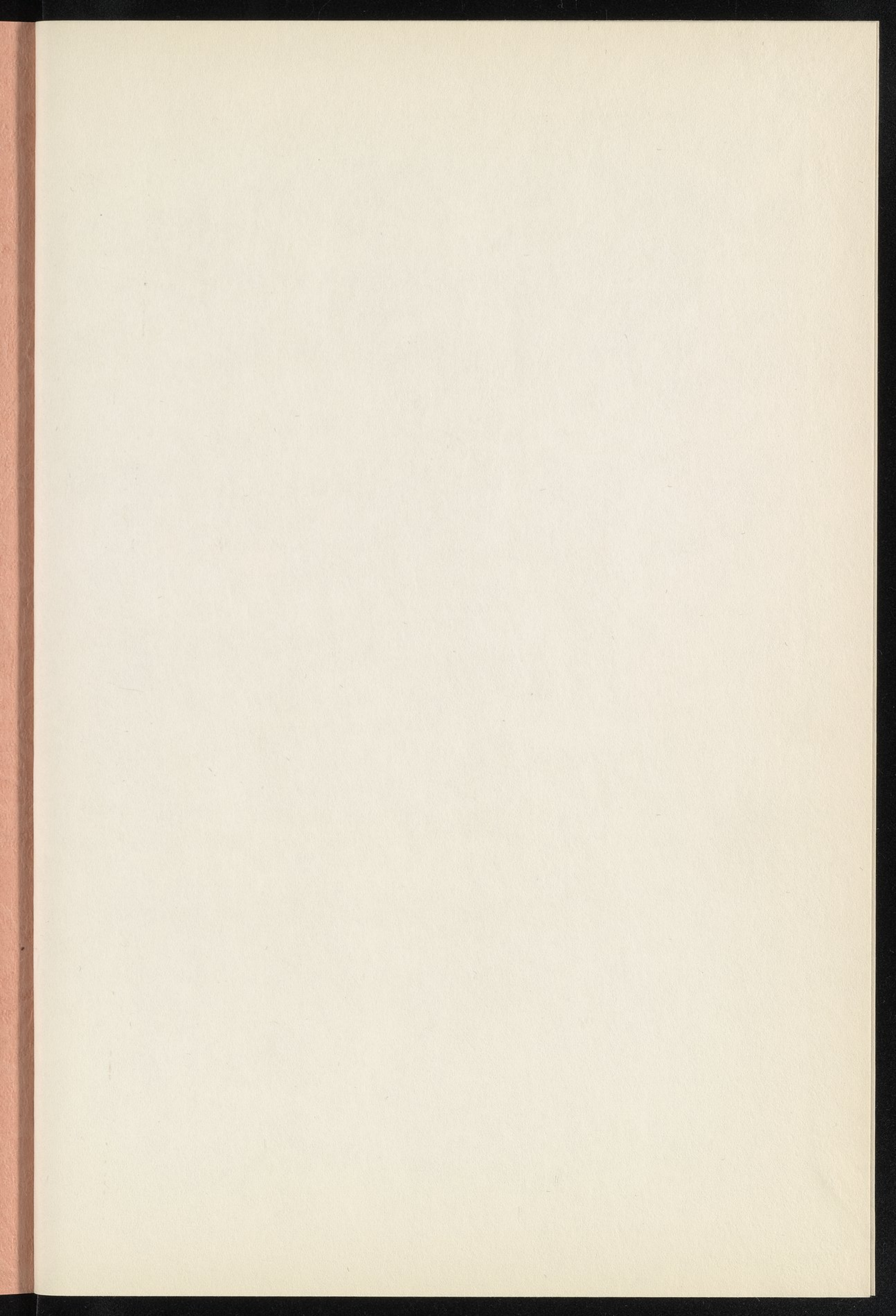










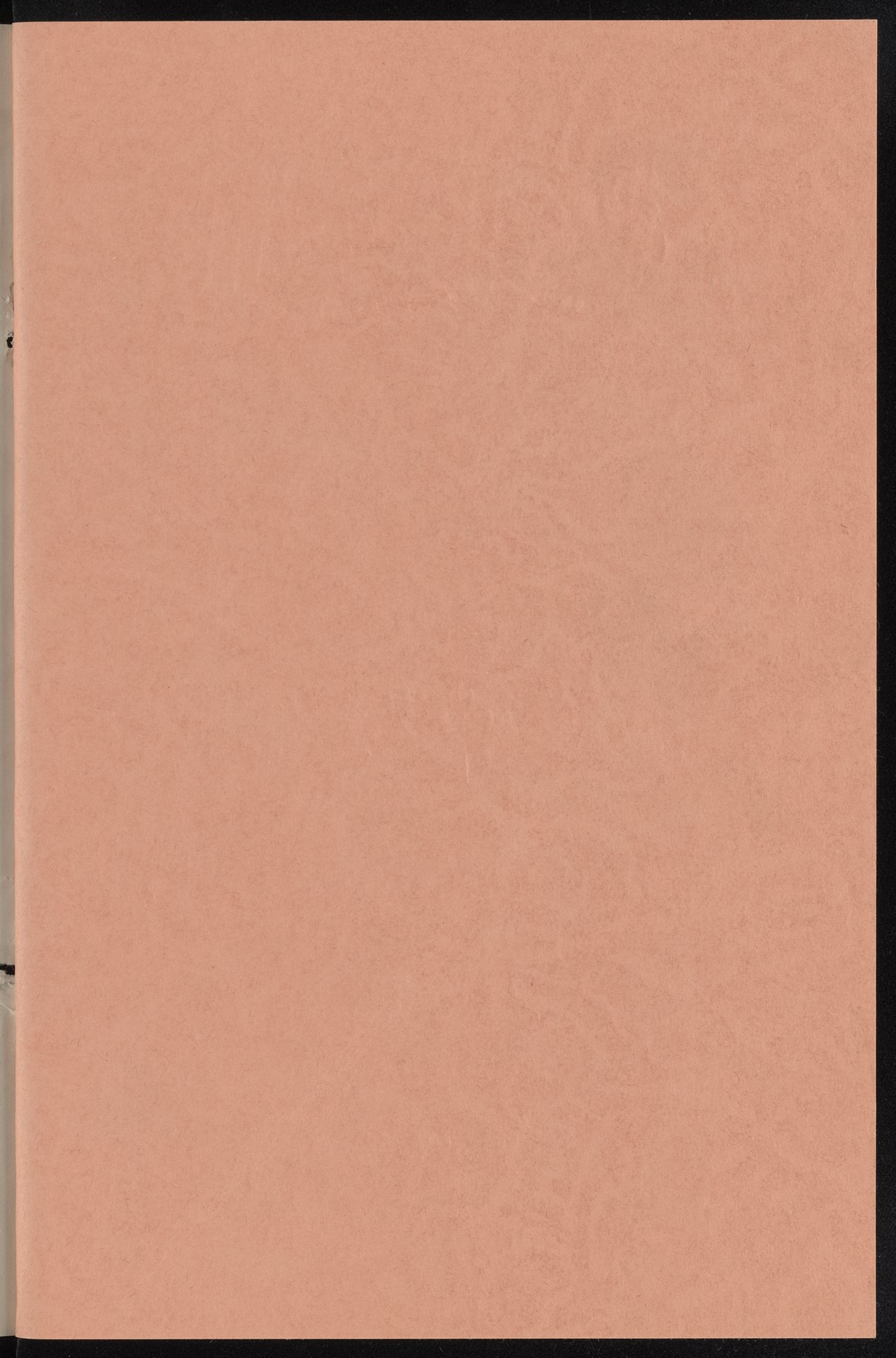
رسالة نالت درجة الماجستير في التاريخ
الاسلامي من جامعة بغداد

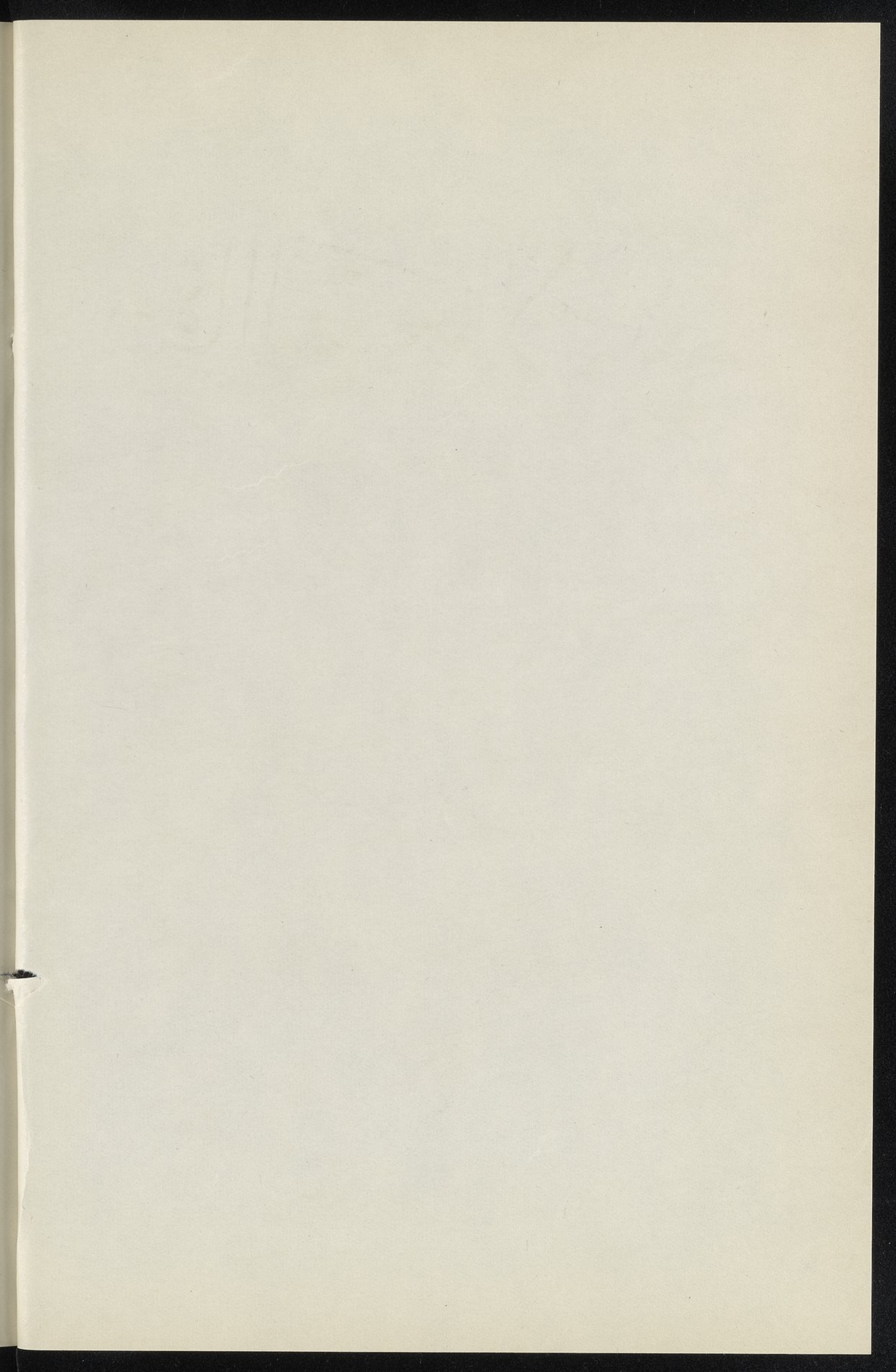
تأليف

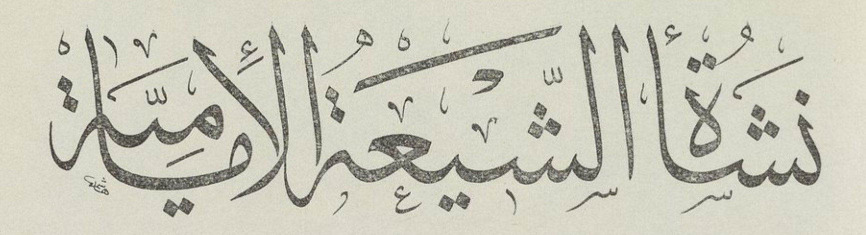
نبيلة عبد المنعم داود

ساعدت جامعة بغداد على نشره

مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦٨







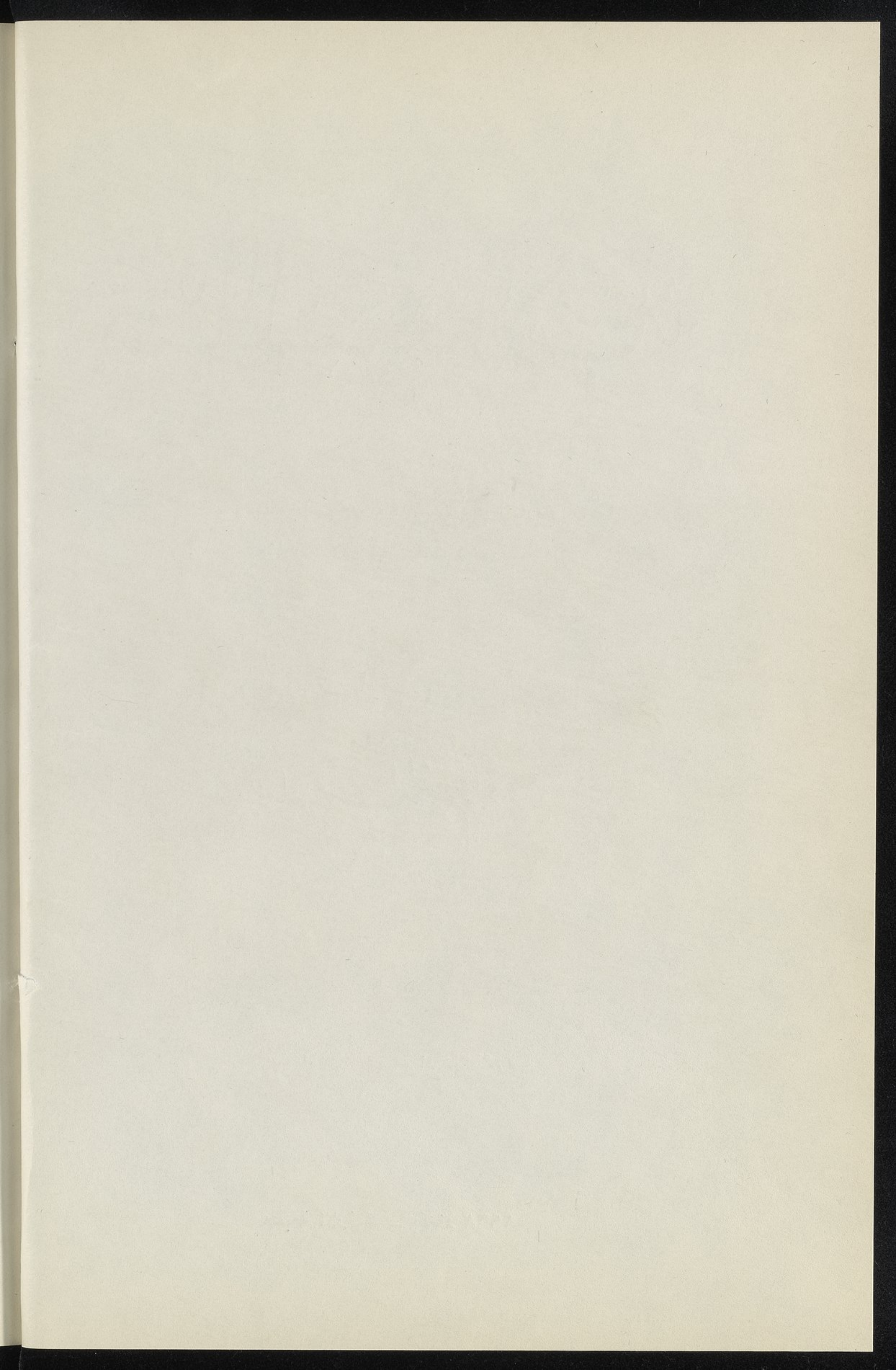
رسالة نالت درجة الماجستير في التاريخ
الاسلامي من جامعة بغداد

تأليف

نبيلة عبد المنعم داود

ساعدت جامعة بغداد على نشره

مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦٨



الاهداء

آلى أبـي ...

الى أبي ... الذي أنار لي هذا الطريق
ورحل ولم يرَ ثمرة جهوده

نبيلة عبدالمنعم

المقدمة

الشيعة فرقة من أكبر الفرق الاسلامية التي ظهرت بعد وفاة الرسول (ص) وقد تطورت هذه الفرقة وانقسمت الى فرق عديدة من ابرزها وأهمها الامامية ، التي كتب لها الاستمرار ، لذلك كان هذا الموضوع « نشأة الشيعة الامامية » جدير بالدراسة والبحث .

ان بحث هذا الموضوع لا يخلو من عقبات وذلك لكثرة المصادر والمادة التي تقدمها ، فالمصادر غير الامامية تقدم مادة لا يستهان بها ، الا انها لا تخلو من تناقض ، اذ ليس هناك تمييز بين الامامية وبين غيرها من فرق الشيعة ، كما ان هذه المعلومات قد تتأثر احيانا باهواء كاتبيها . لذلك كان اعتمادي على المصادر الامامية لاعطاء صورة واضحة عن نشأة الامامية لوفرة مادتها ووضوحها .

اشتملت الرسالة على دراسة نشأة الشيعة الامامية وقد ابتدأت من عهد الرسول (ص) وذلك لانه بدون الرجوع الى هذه الفترة لا يمكن توضيح النشأة الاولى للشيعة وقد قسمت الرسالة الى خمسة فصول : الفصل الاول دراسة للمصادر التي بحثت عن الشيعة الامامية، والمصادر الامامية وقسمتها الى مجموعات بالنسبة لزمن كاتبيها .

اما الفصل الثاني : كان دراسة تاريخية لنشأة واصل التشيع ثم مناقشة الآراء حول بداية التشيع ، وتطوره في ضوء الاحداث الرئيسية التي مرت به .

والفصل الثالث : دراسة للامامة بنظر الشيعة ، وبحث امامة علي بن أبي طالب وادلة امامته عند الشيعة ، ثم امامة الائمة من بعده الى نهاية امامة الباقر ، كما بحثت فيه الدعوة العباسية وصلتها بالشيعة .

اما الفصل الرابع : فيبحث عن سياسة العباسيين تجاه الشيعة بما فيهم زيدية وامامية كما يبحث عن الثورات الزيدية وموقف الامامية من هذه الثورات وعلاقة الشيعة الامامية بالعباسيين .

والفصل الخامس : يبحث في الامامة فيبدأ من امامة الصادق وادلة امامته ، ثم امامة باقي الائمة حتى نهاية امامة الامام الثاني عشر كما يبحث عن الغيبة وظروفها . ثم بحث نظرية الامامة عند الشيعة الامامية وما أتصل بها من عقائد .

اما اساس المنهج الذي سلكته في بحثي فيعتمد على دراسة النصوص التأريخية وما فيها من غموض وتضارب أو تشابه ثم تحليلها واستخلاص النتائج منها ، كما كان اهتمامي بدراسة الاحداث التأريخية وربطها بظروفها ثم دراسة ما تكون منها من عقائد وأفكار .

وبعد فارجو ان اكون قد وفقت في اعطاء صورة عن بعض الجوانب المهمة من تاريخنا .

ويسرني ان أتقدم بخالص شكري وتقديري الى استاذي الدكتور عبدالعزيز الدوري لما تقدم به من ارشادات وتوجيهات قيمة كان لها الفضل الاكبر في ابراز هذه الرسالة . كما اشكر استاذي الدكتور صالح احمد العلي لما ابداه من مساعدة وتوجيه ، والدكتور حسين محفوظ لاعارتي بعض الكتب وزميلاتي موظفات مكتبة معهد الدراسات الاسلامية العليا : ابتسام الصفار ، وأديبة عريم ، وفائزة عبدالقادر .

بغداد ١٩٦٧/٣/١ نبيلة عبدالمنعم داود

الفصــل الاول

١ ـ دراســة للمصــادر

آ • المصادر التاريخية

ب • كتب الفرق

ج • المصادر الاسماعيلية

د • كتب اهل السنة

هـ • كتب الاعتزال

و • كتب الامامية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ان مصادر دراسة الشيعة الامامية تتكون من المصادر التاريخية ومن كتب الفرق التي تتناول بحث عقائد الامامية وفرقهم ، ومن المصادر الاسماعيلية التي تتناول الامامية ومن كتب الاعتزال ومن كتب اهل السنة التي تروى اخبار الائمة ومن المصادر الامامية التي تعطينا صورة واضحة عن الشيعة الامامية ومبادئهم •

آ ـ اما المصادر التاريخية فتفيدنا من ناحية التطور التاريخي لحركة الشيعة في ضوء الاحداث التي مرت بها •

(١) وتأتي معلوماتنا التاريخية الاولى عن الاخباريين الذين كانوا رواد الكتابة التاريخية ومن هؤلاء ابو مخنف لوط بن يحيى (ت ١٧٠هـ) وقد بدأ بكتابة تاريخ بعض الاحداث بكتب مفردة[١] واشهر كتبه التي وصلتنا « مقتل الحسين » وكتاب « اخبار المختار » ففي مقتل الحسين يعطينا صورة واضحة عن الحوادث التي جرت منذ خروج الحسين من المدينة حتى مقتله • وتبدو فيها ميول ابي مخنف الشيعية والعراقية وهذا ما نلاحظه في حديثه عن مقتل المختار • ومعلوماته ذات قيمة لانها اصبحت مادة للمؤرخين فيما بعد وبالاخص البلاذرى والطبرى كما ان ومعلوماته موثوق بها عند الشيعة الامامية حيث ورد ذكره في كتب الرجال فقد ذكره الطوسي في رجاله[٢] •

(٢) ثم نصر بن مزاحم بن سيار المنقرى الكوفي (ت ٢١٢هـ) حيث يزودنا كتابه «صفين» بمعلومات وافية عن وقعة صفين تعد من اقدم المعلومات التاريخية التي اعتمد عليها البلاذرى والطبرى ، اذ يظهر لنا انصار علي وشيعته في تلك الموقعة ودورهم فيها وتطور الاحداث حتى خروج الخوارج •

وتبدو ميول نصر العلوية في روايته لاحداث صفين كما تظهر ميوله

---

(١) بروكلمان : تاريخ الادب العربي ج ٣ ص ٣٦ •
(٢) الطوسي : الرجال ص ٧٩ •

العراقية فهو كوفي كما انه شيعي ، ذكره ابن النديم في الفهرست[1] ، وعده الطوسي من أصحاب الامام الباقر[2] .

(٣) ومن المؤرخين الاولين الذين تناولوا الشيعة ابو حنيفة الدينورى (ت ٢٧٦ هـ) في كتابه « الاخبار الطوال » فبالرغم من الايجاز في الكتاب ، فقد اورد معلومات وافيـة عن خلافة علي بن ابي طالب وحرب الجمـل وصفين ، كما ذكر اخبار الحسن بن علي وتنازله ، ثم يذكر اخبار المختار ابن عبيد الثقفي بشيء من التفصيل ، ثم يعطي معلومات عن الدولة العباسية وبدء الدعوة ولكنه بعد الدعوة لا يذكر شيئا عن الشيعة ولا يتناول سياسة العباسيين تجاههم الا نادرا .

وتظهر اهمية المعلومات التي يوردها الدينورى لقــدم فترتها فهي البدايات بالنسبة لتاريخ الشيعة .

(٤) ويعطي احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى (ت ٢٧٩ هـ) في كتابه « انساب الاشراف » معلومات مفصلة عن الشيعة فيبدأ بذكر اخبار علي بن ابي طالب مع النبي (ص) ويروى حديث المؤاخاة ، وحديث الراية يوم خيبر وحديث الغدير ولهذا الحديث اهمية عنـد الشيعة وقد رواه البلاذرى بالرغم من انه لم يكن شيعيا ويبدو ان اخباره موثوق بهـا عند الشيعة كما يبدو من قول المرتضى في « الشافي » : « وقد روى ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى وحاله في الثقة عند العامة والبعد عن مقاربة الشيعة والضبط لما يرويه معروف »[3] .

ثم يورد اخبارا عن خلافة علي وعن وقعة الجمل وصفين وتتصف اخباره بكونها مفصلة فيذكر قصة مقتل علي ثم يذكر اولاد علي فيذكر

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ٩٣ . اما عن المراجع وسنة الطبع انظر عن ذلك ثبت المراجع .

(٢) الرجال : ص ١٣٩ .

(٣) الشافي في الامامة ص ٢٠٧ .

اخبار الحسن ويتكلم عن اولاد الحسن لانه لا يلتزم بالتسلسل التاريخي وانما يسير في ذكر الاخبار على الانساب فيبدأ بالنبي (ص) والعلويين ثم العباسيين ويتبعها بذكر اخبار الامويين .

ويورد اخبار محمد النفس الزكية وابراهيم اخيه ثم يذكر اخبار الحسين ومقتله بشيء من التفصيل ثم يتكلم عن زيد بن علي وثورته واخباره مع الامام الباقر .

كما يورد اخبار المختار بن ابي عبيد الثقفي ويتكلم عن العباسيين فيذكر العباس بن عبدالمطلب وابنه عبدالله بن العباس ثم محمد بن عبدالله ويذكر انتقال الخلافة الى بني العباس والكلام عن الدعوة العباسية واخبار الخلفاء العباسيين ، الا انه لا يروى اخبار العلويين وباقي الائمة[1] .

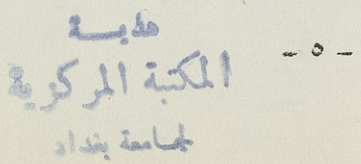
(٥) وقد بحث احمد بن طاهر الملقب بـ طيفور (ت ٢٨٠ هـ) في كتابه « بغداد » اخبار المأمون مع العلويين وولاية علي بن موسى الرضا لعهد المأمون والقسم الاول من الكتاب مفقود والموجود لدينا يتصل بعصر المأمون .

(٦) ويأتي بعد هذا احمد بن يعقوب بن ابي جعفر بن وهب بن واضح الكاتب الاخبارى (المشهور باليعقوبي) المتوفى سنة ٢٨٢ هـ فيقدم معلومات هامة عن تاريخ الشيعة ، وكان اليعقوبي مولى لبني العباس وكان

---

(١) وقد اعتمدت على نسخة الرباط لمخطوطة انساب الاشراف لان فيها معلومات غير موجودة في نسخة استانبول التي اعتمد عليها محمد حميدالله حينما نشر الجزء الاول من كتاب انساب الاشراف ففي ذكر اخبار الرسول (ص) يذكر خبر حجة الوداع ولا يذكر خبر غدير خم وانما يذكر وفاة الرسول (ص) ثم السقيفة .

وكذلك في الجزء الرابع والخامس طبعة القدس سنة ١٩٣٦ حيث ان المعلومات المذكورة عن ثورة الحسين ومقتله ليست مطابقة لما في نسخة الرباط اذ ان نسخة الرباط فيها تفصيلات اكثر وكذلك فيما يتعلق بأخبار المختار .



جده من موالي ابي جعفر المنصور ولكن بالرغم من صلته بالعباسيين لم يستطع ان يخفي ميوله العلوية في كتاباته الا انه كان معتدلا فقد روى اخبار علي بن ابي طالب مع الرسول واكد حديث الغدير بعد حجة الوداع وبين اهميته بالنسبة لاعتقاد الشيعة الامامية . واورد احداث خلافة علي وحروبه في الجمل وصفين ، ثم خلافة الحسن واخبار الحسين والتوابين والمختار كما تكلم عن الدولة العباسية وبدء الدعوة واخبار الشيعة مع العباسيين الا ان الاخبار التي يذكرها مختصرة تمشيا مع الخطة التي التزمها في الايجاز .

وقد تناول الائمة الاثنى عشر الى الامام علي الهادي ، وذكر تاريخ كل امام سنة ولادته ووفاته وشيئا من اخباره ونبذا من اقواله بشيء من الايجاز[1] .

(٧) اما محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) فيزودنا تاريخه « الرسل والملوك » بمعلومات عن نشأة الشيعة وتطورها وتمتاز معلوماته بكونها مأخوذة من مصادر متعددة ويروى الحوادث بشيء من التفصيل .

وكان الطبرى شافعيا الا انه اسس مذهبا خاصا به تبعه عليه بعض العلماء وقد ظهر ذلك في كتاباته ومع انه لا يعطي رأيه في الاحداث التي يرويها الا انه انتقى من الروايات الكثيرة التي توفرت له . وقد روى اخبار علي مع النبي (ص) وذكر خبر المؤاخاة وحديث الراية وحديث المنزلة ، كما ذكر خبر حجة الوداع الا انه لم يذكر حديث الموالاة او حديث الغدير مع العلم ان المصادر الامامية تذكر ان له كتابا حول غدير خم[2] ، وقد ذكر ياقوت ان له كتابا في فضائل علي[3] كما ذكر ذلك

---

(١) اليعقوبي : التاريخ جـ ٣ ص ٢٤٥ .

(٢) انظر الطوسي : الفهرست ص ١٧٨ ، النجاشي : الرجال ص ٢٤٦ ، ابن شهراشوب : معالم العلماء ص ١٠٦ ، ابن طاووس : اليقين في امرة امير المؤمنين ص ٩٦ .

(٣) ياقوت : معجم الادباء جـ٦ ص٤٥٢ .

الذهبي وسماه كتاب الولاية[1] .

كما ويورد لنا الطبرى معلومات مفصلة عن السقيفة ثم عن خلافة علي بن ابي طالب وعن وقعتي الجمل وصفين وهو في هذا يأخذ معلوماته عن رواة عراقيين . ومع انه اعتمد بالدرجة الاولى في الجمل على ابي مخنف وفي صفين على نصر بن مزاحم الا انه لا يأخذ بوجهة نظر الشيعة[2] .

ويبدو ان الطبري يهتم اهتماما كبيرا بالثورات فيعطي أهمية لثورة الحسين ويشرحها بالتفصيل معتمدا في روايته لاحداثها على ابي مخنف وكذا في حركة التوابين والمختار وتتشابه معلوماته مع معلومات البلاذرى في هذه الفترة .

ويتحدث الطبري بشيء من التفصيل عن الدعوة العباسية ويهتم بذكر ثورات ابناء الحسن ولا يذكر الا القليل عن الشيعة الامامية . كما ان معلوماته عن الائمة وصلتهم بالعباسيين قليلة .

(٨) اما ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودى **(ت ٣٤٦هـ)** فيعطي في كتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » اخبار علي بن ابي طالب والاحداث في عهده ولكنها اخبار مختصرة .

ويمتاز المسعودي بانه ينفرد بذكر اخبار لا ترد عند بقية المؤرخين[3]. كما انه يتكلم عن الفرق فهو يتحدث عن فرق الكيسانية واصلها ويتحدث عن الزيدية ويذكر فرقهم ثم يتكلم عن الشيعة الامامية ويذكر بعض

---

(١) الذهبي : تاريخ الاسلام جـ٢ ص ١٩٥ .

(٢) يذكر نصر بن مزاحم في روايته لاحداث صفين مجموعة من الاشعار والاراجيز التي تشير الى كون علي وصي النبي ولا ترد هذه عند الطبرى بالرغم من اعتماده على نصر في رواية احداث صفين .

(٣) مروج الذهب جـ ٣ ص ٨٣ـ٨٤ في كلامه عن المختار ثم في كلامه على فرق الزيدية حيث يعدد فئات غير موجودة عند كتاب الفرق انظر مروج الذهب جـ٣ ص٢٢٠ .

فرقهم كما يذكر اخبار الأئمة الأثنى عشر حتى يصل الى ذكر الامام الثاني عشر[١] • الا ان اخباره مختصرة ولعل ذلك يعود الى ان المسعودي قد استوفى ذكر هذه الاخبار في كتب منفصلة لذلك نراه يشير الى هذه الاخبار ويذكر انه تحدث عنها بالتفصيل في كتبه امثال كتاب « المقالات في معرفة الديانات »[٢] وكتاب « سر الحياة »[٣] وكتاب « الصفوة في الامامة »[٤] وكتاب « حدائق الاذهان في اخبار آل محمد » وكذلك كتاب الوسيط وكتاب اخبار الزمان وقد طبع قسم منه • ولكن هذه الكتب لم تصلنا •

(٩) وفي كتابه « التنبيه والاشراف » تناول المسعودى ظهور الاسلام وحياة الرسول والخلفاء واخبار العلويين وثورات ابناء الحسن الا ان الاخبار مختصرة ولكنه يأتي بمعلومات لا توجد في كتب التواريخ ، كما يتحدث عن الفرق مثل الشيعة الامامية ورأيهم في الامامة[٥] •

(١٠) اما مطهر بن طاهر المقدسي **(ت ٣٥٥ هـ)** فيورد في كتابه « البدء والتاريخ » معلومات عن صفة النبي واخباره واخبار الصحابة امثال سلمان الفارسي وابي ذر وعمار بن ياسر •

ويخصص المقدسي فصلا في ذكر « مقالات اهل الاسلام » يتحدث فيه عن سبب الاختلاف في الامامة ، ويعدد الفرق فيذكر فرق الشيعة ويقول : « منهم الغالية ، الغرابية ، والقطعية والبيانية ، والكيسانية والسبأية ••• ويجمعهم الزيدية والامامية[٦] •

---

(١) مروج الذهب جـ٤ ص ١٩٩ •

(٢) ن٠م جـ٣ ص ٢٢٠ •

(٣) ن٠م جـ٤ ص ١٩٩ •

(٤) ن٠م جـ٤ ص ٢٧ •

(٥) التنبيه والاشراف ص ٢٣١ •

(٦) المقدسي : البدء والتاريخ جـ٥ ص ١٢٤ •

فالمقدسي يخلط بين فرق الشيعة ومعلوماته في هذا الباب تختلف عن كتاب الفرق فهو يدخل الغلاة ضمن فرق الشيعة ، ثم يذكر فرقا هي عند مؤرخي فرق الشيعة من الغلاة كالسبأية والغرابيـة وغيرهم ويجعلها فرقا قائمة بذاتها • وحين يتحدث عن هذه الفرق يتكلم عن الامامية ثم يتكلم عن الزيدية وعن المغيرية والبزيغية والقطعية والواقفة وحينما يعدد اصناف الزيدية لا يذكر الا الجارودية فقط[1] •

ثم يذكر المقدسي اخبار خلافة علي والحسن ومقتل الحسين والمختار وكذلك اخبار الخلفاء العباسيين وثورات ابناء الحسن الا ان الاخبار التي يذكرها مختصرة •

(١١) ويعطي ابو الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) معلومات وافيـة ومفصلة عن آل ابي طالب ومن قتل منهم في كتابه « مقاتل الطالبيين » وقد قسم الاصفهاني كتابه الى اقسام فذكر من قتل من آل ابي طالب في بدء الاسلام ثم من قتل منهم في ايام الدولـة الاموية وايام الدولة العباسية ، وهو في ذكر هذه الاخبار لا يقتصر على ذكر مقاتل آل ابي طالب وانما يورد ترجمة لكل من قتل منهم مع ذكر اخباره ونسبه وسبب قتله ومـا قيل فيه من المراثي والاشعار ثم ذكر اخبار الخلفاء العباسيين وسيرتهم مع آل ابي طالب فهو تاريخ لآل ابي طالب في ايام الامويين والعباسيين كما انه يكشف عن العلاقة بين فرعي الهاشميين العلويين والعباسيين والنزاع المستمر بينهما ودور ابناء الحسن بن علي في الثورات ضد الحكم العباسي •

(١٢) وهناك مخطوطة بعنوان « اخبار العباس واولاده » مجهولـة المؤلف ، والكتاب يبـــدأ بذكر العباس بن عبدالمطلب ومنزلته من النبي واخباره مع النبي ثم ذكر اولاد العباس والـكلام عن عبدالله بن عبـاس ومنزلته وعلمه واخباره مع الامويين • ويذكر اخبار الامامة ويقصد بها

---

(١) المقدسي : البدء والتاريخ جـ٥ ص١٣٣ •

امامة آل العباس وكيفية انتقالها اليهم عن طريق محمد بن الحنفية مع ذكر ثورة زيد بن علي وموقف آل العباس منها ٠ وهذه المعلومات غير متوفرة في كتب التواريخ الاخرى ولا سيما فى اخبار الدعوة العباسية فيذكر صاحب المخطوط اسماء الدعاة العباسيين واسماء النقباء واساليب الدعاة كما أنه يجعل بدء الدعوة بفترة اسبق مما جعلها الطبرى وبقية المؤرخين وينتهي الى انتقال الخلافة الى العباسيين وتولي السفاح الخلافة ٠

ويبدو من المعلومات التي يزودنا بها صاحب المخطوطة ان له صلة بآل العباس لان المعلومات التي يرويها لا يمكن ان يذكرها الا من كان مطلعا على الدعوة أو احد رجالها ٠

ويعتقد الدكتور الدورى ان المعلومات التي اوردها صاحب المخطوطة قد اخذها من الحلقة الداخلية من رجال الدعوة العباسية ومن رجال الدعوة والدعاة البارزين المتصلين بالعباسيين دون افراد الاسرة العباسية(١) ٠

كما ان اسلوب الكتاب ومصادره تشير الى انه كتب حوالي منتصف القرن الثالث الهجرى(٢) ٠ وقد روى صاحب المخطوطة عن معاصرين اتصل بهم كالبلاذرى فمرة يذكر قال البلاذرى واخرى حدثنا البلاذرى(٣) ٠

---

(١) الدكتور الدورى : ضوء جديد على الدعوة العباسية ، مقالة في مجلة كلية الآداب والعلوم العدد الثاني ١٩٥٧ ص ٦٦ ٠

(٢) ن٠م ص ٦٤ ٠

(٣) اخبار العباس الورقة ٣٦ب ، ٦٥ آ ، ٧٣ آ ٠٠٠٠ وقد اختصر هذا الكتاب مؤلف مجهول في القرن الحادى عشر وقد ذكر نفس الاخبار ولكن بايجاز وفي مقدمة المختصر ما يلقي ضوءا على شخصية المؤلف فقد ذكر صاحب المختصر في كلامه « وقد دعاني الى ان ابتدىء بذكر العباس بن عبدالمطلب لبانة في نفسي وأرب يخصني ، وذاك اني انتسب الى ولاء في هذا البيت الشريف شرعي لان جدى الذى انتسب اليه من احدى طرفي وثاب كان مكاتبا لعبدالله بن عباس ٠٠ ثم يذكر ان وثاب تزوج فولد له يحيى صاحب طريقة في قراءة القرآن » وبعد هذا لا يذكر شيئا ويصل في اخباره الى خلافة السفاح ويذكر خطبته ٠ نبذة من كتاب التاريخ : الورقة ٧ ٠

(١٣) ويعطينا صاحب « العيون والحدائق » اخبارا عن الشيعة ايام الامويين واخبارهم مع العباسيين وثورات ابناء الحسن كما يتحدث عن الدعوة العباسية . وتتشابه معلوماته مع معلومات الطبرى الا فيما يتعلق بأخبار الدعوة العباسية فانه ينفرد بمعلوماته[١] .

وصاحب الكتاب مجهول والقسم المتوفر من كتابه يبدأ من خلافة الوليد بن عبدالملك الى خلافة المعتصم وهو الجزء الثالث ، ثم الجزء الرابع ويبدأ من حوادث ٢٥٦هـ - ٣٥١هـ وهذا الجزء مخطوط لم يطبع بعد .

(١٤) اما مسكويه (ت ٤٢١ هـ) فيسير في رواية الاحداث في كتابه « تجارب الامم » على طريقة الطبرى فلا يأتي بجديد في معلوماته والقسم الموجود من كتاب مسكويه الجزء الاول ويبدأ من سنة ١ هـ - ٤٠ هـ نشره كايتاني وتوجد مخطوطة تبدأ من حوادث سنة ١٠٤ هـ - ١٣٤ هـ يتناول فيها اخبار الدعوة العباسية وهو في هذا لا يأتي بأكثر مما جاء به الطبرى الا قليلا . ثم نشر قسم آخر من تجارب الامم يبدأ من سنة ١٩٨هـ-٢٥١هـ وهو في هذا القسم لا يأتي بجديد ايضا فيروى اخبار الطالبيين مع المأمون وثوراتهم ويفصل في ذكر ثورة ابي السرايا مع ذكر من ثار منهم بعده .

(١٥) وذكر محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزرى (ت ٦٣٠ هـ) في كتابه « الكامل في التاريخ » نفس الاحداث التي اوردها الطبرى وسار على طريقته في ذكر الحوادث مع اضافات وقد ذكر ذلك في خطبة كتابه حيث يقول : « اني قد جمعت في كتابي هذا ما لم يجمع في كتاب واحد ... فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الامام ابو جعفر الطبرى اذ هو الكتاب المعول عليه عند الكافة ... فأخذت ما فيه من جميع تراجمه ولم اخل بترجمة واحدة منها وقد ذكر هو في اكثر الحوادث روايات ذات عدد كل رواية منها مثل التي قبلها

---

(١) العيون والحدائق ص ١٨٠-١٨١ .

او اقل منها ، وربما زاد الشيء اليسير او نقصه فقصدت اتم الروايات فنقلتها واضفت اليها من غيرها ما ليس فيها ... »[1] .

(١٦) ويروى ابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ) في كتابه « الفخـــري في الآداب السلطانية » اخبار علي بن ابي طالب مع النبي ثم اخبار الشيعة مع الامويين واخبارهم مع العباسيين ، وذكر اخبار الائمة والثورات التي قام بها ابناء الحسن وهو في روايته للاحداث لم يستطع ان يخفي ميـــوله العلوية .

(١٧) ابو الفدا (ت ٧٣٢ هـ) يذكر في كتابه « المختصر في اخبـار البشر » خلاصة عن ما اورده من سبقه من المؤرخين .

(١٨) ويعطي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمـــان الذهبـي (ت ٧٤٨هـ) في كتابه « تاريخ الاسلام » تراجم للصحابة ويذكر بعض الاخبار التي تهتم بها الشيعة كذكر حادثـة الغدير وغيرها من الحوادث ويأخذ عن الطبرى .

(١٩) ويسير ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في كتابه « البداية والنهاية في التاريخ » على طريقة الطبرى وابن الاثير في روايته للاحداث ويأخذ عن الذهبي في بعض الروايات .

(٢٠) ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) يسير على طريق يختلف عن بقية المؤرخين فهو لا يكتفي بسرد الحوادث وانمـــا يحـاول ان يجد فلسفة واسبابا للاحداث فيذكر في مقدمة كتابه « العبر وديوان المبتدأ والخبر » فصلا عن الملل ويتحدث عن الشيعة وبداية ظهورهم وسبب ظهور الفرق ثم يورد في العبر الاخبار الواردة عند المؤرخين .

(٢١) واحسن ما كتبه المقريزى (ت ٨٤٥ هـ) فائدة في بحث الشيعة

---

(١) الكامل في التاريخ جـ١ ص ٥ .

كتابه « النزاع والتخاصم فيما بين امية وهاشم » فقد ذكر العلاقة بين هاشم وامية والعداء بينهما ومن قتل من بني هاشم ايام بني امية .

(٢٢) ويذكر في كتابه « الخطط » اخبارا متفرقة عن الشيعة وبداية ظهورهم وعن الرافضة .

(٢٣) اما السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه « تاريخ الخلفاء » فيتناول اخبار كل خليفة وتاريخ الشيعة واخبارهم مع الامويين والعباسيين .

(٢٤) ويعطي ابن الشحنه (ت ٨١٥هـ) في كتابه « روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر » والقرماني (ت ١٠١٩هـ) في كتابه « اخبار الدول وآثار الاول » معلومات كالتى اوردها المؤرخون الذين سبقوهما الا انهما يزيدان في ذكر اخبار الائمة ونبذ من اقوالهم .

ب ـ اما كتب الفرق غير الشيعية فتبحث في تكوين الفرق ومنها الشيعة مع ذكر آرائها واختلافاتها .

(٢٥) فيذكر ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعرى (ت ٣٢٤ هـ) في كتابه « مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين » الشيعة ويقسمهم الى ثلاث فرق الغلاة ويقسمها الى خمسة عشرة فرقة ثم الرافضة ويقسمهم الى ٢٤ فرقة ويدخل ضمنهم الكيسانية والظاهر انه يقصد بالرافضة الامامية لانه يذكر القطعية والواقفة وهؤلاء من الامامية ، بالاضافة الى هـذا يذكر البيانية ويعدها من الامامية بينما هي من الغلاة .

ثم يذكر الزيدية ويقسمها الى ثلاثـة اصناف الجارودية والبترية والسليمانية وكل هذه الفرق يقسمها الى فرق اخرى .

وبالاضافة الى ذلك يذكر من خرج من آل ابي طـالب منـذ ايام الامويين حتى نهاية ايام المكتفي العباسي .

وكذلك يذكر رأى الشيعة في الامامة واقوالهم في الوعد والوعيد

والتجسيم والقضاء والقدر .

(٢٦) ويذكر ابو بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) في كتابه « التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة » امامة علي بن ابي طالب ويورد احاديث للرسول في فضل علي وينفي ان يكون حديث الغدير دليلا على امامة علي ويرد على الرافضة في مسائل اخرى .

(٢٧) ويتحدث عبدالقادر بن طاهر بن محمد البغدادى (ت ٤٢٩ هـ) في كتابه « الفرق بين الفرق » عن الشيعة فيذكر ان الشيعة ثلاث فرق ويطلق كلمة رافضة على كل الشيعة وعنده ان الشيعة هم الامامية والزيدية والكيسانية ، ويقسم الكيسانية الى فرقتين ثم يقسم الامامية الى خمسة عشر فرقة ولكنه يدخل معهم الغلاة ولو انه يخصص فصلا للغلاة .

ويتصف البغدادى على خلاف كتاب الفرق باعطاء رأيه في الحوادث[١] .

(٢٨) اما ابو المظفر الاسفراييني (ت ٤٧١ هـ) في « التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين » فيتكلم عن الشيعة وفرقهم وهو لا يختلف عن البغدادى في تقسيمه الا قليلا ، كما انه يعطي رأيه في الاحداث ويرد على الشيعة وعلى بقية الفرق لانه يرى ان الفرقة الناجية هم اهل السنة والحديث .

(٢٩) ويتكلم عبدالكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) في كتابه « الملل والنحل » عن الشيعة فيتحدث عن الزيدية والكيسانية والامامية وفرقهم والغلاة ثم يذكر عددا من رجال الشيعة ومصنفي كتبهم .

---

(١) وقد اختصر كتاب « الفرق بين الفرق » الرسعني في « مختصر الفرق بين الفرق » .

(٣٠) اما فخرالدين الرازى (ت ٦٠٦ هـ) فيذكر في كتابه « اعتقادات فرق المسلمين والمشركين » الشيعة ويسميهم الروافض ويطلق هذا الاسم عامة ويعطي للفرق نفس التقسيم الذى ذكره البغدادى والاسفرايني الا انه لا يفصل في كلامه . انما يكتفي بتعريف لكل فرقة من فرق الشيعة .

(٣١) ويتحدث عثمان بن عبدالله بن الحسن الحنفي العراقي (من القرن السابع) في كتابه « الفرق المفترقة بين اهل الزيغ والزندقة » عن فرق الشيعة المختلفة ويطلق لفظة الروافض على جميع الشيعة .

ج - ومما يفيدنا في بحث الشيعة مصادر الاسماعيلية ، كما ان بعض كتب الاسماعيلية اقرب صلة بالامامية من غيرها .

(٣٢) ففي كتاب « الزينة في الكلمات الاسلامية » للرازى المتوفي سنة ٣٢٢ هـ كلام عن الشيعة فيذكر اصل لفظ التشيع ثم يتكلم عن الرافضة ومعناها كما يتحدث عن فرق الشيعة وهو في ذلك لا يختلف عما يذكره النوبختي وسعد القمي الا فيما يتصل بالاسماعيلية ومهما يحاول الرازى ان لا يفصح عن كونه اسماعيليا الا ان اسلوبه يدل عليه .

(٣٣) ويذكر ابو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي المغربي (ت ٣٦٣ هـ) في كتابه « دعائم الاسلام في ذكر الحلال والحرام والقضاء والاحكام عن اهل بيت رسول الله (ص) » ولاية علي بن ابي طالب مستدلا بأحاديث عن الرسول كحديث المنزلة وحديث الغدير ، ثم يذكر ابو حنيفة النعمان ولاية الائمة عامة ويذكر اخبار جعفر ابن محمد الصادق ثم يتوقف عن ذكر بقية الائمة لان الاسماعيلية لا يعترفون بامامة موسى الكاظم والائمة الذين يأتون بعده كما هو الحال عند الامامية . ثم يذكر شيئا عن صفات الائمة ووصاياهم واخبارهم .

ويذكر في كتابه « اساس التأويل » عددا عن الآيات ويفسرها في

ولاية آل البيت كما يخصص فصلا عن حياة النبي وامامة علي بن ابي طالب فيذكر حديث الغدير وحديث المنزلة وحديث الانذار والراية ٠

(٣٤) اما حسن بن نوح بن يوسف بن محمد بن آدم الهندى البهروجي (ت ٩٣٩ هـ) في كتابه « الازهار ، ومجمع الانوار الملقوطة من بساتين الاسرار مجامع الفواكه الروحانية والثمار » فقد ابتدأ الكتاب بذكر المصادر التي اخذ عنها ثم تكلم عن النبي محمد وذكر حديث الانذار ثم اخبار علي مع النبي (ص) ثم حجة الوداع وخبر غدير خم كما ذكر حديث الثقلين ، وتناول اخبار الائمة والقابهم وكناهم وسنة ولادتهم ووفاتهم باختصار وانتهى بذكر الامام جعفر بن محمد الصادق ٠ ثم يذكر بقيةالائمة كما تعتقد الاسماعيلية[١] ٠

د ـ وبالاضافة الى هذه المصادر هناك كتب اهل السنة التي تروي اخبار الائمة ٠

(٣٥) ومنها الطبقات الكبير لمحمد بن سعد كاتب الواقدي (ت٢٣٠هـ) فقد ترجم لعلي بن ابي طالب ولمحمد بن الحنفية وعلي بن الحسين وعمار ابن ياسر وسلمان الفارسي وغيرهم واهمية كتاب الطبقات ترجع لقدم فترته ويلاحظ انه لم يترجم للحسن ولا للحسين ٠

(٣٦) ومنهم احمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) صاحب السنن له كتاب « خصائص امير المؤمنين علي بن ابي طالب » ذكر في هذا الكتاب فضائل علي وما خص به من دون الصحابة من الفضائل فذكر حديث المنزلة والمؤاخاة وقصة براءة وحديث « من كنت مولاه » واحاديث اخرى غيرها الا انه في ذكره لحديث الموالاة لا يفسر هذا الحديث في الامامة كما تفسره

---

(١) والكتاب نشر منه الجزء الاول ضمن كتاب منتخبات اسماعيلية تحقيق عادل العوا دمشق ١٩٥٨ ٠

الشيعة وانما يكتفي بذكره فقط[1] .

(٣٧) وترجم ابو نعيم الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ) صاحب « حلية الاولياء » للائمة وذكر اخبارهم وروى احاديث عنهم .

(٣٨) وتكلم ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) في كتابه « الاستيعاب في معرفة الاصحاب » عن الامام علي وذكر حديث المؤاخاة وحديث المنزلة وحديث الغدير وذكر فضائل ومناقب اخرى للامام علي .

(٣٩) ويذكر ابو المؤيد الموفق بن احمد بن محمد البكرى المالكي المعروف باخطب خوارزم (ت ٥٦٨ هـ) في كتابه « المناقب » اخبارا عن علي ابن ابي طالب فيذكر اسمه ونسبه واسلامه وصلته بالرسول واحاديث في فضله وبيان انه افضل الاصحاب واقرب الناس الى الرسول (ص) ويذكر حديث المنزلة وسورة براءة وحديث الغدير الا انه ايضا لا يفسره في الامامة .

ثم يذكر اخبار علي وحرب الجمل وصفين وحربه مع الخوارج ، ثم يذكر انه معصوم من الذنب وقد ذكر العصمة بالرغم من انه لم يكن شيعيا ثم ينهي كتابه بذكر مقتل علي وبيان مدة خلافته كما ذكر قصائد في مدحه .

(٤٠) ويستهل الخوارزمي كتابه « مقتل الحسين » بذكر النبي وفضائله ثم ذكر فضائل فاطمة وآل البيت وفضائل علي والحسن والحسين ، ثم ذكر الحسين منفردا فيبدأ بذكر قصة مقتله وما جرى فيها من الحوادث وما قيل فيه من المراثي ثم ذكر اخبار المختار وانتقامه من قتلة الحسين .

---

(١) وقد ذكر ابن حجر في الاصابة جـ ٢ ص ٥٠١ في باب ترجمة علي قال : « تتبع النسائي ما خص به علي (ع) فجمع من ذلك شيئا كثيرا بأسانيد اكثرها جياد » .

(٤١) وذكر ابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ) في « اسد الغابة في معرفة الصحابة » اخبار علي بن ابي طالب فذكر حديث الثقلين وحديث الراية يوم خيبر وقصة مبيت علي على فراش الرسول (ص) وحديث الغدير .

ويلاحظ ان ابن الاثير في أسد الغابة يذكر قصة غدير خم بينما لا يذكرها في الكامل في التاريخ[1] .

(٤٢) ويعطي محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي (ت ٦٥٢ هـ) في كتابه « مطالب السئول في مناقب آل الرسول » معلومات وافية عن علي بن ابي طالب واولاده الائمة الاثنى عشر فيبدأ بذكر اخبار علي مع النبي وقصة المؤاخاة واخباره في الغزوات وصفاته وجملة من خطبه ثم عدد أولاده .

ثم يتكلم عن الائمة الاثنى عشر فيذكر اخبارهم وصلتهم بالخلفاء ويذكر في هذا اخبارا تاريخية ويكثر في اخذ رواياته عن الترمذى والبخارى .

(٤٣) ويذكر ابو المظفر يوسف شمس الدين الملقب بسبط ابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزى (ت ٦٥٤ هـ) في كتابه « تذكرة الخواص » اخبار علي بن ابي طالب مع النبي وخلافته ووقعتي الجمل وصفين كما يذكر صلح الحسن واخباره مع معاوية ثم يترجم لكل من الائمة الاثنى عشر ويروى حوادث تاريخية فيأخذ عن الطبرى والمسعودى ، وتثق الشيعة بأحاديث سبط ابن الجوزى لان احاديثه تتشابه مع الشيعة لا سيما في تأكيده على حديث الغدير[2] .

(٤٤) ويتناول محمد بن يوسف بن محمد النوفلي القرشي الكنجي

---

(١) اسد الغابة ٤/٢٨ .

(٢) انظر سبط ابن الجوزى : تذكرة الخواص ص ٣٨ .

الشافعي (ت ٦٥٨ هـ) في كتابه « البيان في اخبار صاحب الزمان » الكلام عن الامام المهدى فيذكر خروجه في آخر الزمان وكونه من ولد فاطمة وكون المهدى من ولد الحسين كما بشر النبي (ص) ، واخبار خروجه ووصف زمانه .

وهو في ذكره للمهدى يختلف عن الشيعة فهو يقتصر على ذكر الاحاديث النبوية بينما الشيعة تؤكد ذلك بأحاديث ترويها عن علي وبقية الائمة ويبدو انه لم يعتمد على الشيعة في ذكر المهدى حيث يقول في خطبه الكتاب « وسميته البيان في اخبار صاحب الزمان » وعريته عن طريق الشيعة تعرية تركيب الحجة اذ كل ما تلقته الشيعة بالقبول وان كان صحيح النقل فانما هو خريت منارهم وحذارية ذمارهم فكان الاحتجاج بغيره اكد »[١].

(٤٥) وله ايضا كتاب « كفاية الطالب في مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب » . والكتاب يبحث في اخبار علي بن ابي طالب مبتدءا بذكر حديث غدير خم واحاديث الرسول (ص) في تولي علي بن ابي طالب ، ثم اخبار علي أيام خلافته . وتحدث عن الائمة الاثنى عشر وترجم لكل منهم .

(٤٦) وذكر احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) في كتاب « وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان » اخبار الائمة الاثنى عشر واحوالهم .

(٤٧) ويذكر محب‌الدين عبدالله الطبرى (ت ٦٩٤ هـ) في كتابه « ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى » اخبار النبي (ص) وذكر فضل قرابته ثم ذكر اخبار علي بن ابي طالب وآيات نزلت في آل البيت ثم ذكر فضل الحسن والحسين وتحدث عن مقتل الحسين واورد اخبارا اخرى

---

(١) الشافعي : البيان في اخبار صاحب الزمان ص ٥٣ ، والخريت : الدليل الحاذق والمنار موضع النور . حذارية ذمارهم ، العقاب والذمار ما يلزم حفظه .

تتعلق بآل ابي طالب وآل العباس ومنزلة قرابتهم من النبي (ص) •

(٤٨) وذكر ابن حجـر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) في « الاصابة في معرفة الصحابة » اخبار علي بن ابي طالب ومناقبه ومنها حديث المنزلة ، وحديث الراية يوم خيبر وحديث المباهلة •

(٤٩) ويعطي علي بن محمد بن احمد المالكي المكي الشـهير بابن الصباغ (ت ٨٥٥ هـ) ترجمة وافية عن حياة علي بن ابي طالب واخباره مع النبي (ص) ثم حياة الائمة الاثنى عشر وذكر اخبارهم في « الفصول المهمة في معرفة الائمة » ويأخذ ابن الصباغ عن القرشي في مطـالب السئول والكنجي في كفاية الطالب • ويذكر حديث الغدير ويفسر معانيه الا انه لا يفسره بالامامة كما تعتقد الشيعة •

(٥٠) ولشمس‌الدين محمد بن طولون (ت ٩٥٣ هـ) كتاب عـن « الائمة الاثنى عشر » وسماه بـ « الشذرات الذهبية في تراجم الائمة الاثنى عشر عند الامامية » ويبدأ بذكر علي بن ابي طالب فيذكر زمن ولادته واخباره ووفاته وينتهي بذكر اخبار الامام الثاني عشر •

اما بقية مصادر اهل السنة فتعتمد في روايتها للاحداث على المصادر السابقة •

(٥١) كما في « كنز العمال » للمتقي الهندى (ت ٩٧٥ هـ) وكتاب « ينابيع المودة » للحنفي (ت ١٢٧٠ هـ) وكتاب « نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار » •

(٥٢) ويتحدث شاه عبدالعزيز الدهلوى (ت ١٢٣٩ هـ) في كتابه « مختصر التحفة الاثنى عشرية » عن اصول الشيعة وبيان مذاهبهم ورواة اخبارهم وعقائدهم في النبوة والامامة وصفـة الامام وعصمتـه وفي ذكر فرقهم • ويبدو انه الف الكتاب في وقت شاع فيه مذهب الاثنى عشرية يدل

على ذلك قوله في مقدمة كتابه « ان البلاد التي نحن بها ساكنون راج فيها مذهب الاثنى عشرية حتى قل بيت من امصارهم لم يتمذهب بهذا المذهب » .

وقد كتب الكتاب بالفارسية ثم نقله الى العربية الشيخ غلام محمد ابن محي‌الدين بن عمر الاسلمي .

هـ ــ اما مصادر الاعتزال فيتناول بعضها آراء الشيعة الامامية وخاصة رأيهم في الامامة .

(٥٣) ومنها كتاب « العثمانية » لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) فهو في خلال كلامه عن العثمانية يذكر آراء الشيعة في الامامة ومن ذلك قصة براءة وحديث المنزلة وحديث الطائر وحديث الغدير كما يذكر مجموعة من الآيات فسرتها الشيعة بامامة علي بن ابي طالب[١] .

(٥٤) وللجاحظ ايضا رسالة بعنوان « استحقاق الامامة » ذكر فيها رأى الزيدية في امامة علي بن ابي طالب .

(٥٥) وللصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) رسالة عنوانها « الابانة عن مذهب اهل العدل » ذكر فيها فضل علي بن ابي طالب وما خص به من الفضائل دون سواه واستحقاقه للامامة .

(٥٦) وله ايضا « التذكرة في الاصول الخمسة » ذكر فيها ايضا فضل علي واورد بعض الآيات في هذا الصدد .

(٥٧) واكثر مصادر المعتزلة فائدة كتابات القاضي ابو الحسن عبدالجبار (ت ٤١٥ هـ) فقد اورد في كتابه « شرح الاصول الخمسة » فصلا عن الامامة وعرض خلال كلامه على الامامة آراء المعتزلة . واعطى

---

(١) وقد رد على الجاحظ ابي جعفر الاسكافي في « مناقضات ابي جعفر الاسكافي لبعض ما اورده الجاحظ في العثمانية » .

رأى الشيعة الامامية .

(٥٨) وخصص في كتابه « المغني في ابواب العدل والتوحيد » قسما لذكر الامامة ومناقشة الشيعة في مسألة الامامة فهو يعرض دلائل الامامة عند الشيعة كحديث المنزلة والراية والطائر والثقلين والغدير بعد ان يعطي رأيه كمعتزلي .

(٥٩) اما ابن ابي الحديد المدائني (ت ٦٢٢ هـ) ففي شرحه لنهج البلاغة اى مجموعة خطب الامام علي يذكر حوادث مختلفة ايام الامام علي كوقعتي الجمل وصفين كما يذكر آراء المعتزلة في الامامة ثم آراء الشيعة الامامية . ويتصف ابن ابي الحديد بكونه يأخذ عن اقدم المصادر ففي الجمل مثلا يأخذ عن ابي مخنف وفي صفين عن نصر بن مزاحم ، بالاضافة الى هذا يذكر اخبارا مختلفة للائمة كذكر اخبار الامام الصادق مع ابي جعفر المنصور وغيرها من الاخبار .

و ـ اما المصادر الامامية فتزودنا بأوسع المعلومات عن الشيعة الامامية وتطورها كما تبحث في العقائد والآراء . ثم انها تهتم اهتماما كبيرا بقضية الامامة وتعطي معلومات وافية عن حياة الائمة وتاريخهم ودورهم في تطور عقائد الامامية .

(٦٠) ان اقدم المصادر المتوفرة من كتب الامامية كتاب سليم بن قيس الكوفي الهلالي الملقب بأبي صادق (ت ٩٠هـ) .

وقد ادرك سليم بن قيس علي بن ابي طالب والحسن والحسين وعلي ابن الحسين والباقر وتوفي في ايام علي بن الحسين مستترا عن الحجاج ايام ولايته[1] .

---

(١) انظر كتاب الرجال : البرقي ص٤ ، ٩٧ والنعماني : الغيبه ص ٥٣ .

وتعطي الشيعة اهمية كبيرة لكتاب سليم بن قيس وتعده من الاصول التي يعوّل عليها يقول النعماني « ان كتاب سليم بن قيس اصل من اكبر كتب الاصول التي رواها اهل العلم حملة حديث اهل البيت وأقدمها ... »[1] .

ويذكر ابن النديم ان سليما قد اخفى كتابه هذا لانه عاش ايام الحجاج متواريا فلما حضرته الوفاة سلم الكتاب الى ابان بن ابي عياش الذى رواه وهو اول كتاب ظهر للشيعة[2] .

وهناك خلاف حول صحة نسبة الكتاب الى سليم بن قيس ، لان سليما ذكر ان محمد بن ابي بكر وعظ اباه عند الموت وان الائمة ثلاثة عشر . ويقول العلامة الحلي في هذا الصدد : « والوجه عندى الحكم بتعديل المشار اليه والتوقف في الفاسد من كتابه[3] . ولكني لم اجد ما ذكر في النسخة التي اطلعت عليها . ويتصف كتاب سليم بن قيس او السقيفة كما يسمى احيانا بأنه عبارة عن مجموعة من الاخبار التاريخية اخذها سليم عن عمار ابن ياسر توفي في صفين (سنة ٣٧هـ) وسلمان الفارسي (ت ٣٥هـ) والمقداد (ت ٣٣ هـ) وابي ذر (ت ٣٢ هـ بالربذة) كما قال في مقدمة كتابه . يذكر سليم في بداية كتابه وفاة رسول الله (ص) ثم احاديث للرسول عن علي بن ابي طالب وذكر فضائله ويذكر قصة السقيفة مع ذكر اخبار علي ومن وقف بجانبه من الشيعة كما يذكر الفضائل التى اهلت عليا للامامة فيذكر حديث المؤاخاة وحديث المنزلة وحديث الراية وخبر حجة الوداع وغدير خم كما يذكر فرق الامة بعد الرسول (ص) وكلام علي حول الامامة ويذكر ان الائمة من اولاد علي وان عددهم احد عشر ثم يذكر

---

(١) النعماني : الغيبة ص ٤٧ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ص ٢٥٤ .

(٣) الحلي : الرجال ص ٨٣ .

اخبار العباس عم النبي (ص) ثم اخبار خلافة علي وحرب الجمل وصفين ثم يذكر المراسلات بين علي ومعاوية ثم يذكر بعد هذا اخبار علي بن ابي طالب ايام ابي بكر وعمر بن الخطاب كما يتكلم عن سيرة اصحاب علي المقربين اليه امثال سلمان وابو ذر والمقداد • ثم يذكر احوال الشيعة وما اصابهم من المحنة ايام الامويين ويذكر اخبار الحسن والحسين كما يذكر عن الامام علي بن الحسين ويورد اقوالا للباقر كما يروى قصة فدك وخبر وفاة فاطمة •

ونلاحظ ان سليما في روايته لهـــذه الاحداث لا يلتزم بالتسلسل التاريخي وانما يروى هذه الاحداث لتأكيد كلامه عن الامامة فهو يسبق الاحداث احيانا في ذكر الاخبار ، كما انه يهتم بالآراء اكثر من اهتمامه بالاحداث التاريخية •

وبالاضافة الى ما مرّ من الاخبار التي ذكرها سليم تنسب اليه اخبار اخرى تتعلق بصفات الامام والنص على الائمة الاثنى عشر وباب عصمة الامام مع كلام عن الغلو ومناقب علي بن ابي طالب وباب القدرة والارادة وغيرها من الاخبار التي لم ترد في النسخة التي بين ايدينا(١) •

وتظهر اهمية كتاب سليم اذا لاحظنا زمان كتابته فأخباره هي البداية في دراسة الشيعة ولا سيما في كلامه على الامامة •

ويأتي بعده ابو جعفر احمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤ هـ

---

(١) وقد ورد ذكر هذه الاخبار عند النعماني : الغيبة ص٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٦ وكذلك الطوسي : الغيبة ص ٩١ وانظر الطبرسي : الاحتجاج جـ١ ص ٢٥٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، وانظر ايضا الكليني : الكافي جـ ٨ ص ٥٨ ، ٦٣ ، ٣٤٣ ، جـ١ ص٤٤ ، ١٩١ ، ٢٩٧ ، ٥٣٩ ، بحار الانوار : المجلســـــي جـ ٨ ص ٣ ، ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ طبع حجر وكذلك اخبار العباس : مؤلف مجهول الورقة ١٤ آ •

او ٢٨٠ هـ) . ولمعلومات البرقى اهمية بالنسبة لدراسة الشيعة الامامية لأنه صاحب الامام الجواد (ت ٢٢٠ هـ) وروى عنه . وقد عاش ايام الحيرة اى ايام اختفاء الامام بعد وفاة الحسن العسكرى ، الا انه رجع الى اعتقاده بالامام الثاني عشر .

(٦١) وللبرقي مؤلفات منها « كتاب المحاسن » وفي هذا الكتاب ابواب متفرقة من الفقه والعلل الشرعية والآداب كما يتناول الاحوال الاجتماعية وفي الكتاب معلومات متفرقة في وصف آل محمد وولايتهم كما يذكر عن الرافضة ويعرفها ويقسم كتابه الى ابواب متفرقة مثل باب الواحد وباب الثلاثة ... الخ وهذا السبيل سار عليه القمي بعده في كتابه «الخصال» .

(٦٢) اما في كتابه « الرجال » فيذكر رجال الشيعة ويقسمهم الى طبقات مبتدءا بذكر اصحاب رسول الله (ص) ثم اصحاب علي بن ابي طالب ويذكر شرطة الخميس (والمقصود بهم اخلص اصحاب علي) ويذكر ان عددهم ستة آلاف رجل ويعدد منهم ٨٩ فقط[١] .

ثم يذكر اصحاب الحسن بن علي ، واصحاب الحسين بن علي واصحاب علي بن الحسين ، واصحاب ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين (الباقر) ثم اصحاب ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق واصحاب ابو الحسن موسى بن جعفر الكاظم واصحاب ابي الحسن علي بن موسى الرضا ثم اصحاب ابي جعفر الثاني (محمد الجواد) ثم اصحاب ابي الحسن الثالث (علي الهادي) ثم اصحاب ابي محمد الحسن بن علي العسكري .

كما يورد من روت من النساء عن الرسول (ص) ومن روت عن علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ... الى الحسن العسكري .

وفي آخر كتابه يذكر اخبارا عن السقيفة وخلافة ابي بكر ومن عارضها .

---

(١) البرقي : الرجال ص ٣-٧ .

وهذا السبيل الذى سلكه البرقي سار عليه بقية مؤلفي الشيعة في كتب الرجال امثال الطوسي •

(٦٣) اما سعد بن عبدالله بن ابي خلف الاشعري القمي (ت ٣٠١هـ أو ٢٩٩ هـ) فذكر في كتابه « المقالات والفرق » اخبارا مفصلة عن اصل التشيع وما تكون من الفرق حول الائمة والكلام عن فرق الشيعة الامامية والزيدية والمخالفين لهم وكذلك ذكر الغلاة وفرقهم • ومعلوماته مهمة بالنسبة لقدم فترتها الزمنية فقد ذكر الصدوق في « كمال الدين وتمام النعمة » ان سعدا لاقى الحسن العسكرى وسمع منه[١] • وبالاضافة الى الاخبار عن فرق الشيعة أورد سعد القمي آراء في صفة الامام وعصمته كما روى اخبارا عن التقية •

(٦٤) ويأتي بعد سعد القمي أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي (ت ٣١٠هـ) فذكر في كتابه « فرق الشيعة » نفس الاخبار والتقسيمات التي أوردها سعد القمي في كتابه ما عدا بعض الاضافات القليلة والاختلافات في الاسلوب وقد عمل الدكتور محمد جواد مشكور مقارنة بين كتابي النوبختي والقمي فبين الاختلاف بينهما وذكر الزيادات في كل منهما[٢] •

ويمكن اعتبار الكتابين من اهم واقدم الكتب المتوفرة لدينا والتي تبحث عن فرق الشيعة •

كما نلاحظ عن سعد القمي والنوبختي في تقسيمهما للفرق التي ظهرت بعد وفاة الرسول (ص) انهما صنفاها الى مرجئة ومعتزلة وخوارج وشيعة دون ذكر اهل السنة •

(٦٥) اما فرات بن ابراهيم الكوفي (من علماء القرن الثالث) فله تفسير معروف باسم تفسير فرات الكوفي يروى فيه عن شيخه الحسين بن

---

(١) الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة جـ٢ ص ٢٥١-٢٥٧ •

(٢) سعد القمي : المقالات والفرق مقدمة الدكتور محمد جواد مشكور •

سعيد الاهوازي صاحب الامام الرضا .

وقد عده السيد حسن الصدر من اصحاب الامام محمد الجواد يؤيد ذلك اكثاره من الرواية عن الحسين بن سعيد الاهوازي صاحب الائمة الرضا والجواد والهادي[1] .

ولم اجد له ذكرا في كتب الرجال مثل كتاب الرجال للطوسي ولا في الفهرست ولم يذكره ابن شهراشوب في معالم العلماء ولا الحلي في الخلاصة .

ولكن الكتب المتأخرة تعتمد على تفسيره وتثني عليه كما في بحار الانوار للمجلسي[2] .

والتفسير مختصر يبدأ بتفسير بعض الآيات المتفرقة ويفسرها في حق الائمة وآل البيت وحق الشيعة ويؤكد على الامامة والولاية في تفسيره للسور التي يذكرها مثل سورة آل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والتوبة ويونس وهود ويوسف والفرقان ، ويروى خلال التفسير حوادث تاريخية فيذكر خبر حجة الوداع وقصة غدير خم وغزوة خيبر وغزوة ذات السلاسل وهو في اكثر تفسيره يأخذ عن الائمة وخاصة الامام الصادق والرضا .

(٦٦) ويذكر محمد بن الحسن العياشي السمرقندي (ت ٣٢٤هـ) في تفسيره الموسوم « بتفسير عياشي » اخبارا كالتي اوردها فرات وتفسيره موجز ايضا[3] .

(٦٧) اما علي بن ابراهيم القمي (ت ٣٢٤هـ) فيذكر في تفسيره

---

(١) السيد حسن الصدر : تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص٣٣٢ .

(٢) انظر بحار الانوار : المجلسي جـ١ ص٣٧ .

(٣) وينسب للامام الحسن العسكري (ت ٢٦٠هـ) تفسير باسمه الا انه مشكوك فيه كما ان هناك تفسيرا للتسترى (ت ٣٠٠هـ) .

« تفسير القمي » للآيات اخبارا تاريخية كذكر الغزوات التي شارك فيها علي كما يتكلم عن فضائله ويورد اخبارا متفرقة عن الائمة كما ذكر الشيعة وفضلهم وهو في تفسيره ياخذ عن الائمة وتفسيره اوسع من بقية التفاسير •

(٦٨) ولابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الكليني الرازي **(ت ٣٢٨هـ أو ٣٢٩هـ)** كتاب الكافي الذي يعد من أكبر الاصول التي تعتمد عليها الشيعة في الحديث والفقه وتعتبر المعلومات التي يوردها الكليني في باب الحجة من اوسع المعلومات واقدمها كما انه يأخذها من طرق مختلفة عن الائمة وهو عند كلامه عن الامامة يذكر الحاجة الى الامام ، معرفة الامام ، أهمية معرفة الامام ، صفات الامام وفضله وان الامامة عهد من الله ، واجبات الامام وما نزل من الآيات في الائمة وحصر الامامة في ولد علي بن ابي طالب ثم حصرها في اولاد الحسين •

وبعد ذلك يذكر النص على كل امام من الله والرسول (ص) ، ويفصل في ذكر الامام الثاني عشر والكلام عن الغيبة •

ثم يتكلم في مواليد الائمة الاثنى عشر كما يذكر ما جاء في الائمة الاثنى عشر والنص عليهم[1] •

ويذكر في الروضة من الكافي اخبارا متفرقة عن علي والائمة وعن الشيعة واخبار الامام الصادق مع جماعة الشيعة وغيرها من الاخبار •

(٦٩) ويعطي النعماني محمد بن ابراهيم بن جعفر المعروف بابن ابي زينب (من علماء القرن الثالث) معلومات وافية عن الغيبة في كتابه « الغيبة »• وتظهر أهمية المعلومات التي يوردها النعماني لقرب اتصالها بعهد الغيبة فقد كان ممن ولد أيام الغيبة الصغرى وعاصر الكليني وكان كاتبه كتب له الكافي • ويبدو من مقدمة كتابه انه الفه سنة ٣٠٠هـ اي ايام المحنة ،

---

(١) انظر الكليني : الكافي جـ١ (الاصول) في باب الحجة ، وباب تواريخ الائمة •

والمقصود بها اختفاء الامام وحيرة الناس الا القلة من الشيعة التي اعتقدت بامامة الامام الثاني عشر •

ويبدأ النعماني كتابة في الكلام عن الغيبة وعللها وبين انها سر من اسرار آل محمد يجب صونه • ثم يذكر الامامة والوصية ويؤكد انها في آل البيت ، ثم يذكر الحديث عن الائمة الاثنى عشر ليؤكد امامة المهدي ، وقد اخذ حديث الائمة الاثنى عشر عن رواة الشيعة كما اخذه عن مخالفيهم ثم يعود الى الكلام عن الامامة واهميتها ويذكر الغيبة الصغرى والكبرى كما يذكر القائم من طرق العامة (ويقصد بهم غير الشيعة اى اهل السنة) ثم يتكلم بالتفصيل عن ايام القائم وصفاته وعلامات ظهوره وفضله وما يصاحب ظهوره من أحداث وعن الشيعة ايام خروج القائم ثم يختم كلامه بالرد على الاسماعيلية واثبات امامة القائم •

(٧٠) ويبحث أبو نصر سهل بن عبدالله بن داود بن سليمان بن ابان ابن عبدالله البخاري (ت ٣٤١هـ) في كتابه « سر السلسلة العلوية » انساب آل ابي طالب فيبدأ بذكر الحسن بن علي واخباره ثم تطرق الى ذكر اخبار الحسين ونسبه ثم ذكر اولاده الائمة التسعة • ثم ذكر اخبار زيد بن علي ابن الحسين مع ذكر اولاده ثم اخبار محمد بن الحنفية واولاده كما ذكر أولاد الفضل بن العباس بن علي بن ابي طالب •

وقد اعتمد عليه ابن عنبه في عمدة الطالب والكتاب يختص بالانساب ومع هذا يروى اخبارا تاريخية •

(٧١) وتذكر المصادر الامامية ان لعلي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ) صاحب تاريخ مروج الذهب كتابا بعنوان « اثبات الوصية » وقد ذكره النجاشي في الرجال والعلامة الحلي في الرجال واغا بزرك الطهراني في الذريعة ويسمي الكتاب « اثبات الامامة لعلي »[١] •

---

(١) انظر النجاشي : الرجال ص ١٩٢ ، الحلي : الرجال ص١٠٠ • اغابزرك الذريعة جـ١ ص٨٥ •

وقد عد هؤلاء المسعودي من الشيعة الاثنى عشرية وقد ذكر الدكتور جواد علي في مقال له عن موارد تاريخ المسعودي ، ان الكتاب لا يمكن ان يكون للمسعودي حيث يقول : « والذي اراه ان هذا الكتاب هو لشخص آخر ، وذلك لان اسلوبه وطريقة تأليفه وصيغته وانشاءه كل هذه لا تتفق مع اسلوب وطريقة المسعودي في كتبه »[1] .

ويلاحظ ان المسعودي في كتابيه مروج الذهب والتنبيه والاشراف لم يذكر اسم هذا الكتاب ولم يشر اليه كعادته عندما يتكلم عن الامامة والشيعة فيبدأ بكلامه ولا يتمه لانه قد استوفاه في احد كتبه فلم يذكر عن هذا الكتاب ابدا .

والكتاب يبدأ بذكر اخبار الخلق ، ثم ذكر الانبياء وذكر النبي محمد (ص) والدعوة الاسلامية ووصية النبي لعلي ثم ذكر اخبار الامامة للائمة الاثنى عشر والنص عليهم واخبارهم مع الخلفاء وهو في كلامه عن الامامة ياخذ عن الكليني والكتاب يعطينا معلومات عن حياة الائمة وتاريخهم .

(٧٢) ويعطي محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ويلقب بالصدوق (ت ٣٨١هـ) معلومات مفصلة عن الشيعة الامامية في كتبه فيتناول في كتابه « عيون اخبار الرضا » تفصيلات عن الامام الرضا ونسبه وذكر امامته والنص عليه ثم ذكر ما جاء في الائمة الاثني عشر ثم يذكر اخبار موسى بن جعفر مع الرشيد كما يذكر اخبار الرضا مع المتكلمين واهل الملل وذكر رأيه في الامامة والعصمة وعلامات الامام ووصف الامامة ، ثم ذكر ولاية الرضا لعهد المأمون ورأى الامامية في ذلك ثم وفاة الرضا واخبارا اخرى متفرقة والكتاب احسن مصدر لدراسة تاريخ الرضا .

---

(١) جواد علي : موارد تاريخ المسعودي ، مقالة في مجلة سومر جـ ١ ـ ٢ ١٩٦٤ ، المجلد العشرون .

ويأخذ القمي في كتابه هذا عن الكليني وخاصة في باب الامامة والنص على الائمة .

(٧٣) ويتناول في كتابه « التوحيد » معنى التوحيد ونفي التشبيه وثواب الموحدين وغيرها من الآراء وفي خلال ذلك يروى اخبارا متفرقة عن الائمة .

(٧٤) كما يتناول في كتابه « كمال‌الدين وتمام النعمة » الكلام عن الغيبة بشيء من التفصيل فيبدأ بذكر الامامة عند الشيعة ثم اختلافهم ويذكر الفرق المختلفة كالواقفة والجعفرية والقطعية كما يذكر الزيدية ويرد عليهم كما يرد على الاسماعيلية حتى ينتهي الى تأكيد امامة الامام الثاني عشر ، ثم يتناول الغيبة مع ذكر من غاب من الانبياء ثم يذكر النصوص عن الامام الثاني عشر ، مبتدئا بذكر الآيات التي تنص على امامته ثم نص الرسول عليه ثم نص علي بن ابي طالب عليه ثم فاطمة الزهراء ثم نص بقية الائمة .

كما يذكر عن ايام خروج القائم وصفاته والشيعة وحالهم ايام الغيبة كما يذكر علامات ظهوره .

وقد اخذ في كتابه هذا عن النعماني في الغيبة وعن الكليني .

(٧٥) وفي « معاني الاخبار » سار القمي على نهج البرقي في كتابه « المحاسن » فقسم كتابه الى ابواب فذكر معنى الثقلين ، كما تكلم عن العصمة ، وحديث من كنت مولاه ، وحديث المنزلة ، ومعنى الآل والاهل والامة والعترة ، وغيرها من الاقوال والاحاديث .

(٧٦) وفي كتابه « صفات الشيعة » «وفضائل الشيعة» يذكر احاديث عديدة في وصف الشيعة ثم ذكر ما خصهم الله به من فضائل والاحاديث عن الرسول (ص) وعن الائمة .

(٧٧) ويسير في « الخصال » ايضا على طريقة البرقي في « المحاسن »

فيذكر في ابواب كتابه في باب الاثنى عشر اخبار الائمة الاثنى عشر ثم يذكر في باب الاربعين احتجاج علي بن ابي طالب على ابي بكر بخصال انفرد بها فيذكر منها حديث المنزلة ، حديث الراية ، المؤاخاة ، غدير خم ، الطائر المشوي ، وكلها من ادلة الامامة عند الشيعة ، ثم يذكر في باب السبعين سبعين منقبة لعلي ثم يذكر اخبار الائمة وعلومهم .

(٧٨) وفي « المقنع والهداية » يتناول الامور الفقهية الا انه في الهداية يذكر بابا في الامامة وآخر في التقية . وفي نهاية كتاب الهداية وصف القمي مذهب الامامية بايجاز .

(٧٩) وفي « علل الشرائع » يتحدث عن أمور فقهية ثم يذكر اخبارا متفرقة عن الامامة وعن الائمة وعن وراثة علي النبي ويقصد بالوراثة الامامة .

(٨٠) ويتحدث في « الامالي » عن أمور متفرقة فيتناول احاديث في فضل علي بن ابي طالب ودلائل امامته كحديث الراية وحديث المنزلة وحديث من كنت مولاه كما يصف حادثة الغدير ، كما يتكلم عن حوادث تاريخية فيذكر اخبار موسى بن جعفر مع الرشيد واخبار الرضا مع المأمون .

والكتاب مقسم الى مجالس وفي كل مجلس يذكر أمورا شتى وهذا الطريق سار عليه المفيد في كتابه « الامالي » .

(٨١) ويتحدث محمد بن جرير بن رستم الطبري (ت ٤٠٠هـ) في كتابه « المسترشد في امامة علي بن ابي طالب » عن الامامة واختلاف المسلمين بعد وفاة رسول الله (ص) ثم يبدأ بمناقشة ادلة امامة علي بن ابي طالب كذكر حديث الغدير وحديث الراية والمنزلة ثم يؤكد اهمية الوصية وانها لعلي بن ابي طالب كما ينفي الامامة عن غيره ويعلل سبب قعوده عن طلبها . والكتاب يختص بامامة علي فقط .

(٨٢) اما في كتابه « دلائل الامامة » فيبحث عن وصية النبي (ص) واخبار فاطمة الزهراء ثم اخبار علي بن ابي طالب واخبار اولاده مع ترجمة لكل منهم وذكر دلائل امامتهم •

(٨٣) ويذكر أبو العباس عبدالله بن جعفر الحميري (من رجال القرن الرابع) في كتابه « قرب الاسناد » اخبارا متفرقة عن الامامة والتقية وعن بعض دلائل الامامة عند الشيعة كحديث الغدير واخبارا اخرى للائمة عن الشيعة وصفاتهم •

(٨٤) ويتحدث أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (من اعلام القرن الرابع) في كتابه « تحف العقول عن آل الرسول » عن مجموعة اقوال للرسول (ص) ولعلي ولبقية الائمة •

(٨٥) ويذكر أبو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي (ت ٤٠٥هـ) في كتابه « الرجال » رجال الشيعة على حروف الهجاء • ولم يقتصر كتابه على ذكر الرجال فقط وانما ذكر مؤلفاتهم فهو فهرست لكتب الشيعة •

(٨٦) اما محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي (من اعلام القرن الرابع) فيذكر في كتابه « رجال الكشي » رجال الشيعة ويبدأ باعطاء ترجمة لكل من سلمان الفارسي وعمار بن ياسر والمقداد •• وهو في كتابه لا يكتفي بذكر الرجال فقط وانما يذكر معلومات متفرقة تتعلق بفرق الشيعة مثل الزيدية والبترية والقطعية والواقفة ، كما يذكر الغلاة ايام علي بن محمد العسكري ثم يذكر الفقهاء ايام الصادق وايام موسى بن جعفر وايام الرضا واخبار اخرى متفرقة •

(٨٧) وللشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) كتاب « خصائص أمير المؤمنين » يتحدث فيه عن اخبار النبي (ص) واخبار علي ووصية النبي لعلي بالامامة

من بعده ثم يذكر ادلة امامته .

(٨٨) وللشريف الرضي ايضا « كتاب حقائق التأويل في متشابه التنزيل » ذكر فيه بعض الآيات وفسرها . فقد ذكر آية المباهلة وبين اختصاصها بعلي بن ابي طالب .

اما الشيخ المفيد محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ) فقد قام باعظم دور في تطوير حركة الامامية بما كتبه وبما نشره من آراء وللمفيد تآليف كثيرة تبحث في الامامة وفي اخبار واحوال الائمة .

(٨٩) ففي كتابه « الارشاد » يذكر اخبار علي بن ابي طالب مع رسول الله (ص) ومشاركته الرسول في غزواته ثم وصية الرسول له ثم ذكر امامته ودلائلها ثم ايام خلافته وحروبه ، ثم يتناول حياة كل من اولاده الائمة واخبارهم وذكر اولادهم وصلتهم بخلفاء زمانهم وهو في الارشاد يأخذ عن الكليني في عدة مواضع .

(٩٠) ويناقش الشيخ المفيد في « الافصاح في امامة علي بن ابي طالب » مسألة الامامة فيبحث معنى الامامة وكيفية حصولها ، ثم وجوب معرفة الامام ثم يبحث امامة علي بن ابي طالب ونفى امامة من سبقه كما يذكر عددا من الآيات التي اختصت بامامة علي .

(٩١) وفي « الامالي » يسير الشيخ المفيد على طريقة الشيخ الصدوق في كتابه «الامالي » حيث قسمه الى مجالس ذكر فيها مسائل شتى في اخبار الائمة والكلام على الامامة واختصاصها بآل النبي وصفات الامامة ومناقشة ادلة امامة علي وبقية الائمة كما يذكر ايضا عددا من الآيات ويفسرها بالامامة .

(٩٢) ويتناول المفيد عدة مسائل في كتابه « الفصول المختارة من العيون والمحاسن » فيناقش المعتزلة في مسألة النص وتقسيمه كما يناقش لفظة مولى

كما يذكر اخبارا للامام موسى الكاظم وعلي الرضا مع الرشيد والمأمون ثم يتكلم عن افضلية علي للخلافة كما يتكلم عن الغيبة .

ويذكر في الجزء الثاني من الكتاب نفسه امورا اخرى تتعلق بالخلافة ايضا ويناقش آراء المعتزلة كما يذكر حديث الغدير وأهميته بالنسبة للدلالة على الامامة ثم يتكلم عن الشيعة الامامية ويذكر فرقهم ويناقش آراء الزيدية في الامامة وهو في كلامه عن الامامية وفرقهم لا يأتي بشيء جديد وانما يورد نفس ما اورده سعد القمي والنوبختي .

(٩٣) ويخصص الشيخ المفيد لوقعة الجمل كتابا خاصا سماه « الجمل » أو « النصرة لحرب البصرة » يبدأ بذكر اختلاف الامة في وقعة الجمل ويعطي رأي الخوارج والمعتزلة والشيعة كما يتناول امامة علي بن ابـي طالب ثم يذكر رأى العثمانية ويذكر الاحداث التأريخية لوقعة الجمل . ولما كان المفيد فقيها فانه يعطي اراءه ولا يكتفي بسرد الحوادث التأريخية بل يورد مسائل متعددة لا تتعلق بحرب الجمل .

(٩٤) وللمفيد في الغيبة كتاب يسمى « الفصول العشرة في الغيبـة » ناقش فيه مسألة الغيبة وامكان حصولها وسبب ذلك كمـا رد على كل من خالف الامامية وانكر الغيبة كل ذلك بايجاز .

(٩٥) وللمفيد رسائل نشرت بعنوان « رسائل المفيد » ومن هـــذه الرسائل « المسائل الجارودية » ويبحث فيها المفيد مسألة الامامة واختلاف الامامية والجارودية في الامامة وآرائهم .

ثم رسالة « الثقلان » ناقش فيها حديث الثقلين والمقصود بهما الكتاب والعترة ورد فيها على الجارودية ايضا وأكد ان الحديث من دلائل امامة علي واختصاص الامامة باولاد الحسين .

ثم رسالة « في النص على أمير المؤمنين بالخلافة » وقد ناظر المفيد في

هذه الرسالة القاضي الباقلاني واثبت امامة علي •

ورسالة اخرى « في تحقيق لفظة مولى » ذكر فيها حادثة الغدير وناقش لفظة مولى وانتهى الى انها تفيد الامامة •

(٩٦) ويتكلم المفيد في « اوائل المقالات » عن أصل التشيع وسبب تسمية الشيعة كما يتكلم عن الامامة وصفات الامام وولاية الائمة من آل محمد وعن علومهم وعن عصمة الائمة والتقية ومسائل اخرى لا صلة لها بموضوعنا •

(٩٧) وقد شرح المفيد « عقائد الصدوق » أو « تصحيح الاعتقاد » فقدم معلومات عن التقية والرجعة والعصمة •

(٩٨) وللمفيد كتاب « النكت الاعقادية » يبحث في الاصول الاعتقادية وفي الامامة وادلة امامة علي بن ابي طالب وبقية الائمة والنصوص عليهم • والكتاب مختصر ويتحدث فيه بطريقة الاسئلة والاجوبة ويمكن اعتباره من الكتب التعليمية •

(٩٩) ويورد المفيد في « الاختصاص » اخبارا متفرقة فيذكر شرطة الخميس واصحاب الامام علي ويترجم لسلمان والمقداد وابي ذر وعمار كما يورد شيئا من اخبار الائمة فيذكر اخبار موسى بن جعفر مع الرشيد واخبار المأمون والرضا ثم يتكلم عن الشيعة الامامية ويذكر قصة المباهلة وفدك واخبار السقيفة ثم امامة الائمة وصفات الائمة وعلومهم •

ويأتي بعد الشيخ المفيد علي بن الحسين المرتضى (ت ٤٣٦هـ) الذى تلمذ على الشيخ المفيد هو واخوه الرضي •

(١٠٠) ويتناول المرتضى فى كتبه بحث الامامة من ذلك رسالته « في الاصول الاعتقادية » ، وقد بحث فيها الاصول الاعتقادية ومن ضمنها الامامة والرسالة مختصرة •

(١٠١) واهم بحوثه في الامامة ما اورده في كتابه « الشافي في الامامة » وفيه رد على القاضي عبدالجبار المعتزلي في كتابه « المغني » وناقض اقواله. والكتاب يبحث امامة علي بن ابي طالب ويبدأ بذكر الامامة والحاجة اليها وشروطها كما يذكر اختلاف الناس في الامامة ثم يذكر آراء المعتزلة والشيعة ويناقش امامة المفضول مع وجود الافضل ثم كون الامامة لطف من الله ويذكر ايضا عصمة الامام وصفاته ويحلل معنى النص ويقسمه الى نص جلي ونص خفي ووجوب النص على الامام ثم يتحدث عن امامة علي وانه الامام بعد الرسول بلا فصل ويناقش ادلة امامة علي ويناقش من ينفي امامته بلا فصل بعد الرسول ثم يناقش امامة ابي بكر وعمر ويتحدث عن امامة عثمان كما يتناول امامة الحسن والحسين وهو في كلامه يذكر آراء الزيدية ويرد عليها كما يذكر آراء المعتزلة ويناقشها ويفندها . ونلاحظ انه يأخذ في كلامه عن ادلة الامامة عن ابن رستم الطبرى وعن الكليني وعن الشيخ المفيد . كما يروى احداثا تاريخية ويكثر من الرواية عن البلاذرى[١] .

(١٠٢) وله بحث عن الغيبة في رسالة صغيرة نشرت ضمن المجموعة الرابعة من نفائس المخطوطات .

(١٠٣) وله كتاب « جمل العلم والعمل » يتناول امورا فقهية وتحدث فيها عن الامامة .

وقد تتلمذ على الشريف المرتضى ابو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)

---

(١) والنسخة الموجودة من كتاب الشافي طبع حجر غير واضحة وغير مفهرسة ، وفي آخر الكتاب يذكر المرتضى انه بدا كتابه بذكر اقاويل الزيدية وانه قطع كتابه على هذا الموضوع لانه بدأ بنية ان يكون الكتاب مختصر الا انه لم يلتزم بهذا فوسع في بعض المواضع وقد حاول ان يصلح هذا النقص الا انه لم يتمكن لان الكتاب انتشر وشاع بين الناس فلم يستطع تلافي هذا النقص . الشافي ص٢٩٥ .

الملقب بشيخ الطائفة لان رئاسة الشيعة الامامية انتهت اليه بعد وفاة المرتضى •

(١٠٤) وتتشابه آراؤه مع آراء المرتضى ، وقد لخص الطوسي كتاب الشافي في الامامة فجاء تلخيصه « تلخيص الشافي » كأصل الكتاب مع بعض الاضافات عليه • وفي آخر الكتاب يبحث الطوسي امامة باقي الائمة وادلة امامتهم والنص عليهم •

(١٠٥) وبحث في « الفهرست » مؤلفي الشيعة الامامية وسار في ترتيب الفهرست على حروف الهجاء فذكر حوالي ٩٠٠ اسم من مصنفي الكتب •

(١٠٦) اما في كتابه « الرجال » فيسير على طريقه البرقي فيذكر اصحاب رسول الله (ص) ثم اصحاب علي والحسن والحسين ••• الى أصحاب الامام المهدي ، ثم يذكر رجال الشيعة الذين لم يرووا عن الائمة وهو احد الكتب المعول عليها في كتب الرجال •

(١٠٧) ويتناول الطوسي في كتابه « الغيبة » بحث الغيبة فيذكر سببها كما يتكلم عن الامامة وعصمة الامام وآراء بعض فرق الشيعة امثال الكيسانية والواقفة والناووسية ثم يذكر احكام الغيبة واسبابها واثبات امامة الامام الثاني عشر ثم يروى اخبار الخاصة والعامة في كون الائمة ، اثنى عشر اماما ، كما يؤكد كون المهدى من ولد الحسين ويذكر ايام الحسن العسكرى وما حدث من الاختلاف في زمانه ثم الكلام عن ايام الغيبة •

(١٠٨) ويذكر الطوسي في « الامالي » اخبارا متفرقة عن الائمة وفضلهم واخبارا عن الشيعة واحداثا تاريخية للائمة مع الخلفاء العباسيين كما يبحث دلائل الامامة مثل حديث الراية والمنزلة والغدير • وقد سار الطوسي في كتابه هذا على طريقة الشيخ الصدوق والمفيد حيث قسمه الى مجالس ايضا •

(١٠٩) وللطوسي « التبيان » وهو تفسير واسع للقرآن سار فيه على

طريقة الشيعة الامامية فتناول فيه عددا من الآيات فسرها بولاية علي وبقية الائمة من ولده . وهذا التفسير يعتبر من اهم وأوسع التفاسير الامامية .

(١١٠) ويذكر الشيخ حسين بن عبدالوهاب (من علمـــاء القرن الخامس) في كتابه : « عيون المعجزات » اخبار الامام علي وما نسب اليه من المعجزات واخبار امامته كما يذكر اخبار بقية الائمة كالباقر والصادق والرضا واخبارهم مع الخلفاء العباسيين وذكر معجزاتهم والنص على امامتهم كما يتكلم عن المهدى ووقت ولادته ومعجزاته وامورا اخرى في احواله .

(١١١) اما الشيخ محمد بن الفتال النيسابورى **(ت ٥٠٨ هـ)** فيتحدث في كتابه : « روضة الواعظين » عن الامامة ويبدأ بذكر امامة علي وفضائله ثم امامة الحسن والحسين ومقتل الحسين واخبار امامة علي بن الحسين والباقر والصادق ... ثم ذكر اخبار المهدى وايام الغيبة كمـــا يتكلم عن الشيعة وذكر فضائلهم واخباره تتشابه مع من سبقه .

(١١٢) اما محمد بن علي بن شهراشوب المازندراني **(ت ٥٨٨ هـ)** فيزودنا بمعلومات وافية عن الامامية وعن حياة الائمة الاثنى عشر في كتابه : « مناقب آل ابي طالب » فيبدأ باخبار الرسول ثم ينتقل الى الامامة وشروطها والرد على الغلاة والخوارج ثم يتناول امامة الائمة الاثنى عشر من طرق الشيعة وغير الشيعة .

وقد تحدث عن علي بن ابي طالب واخبـــاره ومعجزاته وامامتــه والنصوص عليها وفعل مثل ذلك عن بقية الائمة الاثنى عشر .

(١١٣) ويبحث ابن شهراشوب في كتابــه « معالم العلماء » مصنفي رجال الشيعة واسماء كتبهم ، وسار فيه على نهج الشيخ الطوسي ويمكن ان يعتبر الكتاب تتمة لكتاب الشيخ الطوسي فهو فهرست لكتب الشيعة .

(١١٤) وتحدث ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي **(ت ٥٤٨ هـ)**

عن الائمة الاثنى عشر ودلائل امامتهم في كتابه « اعلام الورى باعلام الهدى » وقد سار فيه على طريقة الشيخ المفيد وابن شهراشوب اذ تناول اخبار كل امام واحواله ومعجزاته ودلائل امامته .

(١١٥) اما في كتابه « الاحتجاج » فيذكر اخبار النبي (ص) ووقعة الغدير واخبار علي واحتجاجه على ابي بكر في حقه بالخلافة ثم مسائل اخرى ويذكر كذلك اخبار بقية الائمة واحتجاجاتهم في مسائل مختلفة كالامامة وغيرها .

(١١٦) وللطبرسي ايضا تفسير « مجمع البيان في تفسير القرآن » سار فيه على طريقة المفسرين الامامية الذين سبقوه امثال علي بن ابراهيم القمي وعياشي والطوسي والتفسير موسع فسر بعض الآيات الواردة فيه بالامامة كما ذكر نزول بعض الآت في حق آل البيت .

(١١٧) ويتكلم ابو جعفر بن ابي القاسم محمد بن علي الطبري (من القرن السادس) عن امامة علي وذكر اولاده واخباره ودلائل امامته ويبحثها بالتفصيل في كتابه « بشارة المصطفى لشيعة المرتضى » .

(١١٨) ويتناول ابو الحسين ورام بن ابي فراس المالكي الاشترى (ت ٦٠٥ هـ) في كتابه « تنبيه الخواطر ونزهة النواظر » ويعرف بمجموعة ورام ، واحاديث متفرقة عن الائمة وامامتهم واخبارهم مع الخلفاء من امويين وعباسيين .

(١١٩) ويبحث نجم‌الدين محمد بن جعفر بن ابي البقاء هبة‌الله بن نما الحلي (ت ٦٤٥ هـ) في كتابه « مثير الاحزان » قصة مقتل الحسين ويأخذ اخبارا تاريخية عن ابي مخنف والبلاذرى .

ولعلي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني (ت ٦٦٤هـ) عدة مؤلفات يبحث فيها مسائل متعددة .

(١٢٠) ففي كتابه « اللهوف في قتلى الطفوف » يبحث قصة مقتل الحسين ويأخذ عمن سبقه كالكليني والمفيد .

(١٢١) اما في « الطرف » فيذكر ٣٣ طرفة وكلها مناقب لعلي بن ابي طالب واخبارا في امامته .

(١٢٢) ويبحث ابن طاووس الامامة بصورة مفصلة في « اليقين في امرة امير المؤمنين » فيبدأ باخبار علي زمن النبي (ص) حتى توليه الخلافة ويذكر ادلة امامته . ويمتاز ابن طاووس بانه يذكر في كتبه مصادر متعددة وهو دقيق في اخذه عن هذه المصادر اذ يذكر اسمها واسم مؤلفها .

(١٢٣) ويتكلم في كتابه « كشف المحجة لثمرة المهجة » عن مسائل متعددة تتعلق باخبار الائمة والامامة وشروطها وعصمة الامام وقد جعل الكتاب على شكل اجوبة لابنه محمد .

(١٢٤) اما في كتاب « الملاحم والفتن » فيذكر ابن طاووس انه اخذ معلوماته عن كتاب الفتن لنعيم بن حماد الخزاعي ، وكتاب الفتن لابي صالح السليلي ، وكتاب الفتن لابي يحيى زكريا بن يحيى بن الحارث البزاز .

ويورد في الكتاب اخبارا عن النبي وعن اهل بيته وما اصابهم بعده كما يتكلم عن شيعة بني امية وبني العباس ويذكر خبر السفياني ثم اخبار الامام المهدى وزمن الغيبة ودلائل امامة المهدى وذكر ما يحدث من الفتن .

(١٢٥) وفي « مهج الدعوات ومنهج العبادات » يتناول مجموعة من الادعية للرسول والائمة ومع هذا يذكر خلال كلامه احداثا تاريخية .

(١٢٦) وهو في كتابه « الاقبال » يذكر مجموعة من الادعية ويروى خلال ذلك احداثا تاريخية كعلاقة الصادق بالمنصور العباسي .

(١٢٧) ويبحث في كتابه « سعد السعود » تفسير آيات من القرآن

يأخذها من تفاسير مختلفة ويعرض في خلالها لقضايا الامامة ودلائلها كما يتكلم عن الائمة وعن احداث تاريخية كالمباهلة والغدير .

وقد اتبع ابن طاووس في كتابه طريقة دقيقة في النقل عن المصادر فهو لا يكتفي بذكر اسم من اخذ عنه وانما يذكر اسم الكتاب ومؤلفه والجزء ورقم الصفحة[1] . وحينما ينقل لا يكتفي بالنقل عن المصادر الامامية وانما ينقل من مصادر المعتزلة ومصادر السنة .

(١٢٨) ويذكر ابو الفضل علي الطبرسي (المتوفى في اوائل القرن السابع) في كتابه « مشكاة الانوار في غرر الاخبار » اخبارا متفرقة من فقه وحديث ويتكلم عن التقية والرجعة والشيعة وصفاتهم وفضائلهم .

(١٢٩) ولمحمد بن محمد بن نصير الملة الطوسي (ت ٦٧٢ هـ) كتاب صغير باسم : « فصول العقائد » يبحث في عقائد الشيعة وفيه باب عن الامامة .

(١٣٠) ويذكر جمال‌الدين احمد آل طاووس (٦٧٧ هـ) في كتابه « عين العبرة في غبن العترة » اخبارا متفرقة عن الائمة ويذكر آيات مختلفة ويفسرها في ولاية علي والائمة .

(١٣١) اما ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي (ت ٦٩٣هـ) فقد ترجم للائمة في كتابه « كشف الغمة في معرفة الائمة » وذكر اخبارهم وابتدأ كتابه بذكر النبي (ص) مع بيان فضل بني هاشم ويذكر في هذا الصدد رسالتين للجاحظ في فضل بني هاشم غير موجودة ضمن رسائل الجاحظ المطبوعة[2] .

وقد سار في حديثه عن حياة الائمة على طريقة المفيد في الارشاد

---

(١) انظر سعد السعود : ابن طاووس ص ٧٣ ، ٨١ ، ٨٣ .
(٢) انظر الاربلي : كشف الغمة ج١ ص٣٢ .

والطبرسي في اعلام الورى ونقل عنهما كما نقل عن الكليني وعن الشيخ الصدوق في عيون اخبار الرضا •

ولجمال الدين الحسن بن يوسف المعروف بالعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ) بحوث في الامامة عند الشيعة الامامية يتناول فيها نظرية الامامة كما يبحث دلائلها •

(١٣٢) وله في هذا الباب كتاب « منهاج الكرامة في معرفة الامامة » يبدأ فيه بذكر مزايا الامامة وشروطها ووجوبها ثم يبحث ادلة الامامة وتقسيمها الى عدة اصناف منها العقلية ومنها المستمدة من حياة علي ومنها ما نص عليه القرآن والحديث النبوى ثم يذكر امامة باقي الائمة باختصار •

(١٣٣) اما في « الالفين في امامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب » فيبحث الحلي الفي دليل على امامة علي وهو يتناول هنا نظرية الامامية فيذكر ان الامامة لطف من الله ثم يذكر وجوبها وكيفية نصب الامام ثم يناقش من خالف الامامية الرأى في الامامة ثم يتكلم عن امامة الائمة وعصمتهم ويناقش الامامة عن طريق عصمة الائمة •

(١٣٤) اما في « احقاق الحق » فهو كتاب في الكلام عن مسائل عدة للرد على النواصب كما يذكر الحلي وفيه باب عن الامامة وصفات الامام وعصمته وطريق تعيينه •

(١٣٥) ويبحث في كتابه « كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد » الامامة فيتناول امامة علي ودلائلها ثم امامة بقية الائمة ثم يتكلم عن العصمة وصفات الامام •

(١٣٦) وللعلامة الحلي ايضا كتاب « كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين » بحث فيه فضائل علي بن ابي طالب ومناقبه معتمدا على كتب المناقب غير الامامية وخاصة كتاب المناقب للخوارزمي •

(١٣٧) وله كتاب في الرجال « رجال العلامة الحلي » وقد قسم هذا الكتاب الى ابواب في ذكر رجال الشيعة وذكر اخبارا متفرقة عن الشيعة وسار على النسق الهجائي ، كما اكثر من الرواية عن النجاشي والكشي •

(١٣٨) وقد كتب الحسن بن ابي الحسن محمد الديلمي كتـــاب « الارشاد » وقد عاصر الديلمي ابن المطهر الحلي وكتابه يبحث عن فضائل ومناقب علي وامامته •

(١٣٩) وكتب رجب البرسي (من القرن الثامن) كتاب « مشارق انوار اليقين في اسرار امير المؤمنين » ، والكتاب اضافة الى انه يشمل فضائل علي فانه يتناول مسائل متعددة عن الامامة واختلاف الفرق حولها كما تكلم عن الغلاة وبراءة الائمة منهم كما ذكر اخبار الائمة الاثنى عشر •

(١٤٠) وهناك كتاب في الانساب لجمال الدين احمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبه (ت ٨٢٨ هـ) يتناول انساب آل ابي طالب مبتدءاً بنسب ابي طالب واخباره كما يتكلم عن نسب عقيل بن ابي طالب ثم يذكر انساب اولاد الحسن واخبارهم ، ثم يذكر اولاد الامام زين العابدين واولاد الباقر والصادق وبقية الائمة •

(١٤١) وكذلك يبحث تاج الدين بن محمـــد بـــن حمزة بن زهرة الحسيني (كان حيا سنة ٧٥٣ هـ) الانساب في كتابه « غاية الاختصار فى البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار » فيبدأ بذكر انساب ابناء الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كما يذكر اعقاب بقية الائمة •

(١٤٢) ويتناول الشيخ حسن بن سليمان الحلي (من علماء اوائل القرن التاسع) في كتابه : « مختصر بصائر الدرجات » امورا متفرقة عن الامامة والرجعة والتقية واخبار الائمة وذكر امامتهم •

(١٤٣) ويخصص العلامة عبدالنبي بن الشيخ سعدالدين الاســدى

الجزائرى (ت ١٠٢٠ هـ) كتابا للامامة يسميه « المبسوط في اثبات امامة امير المؤمنين » يبحث فيه نظرية الامامة ودلائلها والعصمة •

(١٤٤) وقد اختصر الشيخ عبدالله محمد السبورى الحلي (من القرن العاشر) كتاب « مصباح المتهجد » للطوسي وسماه «الكتاب النافع يوم الحشر في شرح باب الحادى عشر • تكلم فيه عن نظرية الامامة ودلائلها والعصمة •

(١٤٥) وكتب علي بن الحسين بن شدقم الحسيني النسابه (ت ١٠٣٣ هـ) كتابا في الانساب سماه « زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول » بحث فيه انساب آل الرسول كما ان له كتابا آخر في الانساب « نخبة الزهرة الثمينة في نسب اشراف المدينة » بحث فيه انساب اولاد الائمة ايضا •

وهكذا نلاحظ ان المصادر الامامية قد وجهت اهتمامها الى مسألة الامامة واعطتها القسط الكبير من بحوثها فلا يخلو كتاب اياً كان نوعه من كتب الامامية من بحث الامامة كما انها اهتمت باخبار وتواريخ الائمة •

وهناك مصادر امامية متأخرة تنقل عن المصادر السابقة وتبحث في مواضيع مختلفة كالامامة واخبار الائمة وتراجم رجال الحديث عند الشيعة •

(١٤٦) ومنها كتاب « اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات » للحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) ذكر فيه امامة الائمة الاثنى عشر ، كما ذكر مصادره التي اخذ منها •

(١٤٧) كما كتب « الفصول المهمة لمعرفة احوال الائمة » ذكر فيه اخبارا عن الائمة وامامتهم •

(١٤٨) وترجم لرجال الشيعة في كتابه « امل الآمل » •

(١٤٩) وذكر هاشم البحراني (ت ١١٠٧ هـ) في كتابه « علي والسنة » او « مناقب امير المؤمنين » اخبارا عن علي ودلائل امامته كما اورد بعض الآيات وفسرها بالامامة وقد اخذ اكثر معلوماته عن مصادر اهل السنة .

(١٥٠) كما كتب المجلسي (ت ١١١١ هـ) كتاب « بحار الانوار » ويعد هذا الكتاب موسوعة جمع فيــه مؤلفه اخبارا واحاديث من مصادر متعددة وتمتاز مصادره بقدم عهدها ، ويبدو ان بعض المصادر التي اخذ منها قد ضاعت بعض اخبارها فلا نجدها في النسخ المطبوعة .

(١٥١) اما نعمةالله الجزائرى (ت ١١١٢ هـ) فقد ذكر اخبار الائمة في كتابه « الانوار النعمانية » كما بحث الامامة والعصمة والتقية .

(١٥٢) وكذلك جعل الخوانسارى (ت ١٣١٣ هـ) كتابه « روضات الجنات » فهرسا لرجال الشيعة واخبارهم .

ثم هناك مجموعة اخرى من المصادر الامامية اقرب عهدا من سابقتها ومنها ما كتبه الشيخ جعفر النقدى فقد تناول الامامة واخبار الائمة ومن اشهر كتبه :

(١٥٣) « ذخائر القيامة » تحدث فيه عن نظرية الامامة ودلائلها .

(١٥٤) كما ان له كتاب « نزهة المحبين في فضائل امير المؤمنين » ذكر فيه صفات ومناقب علي وامامته .

(١٥٥) وكذا في كتابه « الانوار العلوية والاسرار المرتضوية » اكثر فيه من الرواية عن الحنفي في ينابيع المودة والمتقي الهندى في كنز العمال .

(١٥٦) وذكر الشيخ عباس القمي في كتابه « الانوار البهية في تواريخ الحجج الالهية » اخبار الائمة وصفاتهم .

(١٥٧) واقتصر الشيخ لطف‌الله على بحث اخبار الامام الثاني عشر في

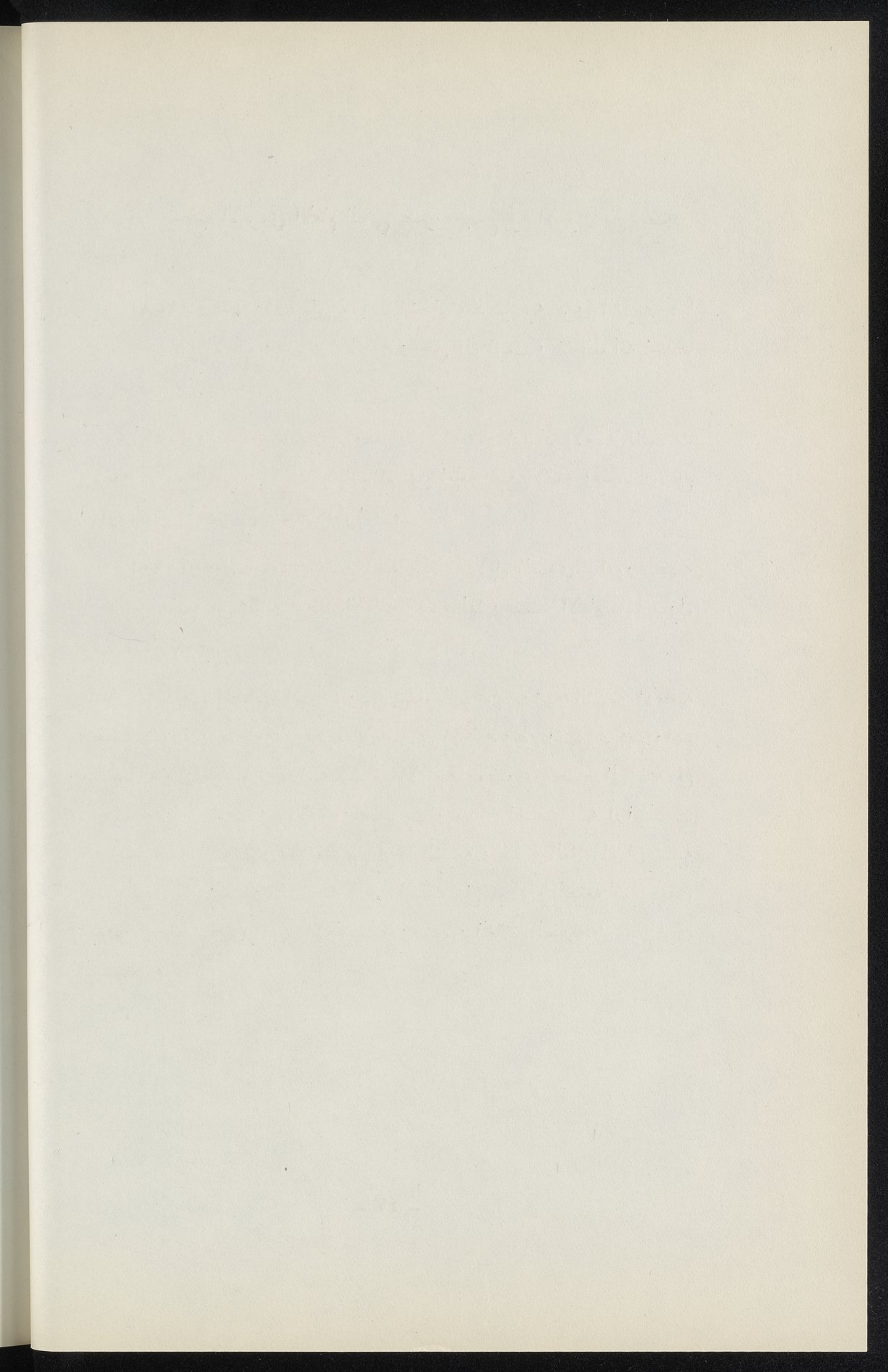
كتابه : « منتخب الاثر في الامام الثاني عشر » جمع فيه الاخبار من المصادر القديمة .

(١٥٨) وكتب الاردبيلي « باب النجاة » ذكر فيه فرق الشيعة كما اورد عددا من الآيات وفسرها بالامامة وبحق آل البيت ويلاحظ انه اخذها من طرق اهل السنة .

(١٥٩) وذكر عبدالمهدى المظفر في كتابه « ارشاد الامة للتمسك بالائمة » امامة علي ودلائلها كما تكلم عن امامة بقية الائمة وقد سار على اسلوب ابن المطهر في منهاج الكرامة .

(١٦٠) وبحث محمد حسن المظفر في « دلائل الصدق » امورا فقهية وخصص قسما من كتابه لبحث الامامة وشروطها وعصمة الامام كما تناول دلائل الامامة .

فهذه هي المصادر التي تزودنا بمعلومات عن دراسة الشيعة الامامية وتعطينا صورة واضحة عن فكرة الامامية في الامامة وعن اشهر فرقهم واهم مبادئهم ، لان موضوع دراسة الشيعة الامامية موضوع يحتاج الى دقة في البحث بعد ان كثرت فيه الآراء واضطربت وبعد ان اضيفت اليه آراء ليست منه كما نسبت اليه فرق لا تعد من فرق الشيعة وخاصة الغلاة اذ ان نسبة هذه الفرق الى الشيعة القت ظلالا من الشك على مبادىء الشيعة مما جعلت البعض يخلط بين مبادىء الامامية ومبادىء الغلاة الخارجين عن فرق الشيعة .



الفصل الثـاني

اصل التشيع وتطوره

١ • اصل التشيع

٢ • تطور التشيع في ضوء ما مر به من احداث

آ ـ مقتل علي بن ابي طالب

ب ـ تنازل الحسن بن علي

ج ـ حركة حجر بن عدي الكندي

د ـ مقتل الحسين بن علي

هـ ـ حركة التوابين

و ـ المختار بن ابي عبيد الثقفي

ز ـ ثورة زيد بن علي

اصـــل التشـــيع :

قبض رسول الله (ص) سنة ١١ هـ فاجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة « وكان للمهاجرين والانصار يوم السقيفة خطب طويل ومجاذبة في الامامة »[١] .

فالظاهر ان اول اختلاف حصل بين المسلمين بعد وفاة النبي (ص) كان حول مسألة الامامة ومن يتولاها بعد الرسول .

وكان في المدينة في تلك الفترة ثلاث جماعات ، فالانصار قد اعدوا انفسهم لها وفكروا بترشيح سعد بن عبادة ، وهم ممن آووا ونصروا وغيرهم حاربوا وخذلوا ، يدل على ذلك قـــول الحباب بن المنذر في اجتمـــاع السـقيفة :

« يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فان النـــاس في فيئكم وفي ظلكم ... فأنتم احق بهذا الامر منهم فانه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان »[٢] .

اما المهاجرون فادعوا ان الخلافة لا تصلح الا في قريش لانهم عشيرة النبي ويمثلهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح ، واحتجوا على الانصار بان قريشا اولى بمحمد منهم[٣] .

وجماعة بني هاشم وفيهم العباس عم النبي وعلي بن ابي طالب ابن عمه والفضل بن العباس ومعهم الزبير بن العوام فقد ظهرت آراؤهم بعد السقيفة ورأوا ان عليا احق بالخلافة من غيره وفي ذلك يقول الفضل بن العباس : « يا معشر قريش ما حقت لكـم الخلافـة بالتمويه ونحن اهلها وصاحبنا اولى بها منكم »[٤] كما ان عليا يؤكد ان له في هذا الامر نصيبا

---

(١) المسعودى : مروج الذهب جـ٢ ص٣٠٧ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٣ ص٢٢٠ .
(٣) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص١٠٢ .
(٤) ن.م جـ٢ ص١٠٣ .

لكنه لم يستشر[1] . وتذكر بعض المصادر التاريخية انه بعد بيعة ابي بكر ، اتفق ابو بكر وعمر بن الخطاب على ان يجعلا للعباس بن عبدالمطلب «نصيبا في الخلافة» ليأمنا جانبه وليتركا عليا بمفرده فكلما العباس في ذلك فرفض لان هذا الامر حق لآل الرسول ، وقال لعمر : « ان الله بعث محمدا كما وصفت نبيا وللمؤمنين وليا فمن على أمته به حتى قبضه الله اليه واختار له ما عنده فخلى على المسلمين امورهم ليختاروا لانفسهم مصيبين الحق لا مائلين بزيغ الهوى فان كنت برسول الله فحقا اخذت وان كنت بالمؤمنين فنحن منهم فما تقدمنا في امرك فرطا ولا حللنا وسطا ولا برحنا سخطا وان كان هذا الامر انما وجب لك بالمؤمنين فما وجب اذ كنا كارهين ... فأما قلت انك تجعله لي فان كان حقا للمؤمنين فليس لك ان تحكم فيه وان كان لنا فلم نرض ببعضه دون بعض وعلى رسلك فان رسول الله (ص) من شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها[2] .

ويذكر اليعقوبي ان من تخلف عن البيعة قوم من المهاجرين والانصار « ومالوا مع علي بن ابي طالب منهم العباس بن عبدالمطلب والفضل بن العباس والزبير بن العوام وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وابي بن كعب »[3] .

اما الطبري فيذكر : « فقالت الانصار او بعض الانصار لا نبايع الا عليا »[4] . وبضوء الروايات السابقة يتبين ان بعض من امتنع عن البيعة هم اقرباء لعلي ، اما القسم الآخر فقد وقفوا بجانب علي وفضلوه واهلوه

---

(١) البلاذرى : انساب الاشراف جـ١ ص٥٨٢ ، الطبرى جـ٣ ص٢٠٨

(٢) اليعقوبى : التاريخ جـ٢ ص١٠٤ وانظر ابن قتيبة : الامامة والسياسة جـ١ ص١٥ ، وانظر سليم بن قيس الكوفي (ت ٩٠ هـ) صاحب علي بن ابي طالب وله كتاب « السقيفة » ص٦٨ .

(٣) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص١٠٣ .

(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٣ ص٢٠٢ .

للخلافة يدل على ذلك قول خالد بن سعيد وقد كان غائبا وقت السقيفة فأتى عليا فقال : « هلم ابايعك فو الله ما فى النـــاس احـد اولى بمقام محمد منك »[1] .

وقول سلمان حين بويع ابو بكر « لو بايعوا عليا لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم »[2] .

ويذكر سليم ان جماعة من المهاجرين والانصار وعددهم اربعون رجلا أتوا الى علي بن ابي طالب فبايعوه فطلب منهم ان يصبحوا عند بابه محلقين رؤوسهم عليهم السلاح فما اجاب منهم غير اربعـة نفر سلمان وابو ذر والمقداد والزبير ابن العوام[3] . ويؤكد ذلك اليعقوبي ولا يذكر عدد من اجتمع الى علي الا انه يقول انه لم يأته منهم غير ثلاثة نفر[4] .

وهذا دليل على قلة انصار علي في هذه الفترة .

الا ان جميع من امتنع عن بيعة ابي بكر بايعه بعد ان بايع عليا . وقد كان علي بن ابي طالب في هذه الفترة يشكو قلة الانصار قال : « فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء أو اصبر على طخية عمياء فرأيت ان الصبر على هاتا احجى ... »[5] . فهذا

---

(١) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص١٠٥ .

(٢) البلاذري : انساب الاشراف جـ١ ص٥٩١ ، ويذكر ابو جعفـر احمد بن ابي عبدالله البرقي (ت ٢٨٤ هـ) من اصحاب الامام محمد الجواد صاحب كتاب الرجال ان هناك جماعة إعتزلت البيعة ويذكر ان عددهم ١٢ رجلا ستة مـن المهاجرين وستة من الانصار . انظـر البرقي : الرجال ص ٦٣ .

(٣) سليم بن قيس : السقيفة ص١١٥ .

(٤) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص١٠٥ .

(٥) ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة جـ١ ص٥٠ .

رأي علي بن ابي طالب بالخلافة في تلك الفترة .

وفي الفترة التي تلت السقيفة لم نسمع صوتا لعلي بن ابي طالب ولا للذين وقفوا بجانبه لانهم آثروا العزلة والسكوت كما آثرها علي بن ابي طالب .

ولما طعن عمر بن الخطاب صير الامر شورى بين ستة نفر من اصحاب الرسول (ص) علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله وسعد بن ابي وقاص[١] .

ثم طلب عمر منهم ان اجتمع رأى ثلاثة وثلاثة كانوا مع الثلاثة الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف اذ كان الثقة في دينه ورأيه المأمون على الاختيار للمسلمين[٢] .

ولما سمع علي بن ابي طالب بهذا الشرط ايقن بضياع الامر منه لان سعدا لا يخالف ابن عمه عبدالرحمن نظير عثمان وصهره فأحدهما لا يخالف الآخر ، وان عليا بن ابي طالب لا ينتفع بكون طلحة والزبير معه[٣] .

ثم طلب عبدالرحمن من علي اذا ولي الخلافة ان يسير بسيرة ابي بكر وعمر وان لا يحمل بني عبدالمطلب على رقاب الناس فامتنع علي وقال علي الاجتهاد . وبويع عثمان وخرج علي مغضبا فلم يتركوه حتى اخذوا بيعته[٤] .

وقد ايد علي نفس الجماعة التي ايدته وقت السقيفة ومالوا معه وتحاملوا في القول على عثمان .

---

(١) البلاذري : انساب الاشراف جـ٥ ص١٦ ، اليعقوبي جـ٢ ص١٣٧

(٢) ن٠م : جـ٥ ص١٩ .

(٣) ن٠م : جـ٥ ص١٩ .

(٤) البلاذري :انساب الاشراف جـ٥ ص٢٢ .

فروى بعضهم انه دخل مسجد رسول الله (ص) بعد تولية عثمان فرأى رجلا يقول : « واعجبا لقريش ودفعهم هذا الامر عن اهل بيت نبيهم وفيهم اول المؤمنين وابن عم رسول الله اعلم الناس وافقههم ... والله لقد زووها عن الهادى المهتدى الطاهر النقي ... فقلت من انت ومن هذا الرجل فقال انا المقداد وهذا الرجل علي بن ابي طالب قال فقلت الا تقوم بهذا الامر فأعينك عليه فقال يا ابن اخي ان هذا الامر لا يجزي فيه الرجل والرجلان . وكان ابو ذر وعبدالله بن مسعود على رأى المقداد ايضا »[1] .

واستمر انصار علي على السكوت ايضا في هذه الفترة ثم حدثت في اواخر ايام عثمان امور كثيرة انكرها الناس عليه ومنها قضية التصرف ببيت المال فانتقد لذلك من اصحاب رسول الله (ص)[2] .

وكان ممن انتقد عثمان ابو ذر حيث كان يعقد المجالس ويجمع اليه الناس ويحدثهم بفضل علي بن ابي طالب ويقول : وعلي بن ابي طالب وصي محمد ووارث علمه ايتها الامة المتحيرة بعد نبيها اما لو قدمتم من قدم الله واخرتم من آخر الله واقررتم الولاية والوارثة في اهل بيت نبيكم لاكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت اقدامكم »[3] .

ولما اشتد انتقاد ابي ذر لعثمان وسياسته ، سيره الى الشام[4] . الا ان ابا ذر استمر في نقد سياسة عثمان وتصرفاته ، فكتب معاوية الى عثمان « انك قد افسدت الشام على نفسك بابي ذر » فاستقدمه الى المدينة ثم سيره

---

(١) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص١٤٠ .

(٢) البلاذري : انساب الاشراف جـ ٥ ص ٢٥ ـ ٥٩ ، اليعقوبي جـ ٢ ص ١٥٠ .
الطبري جـ٤ ص٣٣٠ ، المسعودي : مروج الذهب جـ٢ ص٣٤٧ .

(٣) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص١٤٨ .

(٤) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٥ ص٢٥٤ ، اليعقوبي جـ٢ ص١٤٨

الى الربذة[١] . ومنع الناس من تشييعه فلم يشيعه احد غير علي والحسن والحسين وعبدالله بن جعفر وعمار بن ياسر[٢] .

ولكن الطبري يذكر عن ابن سيرين « ان ابا ذر خرج الى الربذه من قبل نفسه لما رأى عثمان لا ينزع له واخرج معاوية اهله من بعده»[٣] .

اما عمار بن ياسر فقد تولى الصدقات ايام عثمان ثم حدث خلاف بينه وبين عثمان واجهر بانتقاد عثمان ، فضرب حتى غشي عليه وكان شيخا كبيرا ، وقيل ان سبب ذلك لانه اخفى عنه قبر عبدالله بن مسعود اذ كان المتولي عليه والقائم بشأنه[٤] .

وكذلك فعل عمار عندما مات المقداد فقد صلى عليه ودفنه ولم يؤذن عثمان به ، فاشتد غضب عثمان على عمار وقال : ويلي على ابن السوداء اما لقد كنت به عليما »[٥] . والمقداد من انصار علي ايام السقيفة والشورى كما مرّ .

وقد بلغ عمار حين بويع عثمان قول ابي سفيان في دار عثمان عقيب الوقت الذي بويع فيه عثمان وقد دخل داره ومعه بنو امية ، قال ابو سفيان : « افيكم احد من غيركم ؟ ـ وقد كان عمي ـ قالوا : لا ، فقال : يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت ارجوها لكم ولتصيرن الى صبيانكم وراثة » . ونما هذا القول بين المهاجرين والانصار فقام عمار في المسجد فقال : يا معشر قريش ، اما اذا صرفتم هذا الامر عن اهل بيت نبيكم ههنا مرة وههنا مرة فما انا بآمن من ان ينتزعه الله منكم فيضعه

---

(١) البلاذري : انساب الاشراف جـ٥ ص٥٥ ، اليعقوبي جـ٢ ص١٤٨

(٢) ن٠م جـ٥ ص٥٤ ، اليعقوبي جـ٢ ص١٤٩ ، والتشييع : التوديع

(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٤ ص٢٨٤ .

(٤) البلاذري : انساب الاشراف جـ٥ ص٤٩ .

(٥) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص١٤٧ .

في غيركم كما نزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله[1] .

ثم قتل عثمان وبقي الناس ثلاثة ايام بلا امام حتى بويع علي[2] .
ويذكر الطبري عن جعفر بن عبدالله المحمدي ... عن محمد بن الحنفية قال : « كنت مع ابي حين قتل عثمان ... فاتاه اصحاب رسول الله (ص) فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من امام ولا نجد اليوم احق بهذا الامر منك ولا اقدم سابقة ولا اقرب من رسول الله فقال لا تفعلوا فاني اكون وزيرا خيرا من اكون اميرا ، فقالوا لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا عن رضا المسلمين .... فلما دخل المسجد دخل المهاجرون والانصار فبايعوه ، ثم بايعه الناس »[3] .

وقد واجه علي في فترة توليه الخلافة مشاكل عديدة فأول هذه المشاكل ظهور جماعة تطالب بدم عثمان وقتل قتلته ، ويسمي الطبري طائفة منهم مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد ... ويذكر انهم كانوا عثمانية[4] . وخرج طلحة والزبير على علي مطالبين بدم عثمان ومالت معهم عائشة وكانت من اشد المنكرين على عثمان كما كان طلحة والزبير ، الا انها بعد ان سمعت بتولية علي قالت : « والله ما ابالي ان تقع هذه على هذه »[5] .

والزبير كان من انصار علي في الفترة التي سبقت توليه الخلافة لكنه خرج مع طلحة وعائشة ام المؤمنين وقالوا انهم انما خرجوا غضبا لعثمان وتوبة مما صنعوا من خذلانه[6] .

---

(١) المسعودى : مروج الذهب جـ٢ ص٣٥١ .
(٢) الدينورى : الاخبار الطوال ص١٤٠ .
(٣) الطبرى : الرسل والملوك جـ٤ ص٤٢٧ .
(٤) ن٠م جـ٤ ص٤٢٩ ، المسعودى : مروج الذهب جـ٢ ص٣٦٢ ، وللجاحظ رسالة عن العثمانية ، وقد رد عليه ابو جعفر الاسكافي في (مناقضات ابي جعفر لبعض ما اورده الجاحظ في العثمانية) .
(٥) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص١٥٦ .
(٦) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٤ ص٤٩٠ .

واتفق امرهم على قتال علي واجتمعوا عند عائشة وقالوا « نسير الى المدينة ونقاتل عليا فقال بعضهم ليست لكم باهل المدينة طاقة ، قالوا نسير الى الشام شيعة لعثمان فنطلب بدمه فقال قائل هناك معاوية وهو والي الشام والمطاع به ولن تنالوا ما تريدون وهو اولى منكم بما تحاولون ابن عم الرجل، فقال بعضهم نسير الى العراق فلطلحة بالكوفة شيعة وللزبير بالبصرة من يهواه ، فاجمعوا على المسير الى البصرة »[1] . فكلمة شيعة هنا يراد بها الانصار عاطلقت على انصار عثمان كما اطلقت على انصار طلحة .

وتلاقى الطرفان وكانت وقعة الجمل . وتذكر المصادر ان عليا ارسل الحسن وعمار الى اهل الكوفة لدعوتهم الى انجاده والنهوض اليه « فتداعى اليه عشرة آلاف على راياتهم ويقال اثنا عشر الفا » . ومن القبائل التي وقفت الى جانب علي ، همدان ، وقضاعه ومذحج وطي وكنده وحضرموت وعليها حُجر بن عدي[2] .

ويذكر البلاذري ان الحسن حينما سار الى البصرة لدعوة الناس الى القتال في الجمل « خرج اليه شيعته من اهل البصرة من ربيعة وهم ثلاثة آلاف »[3] .

فربيعة شيعة لعلي بن ابي طالب وتعني الشيعة هنا الانصار . ثم يذكر المسعودي ان همدان من شيعة علي ويقول « وشيعته من همدان »[4] .

فالشيعة هنا تعني الانصار ايضا .

وكان من انصار علي ايضا حجر بن عدي الكندي وحجر معه كندة وقضاعة وحضرموت ، وهو ممن دعا الى نصرة علي فيمكن عده من شيعة

---

(١) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٢ الورقة ٧١ ب .
(٢) ن٠م جـ٢ الورقة ٧٢ آ .
(٣) ن٠م جـ٢ الورقة ٧٢ آ .
(٤) المسعودى : مروج الذهب جـ٢ ص٣٧٧ .

علي وانصاره ، وحجر شيخ قبيلته فلابد ان يتبعه جميع أفراد القبيلة أو قسم منهم .

ويذكر المسعودي الاشراط الخمسين وهم الذين بايعوا عليا على الموت ويدخل عمار بن ياسر ضمنهم[1] .

وقد شاع في هذه الفترة اطلاق كلمة الوصي على علي وقد جمع ابن أبي الحديد عددا من الاشعار والاراجيز التي تتضمن هذه اللفظة نقلا عن كتاب وقعة الجمل لابي مخنف منها قول ابي الهيثم بن التيهان :

ان الوصي امامنا وولينا برح الخفاء وباحت الاسرار

وقول رجل من الازد :

هذا علي وهو الوصي آخاه يوم النجوة النبي

وقول غلام من بني ضبه وهو من معسكر عائشة :

نحن بني ضبة اعداء علي ذاك الذي يعرف قدما بالوصى

وكثير غيرها من الاشعار والاراجيز[2] ، والتي تدل على ان التسمية

---

(١) المسعودى : مروج الذهب جـ٢ ص٣٩٢ (معنى الاشراط مأخوذ من شرطة الخميس والمقصود به الجيش وانما سمي كذلك لانه مقسم الى خمسة اقسام : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة .

(٢) ابن ابي الحديد : شرح النهج جـ١ ص٤٧ـ٤٨ ولم يرد ذكرلهذه الاشعار والاراجيز عند الطبرى مع انه اورد الروايات في وقعة الجمل من عدة اسانيد كما انه اعتمد على ابي مخنف في كلامه عن وقعة الجمل وعلى روايات عراقية .
وقد الف المفيد كتابا في حرب الجمل سماه (الجمل او النصرة لحرب البصرة) وصف فيه وقعة الجمل وما دار فيها من احداث وبين الدور الذى لعبه اصحاب علي بن ابي طالب كما انه في روايته لاحداث الجمل اعطى رأيه الذى يمثل رأى الشيعة الامامية .

كانت تطلق عليه من قبل انصاره واعدائه وسنرى اهمية هـذه اللفظة في مدلولها على الامامة .

وانتهت وقعت الجمل بانتصـار علي ومقتل طلحـة والزبير وارجاع عائشة الى المدينة[1] .

ونزل علي بن ابي طالب بعد ذلك في الكوفة وكان في الكوفة يومئذ شيعة لعلي . والظاهر انهم كانوا قلة يدل لوم علي لهم وعتابه اياهم ، ومن ذلك عتابه لسليمان بن صرد الخزاعي قال : « ارتبت وتربصت وراوغت وقد كنت اوثق الناس في نفسي »[2] .

وكذلك عاتب علي اهل الكوفة قال : « ما بطأكم عني وانتم اشراف قومكم والله لئن كان من ضعف النية وتقصير البصيرة انكم لبور والله لئن كان من شك في فضلي ومظاهرة علي انكم لعدو »[3] .

وكثرت المراسلات بين علي ومعاوية واتهام معاوية عليا بقتل عثمان وطلب معاوية بثاره[4] .

وكانت وقعة صفين وابتدأت الحرب واشتد القتال وقتل عدد من انصار علي منهم هاشم بن عتبه ، وعمار بن ياسر من اخلص انصاره وقد كان لمقتل عمار عند الشيعة تأثير كبير لبيان اصحاب الحق من الفريقين المتقاتلين لان النبي قد تنبأ لعمار بقوله : « تقتلك الفئة الباغية »[5] .

وكاد النصر يتم لعلي لولا ان دبر اصـحاب معاوية مكيدة فرفعوا

---

(١) الطبري : تاريخ الرسول والملوك جـ٤ ص٥٣٩ .

(٢) نصر بن مزاحم : صفين ص٦ .

(٣) ن.م ص ٧ .

(٤) ن.م ص ٨ـ١٠ .

(٥) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٢ الورقة ٧٧ آ .

المصاحف واختلف جيش علي وامتنعوا عن القتال وطلب اصحاب معاوية التحكيم[١] .

واصبحت لفظة شيعة علي مقابلة لشيعة معاوية وقد ورد ذلك في صحيفة التحكيم فقد ورد في الصحيفة « هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وشيعتهما فيما تراضيا من الحكم بكتاب الله وسنة نبيه قضية علي على اهل العراق ومن كان من شيعته من شاهد أو غائب، وقضية معاوية على اهل الشام ومن كان من شيعته من شاهد أو غائب »[٢].

فالشيعة هنا تعني الانصار ، انصار معاوية وانصار علي أو جماعة معاوية وجماعة علي .

ويبدو مما مر من الروايات التاريخية ان هناك اشخاصا عرفوا بميلهم الى علي بن ابي طالب والوقوف معه مثل عمار بن ياسر وابي ذر والمقداد وسلمان وكان تصرف هؤلاء الاشخاص وسيرتهم دليلا على تفضيلهم عليا على سائر اصحاب رسول الله (ص) .

فقد وقفوا الى جانبه يوم السقيفة واعتزلوا البيعة ولم يبايعوا حتى بايع علي[٣] . وكذلك كان حالهم يوم الشورى[٤] . ثم نلاحظ انه في الفترة من وفاة الرسول حتى تولي علي الخلافة ظهور مؤيدين آخرين لعلي مثل ثابت بن قيس الانصاري ، وخزيمة بن ثابت وصعصعة بن صوحان وعقبة بن عمرو ومالك بن الحارث الاشتر[٥] .

---

(١) اليعقوبى : التاريخ جـ٢ ص١٦٤ .

(٢) نصر بن مزاحم : صفين ص٥٠٤ .

(٣) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص١٠٥ .

(٤) ن٠م جـ٢ ص٣٢ .

(٥) ن٠م جـ٢ ص١٥٥ وقد ذكر اليعقوبى ان هؤلاء قد اعطوا رأيهم في علي بن ابي طالب في خطبهم في اول يوم توليه مما يدل ان هؤلاء قد

ولكن المصادر التاريخية لا تشير الى كلمة شيعة الا في وقعة الجمل « شيعته من همدان »[1] .

ثم ترد كلمة شيعة في وقعـة صفين في صحيفة التحكيم[2] . وترد الشيعة هنا بمعنى الانصار .

فيمكن بعد هذا ان نعد هؤلاء الاشخاص البدايات أو البذرة الاولى للتشيع وان هؤلاء الاشخاص قد ايدوا عليا في اثبات حقه بالامامة ، ففكرة التشيع اذن أول ما بدات باشخاص اعتقدوا امامة علي بن ابي طالب بعـد رسول الله (ص) .

ولننظر الآن الى آراء بعض المؤرخين والباحثين حول بداية التشيع ، فالمقدسي يقول : « اعلم ان الشيعة اتوا في حياة علي ثلاث فرق ، فرقة على جملة امرها في الاختصاص به والموالاة له مثل عمار وسلمان والمقداد وجابر وابي ذر وعبدالله بن عبـاس وعبدالله بن عمـر وجرير بن عبدالله البجلي ودحية بن خليفة »[3] .

والفرقة الثانية « تغلو في عثمان وتميل الى الشيخين مثل عمرو بن الحمق ومحمد بن ابي بكر ومالك الاشتر »[4] .

والفرقة الثالثة السبأية « اتباع عبدالله بن سبأ »[5] . فالمقدسي يذكر

فضلوه واهلوه للخلافة قبل هذا الوقت وانهم كانوا يلقبوه بالوصي يدل على ذلك قول مالك بن الحارث الاشتر : « ايها الناس هذا وصي الاوصياء ووارث علم الانبياء .... »

(١) المسعودى : مروج الذهب جـ٢ ص٣٧٧ .

(٢) نصر بن مزاحم : صفين ص ٥٠٤ .

(٣) المقدسي : البدء والتاريخ جـ٥ ص١٢٤ .

(٤) ن٠م جـ٥ ص١٢٥ .

(٥) ن٠م جـ٥ ص١٢٥ .

وجود فئات مختلفة من الشيعة زمن علي كما يذكر النوبختي[1] . ويبدو من كلام المقدسي ان التعبير استعمل بوضوح في خلافة الامام علي .

اما ابن النديم فيرى « ان الشيعة تكونت لما خالف طلحة والزبير عليا وابيا الا الطلب بدم عثمان وقصدهما علي ليقاتلهما حتى يفيئا الى أمر الله تسمى من اتبعه على ذلك الشيعة فكان يقول شيعتي وسماهم طبقة الاصفياء ، طبقة الاولياء ، طبقة شرطة الخميس ، طبقة الاصحاب » ويفسر معنى شرطة الخميس ، ان عليا قال لهذه الطائفة تشرطوا فانما اشارطكم على الجنة ولست اشارطكم على ذهب ولا فضة[2] .

فابن النديم لا يذكر البداية وانما يذكر ظهور الشيعة كجماعة أو كتلة على مسرح الاحداث السياسية .

اما ابن حزم فيذكر ان التشيع لعلي بدا بمقتل عثمان حيث يقول : « ثم ولي عثمان وبقي اثنا عشر عاما حتى مات وبموته حصل الاختلاف وابتدا أمر الروافض »[3] . ويلاحظ ان ابن حزم يستعمل كلمة رافضة عموما على الشيعة كما يستعملها في فترة سابقة لاوانها كما سنرى بعد ذلك .

وممن ذهب مذهب ابن حزم في ذلك الحنفي قال : « ان افتراق الامة لم يكن في ايام ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وانما بعد مقتل عثمان ظهرت الرافضة »[4] .

اما ابن خلدون فيرى « ان الشيعة ظهرت لما توفي الرسول (ص) وكان

---

(١) النوبختي : فرق الشيعة ص١٦ .
(٢) ابن النديم : الفهرست ص ١٧٥ .
(٣) ابن حزم : الفصل في الملل والنحل جـ٢ ص٨٠ .
(٤) عثمان بن عبدالله بن الحسن الحنفي : الفرق المتفرقة بين اهل الزيغ والزندقة ص٦ .

اهل البيت يرون انفسهم احق بالامر وان الخلافة لرجالهم دون سواهم من قريش »[1] .

فابن خلدون يرى ان البداية كانت بعد وفاة الرسول (ص) ، ثم يرى ان الشيعة وضح امرها في ايام الشورى حيث يقول « كان جماعة من الصحابة يتشيعون لعلي ويرون استحقاقه على غيره ولما عدل به الى سواه تأففوا من ذلك واسفوا له مثل الزبير وعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وغيرهم ، الا ان القوم لرسوخ قدمهم في الدين وحرصهم على الالفة لم يزيدوا في ذلك على النجوى بالتأفف والاسف »[2] .

ويرى فان فلوتن : « ان الشيعة تفرعت من ذلك الحزب السياسي الذي قضى عليه الامويون بحروراء ، ثم انتشرت وقامت بحركة دينية واسعة النطاق ضمت اليها جميع العناصر الاسلامية المعادية للامويين وللعرب جميعا »[3] .

ومن ملاحظة هذا الرأى يبدو لنا ان الجماعة التي خرجت بحروراء لم تكن من الشيعة وانما من الخوارج بعد ان فارقوا عليا وذهبوا الى قرية يقال لها حروراء[4] .

ثم انهم خرجوا ايام علي بن ابي طالب وقاتلهم في وقعة النهروان سنة **٣٩** هـ[5] .

كما ان ظهور الشيعة كان سابقا لهذه الفترة اذا رجعنا الى التطورات السابقة كما تدل على ذلك الروايات التاريخية .

---

(١) ابن خلدون : العبر جـ٣ ص٣٦٤ .
(٢) ن٠م جـ٣ ص٣٦٥ .
(٣) فان فلوتن : السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ص٧٤ .
(٤) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص١٦٧ .
(٥) ن٠م جـ٢ ص١٦٧ .

وان الشيعة حينما ظهرت كانت حزبا عربيا قام حول امامة علي بن ابي طالب ومخالفة ومعاداة من انكر خلافته لانه الخليفة بأمر الرسول كما ترى الشيعة . ولكن يبدو ان فان فلوتن يخلط بين الشيعة العلوية وبين الغلاة الذين استظلوا بالراية .

اما فلهاوزن فيذكر ظهور الشيعة كحزب فيرى انه « كان ظهر بمقتل عثمان وانقسام الاسلام الى حزبين حزب علي وحزب معاوية ، والحـزب يطلق عليه في العربية ايضا اسم الشيعة ، فكانت شيعة علي مقابل شـيعة معاوية »[١] .

اما الدوري فيرى « ان تكون الحزب العلوي أو الشيعة العلوية كان بعد مقتل عثمان ، فالانقسام بين المسلمين ادى الى ظهور شيعة عثمان مقابل شيعة علي ، كما ان مقتل علي اعطى مؤيديه وشيعته أول رابطة قوية وبلّور اتجاههم وكوّن الحزب العلوي »[٢] .

وفي هذه الفترة أصبح العراق يدين بالولاء لعلي ، وكان اكثر اهله انصارا له ، ولكن يبدو انهم لم يكونوا شيعة حقا ويظهر هذا من كلام علي وكثرة لومه وعتابه لاهل الكوفة والعراق[٣] .

ويعلل الدوري سبب هذا فيقول : « ان ذكرى حكمه ربطت قضـية العراق بالقضية العلوية فقد جعلت الكثيرين من أهل العراق يؤيدون بيته دون ان يكونوا شيعة حقا لانه يمثل بنظرهم زعامة العراق بين الامصار »[٤] .

اما المصادر الامامية فتذكر ان ظهور الشيعة كان على عهد الرسول (ص) ،

---

(١) فلهاوزن : الخوارج والشيعة ص ١٤٦ .
(٢) الدوري : مقدمة في صدر الاسلام ص ٦١ .
(٣) ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة جـ ١ ص ١٧٧ (خطبة علي في استنفار اهل العراق للشام) .
(٤) الدوري : مقدمة في صدر الاسلام ص ٦١ .

ويوضح سعد القمي بداية الشيعة فيقول : « فاول الفرق الشيعة وهي فرقة علي بن ابي طالب المسمون شـيعة علي في زمـان النبي وبعده ، معروفون بانقطاعهم اليه والقول بامامته »[١] .

ويرى ان أول الشيعة هم المقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وابو ذر وسلمان « وهم أول من سموا باسم التشيع من هذه الامة »[٢] .

اما الرازي فيوضـح مفهوم كلمة شـيعة حيث يقول « ان اللفظـة اختصت بجماعة الفوا علي في حياة الرسول وعرفوا به مثل سلمان الفارسي وابي ذر والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر ... »[٣] .

« وكان يقال لهم شيعة علي وانصار علي ، وفيهم قال رسول الله (ص) اشتاقت الجنة الى اربعة سلمان وابي ذر والمقداد وعمار »[٤] .

وترد في بعض التفاسير الامامية كلمة شيعة في زمن الرسول (ص) فيذكر فرات في تفسيره سورة الفاتحة قال ، قال رسول الله (ص) « صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » هم شيعة علي الذين انعمت عليهم بولاية علي بن ابي طالب لم تغضب عليهم ولم يضلوا[٥] .

كما يورد الشيخ الصدوق عدة احاديث يذكر فيها ان الشيعة كـانت على عهد رسـول الله (ص) حيث أن الرسـول (ص) دعا لهم وبشـرهم بالجنة[٦] .

---

(١) سعد القمي : المقالات والفرق ص ١٥ ، النوبختي : فرق الشيعة ص ١٥ .
(٢) ن.م ص ١٥ .
(٣) الرازي : الزينة الورقة ٢٠٥ .
(٤) ن.م الورقة ٢٠٥ ، (ويسميهم الشيخ المفيد الاركان الاربعة المفيد : الاختصاص ص ٣) .
(٥) فرات بن ابراهيم الكوفي : تفسير فرات ص ٢ .
(٦) الشيخ الصدوق : صفات الشيعة ، فضائل الشيعة ، طبع ضمن كتاب علي والشيعة : نجم الدين العسكري ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ .

وبهذا تدلل المصادر الامامية ان التشيع لعلي بدأ منذ زمن الرسول(ص) « وكان الرسول (ص) من أول المنوهين بفكرة التشيع والمغذين اياها باوامره المطاعـة »[1].

وترى الشيعة ان الرســول حينما حج حجـة الوداع دعا الناس الى موالاة علي وقال : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه ... »[2] .

وتفسر المصادر الامامية حديث « من كنت مولاه » فكلمة مولى تعني « ان يكون اولى بهم من انفســهم لا أمر لهم معه » ولـما كان معنى الموالاة الطاعة والمتابعـة فلذلك كل من حضـر الغدير تعتبرهم الامامية شـيعة لعلـي »[3] .

وهكذا تستدل الامامية على ان التشيع لعلي بدأ منذ زمن الرسول (ص).

تطور التشيع في ضوء ما مرّ به من احداث :

آ ـ استشهد علي بن ابي طالب سنة ٤٠هـ فانتقلت الخلافة بعده الى ابنه الحسن[4] ، وتذكر المصادر التاريخية ان عليا لم يوصي الى احد من ابنائه وانه قال « لا آمركم ولا انهاكم »[5] .

ويقول المسعودي « وذكرت طائفة من الناس ان عليا لم يوصي الى ابنيه الحسن والحسين لانهما شريكاه في آية التطهير وهذا قول كثير ممن

---

(١) محمد حسين الزين : الشيعة في التاريخ ص ٢٥ .

(٢) اليعقوبـي : التـاريخ جـ٢ ص٩٣ ، وسـنأتي على تفسـير حديث الغدير بالتفصيل في باب الامامة في الفصل الثالث .

(٣) محمد حسين الزين : الشيعة في التاريخ ص ٢٦ .

(٤) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص ١٨٩ .

(٥) المسعودي : مروج الذهب جـ٢ ص ٤٢٥ .

ذهب الى القول بالنص »[1] .

وقد انفرد المسعودي بهذا القول من بين المؤرخين .

« فلما توفي علي خرج الحسن الى المسجد فاجتمع الناس اليه فبايعوه »[2] . وكانت بيعته التي أخذ على الناس ان يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم ، فقال بعض من حضر والله ما ذكر السلم الا ومن رأيه ان يصالح معاوية[3] .

ب - ويبدو ان الفترة التي تولى بها الحسن الخلافة (٤٠هـ) كانت مليئة بالاضطرابات فمعاوية قد تمكن من الشام ، كما ان كثيرا من اصحاب علي خرجوا بعد التحكيم .

وقد استطاع معاوية ان يستغل هذه الامور ، فكان يدس الى عسكر الحسن من يتحدث ان قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه ويوجه الى عسكر قيس من يتحدث ان الحسن قد صالح معاوية ، كما انه ارسل المغيرة بن شعبة وعبدالله بن عامر بن كريز الى الحسن واتوه وهو نازل بالمدائن فخرجوا من عنده وهم يقولون ويسمعون الناس ان الله قد حقن بابن رسول الله الدماء وسكن به الفتنة واجاب الى الصلح ، فاضطرب العسكر ولم يشك الناس في صدقهم فوثبوا بالحسن .... وتفرق الناس عنه[4] .

ويبدو من هذا ان الجماعة المحيطة بالحسن أو شيعته لم يكونوا جميعا شيعة حقا لانهم لو كانوا شيعة لما أثرت فيهم دسائس معاوية وانما يظهر انهم،

---

(١) المسعودي : مروج الذهب جـ٢ ص٤٢٥ . وآية التطهير قوله تعالى : « انما يريد الله ان يذهب عنكم الرجس اهل‌البيت ويطهركم تطهيرا » .

(٢) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢١٦ .

(٣) البلاذري : إنساب الاشراف جـ٣ الورقة ٣آ .

(٤) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص ١٩١ .

« كانوا يميلون للعلويين ويرون فيهم منذ قتل علي رمز سلطتهم المفقودة »[١].
ولكن هناك جماعة اخلصت للحسن ، فيذكر البلاذري ان الحسن حينما جرح نزل في دار سعد بن مسعود عم المختار بن ابي عبيد الثقفي بالمدائن وكان ابوه قد ولاه اياها ، فاشار عليه المختار ان يوثقه ويسير به الى معاوية على ان يطعمه خراج جوخي ، فابى ذلك وقال للمختار قبح الله رايك انا عامل ابيه وقد ائتمنني وشرفني ، وهبني نسيت بلاء ابيه أأنس رسول الله ولا احفظه في ابن بنته وحبيبه ، ثم انه أتاه بطبيب واقام عليه حتى برأ[٢].
وقد ذكر الطبري ان الشيعة كانت تشتم المختار وتعتبه لهذا السبب[٣].

فسعد بن مسعود اذن من مخلصي شيعة علي فهو حافظ لعهده ولعهد رسول الله (ص) لكون الحسن ابنه . وعندما وثب القوم بالحسن نادى اين ربيعة وهمدان فتبادروا اليه[٤]. فخص بالنداء ربيعة وهمدان لثقته بولائهما وكانت نصرتهم له دليلا على انهما بقيتا شيعة للحسن كما كانت لعلي .

ولكن الظاهر ان الحسن لم يكن واثقا من اصحابه ونصرتهم له والا لما اقدم على الصلح ، ويؤكد هذا اليعقوبي « ولما رأى الحسن ان لا قوة به وان اصحابه قد افترقوا عنه فلم يقوموا له صالح معاوية وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال « ايها الناس ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم بآخرنا وقد سالمت معاوية وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين »[٥].

وقد تم الصلح بين معاوية والحسن بشروط اشترطها الحسن عليه ، « على ان يسلم له الخلافة بعده ، وان لا يأخذ احدا من اهل العراق باحنه ، ويحمل الى اخيه الحسين في كل عام الفي درهم ويفضل بني هاشم في العطاء

---

(١) الدوري : العصر العباسي الاول ص ١٥ .
(٢) البلاذري : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ٣ب .
(٣) الطبري جـ٥ ص٥٦٩ .
(٤) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢١٧ .
(٥) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص١٩٢ .

على بني عبد شمس »[1] .

ويذكر البلاذري ان من ضمن شروط الصلح التي اخذها الحسن على معاوية ان لا يعهد لاحد من بعده وان يكون الامر شورى بين الناس وعلى ان لا يبغي الحسن بن علي غايله سرا ولا علانية ولا يخيف احدا من اصحابه[2] .

فالدينوري يرى ان الحسن بن علي اوصى باهل العراق ، والبلاذري يؤكد اهتمام الحسن باصحابه واصحابه هم الشيعة .

ويورد الطبري ان من شروط الصلح ان لا يشتم معاوية عليا على مسمع من الحسن[3] . ويقول المقدسي ان الحسن طلب « امانا لشيعة علي »[4] .

وبالرغم من اهتمام الحسن باصحابه الا انه كان عاتبا عليهم وذلك حين خاطبهم بعد الصلح « يا اهل الكوفة لو لم تذهل نفسي عنكم الا لثلاث خصال لذهلت فقتلكم ابي وسلبكم ثقلي ، وطعنكم في بطني ، واني قد بايعت معاوية فاسمعوا له واطيعوا[5] .

وكانت الشيعة قد ساءها تنازل الحسن عن الخلافة وقد اظهرت له ذلك واول من كلمه في ذلك حُجر بن عدي الكندي « قال يابن رسول الله لوددت اني مت قبل ما رأيت ، اخرجتنا من العدل الى الجور فتركنا الحق الذي كنا عليه ودخلنا في الباطل الذي نهرب منه واعطيتنا الدنية من انفسنا وقبلنا الخسيسة التي لم تلق بنا » ، فكان جواب الحسن له انما صالحت بقيا على شيعتنا خاصة من القتل »[6] .

---

(١) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢١٨ .
(٢) البلاذري : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ٢٤ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٥ ص ١٦٠ .
(٤) المقدسي : البدء والتاريخ جـ٥ ص ٢٣٦ .
(٥) المسعودي : مروج الذهب جـ٣ ص ٩ .
(٦) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢٢٠ .

وحجر بن عدي من الشيعة ومن المخلصين لعلي ، وكذلك انكر سليمان بن صرد الخزاعي الصلح وكان سيد اهل العراق وراسهم فدخل على الحسن فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين ، وكان يعاتب الحسن على قعوده عن الحرب بالرغم من كثرة انصاره وهم مائة الف مقاتل من اهل العراق سوى شيعته من اهل البصرة واهل الحجاز[١] ٠

وكان جواب الحسن « فانكم شيعتنا واهل مودتنا ٠٠٠ واني لم ارد بما رأيتم الا حقن دماءكم واصلاح ذات بينكم ٠٠٠ واما قولكم يا مذل المؤمنين فوالله لان تذلوا وتعافوا احب الي من ان تعزوا وتقتلوا »[٢] ٠

وقد منع الحسن اتباعه من القيام باي عمل وقال « وليكن كل رجل منكم حلسا من احلاس بيته ما دام معاوية حيا »[٣] ٠

ويظهر ان الشيعة قد يئسوا من الحسن فمال قسم منهم الى الحسين وطلبوا منه ان يجمع شيعته ويحارب معاوية الا انه رفض ذلك واوصاهم بما طلب منهم الحسن[٤] ٠

ويبدو ان معاوية لم يهدأ باله ما دام الحسن حيا فتشير بعض المصادر الى احتمال تحريضه على سمه ٠

فيروى البلاذرى « انه شرب شربة عسل فمات منها ، ويقال ان معاوية دس الى جعدة بنت الاشعث بن قيس امرأة الحسن وارغبها حتى سمته »[٥] ٠

ولما بلغ اهل الكوفة وفاة الحسن بن علي كتبوا الى الحسين يعزونه

---

(١) ابن قتيبة : الامامة والسياسة جـ١ ص ١٧١ ٠
(٢) ن٠م جـ١ ص ١٧١ ـ ١٧٢ ٠
(٣) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢٢١ ٠
(٤) ن٠م ص ٢٢١ ، ابن قتيبة : الامامة والسياسة جـ١ ص ١٧٣ ٠
(٥) البلاذري : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ٦٥ آ وذكر ذلك ايضا اليعقوبي جـ٢ ص ٢٠٠ ٠

بوفاة اخيه « اما بعد فان من قبلنا من شيعتك متطلعة انفسهم اليك لا يعدلون بك احدا وقد كانوا عرفوا رأي الحسن اخيك في دفع الحرب وعرفوك باللين لاوليائك والغلظة على اعدائك والشدة في أمر الله فان كنت تحب ان تطلب هذا الامر فاقدم علينا فقد وطنا انفسنا على الموت معك ، فكتب اليهم اما اخي فارجو ان يكون الله قد وفقه وسدده واما انا فليس رأى اليوم ذاك ما دام معاوية حيا »[1] .

يظهر من هذا تطور الحال الى قيام جماعة موالية لآل علي ولكنها غير جادة ، وانها مستعدة لرد الامامة اليهم بالثورة . ولكن الحسين لم يستطع اجابة طلبهم حفظا لعهد اخيه .

ولم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن حتى بايع لابنه يزيد وقد امتنع عن بيعته الحسين بن علي وعبدالله بن عمر وعبدالرحمن بن ابي بكر وعبدالله ابن الزبير[2] .

فكانت بيعة يزيد أول نقض لشروط الصلح بين معاوية والحسن ولم يكتفِ معاوية بهذا وانما نقض الشرط الآخر وهو « ان لا يسيء الى اصحاب الحسن » . فأمر معاوية عماله « ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة وأمر بحرمان كل من عرف منه موالاة علي من العطاء واسقاطه من الديوان والتنكيل به وهدم داره »[3] .

وأمر معاوية بلعن علي على المنابر[4] . ونادى مناديه وكتب بذلك الى عماله « الا برئت الذمة ممن روى حديثا في مناقب علي واهل بيتـه وقامت

---

(١) ابو مخنف (ت ١٧٠هـ) : مقتل الحسين ص ٦ ، الدينوري : الاخبار الطول ص ٢٠٣ ، اليعقوبي ج ٢ ص ٢٠٣ .

(٢) اليعقوبي : التاريخ ج٢ ص ٢٠٣ .

(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج٥ ص ٢٢٤ .

(٤) اليعقوبي : التاريخ ج٢ ص ٢٠٥ .

الخطباء في كل كورة ومكان على المنابر بلعن علي بن ابي طالب والبراءة منـــه »[١] .

كما كتب معاوية كتابا الى ابن عباس يامره بالكف عن ذكر مناقب علي واهل بيته[٢] .

وكانت الكوفة مركزا للشيعة ، وقد لاقى الشيعة الاضطهاد في فترة تولي زياد على الكوفة وكان زياد عامل علي بن ابي طالب على فارس فلمـا صار الامر الى معاوية كتب اليه يتهدده ثم عفا عنه وولاه البصرة والكوفة[٣] .

وقد طارد زياد الشيعة وعاملهم بقسوة حتى قيل « ان أول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن علي وقتل حجر بن عدي ودعوة زيادة »[٤] .

واستمر شيعة علي على اخلاصهم ووفائهم حتى ان معاوية كان يعجب من وفائهم فكان يقول « والله لوفاؤكم له بعد موته أكثر من اخلاصكم له في حياتـــه »[٥] .

واثارهم معاوية بمختلف الوســائل ولكنهم جابهوه بشدة ووقفـوا بوجهـــه .

ج ـ وقام الشيعة بأول حركة ضد معاوية وهي حركة حجر بن عدي الكندي واصحابه وكانوا من الناقمين على زياد والي الكوفة ، فاخذ زياد حجرا وثلاثة عشر رجلا من اصحابه ، وكانت التهمة الموجهة اليهم « انهم خالفوا الجماعة في لعن ابي تراب وزوروا على الولاة فخرجوا بذلك عـلى

---

(١) ابن ابي الحديد : شرح النهج جـ٣ ص ١٥ .
(٢) اخبار العباس : مؤلف مجهول الورقة ١٤آ ويذكر ذلك نقلا عن سليم بن قيس .
(٣) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٥ ص ٢٧٩ .
(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ٢ ص ١٠٨ .

الطاعـة »[1] .

وكتب زياد الى معاوية « ان طواغيت من هذه الترابية السبأية رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ... »[2] .

وهنا نلاحظ ان زيادا يسمي الشيعة الترابية والسبأية ، فالترابيـــة مأخوذة من كنية علي أبو تراب التي كناه بها النبي وكانت من احب الكنى له[3] ولكن الامويين اعتبروها منقصة لعلي فاكثروا من ذكرها .

اما السبأية فهم من اصحاب عبدالله بن سبأ ، والسبأية غير الشـــيعة وحجر واصحابه من مخلصي الشيعة فلا يمكن عدهم من السبأية .

وقد احتار معاوية في أمر حجر واصحابه « فاشار عليه زياد ان يقتلهم فقتلهم بمرج عذراء »[4] .

ولكن يبدو ان معاوية ندم بعد قتلهم سيما بعد ان لامته عائشة وكان يقول « ما اعد نفسي حليما بعد قتلي حجرا واصحاب حجر »[5] .

وبعد مقتل حجر واصحابه سكتت الشيعة خوفا من الاضطهاد والقتل بعد ان صار شعار الامويين « لا صلاة الا بلعن ابي تراب »[6] .

ويمكن ان نفسر سكوتهم بانهم كانوا يتقون الامويين ولم تكن لهم طاقة بمواجهتهم ، الا ان الوضع لم يستمر على هذه الحال .

د ــ ولما توفي معاوية خلفه ابنه يزيد فامر الوليد بن عتبه واليه على

---

(١) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص ٢٠٥ ، الطبري : جـ٥ ص ٢٥٣ ــ ٢٧٠ .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٥ ص٢٧٢ .

(٣) البلاذري : انساب الاشراف جـ٢ الورقة ٦٥ب .

(٤) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص ٢٠٥ .

(٥) اليعقوبي : جـ٢ ص ٢٠٦ .

(٦) ن٠م جـ٢ ص٢١٥ .

المدينة ان يأخذ له البيعة من اهل المدينة ومن الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير وكان ابوه لم يكرههم على البيعة ، فامتنع الحسين عن البيعة وترك المدينة خارجا الى مكة[1] .

« وجاءته الرسل من العراق من شيعته تدعوه الى القدوم فقد اجتمع جماعة من الشيعة في منزل سليمان بن صرد واتفقوا على ان يكتبوا الى الحسين يسألونه القدوم عليهم ليسلموا الامر اليه »[2] .

وكان الحسين بن علي منكرا لصلح الحسن معاوية فلما وقع الصلح دخل جندب بن عبدالله الازدي والمسيب بن نجبة الغزاري وسليمان بن صرد الخزاعي وسعيد بن عبدالله الحنفي في قصر الكوفة وسلموا عليه فلما رأى سوء حالهم ، تكلم وذكر كراهيته للصلح وقال « ولكنه اخي عزم علي وناشدني فأطعته وكأنما يحزّ انفي بالمواسي ويشرّح قلبي بالمدى ... »[3] .

فيبدو ان الشيعة قد استعدت للقيام بعمل ايجابي أى الثورة بوجه السلطان الاموى .

ولما وردت رسل اهل العراق الى الحسين تستعجله القدوم « بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين ، اما بعد فحي هلا فان الناس ينتظرونك لا امام لهم غيرك فالعجل العجل والسلام »[4] .

ونلاحظ ان كلمة شيعة هنا لا تستعمل بمفردها وانما يقال شيعة الحسين التي تدين بموالاة الحسين وامامته بعد الحسن .

---

(١) اليعقوبي جـ٢ ص٢١٥ .
(٢) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢٢٩ .
(٣) أبو مخنف : مقتل الحسين ص١٤ .
(٤) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص١٩٢ .

وخرج الحسين الى مكة ومعه مواليه وبنو اخيه وجميع اهل بيته الا محمد بن الحنفية وقد نصح الحسين « ان لا يذهب الا بعد ان يستوثق بيعة الناس له لئلا يختلف عليه الناس فيقتل ويذهب دمه هدرا »[١] .

فيظهر من كلام محمد بن الحنفية انهم لا زالوا في شك من نصرة اهل العراق لهم بالرغم من كثرة عددهم .

وخرج الحسين قاصدا الكوفة وارسل قبله مسلم بن عقيل وهانيء ابن عروة ليتأكد من بيعة الناس له فوصل مسلم بن عقيل الكوفة واجتمع اليه خلق كبير من الشيعة وجعلت الشيعة تختلف اليه وهو في دار عروة ابن هانيء المذحجي ويبايعون الحسين سرا ومسلم بن عقيل يكتب اسماءهم ويأخذ عليهم العهود انهم لا ينكثون حتى بايعه ما ينيف على عشرين الفا[٢] .

وبينما الحسين في طريقه لقي الفرزدق بن غالب الشاعر فسأله عن امر الناس فقال له الفرزدق « الخبير سألت ان قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية »[٣] .

ونفهم من هذا النص ان الشك كان يحوم حول مدى نصرة اهل الكوفة من شيعة وغيرهم للعلويين .

ثم توالت الاحداث ، فقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وخافت الشيعة ولم تخرج لنصرتهم ولم يعلم الحسين بما حدث الا بعد وصوله ولم يبق معه غير اهل بيته وعددهم ٦٢ أو ٧٢ رجلا ، وعمر بن سعد في ٤

---

(١) أبو مخنف : مقتل الحسين ص١٤ .

(٢) ن٠م ص ٢٨ ـ ٢٩ ، وانظر الخوارزمي : مقتل الحسين جـ ١ ص ٢٠٠ .

(٣) البلاذري : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ٢٢٠ آ .

آلاف[1] .

وقد خير الحسين اهل بيته بين البقاء معـــه او الخروج لان القوم لا يريدون غيره فأبوا وقاتلوا معه حتى قتل وقتلوا[2] .

وهكذا نرى ان حركة التشيع كانت لا تزال متعثرة في طريقها « لان التشيع في نظر اهل العراق كان مرتبطا بذكرى حكم علي الذي يمثل زعامة العراق بين الامصار »[3] .

وكان لاستشهاد الحسين اثر كبير في نفوس شيعته وقد اغنت هذه الحـادثة الادب العربي بالروائع والفت الـكتب الكثيرة في وصـف مقتل الحسين[4] .

وهكذا كان « تبلور الحركة السياسية تحت اسم الشيعة كان بعد مقتل الحسين مباشرة »[5] .

فنلاحظ في ايام الحسين ان كلمة شيعة اصبحت تطلق مفردة فيقال الشيعة ولا يقال شيعة علي أو شيعة الحسين وهذا يعني ان مفهوم الشيعة كجماعة بدأ بالوضوح والتحديد .

ويرى الشيخ المفيد « ان كلمة شيعة اذا دخلت عليها أل التعريف فهي على التخصيص لاتباع أمير المؤمنين[6] .

---

(١) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص٢١٦ .
(٢) أبو مخنف : مقتل الحسين ص ٦١ ــ ٦٢ .
(٣) الدوري : مقدمة في صدر الاسلام ص ٦١ .
(٤) كتاب اللهوف في قتلى الطفوف : ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) ، كتاب مثير الاحزان : ابن نما الحلي (ت ٦٥٤هـ) وكتاب مقتل الحسين للخوارزمي (ت ٥٦٨هـ) وكتاب عين العبرة في غبن العترة : جمال آل طاووس .
(٥) الشيبي : الصلة بين التشيع والتصوف جـ١ ص١٧ .
(٦) الشيخ المفيد : اوائل المقالات ص٣ .

وسوف يتوضح معنى كلمة شيعة اكثر بحركة التوابين ٠

هـ ـ ولما قتل الحسين بن علي (سنة ٦١هـ) تلاقت الشيعة بالتلاوم والتندم ففزعوا الى خمسة نفر من رؤوس الشيعة وهم سليمان بن صرد الخزاعي وكانت لـه صـحبة والمسيب بن نجبة الفزارى وكان من خيار اصحاب علي وعبدالله بن سعد بن نفيل الازدى ، وعبدالله بن وال التيمي ، ورفاعه بن شداد البجلي ، ثم القتياني ، فاجتمع هؤلاء في منزل سليمان بن صرد ومعهم ناس من وجوه الشيعة ، فتلاوموا على خذلانهم الحسين واتفقوا على قتل قتلته كما اتفقوا على تولية هذا الامر « شيخ الشيعة » وصاحب رسول الله (ص) وذا السابقة والقدم سليمان بن صرد الخزاعي ، وخطب فيهم : « كونوا كتوابي بني اسرائيل اذ قال لهم نبيهم ، « انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلـك خير لكم عنـد بارئكم »[1] ٠

وبدأ سليمان بن صرد يبث الرسـل الى الشـيعة في المدائـن والبصرة[2] ٠

ويبدو من هذا ان هناك شيعة لعلي في المدائن والبصرة ، وكان ابتداء امر التوابين سنة ٦١ هـ لكنهم اتفقوا على الخروج سنة ٦٥ هـ وان يجتمعوا بالنخيلة[3] ٠

فيظهر ان الشيعة كانوا يستعدون ويتحينون الفرصة المناسبة للطلب بدم الحسين ولكنهم لم يتمكنوا من الظهور زمن يزيد ٠ فلما مات يزيد

---

(١) البلاذري : انساب الاشراف جـ٥ ص ٢٠٤ ـ ٢٠٦ والرواية عن ابي مخنف وذكر ذلك ايضا الطبري جـ٥ ص٥٥٢ مـع اختلاف بسـيط في الالفاظ ٠

(٢) ن٠م جـ٥ ص ٢٠٦ ٠

(٣) ن٠م جـ٥ ص٢٠٦ ٠

اجتمعت الشيعة الى سليمان بن صرد وقالوا : قد مات هذا الطاغية فان شئت اظهرنا الطلب بدم الحسين وتتبعنا قاتليه فمنعهم من ذلك وطلب منهم ان يصبروا وقال لهم ان قتله الحسين هم اشراف اهل الكوفة وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه ومتى علموا ما تريدون وعلموا انهم المطلوبون كانوا اشد عليكم ، ثم اوصاهم ان يدعوا الى امرهم هذا شيعتهم وغير شيعتهم لانه قال ، فاني ارجو ان يكون الناس اليوم حيث هلك هذا الطاغية اسرع الى أمركم استجابة منهم قبل هلاكه[1] .

فلما كانت سنة ٦٥ هـ خرج سليمان الى النخيلة ونادوا اصحابه يا لثارات الحسين وكان معه ستة عشر الفا ، فلما عرض اصحابه وجدهم اربعة آلاف[2] .

وهكذا كانت الشيعة لا تزال حتى في هذه الفترة غير مستقرة اذ ما تبدأ بعمل وتتفق عليه حتى تتفرق متأثرة بتأثيرات مختلفة . وكان نصيب حركة التوابين الفشل[3] .

ويتضح لنا مما مر من الروايات التاريخية ان الشيعة اصبحت بعد خروج التوابين حزبا سياسيا واضح المفهوم فكان يقال الشيعة وشيخ الشيعة فيعرف مدلولهما[4] .

ولما كانت حركة التوابين دعوة للثأر من قتلى الحسين كان المفروض ان تلاقي تأييدا من كل الشيعة لا سيما بعد ان كثر عدد الشيعة كما رأينا وان يكتب للحركة النجاح ، لكن الحركة الشيعية قد تعرضت لتأثيرات

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٥ ص ٥٥٨ .
(٢) البلاذري : انساب الاشراف جـ٥ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ، الطبري جـ٥ ص ٥٦٠ .
(٣) ن٠م جـ٥ ص٢١٠ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٥ ص٥٥٨ .

مختلفة منهـــا تأثير السـلطة الاموية ، واناس عدوا من الشـيعة ولكنهم كما يبدو قد جعلوا مصلحتهم الشخصية فوق ما اعتقدوه ، فكل هذه الامور ادت الى فشل هذه الحركة بالرغم من كثرة مؤيديها ٠

و ـ وقد تزعم المختار بن ابي عبيد الثقفي الشيعة المطالبين بثـأر الحسين بعد فشل حركة التوابين ٠

وقد ولد المختار في السنة التي هاجر فيها رسول الله من مكـة الى المدينة وكان مع ابيه حين وجهه عمر بن الخطاب الى العراق واقام مع عمه في المدائن وكان واليا عليها من قبل علي بن ابي طالب ، وكان المختار عند الشيعة عثمانيا ، فلما قدم مسلم بن عقيل الكوفة نزل دار المختار وكان فيمن بايع مسلما سرا[1] ٠

واختلفت الآراء في حركة المختار والمختار نفسه فمنهم من قال انه دعا للثار من قتلة الحسين وان هذا غرضه من الثورة ، ويقال ان المختار لما اراد الذهاب الى الكوفة اتى ابن الحنفية واخبره انه خارج للطلب بدمائهم والانتصار لهم فسكت ابن الحنفية ولم يأمره ولم ينهه ، وقيل انه قال له اني لاحب ان ينصرنا الله ويهلك من سـفك دماءنا ولست آمن بحرب ولا اراقة دم[2] ٠

اما الدينوری فيری انالمختار انمـــا قام بهذه الحركة طلبا لمصلحة شخصية ، فيروی ، قد قيل للمختار يا ابا اسحق لقد ظن الناس ان قيامك بهذا الامر دينونة فقال المختار لا لعمری ما كان الا لطلب دنيا فاني رأيت عبدالملك بن مروان قـــد غلب على الشام وعبدالله بن الزبير على الحجاز ومصعبا على البصرة ونجده الحروری على العروض وعبدالله بن خازم على خراسان ولست بواحد منهم ولكن ما كنت اقدر على ما اردت الا بالدعاء

---

(١) البلاذري : انساب الاشراف جـ٥ ص٢١٤ ٠

(٢) ن٠م جـ٥ ص٢١٨ ، الطبري جـ٥ ص٥٨٠ ٠

الى الطلب بثار الحسين[1] .

ومن هذا يتبين ان الدعوات التي قامت لنصرة آل البيت لـــم تكن خالصة في حد ذاتها .

ومهما يكن من امر فقد قام المختار بحركته فيــذكر الدينورى ان المختار جعل يختلف الى شيعة بني هاشم وهم يختلفون اليه فيدعوهم الى الخروج معه والطلب بــدم الحسين فاستجاب له بشر كثير واكثر من استجاب له همدان وقوم كثير من ابناء العجم كانوا بالكوفة ، وكان يجتمع بأصحابه سرا[2] .

فالدينوري يورد هنا كلمة شيعة بني هاشم ، وهذا التعبير يدخل ضمنه كل آل الرسول وليس عليا واولاده فقط ، ثم ان المختار حينما ظهر كان ظهوره للاخذ بثار الحسين وانه من الشيعة والشيعة اتباع علي واولاده .

وقد استطاع المختار ان يستغل الظروف المحيطة به فقد ذكر البلاذرى ان المختار ثبط الناس عن سليمان بن صرد لان المختار عندما قدم الكوفة ودعا الى الطلب بثار الحسين لم يجبه احد وقال له الناس هذا سليمان شيخ الشيعة وقد اطاعته الشيعة وانقادت له فيقول لهم ان سليمان رجل لا علم له بالحروب وسياســة الرجال وقد جئتكم من قبل المهدى ، يعني ابن الحنفية ، فلم يزل حتى انشعبت له طائفة[3] .

وعندما اجتمعت الشيعة الى المختار كان يقول ان محمد بن الحنفية بعثه اليهم « ان المهدى ابن الوصي محمد بن علي بعثني اليكـم امينـــا ووزيرا »[4] .

---

(١) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٣٠٧ .
(٢) ن٠م ص ٢٨٨ .
(٣) البلاذري : انساب الاشراف جـ٥ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ الطبري جـ٥ ص٥٦٠ .
(٤) ن٠م جـ٥ ص٢١٨ .

وواضح من هذا ان المختار قد دعا الى امامة محمد بن الحنفية(١) .
كما انه كان يلقب محمد بن الحنفية بالمهدى وقد تطورت هذه الفكرة فيما بعدواصبحت من مبادىء الكيسانية الرئيسية(٢) .

ويعلل المسعودى سبب اعتقاد المختار بمحمد بن الحنفيـة فيقول :
« والذى دفع المختار الاعتقاد بامامة محمد بن الحنفية انه كتب كتابا الى علي بن الحسين السجاد يريده على ان يبايع له ويقول بامامته ويظهر دعوته وانفذ اليه مالا كثيرا فابى علي بن الحسين ان يقبل ذلك منه او يجيبه عن كتابه وسبه على رؤوس الملأ في مسجد النبي (ص) واظهر كذبه وفجوره ودخوله على الناس باظهار الميل الى آل ابي طالب فلما يئس المختار من علي ابن الحسين كتب الى عمه محمد بن الحنفية يريده على مثل ذلك فأشار عليه علي بن الحسين ان لا يجيبه ، لان باطنه مخالف لظاهره في الميل اليهم فهو في عداد اعدائهم لا اوليائهم ، ولكن ابن الحنفية سكت عن المختار عملا بنصيحة ابن عباس وخوفا من ابن الزبير(٣) .

ولم يرد هذا الخبر عند احد غير المسعودى ، وبهذا استطاع المختار ايهام الناس بانه مرسل من قبل ابن الحنفية . ويذكر ابن سعد ان المختار كان يدعو الناس الى محمد بن الحنفية فبايعه عدد كبير الا انهم شكوا في امره فأرادوا التأكد من امره فسألوا محمد بن الحنفية فأجابهم ابن الحنفية ، نحن حيث ترون محتسبون وما احب ان لي سلطان الدنيا بقتل مؤمن بغير حق ولوددت ان الله انتصر لنا بمن شاء من خلقه فاحذروا الكذابين وانظروا لانفسكم ودينكم »(٤) .

فجواب محمد لا يدل على تأييد المختار وكان له تأثير في اضعاف

---

(١) الاشعري القمي : المقالات والفرق ص٢٥ ، النوبختي ص٢٣ .
(٢) الاشعري القمي : المقالات والفرق ص ٢٤ .
(٣) المسعودي : مروج الذهب جـ٣ ص٨٣ ـ ٨٤ .
(٤) ابن سعد : الطبقات جـ٥ ص٧٢ .

دعوة المختار . ولو تتبعنا سيرة محمد بن الحنفية فلا نجد ما يشير الى انه كان طامعا في الامر بعد الحسين وانما كان ممن اخلص النصح للحسن والحسين وقد اوصى الحسن الحسين به « وقال يا اخي اوصيك بمحمد اخيك فأنه جلدة ما بين العينين وقال يا محمد اوصيك بالحسين كانفه ووازره »[1] .

واستمر المختار في الطلب بثار الحسين وتتبع قتلته فقتل عبيدالله بن زياد ، وعمير بن الحباب ، فرات بن سالم ، وشمر بن الجوشن ، وكثير غيرهم[2] .

ولم يدم أمر المختار طويلا فقد انتهى أمره بقتاله مع ابن الزبير[3] .

وتظهر اهمية حركة المختار في احداث التطور على الشيعة بظهور فرقة جديدة تقول بامامة محمد بن الحنفية سميت بالكيسانية[4] .

وقد انقسمت الكيسانية الى فرق عديدة ، ظهرت نتيجة لحركة المختار وقد اختلف كتاب الفرق في النظر اليها فمنهم من عدها من الشيعه ، ومنهم من عدها من الغلاة وقد اتصلت الكيسانية بالسبأية في بعض مبادئها وتطورت حتى اخرجت الامامة من اولاد علي الى اولاد العباس وسنأتي على بيان ذلك في باب الدعوة العباسية .

---

(١) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢٢١ .

(٢) ن٠م ص ٢٩٣ .

(٣) ن٠م ص ٢٩٣ .

(٤) نسبة الى المختار بن ابي عبيد الثقفي لان اسمه كيسان ويكنى ابا عمره ويرى الدينورى ان ابا عمره صاحب شرطة المختار الدينورى ، ص ٢٨٩ ويذكر الاشعرى القمي في المقالات والفرق : ان كيسان غير المختار وانه مولى لعلى بن ابي طالب ، (ص٢١) وانظر :
W. Montgomery watt. Shi'ism under the Umayyads, Journal of the Royal Asiatic Society. Part. 1,2 1960 London. P. 158-168.

وقد امتازت هذه الفترة بظهور محمد بن علي بن الحنفية ، ومحمد ابن علي بن عبدالله بن عباس ، وابي محمد علي بن الحسين .

فأما محمد بن الحنفية فقد ظهرت حوله دعوات كما مر من دعوة المختار له .

وكان محمد بن عبدالله بن عباس لا يزال في بداية امره .

اما ابو محمد علي بن الحسين فلم يحاول الاشتراك في الاحداث التي مرت بعد مقتل ابيه الحسين ، وانما انصرف الى الزهد وكان يلقب بزين العابدين لشدة ورعه .

وانصرف كذلك الى مقاومة حركات الغلو التي ظهرت في عصره يدل على ذلك قوله « ايها الناس احبونا حب الاسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا »[1] .

وامتاز عصر الامام علي بن الحسين بالشدة في معاملة الشيعة خاصة في زمن ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي الذى كان معروفا بشدة عدائه للشيعة[2] .

وفي ايام عبدالملك بن مروان مرت على الشيعة فترة هدوء بعدما اشتد الحجاج في معاملتهم فقد ذكر اليعقوبي ، ان عبدالملك امر الحجاج وقال له : « جنبني دماء آل ابي طالب فاني رأيت آل حرب لما تهجموا لم ينصروا »[3] .

---

(١) الاصبهاني : حلية الاولياء جـ٣ ص١٣٦ ، وانظر الصحيفة السجادية لعلي بن الحسين فانها اصدق دليل على زهده وورعه .

(٢) يروى ان رجلا يقال انه جد الاصمعي وقف للحجاج فقال : ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا واني فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وولاه عملا .

(٣) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص ٤٧ .

وحينما جاء عمر بن عبدالعزيز اتبع مع الشيعة وآل الرسول سياسة مخالفة لمن سبقه ففي زمنه ترك لعن علي بن ابي طالب على المنابر ، واعطى بني هاشم الخمس ورد فدك وفي ذلك يقول كثير :

وليت فلم تشتم عليـا ولم تخف ... بريا ولم تتبع مقالـة مجـرم(١)

وفي ايام عمر بن عبدالعزيز ابتدأ امر الشيعة العباسية التي دعت الى اولاد العباس مستغلين فترة الهدوء وحسن معاملة عمر بن عبدالعزيز واستمر الحال هكذا حتى ظهور زيد بن علي بن الحسين .

ز ـ وقد ظهر زيد بن علي وهو اخو محمد بن علي بن الحسين الباقر في زمن هشام بن عبدالملك فأقدمه هشام واتهمه انه يطلب الخلافة وهو لا يستحقها لانه ابن امة ، وكانت مناقشات ثم امر هشام باخراج زيد خوفا من لسانه(٢) . وقد اختلفت المصادر التاريخية في زمن خروج زيد ، فالدينورى يذكر ان زيدا خرج سنة ١١٨هـ(٣) .

اما البلاذرى فيرى ان زيدا خرج في زمن الباقر وانه لم يجد التأييد لحركته من الشيعة التي قالت بامامة محمد الباقر(٤) .

ولكن الباقر كما تذكر المصادر الامامية وبعض المصادر التاريخية انه توفي ما بين سنة ١١٤ هـ ـ ١١٧ هـ فيكون زيد قد خرج بعد وفاة الباقر أي في عصر الامام جعفر الصادق(٥) .

---

(١) اليعقوبي جـ٣ ص٤٨ .

(٢) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص ٦٥ .

(٢) الدينورى : الاخبار الطوال ص٣٤٤ .

(٤) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ٢٢ آ .

(٥) انظر الكليني جـ١ ص٤٦٩ ابن رستم دلائل الامامة ص٩٤ ، اليعقوبي جـ ٣ ص ٣٨٤ .

اما اليعقوبي فيذكر ان زيدا خرج سنة ١٢١هـ[١] ٠

والطبرى يرى ان زيدا قتـل سنة ١٢١ هـ ٠ او سنة ١٢٢ هـ على اختلاف الروايات[٢] ٠

وعلى اية حال فالارجح ان زيدا ثار سنة ١٢١ هـ اى في عصر الامام الصادق ٠

وكانت الشيعة في زمن زيد اكثر من جماعة منهم الذين قالوا بامامة محد بن الحنفية واولاده واخرجوا الامامة الى محمد بن علي بن عبدالله ابن العباس ، وهؤلاء الشيعة العباسية فقد ذكر صاحب اخبار العباس قال : « سمعت ابا هاشم يقول قال لي محمد بن علي قد اظلكم خروج رجل من اهل بيتي بالكوفة يغتر في خروجه كما غر غيره فيقتل ضيعة ويصلب فحذر الشيعة قلبكم منه »[٣] ٠

وقد حذر بكير بن ماهان اتباعه من زيد واصحابه قال « اني اعلـم ما تعلمون الزموا بيوتكم وتجنبوا اصحاب زيد ومخالطتهم »[٤]

فلم يشارك هؤلاء في حركة زيد وتركوه ٠ ولم يوافق ايضا ابناء الحسن زيدا على الثورة ، وقد حذره عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب حيث ذكر مسكويه كتابا من عبدالله الى زيد قال فيه : « يا بن عمي أن اهل الكوفة نفخ العلانية خور السريرة تقدمهم السنتهم ولا تتابعهم قلوبهم ولقد تواترت الي كتبهـم فصمت عن ندائهم والبست قلبي غشاء عن ذكرهم يأسا منهم واطراحا لهم ومالهم الا ما قال علي بن

---

(١) اليعقوبي : التاريخ جـ ٢ ص ٣٩١ ٠
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٧ ص١٨٠ ٠
(٣) اخبار العباس الورقة ١٠٩ ب ٠
(٤) ن٠م الورقة ١١٠ آ ٠

ابي طالب وذكره بأشياء قالها في اهل العراق »[1] .

فيظهر من هذا ان اهل الكوفة بالرغم من كونهم شيعة الا انه لا يركن اليهم وان هناك دعوة في هذه الفترة لعبدالله بن الحسن بن الحسن .

اما الشيعة اتباع محمد الباقر فلم يوافقوا زيدا على رأيه وحذروه من الخروج فيذكر المسعودى ، ان محمد الباقر حذر اخاه زيدا حينما شاوره في الخروج فأشار عليه بأن لا يركن الى اهل الكوفة اذ كانوا اهل غدر ومكر وقال له بها قتل جدك علي وطعن عمك الحسن وقتل ابوك الحسين وفيها وفي اعمالها شتمنا اهل البيت[2] .

الا ان زيدا خرج ثائرا وقدم الكوفة « فأسرعت اليه الشيعة وقالت ، انّا لنرجو ان يكون هذا الزمان هلاك بني امية وجعلوا يبايعونه سـرا وبايعه اربعة عشر الفا على جهاد الظالمين »[3] .

ويبدو ان هناك جماعة من الشيعة كانت في شك من امر زيد فقد ذكر البلاذرى « ان طائفة من الشيعة قالوا لمحمد بن علي قبل خروج زيد ان اخاك فينا نبايع ، فقال بايعوه فهو اليوم افضلنا فلما قدم الكوفة كتموا زيدا ما سمعوه من ابي جعفر »[4] .

ويقال ان زيدا طلب منهم ان يسألوا ابا جعفر محمد بن علي فان امرهم بالخروج معه خرجوا فاعتلوا عليه ثم قالوا لو امرنا بالخروج معك ما خرجنا لانّا نعلم ان ذلك تقيه واستحيا منك فقال ما قال[5] .

الا ان محمد الباقر كما يبدو لم يتخذ موقفا ايجابيا من حركته ، لكنه

---

(١) مسكويه : تجارب الامم الورقة ٥٣ ب .
(٢) المسعودى : مروج الذهب جـ٣ ص٢١٧ .
(٣) المقدسي : البدء والتاريخ جـ٦ ص٤٩ .
(٤) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ٢١ آ .
(٥) ن٠م جـ٣ الورقة ٢١ ب .

لم يمنع الناس عن نصرته .

ومما فرق الشيعة عن زيد انهم سألوه ما قوله في ابي بكر وعمر فقال : « كنا احق البرية بسلطان رسول الله فاستأثرا علينا وقد وليا علينا وعلى الناس فلم يألوا عن العمل بالكتاب والسنة ففارقوه ورفضوا بيعته ، وقالوا ، ان ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين هو الامام وجعفر بن محمد امامنا بعد ابيه وهو احق بها من زيد وان كان اخاه »[١] .

وكان زيد اذا بويع قال : « ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا الفيء في اهله ورد المظالم ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا الحرب اتبايعون على هذا فبايعوه »[٢] .

ورغم كل هذه الاختلافات بين فئات الشيعة وموقفهم من زيد فقد بايعه في بادىء الامر عدد كبير الا انهم انفضوا من حوله وجعلوها حسينية كما قال زيد[٣] .

وارسل هشام لمواجهة زيد يوسف بن عمر الثقفي ، فقتل زيد وصلب وفي ذلك يقول بعض شعراء بني امية لآل ابي طالب :

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة

ولم ار مهديا على الجذع يصلب[٤]

ويذكر اليعقوبي انه بعد مقتل زيد « تحركت الشيعة بخراسان وظهر امرهم وكثر من يأتيهم ويميل معهم وجعلوا يذكرون للناس افعال بني

---

(١) البلاذري : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ٢١ آ .

(٢) ن٠م جـ ٣ الورقة ٢٢ آ وانظر الطبرى جـ٧ ص ١٨٣ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٧ ص١٨٤ .

(٤) المسعودى : مروج الذهب جـ٣ ص٢١٩ .

امية وما نالوا من آل الرسول حتى لم يبق بلد الا فشا فيـــه هذا الخبر وظهرت الدعاة ورئيت المنامات وتدورست كتب الملاحم »[1] .

وهذا الخبر يدل على وجود الشيعة بخراسان وان هناك دعوة لآل الرسول قام بها اهل خراسان ، ولكن كما يبدو ان الدعوة هنا لا يقصد بها الى الشيعة اتباع علي بن ابي طالب واولاده وانما الى الشيعة بني العباس لانه في هذه السنة توجه الدعاة الى خراسان .

كما ان وجود دعوة لآل البيت في خراسان كان أمرها معروفا من قبل الامويين فيذكر الطبرى ، انهم تمكنوا من القضاء على زيد بواسطة رجل من اهل خراسان « فدس يوسف بن عمر مملوكا خراسانيا الكن واعطاه خمسة آلاف درهم وامره ان يلطف لبعض الشيعة فيخبره انه قدم مـــن خراسان حبا لاهل البيت وان معه مالا يريد ان يقويهم به فلم يزل المملوك يلقى الشيعة ويخبرهم عن المال الذى معه حتى ادخلوه على زيد فخرج فدل يوسف على موضعه »[2] .

فيبدو ان العلويين كانوا على علم بأمر انصارهم في خراسان .

وجاء بعد زيد ابنه يحيى ولم يكن بأحسن من حظ ابيه فقد خرج في ايام الوليد بن يزيد بالجوزجان[3] .

فيذكر الطبرى « لما قتل زيد عمد رجل من بني اسد الى يحيى بن زيد فقال له قتل ابوك واهل خراسان لكم شيعة فالرأى ان تخرج اليهـا قال وكيف لي بذلك قال تتوارى حتى يكف عنك الطلب ثم تخرج »[4] .

فلما سكن الطلب خرج يحيى في نفر من الزيدية الى خراسان فقتل هنـاك[5] .

---

(١) اليعقوبي : التاريخ جـ ٣ ص ٦٦ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٧ ص١٨٨ .
(٣) المسعودى : مروج الذهب جـ٣ ص٢٢٥ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٧ ص١٨٩ .
(٥) ن٠م جـ٧ ص٢٢٨ .

وتظهر اهمية ثورة زيد فيما حدث من التطورات على الشيعة ، فبعد ان كانت الشيعة تدين بموالاة علي وابنائه فقد ظهرت نظرة جديدة للامامة قالوا : « ان علي بن ابي طالب افضل الناس بعد الرسول لقرابته وسابقته ولكن كان جائزا للنــــاس ان يولوا غيره اذا كان الوالي الــذي يولونه مجربا »[1] .

ثم جعلوا الامامة بعـــد علي في الحسن والحسين واولادهما وهي شورى بينهما فمن خرج منهم وشهر سيفه ودعا الى نفســه فهو مستحق الامامة[2] .

كما ان اتباع زيد « اجازوا امامة المفضول مع وجود الافضل فبالرغم من ان عليا افضل الصحابة الا ان الخلافة فوضت الى ابي بكر لمصلحة دينية رأوها لتسكين الفتنة وتطييب قلوب العامة فان عهد الحروب التي جرت في ايام النبوة كان قريبا وسيف امير المؤمنين لم يجف بعد والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي »[3] .

وقد برر الامامية خروج زيد ، بانه انما خرج يدعو الى الرضا من آل محمد ، فيرد عن الصادق انه قال « ان زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق وانه كان اتقى لله من ذلك انــه قال ادعوكم الى الرضــــا من آل محمد »[4] .

كما ان الشيعة الامامية تؤكد ان زيدا لــم يدع الامامة لان الامامة لا تجوز في اخوين ، فيرد عن الصادق ايضا قولــه « لا تعود الامامــة في اخوين بعد الحسن والحسين ابدا ، انما جرت من علي بن الحسين كما

---

(١) النوبختي : فرق الشيعة ص ٣٧ .

(٢) الاشعرى القمي : المقالات والفرق ص١٨ .

(٣) الشهرستاني : الملل والنحل جـ١ ص ٢٤٩ـ٢٥٠ .

(٤) الكليني : الروضة من الكافي جـ٨ ص٢٦٤ وذكر ذلك الصدوق في عيون اخبار الرضا جـ١ ص ٢٤٨ـ٢٤٩ .

قال الله تبارك وتعالى « وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله »[١] فلا تكون بعد علي بن الحسين الا في الاعقاب واعقاب الاعقاب »[٢] .

فلا يمكن ان يكون زيد اماما « لانه لم يكن منصوصا عليه »[٣] ويذكر صاحب غاية الاختصار ان الخلاف بين الشيعة الامامية واتباع زيد ليس على زيد وانما على اتباعه الذين ادعوا انه طلب الامارة لنفسه[٤] . كما ينسب قول الى يحيى بن زيد انه قل « ان ابي لم يكن بامام ولكن من سادات القوم الكرام وزهادهم وكان ابي اعقل من ان يدعى ما ليس له بحق وانما قال ادعوكم الى الرضا من آل محمد ، وعني بذلك عمي جعفرا »[٥] .

وقد كانت آراء زيد سببا في انفصال كثير من الشيعة عنه ، وهنا تأتي لفظة رافضه .

المصادر التاريخية ترى ان هذه التسمية ظهرت في زمن زيد . ويقول ابن حبيب « وبسبب زيد سميت الرافضة وذلك انهم بايعوه ثم امتحنوه بعد ، فتولى ابو بكر وعمر فرفضوه »[٦] .

اما البلاذرى فيرى ان الرافضة ظهرت بعد ان انفصل جماعة عن زيد وقالوا بامامة اخيه الباقر لانه كان يتولى ابا بكر وعمر فرفضته الجماعة التي تدين بالولاء للباقر[٧] .

---

(١) سورة الانفال ٨ : ٧٥ .
(٢) الكليني : الكافي جـ١ ص٢٨٥ .
(٣) الطوسي : تلخيص الشافي جـ٤ ص١٩٤ .
(٤) ابن زهرة الحسني : غاية الاختصار في اخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ص١٣٠ .
(٥) الصدوق : عيون اخبار الرضا جـ١ ص٢٤٩ .
(٦) ابن حبيب : المحبر ص ٤٨٣ .
(٧) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ٢٢ آ .

اليعقوبي يذكر ثورة زيد ولكنه لا يذكر الرافضة[1] . الا انه يذكر تسمية رافضة في فترة اسبق من هذه الفترة مما يدل على ان استعمال هذه الكلمة قديم فقد ذكر رسالة من معاوية الى عمرو بن العاص « اما بعد فقد سقط الينا مروان في رافضة اهل البصرة »[2] .

فاستعمال رافضة هنا على الارجح لمن انكر خلافة علي لان مروان لا يمكن ان يعد من الشيعة ، كما ان اهل البصرة في هذا الوقت عثمانية .

الطبرى يذكر ان التسمية ظهرت بعد خروج زيد وتفرق اصحابه وقولهم سبق الامام « وكانوا يزعمون ان ابا جعفر محمد بن علي بن علي اخا زيد هو الامام وكان قد هلك يومئذ وكان ابنه جعفر بن محمد حيا فقالوا جعفر امامنا اليوم بعد ابيه وهو احق بالامر بعد ابيه ولا نتبع زيد بن علي فليس بامام فسماهم زيد الرافضة ، فهم اليوم يزعمون ان الذى سماهم الرافضة المغيرة[3] حيث فارقوه »[4] .

المسعودى يتكلم عن زيد وثورته ولكنه لا يذكر الرافضة ولا سبب التسمية في هذه الفترة[5] .

ويذكر صاحب العيون والحدائق « ان زيدا سمى الجماعة التي فارقته الرافضة »[6] .

واورد مسكويه في تسمية الرافضة نفس ما اورده الطبرى وصاحب

---

(١) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص٦٦ .

(٢) ن.م جـ ٢ ص ١٦١ .

(٣) المغيرة بن سعيد البجلي يذكر عنه الطبرى انه كان ساحرا فأخذه خالد القسرى فقتله وصلبه . انظر الطبرى جـ٧ ص١٢٩ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٧ ص١٨١ .

(٥) المسعودى : مروج الذهب جـ٣ ص٢١٧ .

(٦) العيون والحدائق : مؤلف مجهول ص٩٥ ، ويورد نفس خبر البلاذرى جـ٣ الورقة ٢٢ آ .

العيون والحدائق وان زيدا سماهم الرافضة او المغيرة حينما فارقوه بالكوفة وتركوه حتى قتل[١] .

اما المقريزى فيرى : « ان الروافض هم الغلاة في حب علي بن ابي طالب وبغض ابي بكر وعثمان وعائشة وزمن خروجهم ايام زيد حينما امتنع من لعن ابي بكر وعمر »[٢] .

والغلاة غير الروافض لان الروافض كما مر بنا هم القائلون بامامة علي بعد رسول الله (ص) كما بينته المصادر التاريخية .

وترد في كتب الجغرافيين تسمية الرافضة فيرى المقدسي « ان الروافض عند الشيعة من آخر خلافة علي وعند غيرهم من نفى خلافة العمرين »[٣] .

اما ابن رسته فيطلق كلمة رافضة على كل فرق الشيعة وحتى الزيدية منهم[٤] .

وقد بحث كتاب الفرق تعبير رافضه ، فيذكر الاشعرى القمي « انما سموا رافضة لان المغيرة بن سعيد هو الذى سماهم رافضة لما رفضوه ، وكان المغيرة بن سعيد يزعم ان ابا جعفر اوصى اليه فقالت فرقة بامامته يقال لها المغيرية[٥] .

ويذكر النوبختي انه « لما توفي ابو جعفر الباقر افترق اصحابه فمنهم من قال بامامة محمد بن عبدالله بن الحسن ، وكان المغيرة بن سعيد قال بهذا

---

(١) مسكويه : تجارب الامم الورقة ٥٥ آ .
(٢) المقريزى : الخطط جـ٢ ص٣٥١ .
(٣) المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص٣٨ .
(٤) ابن رستة : الاعلاق النفيسة ص٢١٩ .
(٥) الاشعرى القمي : المقالات والفرق ص٧٧ وانظر النوبختي ص٥٤ ، الرازى الزينة الورقة ٢١٥ .

القول فبرئت منه الشيعة ورفضوه فزعم انهم رافضة وهو الذي سماهم بهذا الاسم »[1] .

ويرى الرازى ان تسمية الرافضة قديمة وموجودة في زمن النبي في دعائه على قوم مشركين يسميهم الرافضة ويدعو الى قتالهم[2] .

ثم يقول الرازى « ان طائفة من الشيعة كانت مجتمعة على امر واحد قبل ظهور زيد ، فانحازت طائفة الى جعفر بن محمد وقالوا بامامته فسماهم اصحاب زيد الرافضة لرفضهم زيداً »[3] .

فالرازى هنا يرى ان اصحاب زيد هم الذين اطلقوا التسمية على من خرج عن زيد .

ويقول الاشعرى في كلامه عن الشيعة « الشيعة يجمعها ثلاثة اصناف وهم الرافضة وانما سموا رافضة لرفضهم امامة ابي بكر وعمر ولكنه لا يذكر تسمية الرافضة في زمن زيد »[4] .

البغدادى يطلق التسمية على كل الشيعة ويدخل الزيدية ضمنهم ، وكذا الاسفراييني وابن حزم والرسعني والحنفي[5] .

اما الشهرستاني فيرى ان ظهور الرافضة زمن زيد ، وكذلك الفخر الرازي[6] .

---

(١) النوبختي : فرق الشيعة ص٥٤ .

(٢) الرازى : الزينة الورقة ٢١٦ .

(٣) ن.م الورقة ٢١٥ .

(٤) الاشعرى : مقالات الاسلاميين ص١٦ ، ٧٥ .

(٥) البغدادى : الفرق بين الفرق ص٢٢ ، الاسفراييني : التبصير في الدين ص٣٢ ، ابن حزم : الفصل في الملل والنحل جـ١ ص٨٠ ، الرسعني : مختصر الفرق بين الفرق ص٣٠ ، الحنفي : الفرق المفترقة ص ٣٠ .

(٦) الشهرستاني : الملل والنحل جـ١ ص٢٥١ الفخر الرازى : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٥٢ .

اما ابن قتيبه فيطلق اللفظة على كـل الشيعة ويدخل حتى الزيدية ضمنها[1] .

ويرى ابن عبد ربه ان سبب تسميتهم بالرافضة لرفضهم ابا بكر وعمر ويطلق الرافضة على كل الشيعة[2] .

ويبدو مما مر ان التسمية ظهرت في زمن زيد حينما خرج ثائرا في وقت الامام ابي عبدالله الصادق وكانت الشيعة التي تدين بامامته قد تركته لانه خرج على امامة من هو اولى بالامامة منه لكونه منصوصا عليه من قبل ابيه الباقر ، كما ان زيدا تولى عمر وابو بكر فتركته الشيعة فسماهم رافضة .

اما اطلاق كلمة رافضة على كل الشيعة فلا يصح ولكن يبدو ان التسمية جاءت متأخرة .

فلقب الرافضة اذن يعني به الشيعة التي دانت بامامة علي والحسن والحسين وابناء الحسين اى على الشيعة الامامية كما سموا فيما بعد .

ويظهر ان لقب الرافضة غير مستحب عند من لقب به فيقول المقدسي في كلامه عن الشيعة ... « ولقبهم المذموم الرافضة »[3] .

او ان غير الشيعة كانوا يحاولون الحط من شأنهم بتلقيبهم به ، فلذلك تنفي الشيعة صفة الذم عن هذا اللقب ، فيذكر البرقي عن ابي بصير

---

(١) ابن قتيبه : المعارف ص ٦٢٣ .

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ٢ ص٤٠٤ .

(٣) المقدسي : البدء والتاريخ جـ٥ ص١٢٤ .

قال : قلت لابي جعفر « جعلت فداك اسم سمينا به استحلت به الولاة دماءنا واموالنا وعذابنا قال : وما هو ؟ قال الرافضة فقال ابو جعفر ان سبعين رجلا من عسكر فرعون رفضوا فرعون فاتوا موسى فلـــم يكن في قوم موسى الرافضة فأوحى الله الى موسى ان ثبت لهم هذا الاسم في التوراة فاني قد نحلتهم وذلك اسم قد نحلكموه الله »[1] .

ويورد ايضا رواية عن عينيه عن ابي عبدالله قال : « والله نعم الاسم الذى منحكم الله ما دمتم تأخذون بقولنا ولا تكذبون علينا قال ، وقال لي ابو عبدالله هذا القول اني كنت اخبرته ان رجلا قال لي اياك ان نكون رافضيا »[2] .

ويعلل ابن رستم الطبرى سبب هذه التسمية « انهم انما قيل لهم رافضة لانهم رفضوا الباطل وتمسكوا بالحق »[3] .

وذكر ايضا ان عمار الذهني شهد شهادة عند ابي ليلى القاضي فقال له قم يا عمار فقد عرفناك لا تقبل شهادتك لانك رافضي فقام عمار يبكي فقال ابن ابي ليلى : انت رجل من اهل العلم والحديث فقال ان كان يسوءوك ان يقول لك رافضي فتبرأ من الرفض وانت من اخواننا ، فقال له عمار : ما هذا والله الى حيث ذهبت ، ولكني بكيت عليك وعلي . اما بكائي على نفسي فنسبتي الى رتبة شريفة لست من اهلها »[4] .

وهكذا فالنسبة اختصت بالشيعة الامامية فحاولت الشيعة تفسير هذا اللقب بما هو في صالحهم .

---

(١) البرقي : المحاسن ص ١١٩ .
(٢) ن.م ص ١١٩ .
(٣) ابن رستم الطبرى : دلائل الامامة ص ٢٥٥ ، الرازى : الزينة الورقة ٢١٦ .
(٤) الاشترى : تنبيه الخواطر ونزهة النواظر جـ٢ ص١٠٦ .

وقد ظهرت الزيدية كخط جديد من خطوط الحركة الشيعية وتبني مبادئها فيما بعد ابناء الحسن والتزموا الثورة والخروج على السلطان • وقد انقسمت الزيدية الى عدة فرق واختلفت حول الامامة[1] •

ولما توفي أبو جعفر الباقر ظهر الخلاف بين جماعته وظهرت فرق لا يمكن عدها من فرق الشيعة كما سنرى في بحث الامامة ، واعتقدت شيعته بامامة ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق[2] •

فكان مجيء الصادق في هذه الفترة فترة النشاط الفكري وظهور الاختلافات بين شيعته فقام بأعظم دور في تطوير الحركة الشيعية كما سنرى ذلك فيما بعد •

---

(١) انظر كتب الفرق ، النوبختي : فرق الشيعة ص١٩ ، ٥٠ ، الاشعرى القمي : المقالات والفرق ص٥٠ ، ٧١ ، ابو الحسن الاشعرى : مقالات الاسلاميين ص ٦٥ـ٧٥ البغدادى : الفرق بين الفرق ص٢٢ ، ٢٣ الشهرستاني : الملل والنحل جـ١ ص٤٢٩ •

(٢) النوبختي : فرق الشيعة ص٨٤ •

الفصل الثالث

الامامــة

١ ـ الامامة بنظر الشيعة

أ ـ امامة علي بن ابي طالب

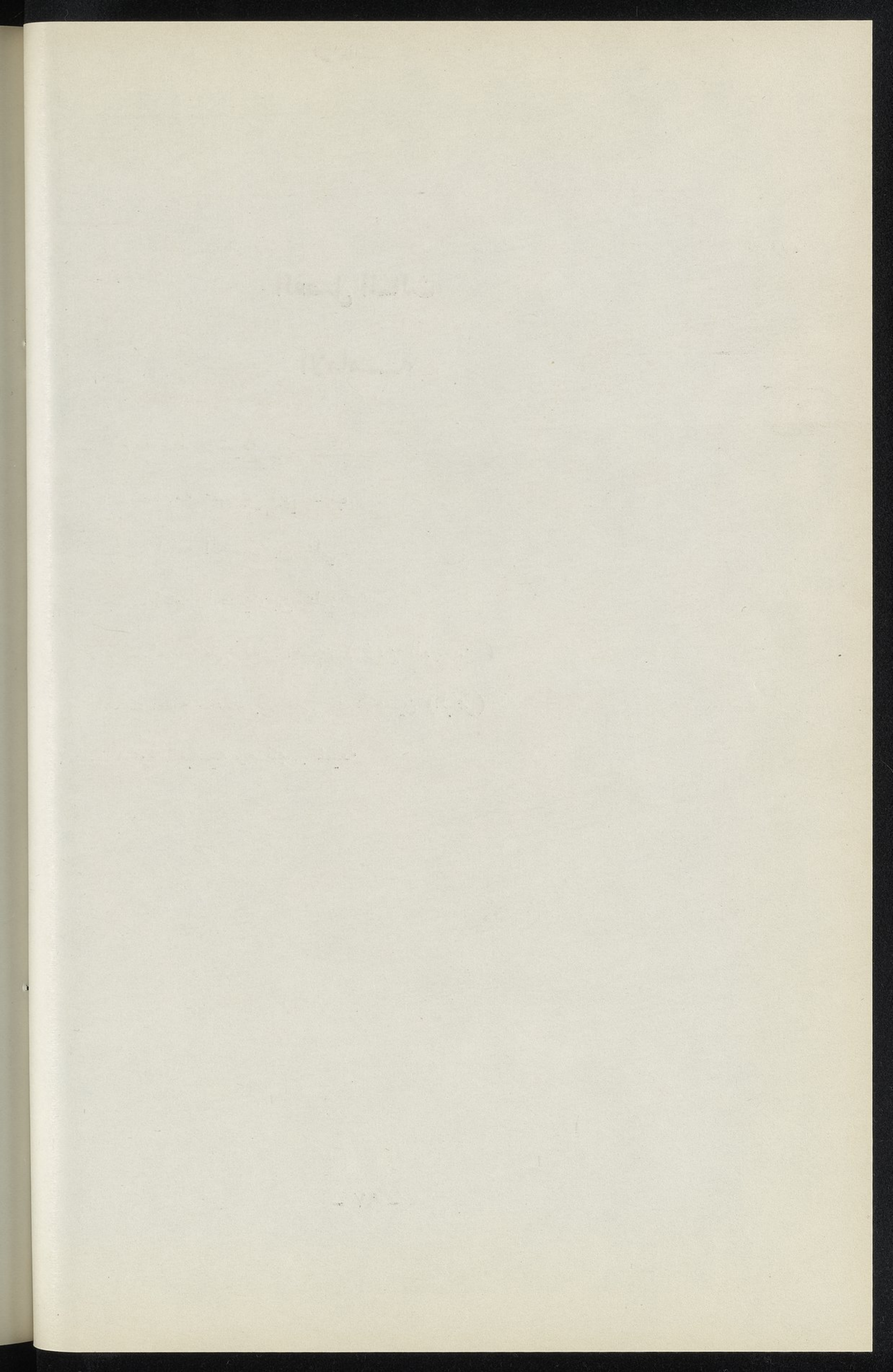
ب ـ امامة الحسن بن علي

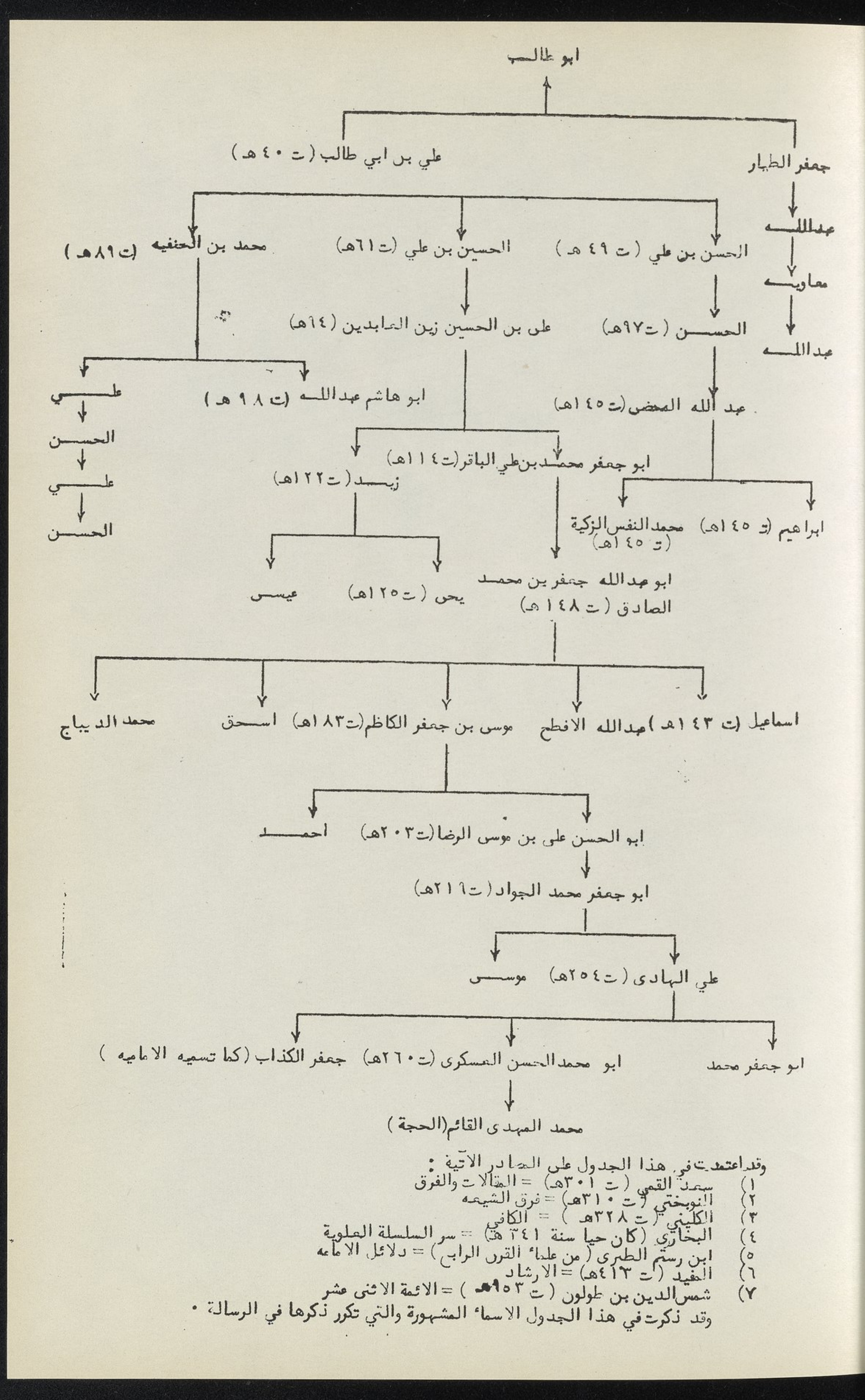
جـ ـ امامة الحسين بن علي

د ـ امامة علي بن الحسين (زين العابدين)

هـ ـ امامة محمد بن علي بن الحسين (الباقر)

٢ ـ الدعوة العباسية وصلتها بالشيعة





وقد اعتمدت في هذا الجدول على المصادر الآتية :

١) سعد القمي (ت ٣٠١هـ) = المقالات والفرق
٢) النوبختي (ت ٣١٠هـ) = فرق الشيعه
٣) الكليني (ت ٣٢٨هـ) = الكافي
٤) البخاري (كان حيا سنة ٣٤١ هـ) = سر السلسلة العلوية
٥) ابن رستم الطبرى (من علماء القرن الرابع) = دلائل الامامه
٦) المفيد (ت ٤١٣هـ) = الارشاد
٧) شمس الدين بن طولون (ت ٩٥٣هـ) = الائمة الاثنى عشر

وقد ذكرت في هذا الجدول الاسماء المشهورة والتي تكرر ذكرها في الرسالة .

(١) الامامة بنظر الشيعة :

أ ـ امامة علي بن ابي طالب

ترى الشيعة ان عليا بن ابي طالب هو الامام بعد وفاة رسول الله (ص)، وتذهب الى « ان النبي نص على علي بن ابي طالب بالامامة ودل على وجوب فرض طاعته ولزومها لكل مكلف »[١] .

ويناقش المرتضى مفهوم النص ويقول : وينقسم النص عندنا في الاصل الى قسمين ، احدهما يرجع الى الفعل ويدخل فيه القول والآخر الى القول دون الفعل ، ويقسم النص بالقول دون الفعل الى نص جلي ونص خفي ، فالنص الجلي ما علم سامعوه من الرسول مراده منه ، أو هو النص الذي في ظاهره ولفظة التصريح بالامامة والخلافة ، والنص الخفي لانقطع على ان سامعيه من الرسول (ص) علموا النص بالامامة منه اضطرارا ولا يمتنع عندنا ان يكونوا علموه استدلالا من حيث اعتبار دلالة اللفظ[٢] .

ويقسم المرتضى النص بالقول الى قسمين « فقسم منه تفرد بنقله الشيعة الامامية خاصة ، وان كان بعض من لم يفطن بما عليه فيه من اصحاب الحديث قد روى شيئا منه وهو النص الموسوم بالجلي ، والقسم الآخر رواه الشيعي والناصبي وتلقاه جميع الامة بالقبول على اختلافها ، وان كانوا قد اختلفوا في تاويله وهذا النص الخفي »[٣] .

ويرى ابن المطهر ان الادلة الدالة على امامة علي بن ابي طالب كثيرة لا تحصى ، وقد قسمها الى ادلة عقلية ، وادلة مأخوذة من القرآن ، واخرى مستندة الى السنة المنقولة عن النبي (ص) ، ثم الادلة المستنبطة من احوال

---

(١) الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) : الشافي في الامامة ص٨٥ .
(٢) ن٠م ص٨٥ .
(٣) ن٠م ص٨٥ والناصبي هنا يقصد به غير الشيعي كما يرد في المصادر الامامية .

علي بن ابي طالب والدالة على امامته[1] .

ولفهم فكرة الامامة عند الشيعة وتطورها نرى من الافضل الرجوع الى عصر النبي وبداية الدعوة لنتابع الاخبار الدالة على الامامة .

ترجع الشيعة فكرة الامامة الى بداية الدعوة المحمدية فيشيرون الى الآية « وانذر عشيرتك الاقربين »[2] ويرون انها من النصوص الدالة على امامة علي بن ابي طالب فقد ذكر فرات عن علي بن ابي طالب قال : « لما نزلت هذه الآية دعاني رسول الله (ص) فقال لي ، يا علي ان الله أمرني ان انذر عشيرتك الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت اني متى اباديهم بهذا الامر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءني جبريل فقال يا محمد ، انك الا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك ، فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رحل شاة واملأ لنا عسا من لبن ، ثم اجمع لي بني عبدالمطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما أمرت به ، ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم اعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا اليه دعاهم الى الطعام ... فلما اراد رسول الله (ص) ان يكلمهم بدره أبو لهب الى الكلام فقال لشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله (ص) فقال الغد يا علي . فجمعهم ثانية فقال : يا بني عبدالمطلب انـــي والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما قد جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى ان ادعوكم اليه ، فأيكم يؤازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ فاحجم القوم عنها جميعا وقلت اني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا اخـــي

---

(١) ابن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ) : منهاج الكرامة في معرفـــة الامامة ، طبع ضمن كتاب منهاج السنة النبوية لابن تيميه في مقدم الكتاب .

(٢) سورة الشعراء ٢٦ : ٢١٤ .

ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا • قال فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع »[١] •

نقول الرسول (ص) « اخي ووصيي » اتخذته الشيعة دليلا على امامة علي بن ابي طالب •

وقد ذكر ذلك علي بن ابراهيم القمي في تفسيره « قال : قال رسول الله (ص) ايكم يكون وصيي ووزيري وينجز عداتي ويقضي ديني فقام علي (ع) وكان اصغرهم سنا واحمشهم ساقا واقلهم مالا فقال انا يا رسول فقال له رسول الله (ص) انت هو »[٢] •

واورد الخبر أبو حنيفة النعمان بن محمد المغربي في ذكر ولاية علي بن ابي طالب وجعل الآية من الآيات الدالة على ولايته[٣] •

ويقصد بالولاية الامامة • كما اورده الصدوق وقال ان هذا الخبر هو العلة التي ورث علي بن ابي طالب بها رسول الله (ص) دون غيره[٤] •

فوراثة النبي هنا المقصود بها الامامة •

ويذكر ابن رستم الطبري ان عليا والعباس تنازعا في تركة رسول الله (ص) فروى عن ابي رافع « انه كان عند ابي بكر اذ جاء علي والعباس فقال العباس انا عم رسول الله ووارثه وقد حال علي بيني وبين تركته فقال ابو بكر فاين كنت يا عباس حين جمع النبي (ص) بني عبدالمطلب وانت

---

(١) فرات بن ابراهيم (ت ٣٠٠هـ) : تفسير فرات ص ١١٢ ، وقد ذكر الطبري نفس ما اورده فرات في تفسيره مع فرق بسيط فبدل كلمة لشد ما (لهد ما) انظر التفسير جـ١٩ ص١٢٢ ، التاريخ جـ٢ ص٣١٩ – ٣٢١ •

(٢) علي بن ابراهيم القمي (٣٢٤هـ) : تفسير القمي ص٢٨٦ •

(٣) ابو حنيفة محمد بن النعمان المغربي (ت ٣٦٤هـ) : دعائم الاسلام جـ١ ص ١٥ وانظر له ايضا كتاب اساس التأويل ص ٣٣١ •

(٤) الصدوق (ت ٣٨١هـ) : علل الشرائع جـ١ ص١٦٩ •

احدهم فقال ايكم يؤازرني ويكون وصيي وخليفتي في اهلي وينجز عدتي ويقضي ديني فقال له العباس : بمجلسك قد تقدمته وتأمرت عليه . ثم يقال انهما ذهبا الى عمر ايضا ، فقال عمر اخرجوهما عني قد فهمت يا بني عبدالمطلب ، وانما تنازعا عنده ليعرف القاعد ذلك المقعد لا حق له في ذلك المجلس وانه لهما ولم يرض به احد حكما بل ليقف على ظلمه .... وعلي والعباس انما تظلما الى ابي بكر ليعرف ظلمهما لا ان بينهما اختلافا والحمد لله »[1] .

ويؤكد الشيخ المفيد اهمية هذا الحديث ويرى ان مؤازرة علي للنبي في تلك الفترة من المناقب الجليلة التي انفرد بها علي بن ابي طالب ومن الامور الدالة على امامته . ويقول في هذا الحديث : « وفي الخبر ما يفيد ان به (ع) تمكن النبي (ص) من تبليغ الرسالة واظهار الدعوة والصدع بالاسلام ولولاه لم تثبت الملة ولا استقرت الشريعة ولا ظهرت الدعوة فهو (ع) ناصر الاسلام ووزير الداعي اليه من قبل الله عز وجل وبضمانة لنبي الهدى (ص) تم له في النبوة ما اراد وفي ذلك من الفضل ما لا يوازنه الجبال فضلا ولا تعادله الفضائل كلها محلا وقدرا »[2] .

وذكر هذا الخبر المرتضى وجعله من النصوص الجلية في امامة علي ابن ابي طالب واكد صحة هذا الخبر وتواتره[3] .

وكذلك جعله الطبرسي من النصوص الجلية واورد من رواه[4] . كما رواه ايضا ابن المطهر وعده من ادلة الامامة المستندة الى السنة النبوية[5] .

---

(١) ابن رستم الطبري (ت ٤٠٠هـ) : المسترشد في امامة علي بن ابي طالب ص١٧١ .

(٢) الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) : الارشاد ص ١١ ، ٣٠ .

(٣) المرتضى : الشافي في الامامة ص ٨٥ ، ٨٨ .

(٤) الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) : اعلام الوري باعلام الهدى ص ١٦٧ .

(٥) ابن المطهر : منهاج الكرامة في معرفة الامامة ص ١٦٧ ، وقد ذكر هذا الحديث ايضا ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) : الطرف ص ٧ سعد =

ثم عندما انتشر أمر الدعوة ولقي الرسول شدة من قريش استقر رأيه على الهجرة من مكة الى المدينة تاركا علي بن ابي طالب مكانه وأمره ان يتخلف بمكة حتى يؤدى عن رسول الله (ص) الودائع التي كانت عنده للناس [1] .

وقد اعتبرت الشيعة مبيت علي على فراش الرسول (ص) فضيلة لعلي ودليلا على شجاعته وهي من الامور المؤهلة عليا للامامة أو الخلافة . فيذكر فرات الآية : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » [2] . ويقول انها نزلت في علي بن ابي طالب حين بات على فراش الرسول (ص) [3] .

ويقول ابن رستم الطبري « استخلف الرسول عليا ثلاث وهلات مرة على حرم الله حجة للناس حتى ظهر وهو بالمدينة ومرة على فراشه حجة للخلق حين توارى بابي بكر في الغار ومرة ثالثة في غزوة تبوك » [4] .

ويذكر المفيد اهمية هذا ويقول : « ولم يجد رسول الله (ص) في قومه واهله من يأتمنه على ما كان مؤتمنا عليه سوى أمير المؤمنين (ع) فاستخلفه في رد الودايع الى اربابها وقضاء ما كان عليه من دين لمستحقيه ... ولم ير ان احدا يقوم مقامه في ذلك من الناس كافة فوثق بامانته ... » [5] .

ويقول ابن المطهر « ووقاه بنفسه لما بات على فراشه مستترا بازاره »

= السعود ص١٠٥ ، ابن المطهر : كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ص٩١ الجزائري : المبسوط ص ٢٨ ، جعفر نقدي : ذخائر القيامة ص ٣٩ .

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٢ ص ٣٧٨ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ٢٠٧ .

(٣) فرات الكوفي : تفسير فرات ص ٥ . وانظر ابن الاثير : اسد الغابة جـ٤ ص ١٨ .

(٤) ابن رستم الطبري : المسترشد في امامة علي بن ابي طالب ص ١١٠ .

(٥) الشيخ المفيد : الارشاد ص ٣١ .

ويجعل هذه من فضائل علي التي اهلته للامامة[1] .

وقد اتخذت الشيعة من خبر المؤاخاة دليلا آخر على امامة علي بن ابي طالب فقد ذكر سليم بن قيس عن علي بن ابي طالب انه ناشد الناس فشهدوا له قال : « فانشدكم الله اتقرون ان رسول الله (ص) آخى بين كل رجلين من اصحابه وآخى بيني وبين نفسه وقال انت اخي وانا اخوك في الدنيا والآخرة »[2] .

ويرى الشريف المرتضى ان المؤاخاة من اقوال وافعال النبي المبينة لامير المؤمنين من جمع الامة الدالة على استحقاقه من التعظيم والاجلال والاختصاص بما لم يكن حاصلا لغيره . وهي من جملة النصوص الدالة على الامامة[3] .

ويقول ابن المطهر وبعد ان آخى رسول الله (ص) بينه وبين علي تلا قوله تعالى : « اخوانا على سرر متقابلين »[4] والمؤاخاة تستدعي المناسبة والمشاكلة ، فلما اختص علي بمؤاخاة رسول الله (ص) كان هو الامام[5]

---

(١) ابن المطهر : منهاج الكرامة في معرفة الامامة ص ١٨٢ كما ورد هذا الخبر عند عدد من كتاب الامامية المتأخرون انظر الحائرى : شجرة طوبى ص ٣٥ ، جعفر نقدي : الانوار العلوية والاسرار المرتضوية ص ٤١ ، الحر العاملي : اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات جـ٣ ص ٣٤٩ ، المظفر : دلائل الصدق جـ٢ ص ٢٣٢ وقد سار المظفر على طريقة ابن المطهر في كلامه على امامة علي فقد قسمها الى ادلة مستندة الى القرآن واخرى الى السنة النبوية ثم الى فضائله البدنية والنفسية .

(٢) سليم بن قيس : السقيفة ص ١٠١ كما ذكره علي بن ابراهيم القمي في تفسيره ص ٢٨٢ .

(٣) المرتضى : الشافي في الامامة ص ٨٥ .

(٤) سورة الحجر ١٥ : ٤٧ .

(٥) ابن المطهر : منهاج الكرامة في معرفة الامامة ص ١٦٦ .

ويرى ايضا ان المؤاخاة تدل على الافضلية فيكون هو الامام[1] .

ومن ادلة امامة علي عند الشيعة ايضا زواجه بفاطمة الزهراء بنت الرسول ، فقد ذكر سليم ان رسول الله قال لفاطمة « ان الله اختارني فجعلني ثم اختار بعلك وامرني ان ازوجك اياه وان اتخذه اخا ووزيرا ووصيا وان اجعله خليفتي في امتي »[2] .

واعتبر المرتضى زواج علي من فاطمة ، من الامور التي اختص بها علي دون غيره وانه من أدلة الامامة[3] .

ويقول ابن المطهر في تفسير قوله تعالى : « وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا[4] . ويأخذ في هذا عن الثعلبي في تفسيره قال : نزلت في النبي (ص) وعلي بن ابي طالب اذ زوج فاطمة عليا ولم يثبت لغيره ذلك فكان افضل ، فكان هو الامام[5] .

ثم تدلل الشيعة على امامة علي بن ابي طالب بشجاعته ومشاركته الرسول في جميع غزواته وبلائه فيها البلاء الحسن ، واخبار شجاعة علي مشهورة ومجمع عليها من قبل الشيعة وغير الشيعة فكتب المناقب وكتب الحديث مليئة بهذه الاخبار .

---

(١) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٦٩ ، ولم يقتصر ذكر خبر المؤاخاة على المصادر الامامية فقط وانما رواه غير الامامية فقد ذكره القاضي عبدالجبار المعتزلي في المغني فذكر ان الامامية استدلت بهذا الحديث على امامة علي جـ٢٠ القسم الاول ص١٨٥ كما ورد ذكره عند الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٢ ص٣١٠ ، البلاذري : انساب الاشراف جـ١ ص٢٧٠ ، ابن الصباغ المالكي : الفصول المهمة في معرفة الائمة ص٢٠ ، كما ورد ذكره عند المصادر الامامية المتأخرة انظر جعفر نقدي : ذخائر القيامة ص٢٤١ محمد حسن المظفر : دلائل الصدق جـ٢ ص٢٦٧ ، عبدالمهدي المظفر : ارشاد الامة للتمسك بالائمة ص٣٥ ، وابن عبدالبر : الاستيعاب جـ٣ ص١٠٩٨ .

(٢) سليم : السقيفة ص ٦٢ .

(٣) المرتضى : الشافي ص ٨٥ .

(٤) سورة الفرقان ٢٥ : ٥٤ .

(٥) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٦٤ .

يروى عن وقعة احد ان المسلمين تفرقوا وتركوا الرسول ولم يبق معه الا علي يذود عنه ، وقتل عددا من مشركي قريش « فقال جبريل يا رسول الله ان هذه للمواساة ، فقال رسول الله (ص) انه مني وانا منه ، فقال جبريل وانا منكما ، قال فسمعوا صوتا :

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي »[١]

ويورد فرات هذا الخبر ويقول ان رسول الله قال : « ايها الناس انكم رغبتم بانفسكم عني ووازرني علي وواساني فمن أطاعه فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني ... قال حذيفة ليس ينبغي لاحد يعقل ويشك فيمن لا يشرك بالله انه افضل ممن اشرك به ومن لم ينهزم عن رسول الله (ص) افضل ممن انهزم وان السابق الى الايمان بالله ورسوله افضل وهو علي بن ابي طالب »[٢] .

وحينما شاع بين المسلمين في وقعة احد مقتل النبي (ص) ونزلت الآية « افأن مات محمد أو قتل انقلبتم على اعقابكم »[٣] ، قال فرات كان علي يقول في حياة النبي والله لا ننقلب على اعقابنا بعد ان هدانا الله والله لئن مات محمدا أو قتل لاقاتلن على ما قاتل عليه ومن اولى به مني وانا اخوه ووارثه وابن عمه[٤] . فقول علي « اخوه ووارثه » استدلت به الشيعة على امامته .

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٢ ص٥١٤ .

(٢) فرات : تفسير فرات ص ٢٦ .

(٣) سورة آل عمران ٣ : ١٤٤ .

(٤) فرات : تفسير فرات ص ٢٧ ، كما ذكر علي بن ابراهيم القمي في تفسيره نفس هذه الرواية ، انظر تفسير القمي ص ٤٢ ـ ٤٣ . كما اورد الشيخ المفيد خبر احد وقتال علي للمشركين ودفاعه عن الرسول ومواساته له . انظر الشيخ المفيد : الارشاد ص ٤٦ ـ ٤٧ .

ويجعل ابن المطهر مواساة علي للنبي من ضمن الادلة على امامته[1] .

ومن ادلة امامة علي عند الشيعة مشاركته في وقعة الاحزاب وقتله عمرو بن عبد ود العامري، وهذا الخبر مشهور عند المؤرخين وقد حفلت كتب المناقب ايضا باخبار هذه الوقعة[2] .

فقد ذكر علي بن ابراهيم القمي ان الآية « وكفى الله المؤمنين القتال »[3] نزلت في هذه الموقعة ويفسرها انه كفاهم القتال بعلي بن ابي طالب[4] .

ويقول المفيد : « وهكذا كان الفتح له وعلى يديه وكان قتلة عمروا ونوفل بن عبدالله سبب هزيمة المشركين »[5] .

وتتخذ الشيعة من تفضيل النبي (ص) عليا واعطائه الراية يوم خيبر دليلا آخر على امامته . وقد اعطى رسول الله (ص) راية المسلمين في خيبر الى علي بن ابي طالب في خبر مشهور : قال رسول الله (ص) « لادفعن الراية غدا الى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بجبان ولا فرار يفتحها الله على يديه »[6] .

وورد خبر الراية في تفسير فرات عن ابن عباس ، انه جعل هذه الصفة ضمن عشر خصال لعلي بن ابي طالب لم تكن لغيره[7] .

ومما يؤيد اهمية هذا الخبر عند الشيعة ان عليا احتج به في بيان

---

(١) ابن المطهر ، منهاج الكرامة ص ١٨٢ .
(٢) البلاذري : انساب الاشراف جـ١ ص٣٤٥ .
(٣) سورة الاحزاب ٣٣ : ٢٥ .
(٤) القمي : تفسير القمي ص ٣٠٣ .
(٥) المفيد : الارشاد ص ٥٦ .
(٦) سليم : السقيفة ص ١٠٢ ، اليعقوبي جـ٢ ص٤٢ ، الطبري جـ٣ ص١٢ .
(٧) فرات : تفسير فرات ص ١٦٠ .

حقه بالخلافة[١] . كما عدها الشيخ الصدوق من الخصال الثلاث والاربعين التي احتج بها علي بن ابي طالب على ابي بكر في حقه بالخلافة[٢] .

واستدل ابن رستم الطبري بهذا الخبر على امامة علي قال : « فبعثه مؤيدا وشهد له باخلاص الله له لصدقه في العزيمة ... وهدم الله به حصنهم وافاء على المسلمين غنيمتهم ، فليس لاحد ان يشهد على غيب احد بأن الله ورسوله يحبانه ولا انه يحب الله ورسوله الا لعلي (ع) وهذا أمر عجيب لمن فهمه حتى قال عمر بن الخطاب فما احببت الامارة الا يومئذ »[٣] .

ويقـــول المفيد اما الاقوال الدالـة على الامامـة فهـي كثيرة ومنهـا خبر الراية « فاعطاها من بين امته جميعا عليا ثم بين له من الفضيلة بما بان به من الكافة »[٤].

ومن ادلة الامامة عند الشيعة ارسال عليا بسورة براءة ، عن ابن عباس ان النبي (ص) بعث بسورة براءة مع ابي بكر ثم بعث عليا لياخذها منه فجاء ابو بكر فقال يا رسول الله هل نزل في شيء قال لا يؤدى عني غيري أو رجل من اهل بيتي[٥] .

ويعلل ابن كثير سبب ارسال عليا بسورة براءة ويقول « والمقصود ان رسول الله (ص) بعث عليا ليكون معه ويتولى علي بنفسه ابلاغ البراءة الى

---

(٦) سليم : السقيفة ص ١٠٢ ـ ١٠٥ .
(٥) الصدوق : الخصال جـ٢ ص ١٢٥ .
(٣) ابن رستم الطبري : المسترشد ص ٥٤ .
(٤) المفيد : الافصاح في امامة علي بن ابي طالب ص ٧٠ . انظر ابن الاثير : اسد الغابة جـ٤ ص ٢٦ . وانظر ابن حجر : الاصابة جـ٢ ص٥٠٢ .
(٥) البلاذرى : انساب الاشراف جـ ١ ص ٢٨٣ ، اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص ٦١ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٣ ص ١٢٢ وسورة براءة قوله : تعالى : « براءة من الله ورســوله الى الذين عـاهدتم من المشـركين » سورة التوبة ٩ : ١ .

المشركين نيابة عن رسول الله لكونه ابن عمه ومن عصبته »[1] .

ويقول سليم بن قيس ، كان هذا الحديث من جملة ما احتج به علي في حقه بالخلافة وشهد له الناس بذلك[2] .

ويذكر أبو حنيفة النعمان المغربي قصة ارسال علي بسورة براءة ويجلعها ضمن فضائل علي والتي هي من أدلة امامته[3] .

كما ذكره الصدوق عن ابن عمر واضاف ان ابن عمر شهد لعلي بهذه الفضيلة[4] .

ويقول المفيد في هذا الحديث « فاحب الله ان يجعل ذلك في يد من ينوه باسمه ويعلي ذكره وينبه على فضله ويدل على علو قدره وينبه به عمن سواه وكان ذلك امير المؤمنين (ع) ولم يكن لاحد من القوم فضل يقارب الفضل الذي وصفناه »[5] .

وذكر ابن المطهر هذا الخبر وجعله من دلائل الامامة[6] .

ومن الامور التي اتخذتها الشيعة دليلا في اثبات أمامة علي بن ابي طالب قصة المباهلة ، وقد اعطت المصادر الشيعية اهمية كبيرة لقضية المباهلة لبيان فضل علي واتصاله بالنبي (ص) واستحقاقه الامامة لكونه في المباهلة اصبح كنفس رسول الله (ص) .

فيروى اليعقوبي قصة المباهلة وقدوم وفد نجران على النبي (ص) مع

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية في التاريخ جـ٢ ص٣٧ .
(٢) سليم بن قيس : السقيفة ص ١٠٢ .
(٣) ابو حنيفة النعمان المغربي : دعائم الاسلام جـ١ ص ١٨ .
(٤) الصدوق : علل الشرائع جـ١ ص ١٨٩ .
(٥) المفيد : الارشاد ص ٣٧ ـ ٣٨ .
(٦) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٢٣ ـ ١٢٤ وانظر ايضا الفضل ابن شاذان ايضاح دفائن النواصب ص ٢٠ .

رئيسهم أبو حارثة فدارسوه وساءلوه ونزل فيهم « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين »[١] . فلما اصبحوا قدم رسول الله ومعه فاطمة وعلي والحسن والحسين فسئل ابو حارثة عنهم فقيل له هذا أبن عمه وهذه ابنته وهذان ابناها فرفضوا المباهلة[٢] .

وقد فسر فرات الآية « قل تعالوا ندع ... » قال عن ابي جعفر في قول الله تعالى ابناءنا وابناءكم يعني الحسن والحسين وانفسنا وانفسكم يعني رسول الله (ص) وعليا ونساءنا يعني فاطمة الزهراء[٣] .

وممن روى قصة المباهلة ابو حنيفة النعمان المغربي وعدها من الادلة الدالة على امامة علي بن ابي طالب فيذكر ، ان قوما سألوا عليا عن افضل مناقبه فقال « افضل مناقبي ما لم يكن لي فيه صنع ثم ذكر لهم خروج رسول الله (ص) للمباهلة معه وزوجته وابنيه »[٤] .

ويبين ابن رستم الطبري اهمية المباهلة في دلالتها على امامة علي ويقول : « والدليل على ان عليا (ع) هو المخصوص بالامامة والخلافة والوصية وانه كان ارضا لها وسماءا اذ كان نفس رسول الله (ص) اذ ان القوم ساروا الى رسول الله ليحاجوه في المسيح انزل الله « قل تعالوا ... » دعا اهل بيته وكان علي نفس رسول الله وكان هاشمي الوالدين اشبه الناس برسول الله »[٥] .

---

(١) سورة آل عمران ٣ : ٦١ .

(٢) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص ٦٦ وقد ذكر ذلك ايضا ابن الاثير : الكامل جـ٢ ص ٢٠٠ ابن كثير : البداية والنهاية جـ٥ ص٥٤ .

(٣) فرات : تفسير فرات ص ١٤ وانظر علي بن ابراهيم القمي : التفسير ص ١١٤ .

(٤) ابو حنيفة النعمان المغربي : دعائم الاسلام جـ١ ص ١٧ .

(٥) ابن رستم الطبري : المسترشد ص ١٧٣ .

وقد ذكر الشريف الرضي خبر المباهلة وفسر الآية كما فسرها فرات ، وأكد ان دعاء الانفس مقصورا الى أمير المؤمنين علي اذ لا احد في الجماعة يجوز ان يكون ذلك متوجها اليه غيره لان دعاء الانسان نفسه لا يصح ، كما لا يصح ان يأمر نفسه[1] .

ويقول المفيد في المباهلة « ان الله تعالى حكم لامير المؤمنين بانه نفس رسول الله كاشفا بذلك بلوغه نهاية الفضل ومساواته للنبي في الكمال والعصمة من الآثام وان الله تعالى جعله وزوجته وولديه مع تقارب سنهما حجة لنبيه وبرهانا على دينه ونص على الحكم بأن الحسن والحسين ابناؤه وان فاطمة نساؤه المتوجه اليهم الذكر والخطاب في الدعاء الى المباهلة والاحتجاج وهذا فضل لم يشركهم فيه احد من الامة ولا قاربهم فيه ولا ماثلهم في معناه »[2] .

ويؤكد الشريف المرتضى اهمية المباهلة في الدلالة على امامة علي وينفي كلام من يحاول دفع علي عن المباهلة أو دخوله المباهلة لا لسبب الا للنسب، فيقول : « لا شبهة في دلالة آية المباهلة على فضل من دعي اليها وجعل حضوره حجة على المخالفين واقتضائها تقدمه على غيره لان النبي لا يجوز ان يدعو الى ذلك المقام ليكون حجة فيه الا من هو في غاية الفضل وعلو المنزلة ، وقد تظاهرت الرواية بحديث المباهلة .... ونحن نعلم ان قوله انفسنا وانفسكم لا يجوز ان يعني بالمدعو فيه الى النبي (ص) لانه هو الداعي ولا يجوز ان يدعو الانسان نفسه وانما يصح ان يدعو غيره كما لا يجوز ان يأمر نفسه وينهاها ... »[3] .

---

(١) الشريف الرضي : حقائق التأويل في متشابه التنزيل ص ١١٠ .
(٢) المفيد : الارشاد ص ٩٠ .
(٣) المرتضى : الشافي ص ١٣٠ وقد ذكر ذلك ردا على القاضي عبدالجبار (ت ٤٢١هـ) الذي رد على الشيعة الامامية اعتقادها بآية المباهلة وكونها من دلائل امامة علي . انظر المغني : جـ ٢٠ القسم الاول ص ١٤٢ ، وانظر الطوسي . الامالي جـ١ ص ٣١٣ .

وابان ابن طاووس اهميـة المباهلة فقال مخاطبا ابنـه « وكفى سلفك الطاهرين حجة على المخالفين وحجة للموافقين التابعين عليهم يوم المباهلة مباهلة المسلمين والكافرين وكـان ذلك اليـوم من اعظم الايام عند جدك محمد (ص) وكشف الحجة للسامعين ولمن يبلغهم الى يوم الدين »[1] .

ويرى ابن المطهر ان هذه الآية « قل تعالوا ... » ادل دليل على ثبوت الامامة لعلي لانه قد جعله نفس رسول الله (ص) والاتحاد محال ، فيبقى المراد المساوى له وله (ص) الولاية العامة فكذا لمساويه »[2] .

ويقول ايضا « ولا شك ان رسول الله (ص) افضل الناس فمساويه كـذلك »[3] .

ومما يؤكد اهمية المباهلة ان عليـا احتج بها لبيان حقـه بالخلافة ، فقد ذكر سليم بن قيس ان عليا قال : « افتقرون ان رسول الله (ص) حين دعا اهل نجران الى المباهلـة انه لم يأت الا بي وبصاحبتي وابني قـالوا اللهم نعم »[4] .

ومن الامور التي اتخذتها الشيعة دليلا على امامة علي قول رسـول الله (ص) له حين خلفه على اهله في غزوة تبوك : « انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا بني بعدي ، ولم يقل ذلك لاحد من اهل بيته ولا لاحد

---

(١) ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) : كشف المحجة لثمرة المهجة وانظر ايضا ابن طاووس : سعد السعود ص ٩١ .

(٢) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٥٤ .

(٣) ابن المطهر : كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص ٢١٦ .

(٤) سليم بن قيس : السقيفة ص ١٠٢ وعن المباهلة انظر الاردبيلي : باب النجاة ص ٣٩ ، العاملي : المجالس السنية جـ٢ ص ١٣٢ ، المظفر : دلائل الصدق جـ٢ ص ٢٤٩ ، وانظر ابن حجر : الاصابة جـ٢ ص ٥٠٣ ، ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ص٥ ، القرشي : مطالب السئول في مناقب آل الرسول جـ١ ص ٤٥ ، ثم كتاب « المباهلة » لعبدالله السبتي ، بغداد ١٩٤٧ .

من امته غيره »[1] .

وقد روى حديث المنزلة عدد كبير من المؤرخين ولم تقتصر روايته على المصادر الشيعية فقط ، فقد ذكر البلاذرى قال : « خرج رسول الله الى تبوك وخلف عليا فقال يا رسول الله خرجت وخلفتني فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي »[2] .

وتؤكد الشيعة هذا الحديث وترى ان به دل النبي على امامة علي وتثبت هذا بقول علي في بيان معنى قول رسول الله (ص) « انت مني بمنزلة هارون من موسى ... » ، قال : « افلستم تعلمون ان الخلافة غير النبوة ، ولو كان مع النبوة غيرها لاستثناه رسول الله (ص) »[3] .

ويرى سعد القمي ايضا ان هذا الحديث دليل على امامة علي قال : « ان النبي اعلمهم ان منزلته منه منزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعده واذ جعله نظير نفسه في حياته وانه اولى بهم بعده كما كان هو اولى بهم منهم بأنفسهم اذ جعله في المباهلة كنفسه »[4] .

ويذكر ابو حنيفة النعمان المغربي حديث المنزلة ويبين دلالته على الامامة قال : « ولا يقتضي قول رسول الله (ص) لعلي (ع) « انت مني بمنزلة هارون من موسى » الا انه خليفته في امته كما قال موسى لهارون

---

(١) سليم بن قيس : السقيفة ص ١٠٥ .

(٢) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٢ الورقة ٢٦٦آ ، وانظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٣ ص ١٠٣ المسعودي : مروج الذهب جـ ٢ ص ٤٣٧ ، المقدسي : البدء والتاريخ جـ٤ ص ٢٣٩ ، ابن عساكر التاريخ جـ١ ص ١٠٧ .

(٣) سليم بن قيس : السقيفة ص ١٠٤ .

(٤) سعد القمي (ت ٣٠١هـ) : المقالات والفرق ص ١٦ ، ويذكر ابن عبد ربه « انه بهذا الحديث سمت الشيعة علي بن ابي طالب الوصي وتأولوا فيه انه استخلفه على أمته اذ جعله منه بمنزلة هارون من موسى لان هارون كان خليفة موسى في قومه اذا غاب » العقد الفريد جـ٤ ص ٣١١ .

اخلفني في قومي »[1] .

ويؤكد الصدوق دلالة هذا الحديث على الامامة ويقول ، سئل جابر ابن عبدالله الانصارى عن معنى قول النبي (ص) لعلي « انت مني بمنزلة هارون من موسى ... » قال « استخلفه بذلك والله على امته في حياته وبعد وفاته وفرض عليهم طاعته فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين »[2] .

ويذكر هذا الحديث ايضا ضمن الخصال التي احتج بها علي يوم الشورى في بيان حقه بالخلافة[3] .

ويفسر ابن رستم الطبرى هذا الحديث وكل الوجوه التي تحتمله ويذكر ان النبي جعل منزلة علي منه منزلـة هارون من موسى واستثنى النبوة ، واوجب كل ما كان لهارون من موسى ، وانه بهذا دل على خلافته لان هارون خليفة موسى لو بقى بعده كما ان هارون كان احب الناس لموسى فكذلك علي احب الناس الى النبي ، وكانت اخوة هارون لموسى اخوة النسب اما اخوة علي لرسول الله (ص) فهي اخوة الدين والمشاكلة والمشابهة ، ويقول : فليت شعري ما الحجة فيه بعد هذه الاشياء اللهم الا ان يجعلوا كلام الرسول لغوا فلا نعلم امرا بقي الا ان يخلفه في امتـــه بعده »[4] .

ويورد ابن رستم رواية عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعيد عن سعد بن ابي وقاص قال : « سمعت النبي (ص) يقول لعلي (ع) انت مني بمنزلة هارون من موسى » قال ابن المسيب فاحببت ان اشافه سعدا بذلك

---

(١) النعمان المغربي : دعائم الاسلام جـ١ ص ٢٠ .
(٢) الصدوق : معاني الاخبار ص ٧٤ .
(٣) الصدوق : الخصال جـ٢ ص ١٢١ .
(٤) ابن رستم الطبري : المسترشد في امامة علي ص١٠٩ـ١١٠ .

فأتيته فذكرت ما قال عامر عنه قال نعم سمعته من رسول الله (ص) قلت انت سمعته فادخل اصبعيه في اذنيه وقال سمعته بهاتين والا فصمتا »[1] .

ويرى الشيخ المفيد ان حديث المنزلة نص لا خفاء به على امامة علي : « لان رسول الله (ص) حكم له بالفضل على الجماعة والنصرة والوزارة والخلافة في حياته وبعد وفاته والامامة له بدلالة ان هذه المنازل كلها كانت لهارون من موسى في حياته وايجاب جميعها لامير المؤمنين الا ما اخرجه الاستثناء منها ظاهرا واوجبه بلفظة بعد له من بعد وفاته بتقدير ما كان يجب لهارون من موسى لو بقى بعد اخيه فلم يستثنه النبي (ص) فبقى لامير المؤمنين بعموم ما حكم له من المنازل »[2] .

ويذكر المرتضى حديث المنزلة ويفسر معانيه ويبين وجوه القول فيه ويقول : « ان الخبر دال على النص من وجهين ... احدهما قوله « انت مني بمنزلة هارون ... » يقتضي حصول جميع منازل هارون من موسى لامير المؤمنين الا ما خصه الاستثناء (اى النبوة) وما جرى الاستثناء من العرف وقد علمنا ان منازل هارون من موسى هي الشركة في النبوة واخوة النسب والفضل والمحبة والاختصاص على جميع قومه والخلافة في حال غيبته على امته وانه لو بقى بعده لخلفه فيهم ولم يجز ان يخرج القيام بامورهم عنه الى غيره واذا خرج الاستثناء منزلة النبوة وخص العرف منزلة الاخوة في النسب لان من المعلوم انهما عليهما السلام لم يكن بينهما اخوة نسب وجب القطع على ثبوت ما عدا هاتين المنزلتين ثبت ما عداها ، وفي جملة انه لو بقى لخلفه ودبر امر امته وقام فيهم مقامه وعلمنا بقاء امير

---

(١) ابن رستم الطبري : ص ١١٢ ـ ١١٥ .

(٢) المفيد : الافصاح في امامة علي ص ٦ وانظر المفيد : النكت الاعتقادية ص ٥١ .

المؤمنين بعد وفاة الرسول وجبت له الامامة بعده بلا شبهة »[1] .

ومن الامور التي عدتها الشيعة من فضائل علي ومن دلائل امامته ان رسول الله (ص) أمر بسد الابواب التي تصل الى المسجد ما عدا باب علي ، ذكر ذلك سليم بن قيس وان عليا اشهد الناس على ذلك قال ، « اتقرون ان رسول الله (ص) اشترى موضع مسجده ومنازله فابتناه ثم بنى عشرة منازل تسعة له وجعل لي عاشرها في وسطها وسد كل باب شارع الى المسجد غير بابي فتكلم في ذلك من تكلم فقال ما انا سددت ابوابكم وفتحت بابه ولكن الله امرني بسد أبوابكم وفتح بابه قالوا اللهم نعم ، قال افتقرون ان عمر حرص على كوة قدر عينيه يدعها من منزله الى المسجد فابى عليه ثم قال ان الله امرني ان ابني مسجدا طاهرا لا يسكنه غيرى وغير اخي وابنيه[2] ، وقد ذكر علي ذلك حينما ذكرت الانصار وقريش امجادها وفضلها فاحتج عليهم بانهم انما نالوا هذا الفضل برسول الله (ص) وهو اخو رسول الله واحق الناس به[3] .

---

(١) المرتضى : الشافي ص١٤٨ ، وانظر الطوسي : الامالي جـ ١ ص٣٤٢ ، ابن المطهر : كشف اليقين ص٩٩ ، السبوري : النافع يوم الحشر في شرح باب الحادى عشر ص٧٤ الحر العاملي : اثبات الهداة جـ٣ ص٣٣٢ ، جعفر نقدى : ذخائر القيامة ص٣٧ ، محمد حسن المظفر : دلائل الصدق جـ٢ ص٢٥١ ، عبدالمهدى المظفر : ارشاد الامة للتمسك بالائمة ص٢٤ ، على نقي الاحسائي : كشف المحجة جـ١ ص١٦٧ ، كما ذكر حديث المنزلة القاضي عبدالجبار المعتزلي في شرح الاصول الخمسة ص٧٦٦ ، المغني جـ٢ القسم الاول ص١٥٨ ، وانظر ايضا الاستيعاب جـ٣ ١٠٩٧ والاصابة جـ٢ ص٥٠١ ، الخوارزمي : المناقب ص٧٩ ، القرشي : مطالب السئول جـ١ ص٤٧ ، ابن الجوزى تذكرة الخواص ص٢٢ ، ابن الصباغ : الفصول المهمة ص٢١ ، الدهلوى : مختصر التحفة الاثنى عشرية ص١٢٦ ، المتقي الهندى : كنز العمال جـ١٢ ص٢٠٠ ، الشبلنجي : نور الابصار ص ٧٧ .

(٢) سليم بن قيس : السقيفة ص١٠١ .

(٣) ن٠م ص ١٠١ .

ويذكر الصدوق ان الله امر النبي (ص) بسد الابواب وترك باب علي فهو متبع لما يوحى اليه من ربه ، ويذكر هذا ايضا في جملة الخصال التي عدها لعلي على ابي بكر[1] .

ويذكر ابن رستم رواية عن ابن عباس قال حين طعن عمر دخل عليه فكان بينهما حديث فقال ان رسول الله (ص) المخصوص بسكنى المسجد وان علي اولى الناس به[2] .

ويقول ابن المطهر ان الشيعة لما رأت فضائل علي واتفاق الجمهور على هذه الفضائل جعلوه اماما ويذكر رواية عن عامر بن واثله قال « كنت مع علي يوم الشورى فسمعت عليا يقول لهم لاحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم تغيير ذلك ثم قال انشدكم الله ايها النفر جميعا هل فيكم احد وحد الله قبلي ؟ ... ثم قال فانشدكم بالله اتعلمون انه امر بسد ابوابكم وفتح بابي فقتلتم في ذلك فقال رسول الله (ص) ما انا سددت ابوابكم ولا فتحت بابه بل الله ... »[3] فبهذه الفضائل دللت الشيعة على كون علي افضل الاصحاب وانه لذلك الامام .

ومن ادلة الامامة عند الشيعة حديث الطائر ، فقد ذكر الصدوق ان رسول الله قال : « اللهم ائتني باحب خلقك الي يأكل معي هذا الطائر ... » وكان هذا الحديث من الاحاديث التي احتج بها علي لبيان فضله يوم الشورى[4] .

---

(١) الصدوق : علل الشرائع جـ١ ص٢٠١ ، الخصال جـ٢ ص١٢٠

(٢) ابن رستم : المسترشد ص ٦٨-٧٠ .

(٣) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص١٢٨ وانظر ايضا جعفر نقدى : الانوار العلوية والاسرار المرتضوية ص٥٧ ، محمد حسن المظفر : دلائل الصدق جـ٢ ص٢٦٠ ومن المصادر غير الامامية ابن الجوزى : تذكرة الخواص ص٤٦ ، المحب الطبرى : ذخائر العقبى ص٧٦ ، المتقي الهندي : كنز العمال جـ١٢ ص٢٠٠ ، الحنفي : ينابيع المودة ص٩٩ .

(٤) الصدوق : الخصال جـ٢ ص١١٩ .

واكد ابن رستم هذا الحديث حين ذكر ان عليا احتج على الناس يوم الشورى قال : « فانشدكم الله هل فيكم احد يوم اتى رسول الله (ص) بالطير فقال اللهم ائتني باحب خلقك يأكل معي من هذا الطير غيرى قالوا اللهم لا »[1] .

ويؤكد الشيخ المفيد دلالة هـذا الحديث على الامامـة ، فيقول ان رسول الله (ص) حين دعا « اللهم ائتني بأحب .... فجاءه امير المؤمنين فأكل معه وقد ثبت انه احب الخلق الى الله تعالى وافضلهم عنده ، واذا صح انه افضل خلق الله تعالى ثبت انه كان الامام »[2] .

وهناك جملة اخرى من الاخبار والاحاديث التي وردت بحق علي عن النبي (ص) والتي استدلت بها الشيعة على امامته .

فقد ذكر ابو حنيفة النعمان المغربي قوله (ص) « علي مني وانا منه وهو ولي كـل مؤمن ومؤمنة بعدى . فدل بذلـك انه امـام مفترض الطـاعة »[3] .

وذكر الصدوق قول رسول الله (ص) اقضاكم علي ، وانت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة ، والحق مع علي وعلي مع الحق لا يفترقان حتى يردا على الحوض ، وقوله وليك في الجنة وعدوك في النار ، وهذه ايضا من الخصال التي احتج بها علي وهي دليل فضله وامامته[4] .

ومما رواه جابر الجعفي قال : اخبرني وصي الاوصياء قال ، قـال رسـول الله (ص) لعائشـة لا تؤذيني في علي انـه امير المؤمنين وسـيد

---

(١) ابن رستم : المسترشد ص٧١ .
(٢) المفيد : الافصاح في امامة علي ص٧ .
(٣) ابو حنيفة النعمان المغربي : دعائم الاسلام جـ١ ص٢٠ وانظر الطوسي : الامالي جـ١ ص٣٤٢ .
(٤) الصدوق : الخصال جـ٢ ص ١٢٠ـ١٢٦ .

المسلمين ...[1] فوصي الاوصياء يقصد به علي بن ابي طالب .

ومنها قول رسول الله (ص) لـه « انت اخي ووصـيي وخليفتي من بعدي ، وهذا ولي وانا وليه عاديت من عادى وسالمت من سالم »[2] .

فهذه الاقوال من جملة ما استدلت به الشيعة على امامة علي بن ابي طالب بعد الرسول .

وترى الشيعة ان هذه الخصال اجتمعت في علي والتي انفرد بها قد هيأته لمقام رسول الله (ص) .

قال ابن دأب ، « ثم نظـر الناس وفتشـوا في العـرب وكان الناظر في ذلك أهل النظر فلم يجتمع في احد خصال مجموعة للدين والدنيا الا بالاضطرار على ما احبوا وكرهوا الا في علي بن ابي طالب »[3] .

ولعل أهم حديث اعتمدته الشيعة في استدلالها على خلافة أو امامـة علي بن ابي طالب ما قاله النبي لعلي بعد حجةالوداع حين نزل في غدير خم . ولحديث الغدير أهمية تاريخيـة كبيرة فقد رواه جمهـور من المؤرخين واجمعت المصادر الامامية على روايتـه وروته مصادر غير امامية . وتظهر أهمية غدير خم فيما بني عليه من اراء في الامامة عند الشيعة[4] .

واقدم من ذكر حديث الغدير سليم بن قيس ، قال : « سمعت ابـا

---

(١) الطبرسي : اعلام الورى باعلام الهدى ص١٨٩ .

(٢) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص١٦٩-١٧٣ .

(٣) ذكر ذلك المفيد في الاختصاص ص١٤٤ نقلا عن كتاب فضائل علي لابن دأب والكتاب غير موجود ، وابن دأب هذا من اهل الحجاز وكان معاصرا لموسى الهادى العباسي ، وكان اكثر اهل عصره ادبا وعلما ومعرفة بأخبار الناس ، وقد روى عنه صاحب اخبار العباس الورقة ١٢ آ .

(٤) انظر كتاب الغدير : الاميني في ١٢ مجلدا ذكـر فيـه حديث الغدير واهميتـه ومن رواه من الصحابة والمؤرخين واهميتــه في الامامة والاشعار التي قيلت فيه .

سعيد الخدري يقول ان رسول الله (ص) دعا الناس بغدير خم فامر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقام وكان ذلك اليوم يوم الخميس ثم دعا الناس اليه واخذ بضبع علي بن ابي طالب فرفعها حتى نظرت الى بياض ابطيه فقال ، من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، قال أبو سعيد فلم ينزل حتى نزلت هذه الآيـة « اليـوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضـيت لكم الاسـلام دينا »[١] فقال رسول الله (ص) الله أكبر على اكمال الدين واتمـام النعمة ورضا الرب برسالتي وبولاية علي بعدي[٢] .

ولبيان أهمية الغدير يذكر سليم ان عليا احتج به لبيان حقه بالخلافة ، قال في عتابه لطلحة مفسرا قول رسول الله « من كنت اولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه « فكيف اكون اولى بهم من انفسـهم وهم امراء علـي وحـكام »[٣] .

وممن روى حديث الغدير من المؤرخين البلاذرى وذكر فيه عـدة روايات باسانيد مختلفة فروى عن ابي هريرة وعن زيد بن ارقم والبراء ابن عازب[٤] .

فعن زيد بن ارقم قال « كنا مع النبي (ص) في حجة الوداع فلما كنا بغدير خم أمر بدوحات فقمن ثم قام فقال كأني قد دعيت فاجبت ان الله مولاى وانا مولى كل مؤمن واني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب

---

(١) سورة المائدة ٥ : ٣ .
(٢) سليم بن قيس : السقيفة ص٢٠٢ .
(٣) ن٠م ص ١٠٤ .
(٤) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٢ الورقة ٢٦٦آ ، وذكر ابن قتيبة ان علي بن ابي طالب سأل مالك بن أنس عن حديث من كنت مولاه فهذا علي مولاه « فاجابه كبرت سني ونسيت فقال علي ان كنت كاذبا فضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة فاصابه البرص . قال ابو محمد ليس لهذا اصل » ابن قتيبة : المعارف ص ٥٨٠ .

الله وعترتي اهل بيتي وانهما لم يفترقا حتى يردا على الحوض ثم اخذ بيد علي فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، قلت لزيد انت سمعت هذا من رسول الله قال ما كان احد في الدوحات الا وقد رأى بعينه وسمع ذلك باذنه » .

وعن البراء بن عازب قال : « لما اقبلنا مع النبي (ص) في حجته بغدير خم نودى ان الصلاة جامعة وكسح للنبي (ص) بين شجرتين فاخذ بيد علي ابن ابي طالب وقال ايها الناس الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله فقال هذا ولي من انا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

وعن ابي هريرة قال « نظرت الى رسول الله (ص) بغدير خم وهو قائم يخطب وعلي الى جنبه فاخذ بيده فاقامه وقال من كنت مولاه فهذا مولاه »[١] .

ويذكر اليعقوبي حديث الغدير ويسميه « يوم النص على امير المؤمنين علي بن ابي طالب »[٢] ويقصد به النص على خلافة علي .

ويذكره ايضا في خبر حجة الوداع « قال رسول الله (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه .... »[٣] .

وتكلم المسعودي عن الغدير في اكثر من موضع ففي وقعة الجمل يذكر عتاب علي لطلحة وتذكيره بحديث الغدير[٤] .

ويذكر ذلك ايضا حينما يعدد فضائل علي قال : « والاشياء التي استحق بها اصحاب رسول الله (ص) الفضل هي السبق الى الايمان والهجرة والنصرة والقربى وبذل النفس .... وكل ذلك لعلي منه النصيب الاوفر

---

(١) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٢ الورقة ٢٦٦آ .
(٢) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص ٣٢ .
(٣) ن٠م جـ٢ ص ٩٣ .
(٤) المسعودي : مروج الذهب جـ٢ ص٣٧٧ .

والحظ الاكبر الى ما ينفرد بـه من قول رسول الله (ص) « انت اخي » « ومن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه ... »[1] .

وفي حديث الغدير يقول صاحب كتاب الامامة والسياسة : « وذكروا ان رجلا من همدان يقال له برد قدم على معاوية فسمع عمرو يقع في علي فقال يا عمرو ان اشياخنا سمعوا رسول الله (ص) يقـول من كنت مولاه فعلي مولاه فحق ذلك ام لا فقال عمرو حق وانا ازيدك انه ليس احد من صحابة رسول الله (ص) له مناقب مثل مناقب علي ففزع الفتى فقال عمرو انه افسدها بامره في عثمان ... فرجع الفتى الى قومه فقال انا اتينا قومـا اخذنا الحجة عليهم من افواههم علي مع الحق فاتبعوه »[2] .

ويروى الذهبي عدة روايات في حديث الغدير ويميز بينها فيـأخذ قسما منها ويترك الاخر ، فيروى عن جابر الجعفي ولكنه لا يثق بروايتـه ويروى عن محمد بن جرير الطبري[3] .

ويؤيد الذهبي رواية زيد بن ارقم ويرى انـه حديث صحيح[4] ، ويورد رواية البلاذرى[5] في حديث الغدير عن البراء بن عازب ويضيف على ذلك قوله : فلقيه عمـر بن الخطـاب فقال هنيئـا لك يا علي اصبحت

---

(١) المسعودي : مروج الذهب جـ٢ ص٤٣٧ .

(٢) ابن قتيبة (منسوب) : الامامة والسياسة جـ١ ص ١١٣ .

(٣) الذهبي : تاريخ الاسلام جـ٢ ص ١٩٥ ، ذكر الذهبي كتابـا لمحمد بن جرير الطبري في فضائل علي ويسميه كتاب الولاية واخذ عنه في حديث الغدير ، وذكر هذا الكتاب ايضا ياقوت : معجم الادباء جـ٦ ص٤٥٢ ، وذكرته المصادر الامامية وكتب الرجال انظر ، النجاشي : الرجال ص٢٤٦ ، ابن شهراشوب : معالم العلماء ص ١٠٦ : ابن طاووس : اليقين ص١٨٨ .

(٤) الذهبي : تاريخ الاسلام جـ٢ ص١٩٥ ورواية زيد بن ارقم اخذها عن البلاذرى : انساب الاشراف جـ٢ الورقة ٢٦٦آ .

(٥) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٢ الورقة ٢٦٦آ .

وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة[1] .

ويورد ابن كثير في روايته لحديث الغدير نفس الروايات التي ذكرها الذهبي ويضيف عليها روايات اخرى فيأخذ عن النسائي (ت ٣٠١هـ) في خصائص أمير المؤمنين وعن محمد بن جرير الطبري ويسمي له كتابا في حديث الغدير ويرى انه جمع فيه كل ما جاء من الروايات في هذا الحديث كما يروى عن عبدالله بن موسى ويصفه بانه شيعي ثقه[2] .

ومن هذا نجد ان واقعة الغدير قد اثبتتها بعض المصادر التأريخية عن اناس شهدوا الحادث ، وقد حفلت المصادر الامامية برواية حديث الغدير واعطائه الاهمية الاولى في النص على امامة علي بعد النبي (ص) .

فيرى النوبختي « ان النبي نص على علي واشار اليه باسمه ونسبه وعينه وقلد الامة امامته ونصبه لهم علما وعقد له عليهم امرة أمير المؤمنين وجعله اولى الناس منهم بأنفسهم في مواطن كثيرة مثل غدير خم وغيره»[3] .

وروت الشيعة عن جعفر بن محمد الصادق انه قال : « اوصى الى نبيه وأمره ان ينصب لهم عليا اماما يقتدون به من بعده فخاف رسول الله (ص) ان يقول الناس انه حابى ابن عمه فاوحى الله اليه « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك وان لم تفعل فما .... »[4] ، فقام يوم الغدير فنصب لهم عليا وقال « من كنت مولاه فهذا علي مولاه ... » قال فانزل الله « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ... »[5] فطاعة علي آخر فريضة نزلت من فرايض الاسلام.قالت الشيعة لما امر الله عز وجل ذلك نصب النبي(ص) عليا واشار اليه واهله للامامة[6] .

---

(١) الذهبي : تاريخ الاسلام جـ٢ ص ١٩٧ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية في التاريخ جـ٥ ص٢٠٦ .

(٣) النوبختي : فرق الشيعة ص١٦ .

(٤) سورة المائدة ٥ : ٦٧ .

(٥) سورة المائدة ٥ : ٣ .

(٦) الرازي : الزينة الورقة ٢٠٢ .

ويذكر فرات في تفسير الآية « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ... »[1] لما نزلت هذه الآية اخذ رسول الله (ص) بيد علي وقال من كنت مولاه[2] .

ويقول في تفسير الآية « اليوم اكملت لكم دينكم ... »[3] انها نزلت بعد ان جعل النبي عليا اولى بالمؤمنين من انفسهم فيقول كان كمال الدين بولاية علي بن ابي طالب[4] .

فالولاية هنا يقصد بها الامامة .

ويروى عياش في تفسيره ان الرسول بعد ان نصب عليا ودعا له بالموالاة ان آخر فريضة انزلها الله الولاية « اليوم اكملت لكم دينكم ... » فلم ينزل من الفرائض شيء بعدها حتى قبض الله رسوله[5] . ويقصد بالولاية الامامة ايضا .

ويورد الكليني حديث الغدير ويفسر قوله تعالى « فاذا فرغت فانصب والي ربك فارغب» ويقول اذا فرغت فانصب علمك ، واعلن وصيك فاعلمهم فضله علانية فقال (ص) « من كنت مولاه .... »[6] .

ويذكر أبو حنيفة النعمان بن محمد المغربي ان رسول الله (ص) قال « وهو وليكم بعدي فمن كنت مولاه فعلي مولاه ... » ويقول « فاي بيعة تكون أكد من هذه البيعة والولاية »[7] .

---

(١) سورة المائدة ٥ : ٦٧ .
(٢) فرات : تفسير فرات ص ٣٦ .
(٣) سورة المائدة ٥ : ٣ .
(٤) فرات : تفسير فرات ص ١٤ .
(٥) عياشي : تفسير عياشي جـ١ ص ٣٣٢ .
(٦) الكليني : الاصول من الكافي جـ١ ص٢٩٤ (كتاب الحجة) .
(٧) النعمان المغربي : دعائم الاسلام جـ١ ص١٦ وانظر اساس التأويل ص ٣٣٢ ، ٣٥٨ .

وذكر ان عليا احتج بهذا الحديث حينما سئل عن أفضل مناقبه وشهد له الناس بذلك[1] .

ويذكر الصدوق حديث « من كنت مولاه ... » ويورد في هذا الباب ثمان روايات وكلها تدل على ان علي هو الخليفة والامام بعد رسول الله (ص) فعن علي بن الحسين انه قال « معنى الحديث ان رسول الله اخبرهم انه الامام بعده » وعن محمد الباقر قال « اعلمهم انه يقوم فيهم مقامه »[2] .

ثم يفسر قوله تعالى « وقفوهم انهم مسؤولون » قال مسؤولون عن ولاية علي ما صنعوا في أمره وقد اعلمهم الله عز وجل انه الخليفة بأمر رسول الله (ص)[3] .

ثم بعد ان يؤكد الصدوق صحة ما جاء في حديث الغدير ويشرح الحديث ويفسر كلمة مولى وبعد ان يناقش كافة معاني كلمة مولى وايضاح عدم انطباقها ، ينتهي الى المعنى المراد[4] ويقول : « وبعد ان انتفت جميع

---

(1) دعائم الاسلام : جـ1 ص19 وانظر البهروجي : كتاب الازهار ومجمع الانوار ص216 .

(2) الصدوق : معاني الاخبار ص 65 .

(3) ن.م ص 67 .

(4) اما المعاني التي يذكرها الصدوق للفظة مولى قال : يحتمل ان يكون المولى مالك الرق كما يملك المولى عبيده وله ان يبيعه ويهبه ، ويحتمل ان يكون المولى المعتق من الرق ، أو المولى المعتق ، وهذه الاوجه ساقطة في قول النبي لانه لا يجوز ان يكون عني بقوله واحدة منها لانه لا يملك بيع المسلمين ولا عتقهم من رق العبودية ولا اعتقوه ويحتمل ايضا ان يكون المولى ابن العم او العاقبة او المولى لما يلي الشيء مثل خلفه وقدامه ، ثم ينفي هذه الوجوه ايضا ويقول لا يجوز ان يقول من كنت ابن عمه لان ذلك معروف وليس يجوز ان يعني به عاقبة أمرهم ولا خلف ولا قدام لانه لا معنى له ولا فائدة ،ويرى ان المعنى في اللغة الذي عناه النبي (ص) بقوله ومما يؤكد قوله « الست اولى بالمؤمنين من انفسهم » ثم قال « من كنت مولاه .. » فدل ذلك على ان معنى مولاه اولى به من نفسه فقد جعله آمرا مطاعا لا يجوز ان يعصيه .

الصدوق : معاني الاخبار ص 68 ـ 73 .

الوجوه السابقة للفظة مولى وبقي ملك الطاعة فثبت انه عناه واذا وجب ملك طاعة المسلمين لعلي فهو معنى الامامة انما هي مشتقة من الايتمام بالانسان والايتمام هو الاتباع والاقتداء والعمل بعمله والقول بقوله »[١] .

فتفسير الصدوق لهذا الحديث تأكيدا لولاية علي وان رسول الله(ص) اراد به « من كنت املك طاعته فعلي يملك طاعته »[٢] .

ويورد ابن رستم حديث الغدير عن زيد بن ارقم وعن ابي سعيد وعن ابن عباس[٣] .

ويفسر حديث الغدير ويقول : ان هذا القول يحتمل خمسة معاني لا غير فمنها ولاء النبوة وولاء الايمان والاسلام وولاء العتق وولاية الولاية ثم يؤكد أهمية هذا الحديث لانه لا يمكن ان يقوم النبي وينادى بتوكيد أمر لا معنى له ولا حاجة للناس فيه فيكون قيامه قيام عابث وهذا منفي عنه ، ويرى ان الولاء لا يكون ولاء النبوة واستحالة ذلك لقول النبي لا نبي بعدي ولا يجوز كذلك ان يكون ولاء الايمان أو الاسلام او العتق لان المؤمن ولي المؤمن لا ولي الكافر وقد يكون ايمان علي قبل ان يقول النبي الولاء لمن اعتق ، وبهذا يبطل الوجوه الخمسة ويرى ان معنى الحديث الولاية ، اي ان يكون اولى بهم من انفسهم كما كان النبي اولى بهم من انفسهم لا أمر لهم معه[٤] .

ويذكر ابن رستم هذا الحديث في التأكيد على امامة علي ويجعله من

---

(١) الصدوق : معاني الاخبار ص ٦٨ ـ ٧٣ .

(٢) ن.م ص ٧٤ وانظر ايضا الصدوق : الامالي ص٢ ، ٥٧٤ ، ١٢٢ ، ١٢٥ .

(٣) ابن رستم : المسترشد ص ١١٧ .

(٤) ن.م ص١٢١ . وانظر رسالة في تحقيق لفظ مولى للمفيد نشرت ضمن رسائل المفيد .

ضمن صفاته وفضائله[1] .

ويذكر الشريف الرضي حديث الغدير وما قيل في هذا اليوم من الاشعار فيورد قصيدة لحسان بن ثابت الانصاري وقيس بن عبادة ، ويقول ان هذين الشاعرين شهدا بالامامة لعلي بن ابي طالب شهادة من حضر هذا المشهد وعرف المصدر والمورد[2] .

وقصيدة حسان بن ثابت مشهورة لدى الامامية وقد روتها اكثر مصادرهم[3] .

اما الابيات فهي :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم واسمع بالرسول مناديا
فقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
الهك مولانا وانت ولينا	ولم ترَ منا في المقالة عاصيا
فقال له قم يا علي وانني	رضيتك من بعدي اماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم والِ وليه	وكن للذى عادى عليا معاديا[4]

ويذكر المفيد خبر حديث الغدير ويرى « ان رسول الله (ص) اوجب لعلي فرض طاعته على الخلايق واختصاصه بخلافته ودعا الى اتباعه والنهي عن مخالفته والدعاء لمن اقتدى به فقام بنصرته والدعاء على من خالفه واللعن على من بارزه بعداوته وكشف بذلك عن كونه افضل خلق الله واجل بريته

---

(١) ابن رستم : المسترشد ص٥٥ .

(٢) الشريف الرضي : خصائص أمير المؤمنين ص٦ .

(٣) ذكر الابيات سليم بن قيس : السقيفة ص ٢٠٣ ، ابن شهراشوب : مناقب آل ابي طالب جـ٣ ص٢٧ ، المفيد : الارشاد ص٩٤ ، ولكن لم يرد ذكر للابيات في ديوان حسان المطبوع .

(٤) الرضي : خصائص أمير المؤمنين ص٦ .

وهذا مما لم يشركه فيه احد من الامة »[1] .

ويقول ايضا انه بحديث الغدير « اعطاه حقيقة الولاية وكشف به عن مماثلته له في فرض الطاعة والامر لهم والنهي والتدبير والسياسة والرياسة »[2] .

ويذكر المرتضى حديث الغدير ويجعله من النصوص الجلية على امامة علي بن ابي طالب[3] .

ويذكر الطوسي حديث الغدير ضمن الادلة على امامة علي بن ابي طالب[4] ، ويفسر الآية « اليوم اكملت لكم دينكم ... » انها نزلت بعد ان نصب النبي (ص) عليا علما للامة يوم غدير خم[5] .

ويقول الطبرسي « ان النبي (ص) أحتج على الخلق بولاية علي بن ابي طالب ونصبه علما للامة وأمر المسلمين بالتسليم عليه بامرة المؤمنين »[6] .

ويعطي اهمية كبيرة لحديث الغدير فيقول « ان خبر الغدير رواه الشيعي والناصبي وتلقته الامة بالقبول على اختلافها في النحل وتباينها في المذاهب ، وان كانوا اختلفوا في تأويله ، ويقول ان النبي قرر امته في ذلك المقام على فرض طاعته فقال : الست اولى بكم من انفسكم فلما اجابوه بالاعتراف رفع بيد أمير المؤمنين علي وقال عاطفا على ما تقدم من كنت مولاه فهذا مولاه ويفسر كلمة مولى والمراد بها انه اولى بتدبير المؤمنين والامر

---

(١) المفيد : الارشاد ص٩٥ .

(٢) المفيد : الافصاح في امامة علي ص٦ .

(٣) المرتضى : الشافي ص٨٥ .

(٤) الطوسي : تلخيص الشافي ص١٧٣ وانظر الامالي جـ١ ص٣٤٣ .

(٥) الطوسي : التبيان جـ٦ ص ٤٣٧ .

(٦) الطبرسي : الاحتجاج جـ١ ص ٣٣ ـ ٣٤ وانظر ايضا مجمع البيان في تفسير القرآن جـ٣ ص ٢٢٣ .

والنهي فيهم من كل احد منهم واذا كان النبي (ص) أولى بالخلق من انفسهم من حيث كان مفترض الطاعة عليهم واحق بتدبيرهم وأمرهم ونهيهم بلا خلاف وجب ان يكون ما اوجبه لامير المؤمنين فيكون اولى بالمؤمنين من حيث ان طاعته مفترضة عليهم وأمره ونهيه مما يجب نفوذه فيهم وفرض الطاعة يتحقق بالتدبير من هذا الوجه لا يكون الا النبي أو الامام فاذا لم يكن نبيا وجب ان يكون اماما »(١) .

اما ابن شهراشوب ففي ذكره لحديث الغدير يعطي عددا كبيرا من الروايات والكتب التي ذكرته مثل كتاب الولاية لمحمد بن جرير الطبري وكتاب الغدير لعلي بن هلال المهلبي وكتاب محمود الشجرى وكتاب منصور اللاتي الرازي وكتاب احمد بن محمد بن سعد وكتاب الولاية لابن عقدة(٢) .

ويرى ابن شهراشوب ان العلماء مطبقون على قبول حديث الغدير وانما وقع الخلاف في تأويله(٣) .

ويورد رواية عن جعفر بن محمد الصادق قال نعطي حقوق الناس بشهادة شاهدين وما اعطى أمير المؤمنين حقه بشهادة عشرة الاف نفس يعني الغدير . ثم يفسر « من كنت مولاه » فيقول لفظة مولى تفيد الاولى بالتدبير والتصرف وفرض الطاعة(٤) .

ويذكر ان عليا احتج بهذا الحديث يوم الدار حيث عدد فضائله وقال افيكم من قال له رسول الله « من كنت مولاه ... » فاعترفوا بذلك وهم جمهور من الصحابة ، وينقل خطبة للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) في علي

---

(١) الطبرسي : اعلام الورى باعلام الهدى ص١٦٩ .

(٢) ابن شهراشوب : مناقب آل ابي طالب جـ٣ ص٢٥ .

(٣) ن.م جـ٣ ص٢٦ .

(٤) ن.م : مناقب آل ابي طالب جـ٣ ص٤٢ .

ابن ابي طالب : « الجليل الذي كفله صغيرا ورباه ، وبالعلم وبالحكمة غذاه ، وعلى كتفه رقاه ، وساهمه في المسجد وساواه ، وقام بالغدير وناداه ، ورفع ضبعه واعلاه ، وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »[1] .

وقد اورد محمد بن علي الطبري روايات عدة في حديث الغدير من طرق مختلفة[2] .

ويذكر ابن طاووس حديث الغدير ويسميه يوم النص العام على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب[3] . ويقصد بالنص العام الولاية أو الامامة .

ويروى الاربلي حديث الغدير ويأخذ في ذلك عن الازهري ويقول فيه : « لو تدبر متدبر هذا الكلام ومقاصده وطرح الهوى جانبا وقدم الانصاف امامه لاتضح له ان هذا نص جلي على علي بالامامة واقامة للحجة على من نابذه ونازعه الامر »[4] .

وذكر ابن المطهر حديث الغدير في أكثر من موضع ففي تفسير الآية « يا ايها الرسول بلغ .... » ويقول حينما نزلت هذه الآية اخذ الرسول بيد علي فرفعها وقال « من كنت مولاه ... » والنبي (ص) مولى ابي بكر وعمر وباقي الصحابة بالاجماع فيكون علي مولاهم،فسيكون هو الامام[5] .

ويذكر الغدير في تفسير الآية « اليوم اكملت لكم دينكم ... » ويقول

---

(١) مناقب آل ابي طالب ج٣ ص٢٧ .

(٢) محمد بن علي الطبري (من القرن السادس) : بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ص٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٦١ ، ١٥٦ .

(٣) ابن طاووس : كشف المحجة لثمرة المهجة ص ٣٨ سعد السعود ص ٩٦ .

(٤) الاربلي (ت ٦٩٣هـ) : كشف الغمة في معرفة الائمة ج١ ص ٥٠ ـ ٥١ .

(٥) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٤٩ .

انها نزلت بعد ان قال الرسول من كنت مولاه فهي ايضا نص على الولاية[1] .

ويذكر احتجاج علي بن ابي طالب بهذا الحديث يوم الشورى وشهادة الناس له بذلك[2] .

وممن روى حديث الغدير من غير الامامية الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) فقد ذكر ذلك حينما اورد رأى الشيعة في امامة علي بن ابي طالب واتخاذهم حديث الغدير دليلا على امامته[3] .

وكذا فعل القاضي عبدالجبار المعتزلي (ت ٤١٥هـ) فقد اورد خبر الغدير في كلامه على الامامة عند الشيعة وذكر ان الشيعة الامامية استدلت به على امامة علي بن ابي طالب من حيث ورود لفظة مولى[4] .

واورد النسائي عدة روايات في حديث الغدير فروى عن زيد بن ارقم نفس رواية البلاذرى[5] .

---

(١) ابن المطهر : منهاج الكرامة في معرفة الامامة ص١٥٠ .

(٢) ن٠م ص ١٢٦ ـ ١٢٧ وانظر ايضا كشف اليقين ص ٩٠ ـ ٩١ وممن روى حديث الغدير ايضا من المصادر الامامية الحميرى (من القرن الرابع) : قرب الاسناد ص٣٩ ، السبوري : النافع يوم الحشر في شرح باب الحادي عشر ص٧٣ ، ومن المصادر الامامية المتأخرة العاملي : المجالس السنية جـ٢ ص١٣٤ ـ ١٣٥ ، الاردبيلي : باب النجاة ص٢٢ ، محمد حسن المظفر : دلائل الصدق جـ٢ ص٥٠ ، عبدالمهدي المظفر : ارشاد الامة للتمسك بالائمة ص١٦ ، الحائرى : شجرة طوبى جـ٢ ص١٨ ، الحر العاملي : اثبات الهداة جـ٣ ص٣٤٩ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، جعفر النقدي : نزهة المحبين في فضائل أمير المؤمنين ص٧٣ وانظر ايضا الانوار العلوية والاسرار المرتضوية ص٦٠ ، علي نقي : كشف المحجة جـ١ ص١٤٤ ، ٢٢١ .

(٣) الجاحظ : العثمانية ص١٣٤ .

(٤) القاضي عبدالجبار : شرح الاصول الخمسة ص٧٦٦ وانظر ايضا المغني جـ٢٠ القسم الاول ١٤٥ .

(٥) النسائي (ت ٣٠٣هـ) : خصائص أمير المؤمنين ص٣٠ ورواية البلاذرى انظر انساب الاشراف جـ٢ الورقة ٦٦ب .

فيذكر ثلاث روايات في حديث الغدير ذكر فيها مناشدة علي للناس في حديث الغدير وشهادة ستة أو خمسة نفر له ولكنه لا يذكر اسماء هؤلاء[1] .

وذكر الباقلاني حديث الغدير واعتبره من الاخبار الآحاد وقد فسر « من كنت مولاه » قال « انه يحتمل أمرين احدهما من كنت ناصره على دينه وحاميا عنه بظاهرى وباطني وسرى وعلانيتي فعلي ناصره على هذا السبيل ، ويحتمل ايضا ان يكون ... من كنت محبوبا عنده ووليا على ظاهري وباطني فعلي مولاه ، اي ان ولاءه ومحبته من ظاهره واجبه ، كما ان ولائي ومحبتي على هذا السبيل واجب »[2] .

فالباقلاني يعطي تفسيراً لكلمة مولى مخالف للتفاسير الامامية المارة سابقا فلا يفسر هذا الحديث بالامامة ، ويقول لو كان هذا الحديث صحيحاً لاحتج به علي يوم السقيفة[3] .

وقد ذكر ابن عبدالبر ايضاً حديث الغدير في كلامه عن الامام علي وعده من مناقبه[4] .

وكذلك ذكره ابن الاثير في ترجمة علي بن ابي طالب واورد فيه رواية عن عبدالرحمن بن ابي ليلى[5] .

ولكن المصادر الامامية كما مر بنا تذكر ان عليا احتج بهذا الحديث في يوم الشورى والسقيفة وغيرهما من المواضع .

---

(١) النسائي : خصائص امير المؤمنين ص٣٢ ، ٣٣ .

(٢) الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) : التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة ص ١٧٢ .

(٣) ن٠م ص١٧٣ .

(٤) ابن عبدالبر : الاستيعاب جـ٣ ص١٠٩٩ .

(٥) ابن الاثير : اسد الغابة جـ٤ ص٢٨ .

ويذكر الحسيني حديث الغدير كما يذكر ان عددا ممن شهد يوم الغدير هنأ عليا بذلك ومنهم عمر بن الخطاب[1] .

ويؤكد محمد بن الحسن القرشي أهمية الغدير ويقول : « وصار ذلك اليوم عيدا وسما لكونه كان وقتا خص به رسول الله (ص) عليا بهذه المنزلة العلية وشرفه بها دون الناس كلهم »[2] .

ويروي سبط بن الجوزي حديث الغدير عن زيد بن ارقم وعن ابي هريرة والبراء بن عازب ويذكر اتفاق علماء السير على ان قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي (ص) من حجة الوداع حيث جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين الفا . أو يذكر ان من معه من الصحابة ومن الاعراب وممن يسكن حول مكة والمدينة مائة وعشرون الفا وهم الذين شهدوا حجة الوداع وسمعوا من الرسول (ص) « من كنت مولاه »[3] .

ويعطي سبط ابن الجوزي لكلمة مولى عشرة معاني ولكنه يبطل جميع المعاني المحتملة ويرى « ان المراد من الحديث الطاعة المحضة المخصوصة » ومعنى ذلك من كنت اولى به من نفسه فعلي اولى به ، ويفسر قوله « الست اولى بالمؤمنين من انفسهم » يقول : « هذا نص صريح في اثبات امامته وقبول طاعتـه »[4] .

ويورد القرشي نفس الروايات السابقة لحديث الغدير ويأخذ في ذلك عن ابن عقدة الكوفي ، ويرى عن حديث الغدير « انه حديث حسن مشهور روته الثقات وانضمام هذه الاسانيد بعضها الى بعض حجة في صحة النقل ،

---

(١) محمد الحسيني العلوي (ت ٤٨٥هـ) : بيان الاديان ص٣٢ وانظر الخوازرمي (ت ٥٦٨هـ) : مناقب الخوازرمي ص٢٥ .
(٢) محمد بن الحسن القرشي (ت ٦٥٢هـ) :مطالب السؤول جـ١ ص ٤٤ .
(٣) سبط بن الجوزى (ت ٦٥٤هـ) : تذكرة الخواص ص٣٧ .
(٤) ن.م ص٣٧ .

ولو لم يكن في محبة علي (ع) الادعاء النبي (ص) لمحب علي بكل خير لكان فيه كفاية .... فكيف وقد دعا رسول الله (ص) به عز وجل بموالاة من والاه وبمحبة من احبه وبنصرة من نصره »[1] .

وذكر المحب الطبري رواية عن ابن السمان في كتابه الموافقة ان اعرابيين اختصما الى عمر بن الخطاب فقال لعلي اقض بينهما فقضى علي بينهما فقال احدهما هذا يقضي بيننا فوثب اليه عمر وقال ويحك « هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن »[2] .

وهكذا فسرت الشيعة هذا الحديث في امامة علي بن ابي طالب وانه الخليفة بعد الرسول . كما وتذهب الشيعة الى ان المسلمين سلموا على علي بامرة المؤمنين على عهد رسول الله (ص) وانه امرهم بذلك .

فقد ذكر سليم ما جرى في السقيفة وامتناع علي عن البيعة واشتداد النقاش بينه وبين عمر وابي بكر ، عن بريدة الاسلمي قال : « اتثب يا عمر على اخي رسول الله (ص) وانت الذي نعرفك في قريش بما نعرفكما الستما اللذين قال لكما رسول الله (ص) انطلقا الى علي وسلما عليه بامرة

---

(١) محمد بن يوسف بن محمد القرشي (ت ٦٥٤هـ) : كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب ص١٤ وينسب لابن عقدة الكوفي كتابا يسمى « الولاية » وهو في حديث الغدير وطرقه الا ان الكتاب غير متوفر لدينا .

(٢) محب الدين احمد بن عبدالله الطبري (ت ٦٩٤هـ) : ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى ص٦٧، وانظر ايضا ابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥هـ) : الفصول المهمة في معرفة الائمة ص٢٤ وقد اعتمد ابن الصباغ في رواية حديث الغدير وتفسير كلمة مولى على القرشي في كفاية الطالب وعلى سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص . وانظر ايضا عن الغدير ما جاء عند الحنفي في ينابيع المودة ص٢٩٦ ، المتقي الهندي : كنز العمال جـ١٢ ص٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، الدهلوى : مختصر التحفة الاثنى عشرية ص١٥٩ ، الشبلنجي : نور الابصار ص٧٨ .

المؤمنين فقلتما عن أمر الله وأمر رسوله قال نعم »[١] .

ثم يذكر ان عليا احتج على ابي بكر بعد بيعته « يا ابا بكر ما اسرع ما توثبتم على رسول الله (ص) باي حق وباي منزلة دعوت الناس الى بيعتك ، الم تبايعني بالامس بامر الله وامر رسوله »[٢] .

ويؤكد سليم هذا الخبر فيقول انه شهد ابا ذر في مرضه على عهد عمر فدخل عليه عمر يعوده وعنده امير المؤمنين علي وسلمان والمقداد وقد اوصى ابو ذر الى علي وكتب واشهد ، فلما خرج عمر قال رجل من اهل ابي ذر من بني عمه بني غفار ما منعك ان توصي الى امير المؤمنين عمر ، قال : « قد أوصيت الى أمير المؤمنين حقا امرنا رسول الله (ص) ونحن ثمانون رجلا من العرب واربعون رجلا من العجم فسلمنا على علي بامرة المؤمنين ... » ويستمر سليم في ذكر الخبر ويقول انه سأل ان يسمون له الثمانين رجلا فسماهم سلمان رجلا رجلا منهم عمار بن ياسر وسعد بن عباده والباقي من اصحاب العقبة (وفي رواية النقباء من اصحاب العقبة) وأُبي بن كعب وابو ذر والمقداد وبقية جلهم واعظمهم من اهل بدر والانصار وفيهم ابو الهيثم بن التيهان وخالد بن يزيد وأبو ايوب واسيد بن خضير وبشير بن سعد[٣] .

ويذكر المفيد ، بعد ان خطب رسول الله (ص) في حجة الوداع خطبته المشهورة نزل وجلس في خيمته وأمر عليا ان يجلس في خيمة له بازائه ثم أمر المسلمين ان يدخلوا عليه فوجا فوجا يهنئوه بالمقام ويسلموا عليه بامرة المؤمنين ففعل الناس ذلك كلهم ، ثم أمر ازواجه وسائر نساء المؤمنين

---

(١) سليم بن قيس : السقيفة ص ٧٨ .

(٢) ن.م ص٧٥ وانظر ما ذكره البرقي في كتابه الرجال حيث ذكر جملة من اقوال ممن انكر خلافة ابي بكر ووقف الى جانب علي البرقي / الرجال ص ٦٣ ـ ٦٦ .

(٢) سليم بن قيس : السقيفة ص ١٤٥ .

أن يسلمن عليه بامرة المؤمنين ، وكان فيمن هناه عمر بن الخطاب واظهر له المسرة وقال له فيما قال : « بخ بخ لك ياعلي اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة »[1] .

ويؤكد هذا الحديث ابن طاووس فيروى عـــدة روايات مفادها ان النبي (ص) أمر اصحابه بالتسليم على علي بامرة المؤمنين .

فيذكر رواية عن الحافظ ابن مردويه « أمر النبي ان يسلم على علي بامرة المؤمنين في حياته » ويروى عن بريدة ايضا قال : « امرنا رسول الله (ص) ان نسلم على علي بامرة المؤمنين »[2] .

ثم يورد رواية عن احد اصحاب علي قال : « كنت مع علي في أرض يحرثها حتى جاء أبو بكر وعمر فقالا سلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقيل كنتم تقولون في حياة رسول الله (ص) فقال عمر هو أمرنا بذلك »[3] .

ويقول ابن المطهر الحلي ان أمر النبي (ص) بالسلام على علي بامرة المؤمنين هو نص في اثبات امامته[4] .

ومن الامور الاخرى التي اتخذتها الامامية دليلا لاثبات امامة علي بن ابي طالب قصة حملة اسامة .

فمن المعروف ان رسول الله (ص) بعث اسامة بن زيد بن حارثة الى الشام وأمره ان يوطيء الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين

---

(١) المفيد : الارشاد ص ٩٤ .
(٢) ابن طاووس : اليقين في امرة أمير المؤمنين ص١٠ .
(٣) ن٠م ص١١ وما بعدها كثير من الاحاديث .

(٤) ابن المطهر : منهاج الكرامة في معرفة الامامة ص١٧١ وانظر لـه ايضا كشف اليقين في مناقب أمير المؤمنين ص٩٥ .

فتجهز الناس واوعب مع اسامة المهاجرون الاولون[١] .

ويذكر البلاذرى حث رسول الله على انفاذ جيش اسامة ويقول : وكان في جيش اسامة ابو بكر وعمر ووجوه من المهاجرين والانصار فلما قبض رسول الله واستخلف أبو بكر اتى اسامة فقال قد ترى موضعي من خلافة رسول الله وانا الى حضور عمر ورأيه محتاج فانا اسالك تخليفه ففعل »[٢] .

ويؤكد اليعقوبي كون أبا بكر وعمر في جيش اسامة[٣] .

وتذكر المصادر الامامية ان رسول الله (ص) « انما عمد الى اخراج جماعة من مقدمي المهاجرين والانصار في معسكره حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرياسة ويطمع في التقدم على الناس بالامارة ويستتب الامر لمن استخلفه من بعده ولا ينازعه في حقه منازع ... كما انه حث الناس على الخروج مع اسامة وحذرهم من التلوم والابطاء عنه»[٤] .

ويؤكد هذا ابن رستم فيذكر عن الواقدى انه قال : نعى لنا نبينا نفسه قبل موته بشهر فكيف يقدم رجلا ويجعله خليفته من بعده في أمته بزعمهم وقد أمره بالخروج مع اسامة ومعه الجماعة التي خاف ناحيتها ... ولو كان ذلك كذلك لم يكن معنى الصلاة معنى الاستخلاف لان ابا بكر لو كان مستخلفا من رسول الله لما جاز له ان يدعوه الى غيره ولا جاز للانصار ان يقولوا منا أمير ومنكم أمير ولكان أبو بكر المدعى له بالخلافة يدعيها

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية جـ٤ ص٢٩١ .

(٢) البلاذرى : انساب الاشراف جـ١ ص ٤٧٤ .

(٣) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص٩٣ ، ويذكر الطبري نفس ما اورده ابن هشام في السيرة انظر جـ٣ ص ١٨٤ ـ ١٨٦ وانظر كذلك ابن سعد . الطبقات جـ٢ القسم الاول ١٣٦ اما ابن الجوزي فيؤكد وجود عمر وابي بكر في الحملة انظر : الوفا باحوال المصطفى جـ٢ ص٦٧٢ .

(٤) المفيد : الارشاد ص٩٦ .

لنفســه »[1] .

ويذكر الطبرسي ان ابا بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح كانوا أول من سارعوا اللحاق بالجيش ثم تركوه بعد وفاة الرسول (ص) واجتماع الانصار الى سعد بن عباده في السقيفة[2] .

ويقول ابن ابي الحديد « وتزعم الشيعة ان رسول الله (ص) كان يعلم موته وانه سير ابا بكر وعمر في بعث اسامة لتخلو دار الهجرة منهمـا فيصفو الامر لعلي (ع) ويبايعه من تخلف من المسلمين بالمدينة على سكون وطمأنينة فاذا جاءهما الخبر بموت رسول الله (ص) وبيعة الناس لعلي بعده كانا عن المنازعة والخلاف ابعد »[3] .

ثم لما اشتدت العلة على رسول الله (ص) اراد ان يوصـــي بالمسلمين فطلب منهم ان يأتوه بدواة وكتف ليكتب كتابا لا يضلوا بعده فكثر تنازعهم فامتنع الرسول (ص) عن كتابة الوصية[4] .

ولكن المصادر الامامية ترى ان الرسول لم يهمل الوصية وانه اوصى الى علي بن ابي طالب قال : « يا علي ان حياتك وموتك معي وانت اخي وانت وصيي وانت صفي ووزيري »[5] .

وتذكر ان رسول الله في مرضه دعا علي بن ابي طالب فناجاه طويلا فلما خرج علي قيل له ما الذي اوعز اليك ... قال « اوصاني بما انا قائم به انشاء الله »[6] .

---

(١) ابن رستم الطبري : المسترشد ص٣ .

(٢) الطبرسي : الاحتجاج جـ١ ص٤٤ .

(٣) ابن ابي الحديد : شرح النهج جـ١ ص٥٤ .

(٤) البلاذرى : انساب الاشراف جـ١ ص٥٦٤ وانظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٣ ص ١٩٢ .

(٥) سليم بن قيس : السقيفة ص٦٥ .

(٦) المفيد : الارشاد ص٩٩ وانظر ايضا ابن طاووس : الطـــرف ص ٢١ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٠ .

ويؤكد سليم الوصية فيذكر عن علي قال : « اسر الي رسـول الله مفتاح الف باب ولو ان الامة منذ قبض رسول الله (ص) اتبعوني واطاعوني لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ، ثم يذكر علي ان الرسول طلب منه صحيفة واملى عليه الوصية بحضور ثلاثة نفر هم سلمان وابا ذر والمقداد وجاء في الصحيفة اسماء الائمة وهم علي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين وقد اشهد عليا على ما جاء في الصحيفة طلحةفشهد لانه يثق بشهادة ابي ذر قال : « والله لقد سمعت رسول الله (ص) يقول لابي ذر ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر »[١] .

وتروى المصادر الامامية وبعض المصادر التاريخية ان رسول الله (ص) حينما حج حجة الوداع لم يوصي بعلي فقط وانما اوصى باهل بيته ، فقد ذكر البلاذرى ان رسول الله (ص) قال : « واني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي »[٢] .

ويذكر ذلك الكليني (حديث الثقلين) يقول : « فوقعت الحجـة بقول النبي (ص) وبالكتاب الذى يقرأه الناس فلم يزل يلقي فضل اهـل بيته بالكلام ويبين لهم بالقرآن » قال تعالى « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا »[٣] وقوله « واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذى القربى »[٤] ثم قال « وآت ذي القربى حقه »[٥] فكان علي وكان حقه الوصية[٦] .

---

(١) سليم بن قيس : السقيفة ص ١٠٩ .

(٢) البلاذرى : انساب الاشـراف جـ٢ الورقة ٢٦٦آ ، اليعقوبـي : التاريخ جـ٢ ص٢٩٣ اما الطبري فيذكر ذلك ولكنه يقول « كتاب الله وسنة نبيه » انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٣ ص١٥١ .

(٣) سورة الاحزاب ٣٣ : ٣٣ .

(٤) سورة الانفال ٨ : ٤١ .

(٥) سورة الاسراء ١٧ : ٢٦ .

(٦) الكليني : الكافي (الاصول) جـ١ ص٢٩٤ (كتاب الحجة) وممن

فيقصد بالحجة الامامة وانها لعلي بن ابي طالب بوصية النبي • ثم يذكر بعض الآيات التي تؤكد وصية النبي لاهل بيته قوله تعالى « قل لا اسألكم عليه من اجر الا المودة في القربى »[١] وقوله « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون »[٢] ، يقصد باهل الذكر آل محمد امر الله بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال[٣] • ثم يقول انه بعد ان نزلت آية المودة « قل لا اسألكم •• » ان جبريل اتى محمدا فقال يا محمد انك قد قضيت نبوتك واستكملت ايامك فاجعل الاسم الاكبر وميراث العلم ، وآثار علم النبوة عند علي •••[٤] •

ان الشيعة تؤكد الوصية ولكن الظاهر من الروايات التي مرت ان الوصية التي اوصى بها النبي (ص) لم يعلنها الى جميع المسلمين خوف الفرقة لما رأى عليه حالهم من الاختلاف وعدم سماعهم امر الرسول بكتابه الوصية فلذلك شهدها نفر قليل كما يبدو من رواية سليم •

والشيعة عندها ان الامامة قد نص عليها في حياة النبي (ص) وليس في وقت مرضه ، او حتى في يوم الغدير وهذا يظهر مما مر من الروايات السابقة والاحاديث والآيات التي فسرتها الشيعة بالامامة •

ذكر اية التطهير من المصادر الامامية ابن طاووس : سعد السعود ص١٠٦ الصدوق الامالي ص١٤٤ ، ٢٤٠ ، ٤٧٢ ، الحر العاملي : اثبات الهداة جـ٣ ص٣ الجزائرى : المبسوط في امامة أمير المؤمنين علي ص٣١ ، جعفر النقدي : ذخائر القيامة ص٢٨ ، الاردبيلي : باب النجاة ص٢٦ ، العاملي : المجالس السنية جـ٣ ص١٢١ محمد حسن المظفر : دلائل الصدق جـ٢ ص٦٤ ومن المصادر غير الامامية القرشي : مطالب السئول جـ١ ص٥٦ ، الحنفي : ينابيع المودة ص١٢٤ •

(١) سورة الشورى ٤٢ : ٢٣ •
(٢) سورة الانبياء ٢١ : ٧ •
(٣) الكليني : الكافي جـ١ ص٢٩٥ •
(٤) ن•م جـ١ ص٢٩٦ •

ولكن المصادر الامامية بأجمعها تؤكد الوصية لعلي ولآل بيت الرسول ، فيذكر الصدوق حديث الثقلين ، وما معنى الثقلين ومعنى العترة ويقول : « والعترة علي بن ابي طالب وذريته من فاطمة وسلالة النبي (ص) وهم الذين نص الله عليهم بالامامة على لسان نبيه (ص)[1] .

وتؤكد الشيعة حق آل البيت بالوصية بقول علي « فوالذى اكرمنا اهل البيت بالنبوة فجعل منا محمدا واكرمنا بعده ان جعل فينا ائمة المؤمنين لا يبلغ عنه غيرنا ولا تصلح الامامة والخلافة الا فينا ، ولم يجعل الله لاحد من الناس فيها نصيبا ولا حقا »[2] .

وقوله « لا يقاس بآل محمد احد ... ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة » ويقول ابن ابي الحديد في هذا الصدد « ان الامامية ارادت نص النبي على علي واولاده لان علي قال فيهم الوصية والوراثة ، ويذكر رأى المعتزلة ويقول : « ولسنا نعني بالوصية النص على الخلافة ولكن امور اخرى لعلها اذا لمحت اشرف واجل ، اما الوراثة فالامامية يحملونها ميراث المال والخلافة وتحملها المعتزلة ميراث العلم ، وان كان علي اولى بالامر واحق لا على وجه النص بل على وجه الافضلية »[3] .

فهذه كلها أدلة تؤيد بها الشيعة رأيها في الامامة وتدلل بها على النص على علي .

---

(١) الصدوق : معاني الاخبار ص٩٢ وانظر ايضا رسالة للمفيد بعنوان « الثقلان الكتاب والعترة » نشرت ضمن مجموعة رسائل للمفيد ناقش فيها الجارودية في الامامة واثبت ان الامامة محصورة في ابناء الحسين وانظر كتاب « الثقلان » لمحمد الحسين المظفرى ، النجف سنة ١٩٤٧ .

(٢) نقل هذا الكلام الاربلي في كتابه كشف الغمة في معرفة الائمة عن الجاحظ جـ ١ ص٣٠ ولم نعثر على نسخة لهذه الرسالة .

(٣) ابن ابي الحديد : شرح النهج جـ١ ص٤٦ .

ولم تقتصر الشيعة على هذه الاحاديث وانما لجأت الى القرآن الكريم فاتخذت من آياته ادلة لتعضيد رأيها بالامامة[1] .

واقدم التفاسير الامامية تفسير فرات الكوفي (ت ٣٠٠ هـ) وتفسير التستري (ت ٣١٠ هـ) وتفسير عياش (ت ٣٢٣ هـ) وتفسير علي بن ابراهيم القمي (ت ٣٢٤ هـ) وتفسير الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)[2] .

والتفاسير الامامية تذكر بعض الآيات وترى انها نزلت في حق علي ودلت على فضله وقسم منها تخصصه بالولاية .

ويقول فرات « ان الله انزل في علي كرائم القرآن »[3] . ويذكر صاحب عيون المعجزات ان كل ما ورد في القرآن « يا ايها الذين آمنوا » فالمقصود بها علي[4] .

فيذكر فرات بعض الآيات ويفسرها بالولاية ومنها قوله تعالى : « صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين »[5] يقول يقصد بهم شيعة علي الذين انعم الله عليهم بولاية علي[6] .

---

(١) لقد ذكرت الاحاديث النبوية ثم الاخبار التاريخية ثم الآيات القرآنية بالرغم من ان التسلسل التاريخي يحتم علينا ذكر الآيات القرآنية في البداية وذلك لتوضيح فكرة الامامة عند الشيعة في ضوء الاحداث التي مرت بها وطورتها ، كما ان قسما كبيرا من الآيات القرآنية والتي بنيت عليها آراء في الامامة لم تظهر في فترة الرسول (ص) وانما بعد ان تكونت نظرية الامامة عند الشيعة .

(٢) وينسب تفسير للامام الحسن العسكري (ت ٢٦٠ هـ) الا انه مشكوك فيه .

(٣) فرات الكوفي : تفسير فرات ص٢ .

(٤) الشيخ حسن بن عبدالوهاب (من القرن الخامس) : عيون المعجزات ص ٣٢ .

(٥) سورة الفاتحة : ١ : ٧ .

(٦) فرات : تفسير فرات ص ٣ .

وقوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة »[١] في ولاية علي ايضا[٢] . ويفسر قوله تعالى : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا »[٣] فقد فسر هذه الآية بالولاية ايضا[٤] . ويقول القاضي عبدالجبار في تفسير الآية السابقة « ان الشيعة رأت ان هذه الآية من جملة النصوص »[٥] . وكذلك يذكر هذه الآية حينما يتكلم عن الشيعة الامامية ويقول : « ربما تعلقوا بقوله تعالى « انما وليكم الله ... » فيقولون المراد بالذين آمنوا امير المؤمنين لان الله تعالى وصفه بصفة لم تثبت الاله »[٦] كما يذكر رأى الامامية فيقول في تفسير الآية « وان تظاهروا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة ... » فالمراد بصالح المؤمنين علي وقد جعله الله تعالى مولى للرسول ولا يجوز ان يخصه بذلك الامر ويختص به دون سائر المؤمنين وذلك الامر ليس الا طريقة الامامة ، وانه الثابت عنه في ذلك »[٧] .

ويفسر فرات قوله تعالى « اوف بعهدى اوف بعهدكم »[٨] قال اوفوا بولاية علي فرضا من الله لكم اوف لكم بالجنة[٩] .

---

(١) سورة البقرة : ٢ : ٢٠٨ .

(٢) فرات : تفسير فرات ص ٣ وانظر ايضا الجاحظ : العثمانية ص ١١٧ .

(٣) سورة المائدة : ٥ : ٥٥ .

(٤) فرات : تفسير فرات ص ٣ .

(٥) القاضي عبدالجبار : شرح الاصول الخمسة ص٧٦٥ .

(٦) القاضي عبدالجبار : المغني ج٢٠ القسم الاول ص١٣٣ ، وانظر ايضا المفيد : النكت الاعتقادية ص٥٠ ، ابن طاووس : سعد السعود ص٩٥ ، السبوري النافع يوم الحشر ص٧٥ ، جعفر نقدي : ذخائر القيامة ص٢٥ ، البحراني : علي والسنة ص٨٥ .

(٧) القاضي عبدالجبار : المغنى ج٢٠ القسم الاول ص١٣٩ .

(٨) سورة المائدة ٥ : ٥٥ .

(٩) فرات : تفسير فرات ص ١١ .

ويفسر قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعـا ولا تفرقوا »[1] فولاية علي البر فمن استمسك بهـــا كان مؤمنا ومن تركهـا خرج من الايمان[2] .

ويورد فرات الآية « فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين »[3] ويفسرها بقوله ، الا لعنة الله عـلى الذين كـــذبوا بولايتي واستخفوا بحقي[4] .

ثم يفسر قوله تعالى : « ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى »[5] ، قال ان من ترك ولاية علي اعماه الله واصمه عن النداء[6] .

ويفسر الآية « وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا[7] بالولاية[8] .

ويفسر قوله تعالى : « ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضرب لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا »[9] اى لا يستطيعون الى ولاية علي[10] .

ويفسر النعيم في قوله تعالى « ولتسئلن يومئذ عن النعيم[11] بالولاية

---

(١) سورة آل عمران ٣ : ١٠٣ .
(٢) فرات : تفسير فرات ص ١١ .
(٣) سورة الاعراف ٧ : ٤٤ .
(٤) فرات : تفسير فرات ص ٤٥ .
(٥) سورة طه : ٢٠ : ١٢٤ .
(٦) فرات : تفسير فرات ص ٩٣ .
(٧) سورة الاسراء ١٧ : ٧٣ .
(٨) فرات : تفسير فرات ص ١٠٦ .
(٩) سورة الاسراء ١٧ : ٤٧ .
(١٠) فرات : تفسير فرات ص ١٠٧ .
(١١) سورة التكاثر ١٠٢ : ٨ .

ايضا[1] .

ويفسر قوله تعالى « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »[2] قال : « تواصوا بالحق الولاية واوصوا ذراريهم ومن خلفوا بالولاية والصبر عليها »[3] .

اما قوله تعالى « وقفوهم انهم مسؤولون »[4] قال عن ولاية علي بن ابي طالب[5] .

ويفسر معنى الآية « لئن اشركت ليحبطن عملك »[6] قال لئن اشركت بولاية علي لنحبطن عملك[7] .

وقوله تعالى : « فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذى كنتم به تدعون »[8] قال « ذلك علي بن ابي طالب اذا رأوا منزلته ومكانته من الله اكلوا اكفهم على ما فرطوا في ولايته »[9] .

والتفسير مليء بالآيات التي فسر بعضها بحق آل البيت عامة وبعضها خاصة بعلي واخرى بالولاية .

---

(1) فرات تفسير فرات ص ٢٣٠ .
(2) سورة العصر ١٠٣ : ٣ .
(3) فرات : تفسير فرات ص ٢٣٠ .
(4) سورة الصافات ٣٧ : ٢٤ .
(5) فرات : تفسير فرات ص١٣٠ وانظر في تفسير هذه الآية الفضل بن شاذان : ايضاح دفائن النواصب ص١١ ، جعفر النقدي : ذخائر القيامة ص٢٥ ، الاردبيلي : باب النجاة ص٤٨ ، محمد حسن المظفر : دلائل الصدق جـ٢ ص٩٦ .
(6) سورة الزمر ٣٩ : ٦٥ .
(7) فرات : تفسير فرات ص١٣٣ .
(8) سورة الملك ٦٧ : ٢٧ .
(9) فرات : تفسير فرات ص ١٨٧ .

ويذكر علي بن ابراهيم القمي في تفسيره ايضا عـــددا من الآيات بعضها في الولاية وبعضها بما خص الله به آل البيت وعلي من الفضائل .

ففي تفسير الآية « ليس البر ان تأتوا البيوت مـن ظهـورها وآتوا البيوت من ابوابها »[١] قال : « نزلت في ولاية امير المؤمنين علي (ع) لقول رسول الله (ص) انا مدينة العلم وعلي بابها »[٢] .

ويفسر قوله تعالى : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله »[٣] قال نزلت في ولاية علي بن ابي طالب[٤] .

وقوله « فقـد استمسك بالعروة الوثقى »[٥] يعنـي الولايـة[٦] . ويفسر قوله « واعتصموا بحبل الله جميعا »[٧] قال التوحيد والولاية[٨] .

ويقول في تفسير الآية « يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكـم وانزلنا اليكم نورا مبينا »[٩] فالنور امامة امير المؤمنين[١٠] .

اما في قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود »[١١] فيذكر ان رسول الله (ص) عقد عليهم لعلي بالخلافة[١٢] .

---

(١) سورة البقرة ٢ : ١٨٩ .
(٢) علي بن ابراهيم القمي : تفسير القمي ص٣٦ .
(٣) سورة البقرة ٢ : ٢٠٧ .
(٤) علي بن ابراهيم القمي : تفسير القمي ص٣٧ .
(٥) سورة البقرة ٢ : ٢٥٦ .
(٦) علي بن ابراهيم : تفسير القمي ص٤٥ .
(٧) سورة آل عمران ٣ : ١٠٣ .
(٨) علي بن ابراهيم : تفسير القمي ص٥٨ .
(٩) سورة النساء ٤ : ١٧٤ .
(١٠) علي بن ابراهيم : تفسير القمي ص٨٦ .
(١١) سورة المائدة ٥ : ١ .
(١٢) علي بن ابراهيم : تفسير القمي ص٨٧ .

وقوله « واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه »[١] اخذ رسول الله (ص) الميثاق بالولاية لعلي[٢] .

هذا قسم من الآيات التي اوردها علي بن ابراهيم في الولاية .

ويذكر عياش في تفسيره ايضا عددا من الآيات تخص الولاية وآل البيت منها قوله تعالى « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا »[٣] فيورد رواية عن خالد بن يزيد .. عن زيد بن الحسن عن جده قال « سمعت عمار بن ياسر يقول وقف لعلي بن ابي طالب سائل وهو راكع في صلوة تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله (ص) فأعلمه بذلك فنزل على النبي (ص) هذه الآية »[٤] ويقول ايضا ان الآية « انما وليكم الله .. » المقصود بها الائمة[٥] .

ويذكر في تفسير الآية « انما انت منذر ولكل قوم هاد »[٦] قال ، قال رسول الله (ص) انا المنذر وانت الهادى يا علي »[٧] .

ويفسر قوله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا »[٨] قال علي بن ابي طالب حبل الله المتين[٩] .

ويذكر ابو حنيفة النعمان المغربي عددا من الآيات ويفسرها بالولاية

---

(١) سورة المائدة ٥ : ٧ .

(٢) علي بن ابراهيم : تفسير القمي ص٨٨ .

(٣) سورة المائدة ٥ : ٥٥ .

(٤) عياشي : تفسير عياشي جـ١ ص٣٢٧ .

(٥) ن٠م جـ١ ص٣٢٨ .

(٦) سورة الرعد ١٣ : ٧ .

(٧) عياشي : تفسير عياشي جـ٢ ص٢٠٣ .

(٨) سورة آل عمران ٣ : ١٠٣ .

(٩) عياشي : تفسير عياشي جـ١ ص١٩٤ .

ومنها قوله تعالى : « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك .. »[1] فيقول انها نزلت بغدير خم حيث نص على علي بن ابي طالب[2] .

ثم يذكر النعمان المغربي انه بعد ان عقد الرسول لعلي في غدير خم حسده من حسده فأنزل الله عليه « قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبر ان الله لا يهدى القوم الظالمين »[3] .

ويقول النعمان المغربي « تأويل ذلك قل ارأيتم يا اصحاب محمد وحججه ان كان نصب هذا الوصي من عند الله بأمره وكفرتم به وسترتم منزلته .. لما غاب الرسول (ص) »[4] .

ويفسر قوله تعالى : « ليس البر ان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها »[5] قال محمد (ص) افضل البيوت علي وبابه افضل الابواب الذى من دخله كان آمنا[6] .

ويذكر الطوسي في تفسيره الآية « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر ... »[7] يقول : « روى اصحابنا عن ابي جعفر (الباقر) وابي عبدالله (الصادق انهم الائمة من آل محمد فلذلك اوجب الله طاعتهم بالاطلاق كما اوجب طاعة رسوله وطاعة نفسه كذلك . ولا يجوز ايجاب طاعة احد مطلقا الا من كان معصوما مأمونا منه السهو والغلط وليس ذلك بحاصل في الامراء ولا العلماء وانما هو واجب في

---

(١) سورة المائدة ٥ : ٦٧ .
(٢) ابو حنيفة النعمان المغربي : اساس التأويل ص٣٣٢ .
(٣) سورة الاحقاق ٤٦ : ١٠ .
(٤) النعمان بن محمد المغربي : اساس التأويل ص٣٦٠-٣٦١ .
(٥) سورة البقرة ٢ : ١٨٩ .
(٦) النعمان بن محمد المغربي : اساس التأويل ص٣٦٥ .
(٧) سورة النساء ٤ : ٥٩ .

الأئمة الذين دلت الادلة على عصمتهم وطهارتهم)[1] .

ويذكر الطوسي في تفسير الآية « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل ... »[2] رواية عن ابي جعفر الباقر وابي عبدالله الصادق قال : « ان الله تعالى لما اوصى الى النبي (ص) ان يستخلف عليا كان يخاف ان يشق ذلك على جماعة من اصحابه ، فأنزل الله هذه الآية تشجيعا له على القيام بما امره بأوانه »[3] .

ويذكر الطبرسي في تفسير الآية « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يقيمون الصلاة ... »[4] يقول انما وليكم ... اى الذى يتولى مصالحكم ويتحقق تدبيركم هو الله تعالى ورسوله ... وهذه الآية من اوضح الدلائل على صحة امامة علي بعد النبي بلا فصل والوجه فيه انه اذا ثبت ان لفظة وليكم تفيد من هو اولى بتدبير اموركم ويجب طاعته عليكم ثبت ان المراد بالذين آمنوا علي ثبت النص عليه بالامامة»[5] .

وقد ذكر ابن طاووس عددا من الآيات في الولاية وهو يأخذ عمن سبقه فمن جملة ما اورد في تفسيره للآية « عم يتساءلون عن النبأ العظيم»[6] يقول ان اهل مكة والمدينة يتساءلون عن خلافة علي فالنبأ العظيم يفسره

---

(١) الطوسي : التبيان جـ٦ ص٢٣٦ وانظر الطبرسي : مجمع البيان جـ٣ ص٦٤ وقد ذكر الجاحظ هذه الآية ويقول ان الشيعة زعمت انها نزلت في علي وولده . انظر الجاحظ : العثمانية ص١١٥ ، وذكر القاضي عبدالجبار ان هذه الآية من دلائل امامة علي عند الشيعة لان الطاعة لا تكون الا لمن نص عليه وعصم من الخطأ . انظر المغني جـ ٢٠ القسم الاول ص ١٤٢ .

(٢) سورة المائدة ٥ : ٦٧ .

(٣) الطوسي : التبيان جـ ٣ ص ٥٧٤ .

(٤) سورة المائدة ٥ : ٥٥ .

(٥) الطبرسي : مجمع البيان جـ ٣ ص٢١١ .

(٦) سورة النبأ ٧٨ : ٢ .

بالولاية[١] .

ويفسر ابن المطهر عددا من الآيات بالولاية منها : قوله تعالى « والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى »[٢] فيروى عن ابن عباس قال : « كنت جالسا مع فتية بني هاشم عند النبي اذ انقض كوكب فقال من انقض هذا الكوكب في منزله فهو الوصي فقام فتية من بني هاشم فنظروا فاذا الكوكب قد انقض في منزل علي »[٣] .

ويذكر في تفسير قوله تعالى « انما انت منذر ولكل قوم هاد[٤] قال النبي (ص) انا النذير وعلي الهادى ، وهو نص صريح في ثبوت الامامة له[٥] . ويفسر الآية « ولتعرفنهم في لحن القول »[٦] قال ببغضهم عليا ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك فسيكون افضل منهم فسيكون هو الامام[٧] .

اما في قوله تعالى « والسابقون السابقون »[٨] وقوله « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله»[٩] فيذكر ان هذه الآيات نزلت في حق علي وانها دليل فضله وامامته[١٠] .

وبعد هذا ترى الشيعة ان عليا افضل صحابة رسول الله (ص) ولتمتعه

---

(١) ابن طاووس : اليقين في امرة امير المؤمنين ص ١٥١ وانظر ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٢) سورة النجم ٥٣ : ١ .

(٣) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص١٥١ .

(٤) سورة الرعد ١٣ : ٧ .

(٥) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص١٥٥ .

(٦) سورة محمد ٤٧ : ٣٠ .

(٧) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٥٦ .

(٨) سورة الواقعة ٥٦ : ١٠ .

(٩) سورة التوبة ٩ : ٢٠ .

(١٠) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص١٥٧ وانظر ايضا ما جاء في ص ١٥٨ ، ١٦٦ ، حيث يذكر اياتا في الدلالة على امامة علي .

بمزايا وصفات انفرد بها ، وتعد ذلك دليلا آخر على استحقاقه بالامامة فقد ذكر سليم ان رجلا من العرب فاخر علي بن ابي طالب فأمره النبي (ص) وقال : « اى اخي فاخر العرب فأنت اكرمهم نسبا واكرمهم زوجة واكرمهم ولدا واكرمهم عما واعظمهم عناء بنفسك ومالك واتمهم حلما واكثرهم علما وانت اقرأهم لكتاب الله واعلمهم بسنن الله اشجعهم قلبا واجودهم كفا وازهدهم في الدنيا واشدهم اجتهادا واحسنهم خلقا واصدقهم لسانا واحبهم الى الله والي »[1] .

ويذكر ان عليا احتج بهذه الصفات وشهد الناس له بذلك ، وان الحسن البصرى سمع هذا الكلام وصدقه واضاف عليه واكد فضل علي وترحم عليه وبكى حتى بلّ لحيته[2] .

ويورد الجاحظ رأى الزيدية قائلا « والاشياء التي يستحق بها الخير اربعة التقدم في الاسلام ، والذب عن رسول الله (ص) وعن الدين ، والفقه في الحلال والحرام والزهد في الدنيا وهي مجتمعة في علي بن ابي طالب متفرقة في الصحابة[3] . ويبين رأيهم في احقية علي للخلافة فيقول : ان الامة اجمعت على ان العلماء من اصحاب رسول الله الذين يؤخذ عنهم العلم اربعة علي وعبدالله بن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت ومنهم من اضاف اليهم عمر بن الخطاب ثم يجعل لهم شروطا للتفضيل والتقديم بالصلاة فيقدم اقرؤهم لكتاب الله من عمر فسقط عمر . ثم ايهم اولى بالامامة ولما قال النبي (ص) الائمة من قريش فسقط ابن مسعود وزيد ابن ثابت وبقى علي وابن عباس ، فاذا كان عالمين قريشيين ففقيهين فأولاهما

---

(١) سليم بن قيس : السقيفة ص ٨٢ .

(٢) سليم بن قيس : السقيفة ص ٨٣ .

(٣) هذا الكلام من رسالة للجاحظ ذكرها الاربلي في كتاب كشف الغمة في معرفة الائمة جـ ١ ص ٣٥ ، وقد ورد ذكر هذا في رسائل الجاحظ التي نشرها السندوبي ولكن الجاحظ يذكر ان هذا رأى الزيدية في علي .

بالامامة اكبرهما سنا واقدمهما هجرة فسقط ابن عباس وبقى علي فيكون احق بالامامة لما اجمعت عليه الامة ولدلالة الكتاب والسنة عليه[1] .

ويقول الصاحب بن عباد « وقالت الشيعة ان علي افضل الناس بعد النبي (ص) ثم يعطي رأيه ويقول « وبعد فالفضيلة تستحق بالمسابقة وهو اسبقهم اسلاما وقد قال الله تعالى « والسابقون السابقون اولئك المقربون »[2] وبالجهاد وهو لم يغمد حساما ولم يقصر اقداما ، كشاف الكروب ، وفراج الخطوب ، ومسعر الحروب ، قاتل مرحب ، وقالع باب خيبر وصارع عمرو بن عبد ود ومن قال فيه النبي «لا عطين الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » وقد قال الله تعالى : « فضل المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما » وبالعلم ، والنبي (ص) قال « انا مدينة العلم وعلي بابها » واثر ذلك بين لانه لم يسأل من الصحابة احدا وقد سألوه ولم يستفتهم وقد استفتوه حتى ان عمر يقول لولا علي لهلك عمر ، وقد قال الله تعالى « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »[3] و « انما يخشى الله من عباده العلماء »[4] .

وبعد « فهو الذى آثر المسكين واليتيم والاسير على نفسه مخرجا قوته اليهم عند فطره حتى انزل الله تعالى « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا »[5] فأخذ نبيه (ص) وعده عليه بالجنة والحديث طويل وفضله كثير وهو الذى تصدق بخاتمه في ركوعه حتى انزل الله تعالى فيه

---

(١) من رسالة للجاحظ في الترجيح والتفضيل نقلها عنه الاربلي في كتاب كشف الغمة في معرفة الائمة جـ١ ص٤٠ ، وقد ورد ما يشابه هذا في كتاب استحقاق الامامة للجاحظ نشرها السندوبي ضمن رسائل الجاحظ على اعتبار ان هذا الرأى للزيدية .

(٢) سورة الواقعة ٥٦ : ١٠ .

(٣) سورة النساء ٤ : ٩٥ .

(٤) سورة الزمر ٢٩ : ٩ .

(٥) سورة الاحزاب ٣٥ : ٢٨ .

« انما وليكم الله ورسوله »[١] .

وقد ذكر ابن المطهر صفات علي وافرد لها بابا خاصا في النص على امامته .

ومما ذكره : انه كان اعبد الناس وازهدهم واعلمهم بكتاب الله وسنة رسوله وذكر شجاعته واخباره ومشاركته النبي ومواساته له في الحروب والغزوات ثم ذكر صفاته الاخرى كرد الشمس له مرتين وروى له ايضا بعض المعجزات[٢] .

كما ذكر ابن المطهر ان هذه الفضائل اما ان تكون نفسانية او بدنية أو خارجية فأما ان تكون متعلقة بالشخص نفسه او بغيره وامير المؤمنين جمع الكل .

فأما فضائله النفسانية المتعلقة به كعلمه وزهده وكرمه وحلمه فهي اشهر من ان تخفى ، والمتعلقة بغيره ظهور العلوم عنه واستفاد غيره منه ، وكذا فضائله البدنية كالعبادة والشجاعة والصدق ، اما الخارجية فكالنسب ولم يلحقه فيه احد لقربه من رسول الله (ص) وتزويجه اياه ابنته[٣] .

وفضائل علي كثيرة الف فيها ايضا كتب كثيرة ، الف فيها الامامي وغير الامامي ، وقد ذكرت اغلب هذه الفضائل حسب تطورها الزمني بالنسبة لحياة علي مع النبي (ص) ولدلالة تلك الاحاديث على الامامة عند

---

(١) سورة الانسان ٧٦ : ٨ الصاحب بن عباد : الابانة عن مذهب اهل العدل (نفائس المخطوطات ـ المجموعة الاولى ، تحقيق محمد حسن آل ياسين) .

(٢) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص١٧٤ ـ ١٩١ . في رد الشمس انظر الشيخ حسن بن عبدالوهاب : عيون المعجزات ص٢ ، العاملي : المجالس السنية جـ٣ ص١٣٤ ، ابن الجوزي : تذكرة الخواص ص ٥٥ـ٥٧ ، وانظر ايضا رسالة للشيخ كاظم الخطيب « رد الشمس » طبعت في بغداد .

(٣) ابن المطهر : منهاج الكرامة ص ١٧٤ ـ ١٩١ .

الشيعة[١] .

وبهذا اثبتت الشيعة امامة علي بن ابي طالب واهلته لمقام الرسول (ص) لفضله وما جاء فيه من السنة والقرآن .

وترى الشيعة ان الامامة انتقلت من علي بن ابي طالب الى اولاده بالنص عليهم من رسول الله (ص) .

فقد ذكر سليم بن قيس ان عليا سأل رسول الله (ص) عن الاوصياء فقال : « كلهم هاد مهتد لا يضرهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم مع القرآن والقرآن معهم ، فقلت يا رسول الله سمهم لي فقال ابني هذا ووضع يده على رأس الحسن ثم ابني هذا ووضع يده على رأس الحسين ، ثم ابن ابني هذا ووضع يده على رأس الحسين ثم ابن له على اسمي اسمه محمد باقر علمي وخازن وصي الله وسيولد علي في حياتك فاقرأه مني السلام ثم اقبل على الحسين فقال سيولد لك محمد بن علي في حياتك فاقرأه مني السلام .. ثم يستمر الى نهاية الاثنى عشر اماما ، من ولدك يا اخي ، فقلت يا نبي الله سمهم لي فسماهم رجلا رجلا منهم والله هلال مهدى هذه الامة الذى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا »[٢] .

ويؤكد سليم صحة هذا الخبر بانه سأل الحسن والحسين عنه فشهدا له بذلك[٣] .

وكما اورد سليم هذا عن النبي اورده كذلك عن علي بن ابي طالب

---

(١) الفت في المناقب كتب كثيرة منها كتاب مناقب آل ابي طالب : ابن شهراشوب ، مناقب امير المؤمنين : الفضل بن شاذان القمي ، الطرف : ابن طاووس ، كشف اليقين : ابن المطهر ، الخوارزمي : المناقب ، القرشي ، كفاية الطالب في مناقب علي ، المحب الطبرى : ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى وغيرها كثير .

(٢) سليم بن قيس : السقيفة ص ٩٤ .

(٣) ن٠م ص ٩٥ .

فقد ذكر ، ان عليا قال له « يا سليم ان اوصيائي احد عشر رجلا كلهم محدثون فقلت يا امير المؤمنين من هم قال ابني هذا الحسن ثم ابني هذا الحسين ثم ابني هذا واخذ بيد ابن ابنه علي بن الحسين وهو رضيع ثم ثمانية من ولده واحدا بعد واحد هم الذين اقسم الله بهم » فقال « ووالد وما ولد »[١] فالوالد رسول الله (ص) وانا ما ولد يعني هؤلاء الاحد عشر اوصياء فقلت يا امير المؤمنين فيجتمع امامان قال نعم الا ان واحدا صامت لا ينطق حتى يهلك الاول »[٢] .

وسليم بن قيس اول من كتب في الامامة عند الشيعة فيبدو مما ذكر انه يرى ان الامامة في اولاد علي وانها منصوص عليها من النبي (ص) ، كما يرى ان الامامة في اولاد الحسين فقط ، ثم يذكر ان الائمة اثنا عشر اماما وان آخرهم المهدي وان النبي (ص) قد بشر بظهوره .

وكما اعتمدت الشيعة على القرآن لاثبات امامة علي بن ابي طالب كذلك اعتمدوا عليه لاثبات امامة الائمة من بعده .

فقد اورد فرات في تفسيره عددا من الآيات في ولاية الائمة فمن جملة ما اورد قوله تعالى « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل »[٣] قال في تفسير هذه الآية علي والائمة من ولد فاطمة وهم صراطه فمن اتاه سلك السبيل[٤] .

ويذكر ايضا في تفسير الآية « ليس البر ان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها »[٥] فقال امير المؤمنين علي « نحن البيوت التي امر الله ان يؤتى من ابوابها ونحن باب الله الذى يؤتى

---

(١) سورة البلد ٩٠ : ٣ .
(٢) سليم بن قيس : السقيفة ص٢٠١ .
(٣) سورة الانعام ٦ : ١٥٣ .
(٤) فرات : تفسير فرات ص ٤٥ .
(٥) سورة البقرة ٢ : ٨٩ .

فمن يأتينا وآمن بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها »[1] . ويفسر الآية « ان في ذلك لآيات لاولي النهى »[2] قال عن ابي عبدالله الصادق « نحن والله اولي النهي ونحن قوام الله على خلقه وخزانة على دينه ... »[3] وقد فسر علي بن ابراهيم القمي عددا من الآيات في الولاية ايضا ، منها قوله تعالى : « ومن يطع الله والرسول فاولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا »[4] قال : « النبيين رسول الله (ص) والصديقين علي والشهداء الحسن والحسين والصالحين الائمة وحسن اولئك رفيقا يقال للقايم من آل محمد »[5] .

وقد فسر قوله تعالى : « فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل »[6] يقول هم الذين تمسكوا بولاية امير المؤمنين علي والائمة[7] . ويفسر الآية « والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الامين »[8] فالتين رسول الله (ص) والزيتون علي بن ابي طالب وطور سنين والبلد الامين الائمة[9] .

---

(١) قرات : تفسير ص ٤٥ ـ ٤٦ .

(٢) سورة طه ٢٠ : ٥٤ .

(٣) فرات : تفسير فرات ص ٩٢ .

(٤) سورة النساء ٤ : ٦٩ .

(٥) علي بن ابراهيم القمي : تفسير القمي ص٧٧ .

(٦) سورة النساء ٤ : ١٧٥ .

(٧) علي بن ابراهيم : تفسير القمي ص٨٩ .

(٨) سورة التين ٩٥ : ٢ .

(٩) علي بن ابراهيم : تفسير القمي ص٣٦٨ .

ويذكر الكليني ان الائمة منصوص عليهم من الله ورسوله فيفسر قوله تعالى : « واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم »[1] بأنها نزلت في علي بن ابي طالب والحسن والحسين[2] .

ويذكر عن ابي جعفر الباقر في قول الله عز وجل « ان النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولي الارحام بعضهم اولي بعض في كتاب الله »[3] قال نزلت في الامرة وان هذه الآية جرت في ولد الحسين من بعده ، فنحن اولى بالامر وبرسول الله من المؤمنين والمهاجرين والانصار[4] .

ويورد رواية عن ابي عبدالله الصادق في تفسير قوله تعالى « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا »[5] قال « انما يعني اولى بكم اى احق بكم وباموركم وانفسكم واموالكم ، الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليا واولاده الائمة الى يوم القيامة[6] .

فيبدو مما مر ان هذا هو رأى الشيعة الامامية الذين يحصرون الامامة في علي واولاده من بعده وانها مختصة بأولاد الحسين دون الحسن فخط الامامة عندهم متسلسل في الائمة بعد علي الا ان هذا الخط لم يستمر في طريقه وانما ظهرت منه خطوط اخرى نتيجة لما مر به من احداث .

ولتوضيح ذلك يجب دراسة الامامة بضوء ما مر بها من احداث اثرت على تطورها .

---

(١) سورة النساء ٤ : ٥٩ .
(٢) الكليني : الكافي جـ١ ص٢٨٧ (كتاب الحجة) .
(٣) سورة الاحزاب ٣٣ : ٦ .
(٤) الكليني : الكافي جـ١ ص٢٨٨ .
(٥) سورة المائدة ٥٥ : ٥٥ .
(٦) الكليني : الكافي جـ١ ص٢٨٨ .

ب ـ امامة الحسن بن علي :

فالحسن بن علي هو الامام بعد مقتل علي بن ابي طالب وقد دللت الشيعة على امامته بوصية علي له وقد ذكر الكليني حديثا عن سليم بن قيس قال : « شهدت وصية امير المؤمنين حين اوصى الى ابنه الحسن واشهد على وصيته الحسين ومحمدا وجميع ولده ورؤساء شيعته واهل بيته ثم دفع اليه السلاح والكتاب وقال لابنه الحسن يا بني امرني رسول الله ان اوصي اليك وان ادفع اليك كتبي وسلاحي كما اوصى الي رسول الله ودفع الى كتبه وسلاحه وامرني ان آمرك اذا حضرك الموت ان تدفعها الى اخيك الحسين ثم اقبل على ابنه الحسين فقال وامرك رسول الله ان تدفعها الى ابنك هذا ثم اخذ بيد علي بن الحسين ثم قال لعلي بن الحسين وامرك ان تدفعها الى ابنك محمد بن علي واقرأه مني السلام »[١] .

ويؤكد هذا المسعودى ويقول « وكان امير المؤمنين في خلال ذلك يشير اليه وينص عليه بآى من القرآن والاحاديث فلما حضرت وفاته دعاه ودعا بأبي عبدالله وبجميع اولاده وثقات شيعته وسلم اليه الوصية التي تسلمها من رسول الله (ص)[٢] .

فالوصية هنا الوصية بالامامة بعده .

ويقول المفيد « وكان الحسن وصي ابيه امير المؤمنين على اهله وولده واصحابه ووصاه بالنظر في وقوفه وصدقاته وكتب اليه عهدا مشهورا ووصية ظاهرة »[٣] .

ويتكلم الطوسي عن امامة الحسن والحسين ويستدل على امامتهما بعدة ادلة منها : اجماع اهل البيت على القول بامامتهما بعد ابيهما ، وتواتر

---

(١) الكليني : الكافي جـ١ ص٢٨٨ .
(٢) المسعودى (منسوب) : اثبات الوصية ص١٥٤ .
(٣) المفيد : الارشاد ص١٨٧ .

الشيعة خلفا عن سلف بالنص عليهما من ابيهما ، والنص من النبي (ص) بامامة الائمة الاثنى عشر ، وقول النبي « ابناى هاذان امامان قاما او قعدا »[1] .

فالحسن هو الامام بعد علي فجماعة الشيعة التي اعتقدت بامامة علي « لزمت القول بامامة الحسن الا شرذمة منهم فانه لما وادع معاوية واخذ منه المال الذى بعث به اليه على الصلح ازروا على الحسن وطعنوا فيه وخالفوه ورجعوا عن امامته وشكوا فيها »[2] .

فيبدو ان تنازل الحسن قد سبب خلافا بين اصحابه وادى الى خروج جماعة منهم وتركهم امامته .

وبقى الآخرون على القول بامامة الحسن بن علي وموالاته وقد بين الطوسي ان تنازل الحسن انما كان « لانه كان مغلوب مقهور ملجأ الى التسليم »[3] .

ونفى الطوسي كل الوجوه الداعية الى بطلان امامته بتنازله فقال : « اما قول السايل انه خلع نفسه من الامامة فمعاذ الله لان الامامة بعد حصولها للامام لا يخرج عنها بقوله : وان خلع الامام نفسه لا يؤثر في خروجه من الامامة وانما ينخلع بالاحداث والكباير ، ولو كان خلعه مؤثرا لكان انما يؤثر اذا وقع اختيارا فاما ما يقع مع الالجاء والاكراه فلا تأثير له .

فأما البيعة فان اريد بها الصفقة واظهار الرضا فقد كان ذلك لكنا بينا جهة وقوعها والاسباب المحوجة اليها ولا حجة في ذلك عليه كما لم

---

(١) تلخيص الشافي جـ٤ ص١٦٧ .

(٢) سعد القمي : المقالات والفرق ص٢٣ . وانظر الطبرسي : اعلام الورى ص٢٠٦ ، الاربلي كشف الغمة جـ٢ ص١٥٣ ، وانظر ايضا كتاب صلح الحسن : محمد حسين آل ياسين .

(٣) الطوسي : تلخيص الشافي جـ٤ ص١٧٨ .

يكن في مثله حجة على ابيه لما بايع من تقدمه ... وهو انما كف للخوف على الدين والمسلمين .

اما اخذ الصلات فسايغ بل واجب لان كل مال في يد الغالب الجاير المتغلب على امر الامة يجب على جميع المسلمين انتزاعه من يده كيفما امكن بالطوع او الاكراه ووضعه في مواضعه ، فاذا لم يتمكن من انتزاع جميع ما في يد معاوية من اموال الله واخرج هو شيئا منها اليه على سبيل الصلة فواجب عليه ان يتناوله من يده ويأخذ منه حقه ويقسمه على مستحقيه .

فأما اظهار موالاته فما اظهر منها شيئا كما لم يبطنه وكلامه فيه بمشهد معاوية ومغيبه معروف ظاهر ولو فعل خوفا واستصلاحا وتلافيا للشر العظيم لكان واجبا كما فعل امير المؤمنين مع المتقدمين عليه »[1] .

فلما توفي الحسن بن علي في المدينة سنة ٤٩ هـ[2] ، « نزلت الفرقة القائلة بامامته بعد وفاته الى القول بامامة اخيه الحسين بن علي »[3] .

جـ ـ امامة الحسين بن علي :

فالحسين بن علي الامام بعد الحسن وتستدل الشيعة على امامته بعدة أدلة ، فقد ذكر الكليني رواية عن ابي عبدالله الصادق قال ، لما حضرت الحسن بن علي الوفاة ... دعا قنبرا ومحمد بن علي واوصاهم قال : « يا محمد بن علي اما علمت ان الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي امام من بعدي وعند الله جل اسمه في الكتاب وراثة من النبي (ص) اضافها الله عز وجل في وراثة ابيه وامه فعلم الله انكم خيرة خلقه فاصطفى منكم محمدا واختار محمد عليا واختارني علي بالامامة

---

(١) تلخيص الشافي جـ٤ ص ١٧٨ .

(٢) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص٢٠٠ .

(٣) سعد القمي : المقالات والفرق ص٢٤ .

واخترت انا الحسين »[1] .

ثم ما ورد بحقه من النبي (ص) بقوله « ابناى هاذان امامان قاما او قعدا » وقوله (ص) ان الائمة اثنى عشر[2] ، وما ذكره سليم بن قيس عن النبي وعن علي بن ابي طالب في ان الائمة اثنى عشر وذكر علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي[3] .

فالحسين بن علي هو الامام بالنص من ابيه وجده ووصية اخيه الحسن . واستمرت الشيعة على القول بامامة الحسين حتى استشهد في ايام يزيد بن معاوية سنة ٦١ هـ .

ويبدو ان مقتل الحسين قد سبب خلافا بين شيعته وادى الى خروج جماعة عن امامته . فيذكر النوبختي لما قتل الحسين « حارت فرقة من اصحابه وقالت قد اختلف علينا فعل الحسن والحسين لانه كان الذى فعله الحسن حقا واجبا وصوابا من موادعته معاوية وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربته مع كثرة انصار الحسن وقلة انصار الحسين وضعفهم وكثرة اصحاب يزيد حتى قتل وقتل معه اصحابه باطل غير واجب لان الحسن كان اعذر في القعود عن محاربة يزيد وطلب الصلح والموادعة من الحسن في القعود عن محاربة معاوية ... فقعود الحسن باطل فشكوا في امامتهما »[4] .

وقد ناقش الطوسي ذلك فقال : « ان الامام متى غلب على ظنه انه يصل الى حقه والقيام بما فوض اليه بضرب من الفعل وجب عليه ذلك

---

(١) الكليني : الكافي جـ ١ ص ٣٠١ وقد نقل هذا الخبر الطبرسي في اعلام الورى ص ٢١٥ .

(٢) الطوسي : تلخيص الشافي جـ٤ ص١٧٠ .

(٣) سليم بن قيس : السقيفة ص٩٤ ، ٢٠١ .

(٤) النوبختي : فرق الشيعة ص٢٣ .

وان كان فيه ضرب من المشقة يحتمل مثلما نحملها ابو عبدالله »[1] .

وقد قام الشيعة بحركة بعد مقتل الحسين للطلب بثأره وهي حركة التوابين كما تقدم ذكرها في الفصل الاول ، وقد قامت الحركة في بادىء الامر للثأر ممن قتل الحسين ، ولم تدع باسم امام معين ولكن المختار الذى تزعم حركة الشيعة بعد فشل التوابين « ادعى ان محمد بن الحنفية امره بذلك وانه الامام بعد ابيه لانه كان صاحب راية ابيه يوم البصرة »[2] .

فظهر خط جديد او فرقة جديدة خرجت بالامامة عن خط ابناء الحسين بعد مقتله « وقالت بامامة محمد بن الحنفية وزعمت انه لم يبق بعد الحسن والحسين احد اقرب الى امير المؤمنين من محمد بن الحنفية فهو اولى الناس بالامامة كما كان الحسين اولى بها بعد الحسن من ولد الحسن فمحمد هو الامام بعد الحسين »[3] .

وقد ظهرت فرق عديدة دعت الى امامة محمد بن الحنفية دعوات مختلفة اهمها الكيسانية وسيأتي الكلام عنها في باب الدعوة العباسية .

« اما الشيعة العلوية الذين قالوا بفرض الامامة لعلي بن ابي طالب من الله ورسوله فانهم ثبتوا على امامته ثم امامة الحسن من بعده ثم امامة الحسين بعد الحسن ، ثم افترقوا بعد قتل الحسين فرقا فنزلت فرقة الى القول بامامة علي بن الحسين »[4] .

النوبختي هنا يذكر الشيعة العلوية وهؤلاء يمكن ان نعتبرهم الشيعة الامامية او البدايات للشيعة الامامية لان هذا رأيهم استمر فيما بعد .

د ــ امامة علي بن الحسين (زين العابدين) :

---

(١) الطوسي : تلخيص الشافي جـ٤ ص١٨٢ .
(٢) النوبختي : فرق الشيعة ص٢٠ .
(٣) سعد القمي : المقالات والفرق ص٢٥ .
(٤) النوبختي : فرق الشيعة ص ٤٧ .

فعلي بن الحسين هو الامام بعد ابيه الحسين وانه اوصى بالأمامة اليه.
فقد ذكر الكليني عن ابي عبدالله الصادق « ان الحسين لما صار الى العراق واستودع ام سلمة الكتب والوصية فلما رجع علي بن الحسين دفعتها اليه »[1].

وقد ذكر سليم ان عليا بن الحسين قد نص على امامته من قبل النبي (ص)[2].

ويفند الطوسي قول الكيسانية القائلين بامامة محمد بن الحنفية فيقول : « ان قول علي له انت ابني حقا مع كون الحسين والحسن ابنيه فليس في ذلك ما يدل على امامته على وجه انما يدل على فضله ومنزلته عنده »[3] فالطوسي بهذا يؤكد امامة علي بن الحسين.

وظهرت جماعة اخرى قالت « ان الامامة انقطعت بعد الحسين انما كانوا ثلاثة ايمة مسمين باسمائهم استخلفهم رسول الله (ص) واوصى اليهم وجعلهم حججا على الناس وقواما بعده واحدا بعد واحد فلم يثبتوا امامة لاحد بعدهم »[4].

وهكذا ان الامامة لم تستقر في خط معين وانما تشعبت في خطوط مختلفة متأثرة بتطور الاحداث التي مرت بها.

هـ ـ امامة محمد بن علي بن الحسين (الباقر) :

وبعد وفاة علي بن الحسين قالت الشيعة « الذين ثبتوا الامامة لعلي ابن ابي طالب ثم للحسن ثم للحسين ثم لعلي بن الحسين نزلوا الى القول بامامة ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين باقر العلم فاقاموا على

---

(1) الكليني : الكافي جـ١ ص٣٠٤ .
(2) سليم بن قيس : السقيفة ص ٩٤ .
(3) الطوسي : تلخيص الشافي جـ٤ ص١٩١ .
(4) النوبختي : فرق الشيعة ص ٤٨ .

امامته »[1] ويقول الشيخ المفيد « وكان محمد الباقر من بين اخوته خليفة ابيه عن الحسين ووصيه والقائم بالامامة بعده ... »[2] .

الا أن الشيعة لم تدن جميعها بامامة محمد الباقر وانما ظهرت اختلافات بين الشيعة حول مسألة الامامة .

وقد قام في هذه الفترة زيد بن علي بن الحسين بحركة لمقاومة الامويين وتبعه جماعة من الشيعة وقد اتى زيد بآراء جديدة منها جواز امامة المفضول مع وجود الافضل ودعا الى الخروج على السلطان الظالم فمال اليه جماعة وخالفه آخرون ، وقد بدأت آراء زيد بالظهور ايام محمد الباقر ولم يمنع الباقر الناس من تأييده ونصرته[3] .

ولكن الشيعة الذين قالوا بامامة محمد الباقر خالفوا زيدا وتركوه .

وقد عللت المصادر الامامية حركة زيد بانه انما « ظهر بالسيف يطلب بثارات الحسين ويدعو الى الرضا من آل محمد فظن الناس انه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريدها له لمعرفته باستحقاق اخيه الباقر الامامة من قبل ووصيته عند وفاته الى ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق »[4] .

ويفند الطوسي رأى القائلين بامامة زيد بقوله انه لم يكن منصوصا عليه[5] .

وكان لظهور زيد أثر كبير على تطور الامامة فقد تبعه جماعة وخرجوا عن امامة محمد الباقر وقالوا « ان الامامة صارت بعد مضي الحسين في ولد الحسن والحسين فهي فيهم خاصة دون سائر ولد علي بن ابي طالب وهم

---

(١) النوبختي ص ٥٢ .
(٢) المفيد : الارشاد ص ٢٦١ .
(٢) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ٦٦ آ .
(٤) الطبرسي : اعلام الورى ص ٢٥٧ .
(٥) الطوسي : تلخيص الشافي ج ٤ ص ١٩٤ .

كلهم فيها شرع سواء من قام منهم ودعا الى نفسه فهو الامام المفروض الطاعة بمنزلة علي بن ابي طالب واجبة امامته ... ومن ادعى الامامة وهو قاعد في بيته مرخى عليه ستره فهو كافر مشرك »[1] .

وقد تبنى هذه الآراء فيما بعد ابناء الحسن وساروا عليها فالتزموا الثورة على السلطان ، فظهر خط جديد هو الخط الزيدي الذي لعب اتباعه دورا كبيرا في العصر العباسي الاول .

وقد استمر قسم كبير من الشيعة على القول بامامة محمد الباقر حتى توفي سنة ١١٤ هـ[2] .

فنلاحظ ان هناك جماعة التزمت السير بخط واحد فبدات بامامة علي ابن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم أولاد الحسين ، وهذه الجماعة تهمنا لانها تكون البذرة الاولى للشيعة الامامية التي تقول بامامة علي بن ابي طالب وابنائه وان الامامة مقصورة على اثنى عشر اماما ، ولكن يبدو ان فكرة الامامة لم تكن مستقرة في هذه الفترة بدليل ظهور الاختلافات والفرق العديدة .

٢ ـ الدعوة العباسية وصلتها بالشيعة :

لقد قاد المختار بن ابي عبيد الثقفي حركة الشيعة في الكوفة بعد فشل التوابين وقد « ادعى ان محمد بن الحنفية أمره بذلك ، وانه الامام بعد ابيه لانه كان صاحب راية ابيه يوم البصرة »[3] .

وسميت الجماعة التي اعتقدت بامامة محمد بن الحنفية الكيسانية[4] .

---

(١) النوبختي : فرق الشيعة ص ٤٨ .
(٢) ن.م ص٥٣ .
(٣) ن.م ص٢٠ .
(٤) الكيسانية وهم المختارية وانما سموا كذلك لان رئيسهم الذى دعاهم الى ذلـــك المختار بن ابي عبيد الثقفي وكان لقبه كيسان (سعد

ويذكر الشهرستاني ان المختار كان يدعو الى محمد بن الحنفية ويظهر انه من رجالة ودعاته ، ويذكر علوما مزخرفة ينوطها به ، ولما وقف محمد بن الحنفية على ذلك تبرأ منه ، واظهر لاصحابه انه انما نمس على الخلق ذلك ليتمشى أمره ويجتمع الناس عليه[1] .

وقد انقسمت الكيسانية الى فرق عديدة وظهرت لها دعوات متعددة ايام محمد بن الحنفية ، فمنهم من قال « ان محمد بن الحنفية هو الامام المهدي وهو وصي علي ليس لاحد من اهل بيته ان يخالفه ولا يخرج عن امامته ولا يشهر سيفه الا باذنه ، وانما خرج الحسن الى معاوية محاربا له وودعه وصالحة باذنه وخرج الحسين الى قتال يزيد بأذنه ولو خرجا بغير اذنه هلكا وضلا ومن خالف محمد بن الحنفية من أهل بيته وغيرهم فهو كافر مشـرك »[2] .

وفرقة قالت : انه لم يبق بعد الحسن والحسين احد اقرب الى أمير المؤمنين علي من محمد بن الحنفية فهو اولى الناس بالامامة كما كان الحسين اولى بها بعد الحسن من ولد الحسن فمحمد هو الامام بعد الحسين[3] .

وفرقة اخرى منهم قالت : ان عليا نص على امامة ابنه الحسن ، وان الحسن نص على امامة اخيه الحسين وان الحسين نص على امامة اخيه محمد ابن علي وهو محمد بن الحنفية[4] .

ويذكر البغدادي ان الكيسانية ترى « ان الامامة بعد علي كانت لابنـه الحسن ثم للحسين بعد الحسن ثم الى محمد بن الحنفية ، بوصية اخيـه

القمي : المقالات والفرق ص ٢١) ويرى الرازى ان كيسان مولى لعلي بن ابي طالب وعنه اخذ المختار هذه المقالة وقال قوم كيسان مولى عرينه وهو صاحب المختار ، الزينة الورقة ١٣٨ .

(١) الشهرستاني : الملل والنحل جـ١ ص٢٣٧ .

(٢) سعد القمي : المقالات والفرق ص٢٦ .

(٣) ن٠م٠ ص٢٥ .

(٤) الاشعرى : مقالات الاسلاميين ص١٩ .

الحسين اليه حين هرب من المدينة الى مكة حين طولب بالبيعة لزيد بن معاوية »[1] .

ولما توفي محمد بن الحنفية بالمدينة سنة ٨٩ هـ تفرق اصحابه فرقا متعددة[2] فظهرت فرقة تقول ان محمد بن الحنفية حي لم يمت وانه مقيم بجبال رضوى بين مكة والمدينة وهو عندهم الامام المنتظر الذي بشر به النبي (ص) وانه يملأ الارض عدلا وقسطا[3] .

فنلاحظ من هذا بداية فكرة المهدي المنتظر عند الكيسانية وقد لقب محمد بن الحنفية بالمهدي في حياته ايضا كما مر بنا من ادعاء المختار بان محمد بن الحنفية أمره بطلب ثأر الحسين فكان يقول « ان المهدي ابن الوصي محمد بن علي بعثني اليكم »[4] ، كما انه حينما يراسله كان يكتب « من المختار الى المهدي محمد بن علي »[5] .

ويبدو ان الكيسانية متصلة في مبادئها بالسبئية ففكرة الرجعة أول ما ظهرت عند السبئية بعد قتل علي[6] .

كما ان فكرة السبئية التي تقول ان عليا في الحساب ظهرت عند بعض فرق الكيسانية ، فيذكر سعد القمي « وزعمت فرقه من الكيسانية ان عليا في السحاب وان تأويل قول الله تعالى « هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل

---

(١) البغدادى : الفرق بين الفرق ص٣٩ وانظر الرسعني : مختصر الفرق بين الفرق ص٣٦ .

(٢) النوبختي : فرق الشيعة ص٢٤ .

(٣) ن.م ص٢٥ .

(٤) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٥ ص٢١٨ .

(٥) مؤلف مجهول : اخبار العباس الورقة ٤٥ أ .

(٦) النوبختي : فرق الشيعة ص١٩ .

من الغمام والملائكة »[1] انما يعني ذلك عليا[2] .

وقالت الكيسانية ايضا بالوقف على الائمة وهي في هذا تشابه السبئية التي كانت أول فرقة قالت في الاسلام بالوقف بعد النبي (ص)[3] ، لذلك قالوا ان محمد بن الحنفية لم يمت « ولكنه وضع ذلك مثلا لئلا يدركه الطالب كما وضع النبي عليا في موضعه وابانه في مضجعه ومضى مهاجرا فغيبه الله في جبل رضوى بين اسدين ونمرين تؤنسه الملائكة ويحرسه النمران لذلك قال كثير عزة (ت ١٠٥ هـ) الشاعر وكان ممن قال بامامته في ذلك العصر لما طال عليه أمره :

الا ان الائمة من قريش ... ولاة الحق اربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه ... هم الاسباط ليس بهم خفاء
وسبط سبط ايمان وبر ... وسبط غيبة كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء
يغيب لا يرى فيهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء[4]

وكما قال السبئية بان عليا اله[5] ، كذلك قالت الكيسانية اتباع حمزة ابن عمارة البربري بأن محمد بن الحنفية هو الله[6] .

ومن هنا يبدو ان قسما من اتباع المختار كانوا من السبئية ، فيذكر البغدادي ، « ان المختار خدعته السبئية الغلاة من الرافضة فقالوا له انت حجة هذا الزمان وحملوه على دعوى النبوة فادعاها عند خواصه وزعم ان الوصي ينزل عليه »[7] .

---

(١) سورة البقرة ٢ : ٢١٠ .
(٢) سعد القمي : المقالات والفرق ص٢٧ .
(٣) النوبختي : فرق الشيعة ص١٩ .
(٤) سعد القمي : المقالات والفرق ص٢٨ .
(٥) ن٠م ص٢١ .
(٦) ن٠م ص٣٢ .
(٧) البغدادى : الفرق بين الفرق ص٤٧ .

كما ان الطبري يذكر ان المختار كان له كرسي يستنصر به فيورد رواية عن طفيل بن جعدة بن هبيرة انه اراد ان يختبر المختار فاخذ كرسيا قديما من جار له ثم قال للمختار انه كرسي يجلس عليه جعدة بن هبيرة كأنه يرى فيه أثره من علم ، فأخذه المختار وكان يخرجه الى المسجد ويقول : « انه لم يكن في الامم الخالية أمر الا وهو كائن في هذه الامة مثله وانه كان في بني اسرائيل التابوت فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون وان هذا فينا مثل التابوت وقامت السبئية ورفعوا ايديهم وكبروا ثلاثا ... »(١) .

فيظهر ان السبئية كانت ملتفة حول المختار حتى ان اتباع المختار كانوا يسمون السبئية وفي ذلك يقول اعشى همدان :

شهدت عليكم انكم سبئية ... واني بكم ياشرطة الشرك عارف
واقسم ما كرسيكم بسكينة ... وان كان قد لفت عليه اللفائف
وان ليس في التابوت فينا وان سعت ... شبام حواليه ونهد وخارف(٢)

وهكذا فالكيسانية فرقة جديدة من فرق الشيعة الا انها لا تعد ضمن الشيعة الذين قالوا بامامة علي والحسن والحسين وابناء الحسين لانها اخرجت الامامة الى محمد بن الحنفية كما انها جاءت بمبادىء كمبادىء السبئية أو الغلاة وهؤلاء خارج نطاق الخط الشيعي الذي نحن بصدده .

ولعل هذا السبب الذي دعا الرازي لان يعد الكيسانية من الغلاة فقال « ومن السبأية انبعثت اصناف الغلاة وتفرقوا بالمقالات ومنهم اصناف الكيسانية منهم البيانية اتباع بيان والنهدية اتباع صائد النهدي والهاشمية ... »(٣) .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ ص٨٢ .
(٢) ن٠م جـ٦ ص٨٣ .
(٣) الرازى : الزينة الورقة ٢٤٨ .

وقد جاءت الكيسانية باراء مختلفة ولم تقتصر دعواتها الى محمد بن الحنفية فقط ، وانما دعا بعض اتباع هذه الفرق الى انفسهم كما يظهر ذلك من دعوة حمزة بن عمارة البربري ، حيث ادعى انه نبي وان محمد بن الحنفية هو الله ، وانه الامام فتبعه بيان وبرئت منه الشيعة[1] .

الا ان اهم فرقة من الكيسانية هي الفرقة التي أقرت بموت محمد بن الحنفية وقالت « ان محمد بن الحنفية مات والامام بعده عبدالله بن محمد ابنه وكان يكنى ابا هاشم وهو أكبر ولده واليه أوصى ابوه فسميت هذه الفرقة الهاشمية بأبي هاشم »[2] .

فأبو هاشم هو وصي محمد بن الحنفية لذلك قالت الكيسانية : ان الامامة جرت في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في ابن الحنفية ومعنى ذلك ان روح الله صارت في النبي وروح النبي صارت في علي وروح علي صارت في الحسن وروح الحسن صارت في الحسين وروح الحسين صارت في محمد بن الحنفية وروح ابن الحنفية صارت في ابنه ابي هاشم[3] .

كما قالوا « انه افضى اليه باسرار العلوم واطلعه على مناهج تطبيق الافاق على الانفس وتقدير التنزيل على التأويل ، وتصوير الظاهر على الباطن ، وقالوا ان لكل ظاهرا باطنا ولكل تنزيل تأويل ... وهو العلم الذي استأثر علي به ابنه محمد وهو افضى بذلك السر الى ابنه ابي هاشم وكل من اجتمع له هذا العلم فهو الامام حقا »[4] .

ودعوة الغلو في الائمة ليست جديدة فقد ظهرت ايام علي وايام ابنائه كما ظهرت في ايام محمد بن الحنفية ولكنهم تبرؤا منها كما مر بنا .

---

(١) النوبختي : فرق الشيعة ص٢٠ .
(٢) ن.م ص ٢٧ .
(٣) سعد القمي : المقالات والفرق ص٢٦ .
(٤) الشهرستاني : الملل والنحل جـ١ ص٢٤٣ .

ويظهر ان الامر قد اختلف في ايام ابي هاشم فيرى الدوري : « ان ابا هاشم كان طموحا فحاول الاستفادة من هذه الآراء »[1] .

ويذكر ابن عبد ربه انه قام بامر الشيعة وانهم كانوا يأتونه ويقوم بأمرهم ويؤدون اليه الخراج[2] .

وترد هنا كلمة شيعة والمقصود بها هنا ليست الجماعة التي شايعت عليا وقدمته على سائر اصحاب الرسول ، وانما الجماعة التي اخرجت الامامة من ابناء علي الى غيرهم وجاءت بآراء غريبة عن الشيعة كما فعل الكيسانية ، ثم اطلقت هذه اللفظة على شيعة بني العباس كما سنرى ذلك .

ويبد مما يرويه صاحب اخبار العباس ان هناك جماعة أو شيعة لابي هاشم تأتم به فقد ذكر ان ابا هاشم قدم على الوليد بسبب نزاعه مع زيد بن الحسن ، فوشى زيد بن الحسن بأبي هاشم وقال ان له شيعة من اصحاب المختار يأتمون به ويحملون اليه صدقاتهم فحبسه الوليد[3] .

وقد توسط علي بن الحسين (زين العابدين) عند الوليد فاطلق أبو هاشم وقرب منزلته منه[4] .

وهناك روايات تفيد ان ابا هاشم وفد على سليمان بن عبدالملك وان سليمان خاف منه فدس له السم[5] .

فلما مات أبو هاشم افترق اصحابه الى عدة فرق منها من قال : ان عبدالله مات واوصى الى اخيه علي بن محمد بن الحنفية[6] .

---

(١) الدورى : العصر العباسي الاول ص٢٠ .

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ٣ ص١٩٤ .

(٣) مؤلف مجهول : اخبار العباس الورقة ١٧٩أ .

(٤) ن٠م الورقة ٢٨٠ب .

(٥) اليعقوبي جـ٣ ص٤٠ ، الاصفهاني : المقاتل ص١٢٦ ، اخبار العباس الورقة ٨٤ب .

(٦) سعد القمي : المقالات والفرق ص٣٨ .

واخرى قالت اوصى الى عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طـالب[1]

وقالت فرقة من اتباع ابي هاشم انه اوصى الى محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب لانه مات عنده بارض الشراة بالشام وانـه دفع الوصية الى ابيه علي بن عبدالله بن العباس لصغر سن محمد بن علي عند وفاة ابي هاشم وأمره ان يدفعها اليه[2] .

فنلاحظ انه من هنا بدأ التحول في الامامة الى آل العباس وكانت هذه حجة بني العباس في انتقال الامامة اليهم .

ويذكر البلاذرى ، لما سم أبو هاشم وهو في طريقه الى الحجاز عدل الى محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بالحميمة فاوصى اليه وجمع بينه وبين قوم من الشيعة واعطاه كتبه فقالت الشيعة « قد زالت الشبهه وصرح اليقين بانك الامام وان الخلافة في ولدك فمال اليه الناس وثبتوا على امامتـه وامامة ولده[3] .

فالمقصود بالشيعة هنا الشيعة الهاشمية التي قالت بانتقال الامامة من ابي هاشم الى محمد بن علي بن عبدالله بن العباس وقد ظل اسمهم هـذا فترة من الزمن وكان محمد بن علي أول عباسي اعتبرته الهاشمية شيعة ابي هاشم اماما[4] .

ويبدو مما مر ان ابا هاشم توفي ولا عقب له[5] .

ويبدو ان الصلة بين ابي هاشم ومحمد بن علي كانت وثيقة جدا فقد

---

(١) سعد القمي : **المقالات والفرق ص٣٩ .**
(٢) النوبختي : فرق الشيعة ص٢٩ .
(٣) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ١٦٦أ .
(٤) اخبار العباس الورقة ٧٥ ب .
(٥) البخارى : سر السلسلة العلوية ص٨٥ .

اتصل محمد بن علي بأبي هاشم وكتب عنه العلم وصار تلميذا امينا له حتى انه اذا قام أبو هاشم يركب اخذ له بالركاب[1] .

كما يذكر صاحب اخبار العباس انه بعد وفاة ابي هاشم اشتد وجد محمد بن علي عليه وظهر ذلك في وجهه ولما سئل عن سبب جزعه قال : « ان ابا هاشم كان رجلا من ولد علي وكان يتقدم اهلي جميعا في شدة وده لي وتعظيمه اياي »[2] .

وقبل وفاة ابي هاشم دفع الى محمد بن علي الصحيفة الصفراء ، وهذه الصحيفة كانت لعلي بن ابي طالب ثم اخذها محمد بن الحنفية من اخويه الحسن والحسين لتكون حصته من علم ابيه ، فلما حضرته الوفاة دفعها الى ابنه ابي هاشم ، وفيها « علم رايات خراسان السوداء ، متى تكون وكيف تكون ، ومتى تقوم ، ومتى زمانها ، وعلاماتها ، وآياتها وأي أحياء العرب انصارهم ، واسماء رجال يقومون بذلك ، وكيف صفتهم وصفة رجالهم واتباعهم »[3] .

وقد ذكر صاحب اخبار العباس وصية ابي هاشم الى محمد بن علي ، فذكر ان ابا هاشم أخرج من كان في الدار معهما ، ثم قال له « يا اخي اوصيك بتقوى الله ... ومن بعد ذلك فان هذا الامر الذي تطلبه وتسعى في طلبه ، وسعوا فيه فيك وفي ولدك . حدثني ابي ان عليا قال يا بني لا تسفكوا دمائكم فيما لم يقدر لكم بعدي فان هذا الامر كاين بعدكم ببني عمكم من ولد عبدالله بن عباس »[4] .

ثم دعا أبو هاشم اتباعه وقال لهم « وهذا صاحبكم (محمد بن علي)

---

(١) اخبار العباس الورقة ٧٨ ب .
(٢) اخبار العباس الورقة ٨٧أ .
(٣) ن.م الورقة ٨٤ ب .
(٤) ن.م الورقة ٨٥ب .

فاتموا به واطيعوه ترشدوا فقد تناهت الوصايا اليه »[1] .

وبهذا صار محمد بن علي « مرشحا للامامة واستقر الامر حين أعطي الصحيفة الصفراء أو صحيفة العلم الباطن »[2] .

ويذكر الشهرستاني ان الهاشمية تعتقد بالتأويل وان علم الباطن انتقل من علي الى محمد بن الحنفية ومنه الى ابي هاشم « وكل من اجتمع فيه هذا العلم فهو الامام حقا »[3] .

وهكذا يظهر ان انتقال الامامة كان بسبب العلم والبنوة الروحية[4] . وعلى أثر هذا العهد دعي محمد بن علي اماما سنة ٩٨هـ[5] .

وقد لعب محمد بن علي دورا كبيرا في تنظيم الدعوة العباسية ، فيذكر الدينوري انه أول من قام بالامر وبث دعاته بالافاق[6] .

وقد ابتدأ محمد بن علي بدعوة شيعته الجديدة (اتباع ابي هاشم) ثم اخذ يستعد لنشر دعوته وقد اقتصرت الدعوة على الكوفة في أول الامر حتى مرت سنة ١٠٠هـ ولم يتجاوز عدد الاتباع ٣٠ رجلا[7] .

وبالرغم من ان الدعوة ابتدأت من الكوفة الا انه كما يبدو من كلام محمد بن علي للدعاة « ولا تكثروا من أهل الكوفة ولا تقبلوا منهم الا النيات الصحيحة » ان الكوفة لم تكن المحل المناسب لنشر الدعوة لميولها العلوية[8]

---

(١) اخبار العباس الورقة ٧٩ب .
(٢) الدوري : ضوء جديد على الدعوة العباسية ، مقالة في مجلة كلية الآداب والعلوم العدد الثاني ١٩٥٧ ص ٦٨ .
(٣) الشهرستاني : الملل والنحل جـ١ ص ٢٤٣ .
(٤) ن٠م جـ١ ص ٢٤٣ .
(٥) اخبار العباس الورقة ٧٥ ب .
(٦) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ .
(٧) اخبار العباس الورقة ٨٩ ب .
(٨) ن٠م الورقة ٨٩ ب .

لذلك فقد اتجهت النية بعد سنة ١٠٠هـ الى خراسان[١] ، واوصاهم قال : « انه محرم عليكم ان تشهروا سيفا على عدوكم كفوا ايديكم حتى يؤذن لكم » لذلك سمي الاتباع الكفية[٢] .

وهكذا كان اختيار خراسان حدثا فاصلا في الدعوة . ولعل هذا يفسر اضطراب المؤرخين في تحديد بدء الدعوة اذ انهم يتحدثون عنها في خراسان ويغفلون الفترة الاولى في الكوفة[٣] .

وقد بين محمد بن علي السبب الذي دعاه لاختيار خراسان في وصيته الى دعاته والتي يمكن ان نعدها « برنامج الدعوة »[٤] ، قال محمد بن علي : « اما الكوفة وسوادها فشيعة علي وولده واما البصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكف وتقول كن عبدالله المقتول ولا تكن عبدالله القاتل ، واما الجزيرة فحرورية مارقة واعراب كاعلاج ومسلمون في اخلاق النصارى ، واما اهل الشام فليس يعرفون الا آل ابي سفيان وطاعة بني مروان وعداوة راسخة وجهل متراكم واما مكة والمدينة فقد غلب عليها أبو بكر وعمر ولكن عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسمها الا هواء ولم يتوزعها النحل وهم جند لهم اجسام وابدان ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب واصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من اجواف منكرة ، وبعد فأني اتفائل الى المشرق والى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق »[٥] .

فبين هنا حالة الامصار وان خراسان اصلح مكان للدعوة .

---

(١) اخبار العباس الورقة ٨٨ أ ــ ٩٠ب .
(٢) ن.م الورقة ١٩٣أ وما بعدها .
(٣) الدوري : ضوء على الدعوة العباسية ص ٧١ .
(٤) الدوري : العصر العباسي الاول ص ١٧ .
(٥) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٣١٥ .

وقد استطاع محمد بن علي ان يسير بالدعوة خطوات كانت بطيئة في بادىء الامر ، الا انه استطاع بتدبيره ان يحكم أمرها فقد أرسل الدعاة وقال لهم « انطلقوا أيها النفر فادعوا الناس في رفق وستر »[1] ، كما أنه استطاع ان يجلب كل العلويين المقاومين للامويين الى جانبه وأظهر انهم انما يدعون للقضاء على الدولة الاموية « وان قضيتهم هي قضية جهاد الحق ضد الباطل »[2] .

كما ان العباسيين دعوا الى الرضا من آل محمد ولم يعينوا شخصا وهذه الدعوة مبهمة على العلويين الذين عطفوا على الدعوة وعلى الامويين الذين قاوموها ، فقد ذكر ان عبدالله بن حسن دعا أهل بيته الى طعام وكان فيهم ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله ، وكان قد بلغه خبر الدعوة في خراسان فقال : « انه قد بلغنا ان اهل خراسان قد تحركوا لدعوتنا فلو نظرنا في ذلك واخترنا منا من يقوم بالامر فقال ابراهيم نجمع مشايخنا وننظر في ذلك »[3] . فيبدو من هذا ان الامر قد خفي على عبدالله بن الحسن ولم يعرف كنه الدعوة الى الرضا من آل محمد وانه قد خدع بها من قوله « دعوتنا » . وكما ابهم الامر على العلويين ، كذلك على الامويين فقد كان مروان بن محمد حين بلغه أمر الدعوة الى الرضا من آل محمد شك في شخصية المدعو اليه ، وكان يعتقد انه عبدالله بن الحسن **بن الحسن**[4] .

وهكذا أبعد العباسيون الشبهة عن أنفسهم ، كما انهم لم يحاولوا الاشتراك مع من قام من العلويين ضد الامويين ، ففي ايام محمد بن علي ثار زيد بن علي بالكوفة سنة **١٢٢**هـ حذر العباسيون شيعتهم من الخروج معه فيرد عن بكير بن ماهان انه قال لاصحابه « اني اعلم ما لا تعلمون الزموا

---

(١) الدنيوری : الاخبار الطوال ص ٣٣٢ .
(٢) الدوری : العصر العباسي الاول ص ٢٥ .
(٣) مؤلف مجهول : نبذة من كتاب التاريخ ص ١٠٢ ـ ١٠٣ .
(٤) ن٠م ص٨٩ .

بيوتكم وتجنبوا زيدا واصحاب زيد ومخالطتهم فوالله ليقتلن وليصلبن بمجمع من اصحابكم »[1] كما ان بكيرا خرج هو وجماعة من اتباعه الى الحيرة ولم يرجعوا حتى قتل زيد وصلب[2] .

وفي سنة ١٢٥هـ توفي محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وكان قد اوصى الى ابنه ابراهيم[3] .

وقام ابراهيم الامام بامر الدعوة وقد ساعدته الظروف على نشرها فالحروب الاهلية والفوضى والعصبية القبلية حتى يئس الناس من أمر الدولة الاموية في اصلاح الامور ويدل على ذلك قول العباس بن الوليد يخاطب الامويين :

ان البرية قد ملت سياستكم   فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعو[4]

وهكذا استطاع العباسيون ان يستغلوا الظروف المحيطة بهم فاستفادوا من أمور عدة منها فكرة المنقذ أو المهدي فتنبئوا بسلطان يحي العدل ، فيذكر الدنيورى في سنة ١٠١هـ « توافدت الشيعة على الامام محمد بن علي وقالوا له ابسط يدك نبايعك على هذا السلطان لعل الله يحي بك العدل ويمت بك الجور ، فان هذا وقت ذاك اوانه الذي وجدناه مأثورا عن علمائكم »[5] .

وقد أثرت هذه النبوءات حتى على الامويين ، فيذكر اليعقوبي ان مروان بن محمد قصد الزاب لمواجهة الجيوش العباسية « لان بني أمية كانت تروى في ملاحمها ان المسودة لا يجوز سلطانهم الزاب »[6] .

---

(١) اخبار العباس الورقة ١١٠أ وبكير بن ماهان داعي الدعاة ولم اتكلم عن الدعاة واخبارهم وعن تفصيلات الدعوة لان هذا يخرج عن الموضوع وانما اكتفيت بذكر الخطوط الرئيسية للدعوة .

(٢) اخبار العباس الورقة ١١٠أ .

(٣) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص ٧٢ ، اخبار العباس الورقة ١١٤أ .

(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٩ ص٨ .

(٥) الدنيورى : الاخبار الطوال ص ٣٣٢ .

(٦) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص ٨٣ .

وقد استفاد العباسيون من اختيار الراية السوداء لكونها راية رسول الله في حروبه مع الكفار وقد اوصاهم أبو هاشم باتخاذها وقال « فعليكم بالسواد فليكن لباسكم »[1] .

ويعتقد فان فلوتن ان لاختيار الراية السوداء علاقة بكتب الملاحم اذ كان لواء الرسول أسود ، لذا صارت الراية السوداء رمز الحق والعدل ، ومن ثم صار من الضروري للامام الذي يزول على يده سلطان بني امية ان يتخذ الالوية السوداء شعارا له[2] . وقيل ان ذلك كان حزنا على ابراهيم الامام .

وقد قام الدعاة ايضا بنصيب وافر في تقوية الدعوة وادعوا بان العباسيين هم آل البيت واصحاب ميراث الرسول ، فيذكر مسكويه ان ابو داود خالد ابن ابراهيم تكلم فقال مبينا فضل النبي (ص) وعلمه وان ذلك خلفه عند عترته منهم ورثته وأقرب الناس اليه[3] .

ويقول الدوري « ولم يتورع الدعاة عن ادخال الآراء غير الاسلامية كمبدأ تناسخ الارواح ومبدأ الحلول في دعوتهم ، وبهذا جذبوا قسما كبيرا ممن لم يدخل الاسلام قلوبهم واكسبوا الائمة حقا مقدسا »[4] .

ويذكر الطبري ان خداشا وهو احد الدعاة « اظهر دين الخرمية ودعا اليه ورخص لبعضهم في نساء بعض »[5] .

كما ان الراوندية اتباع ابي هريرة الراوندي قالوا ان الامامة لعم

---

(١) اخبار العباس الورقة ١١٧ آ .

(٢) فان فلوتن : السيادة العربية ص ١٢٦ .

(٣) مسكويه : تجارب الامم الورقة ١٠٦ب (حوادث سنة ١٠٤هـ - ١٣٤هـ) .

(٤) الدوري : العصر العباسي الاول ص ٣٦ .

(٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٨ ص ٢٢٩ .

النبي العباس[1] ، ومنهم من قال ان الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن ابي طالب ثم في الائمة واحدا بعد واحد الى ابراهيم بن محمد وانهم الهه[2] .

كما وضعت الاحاديث عن الرسول وعن علي بن ابي طالب في انتقال السلطان للعباسيين فيرد عن ابي هاشم انه قال حدثني ابي « انه سمع عليا يقول دخل العباس على رسول الله (ص) ذات يوم وانا عنده في منزل ام سلمة وهو متوسد وسادة ادم فالقاها الى العباس وقال له اجلس عليها قال واقبل عليه يناجيه دوني بشيء لم اسمعه ثم نهض فخرج ، ولما توارى قال يا علي هون عليك نفسك فليس لك في الامر نصيب بعدي الا نصيب خسيس وان الامر في هذا وولده يأتيهم عفوا من غير جهد ويدركون ثأركم وينتقمون ممن اساء اليكم »[3] .

ويذكر المقدسي ان علي بن ابي طالب افتقد عبدالله بن عباس يوما فسأل عنه فأخبر انه ولد له مولود فمضى اليه واخذ المولود وحنكه ودعا له وقال لابيه خذ اليك ابا الاملاك ... قد سميته عليا وكنيته ابو محمد[4] .

وهكذا قوى امر الدعوة ، فيقول ابن الطقطقي « لما قدر انتقال الملك الى بني العباس هيأ لهم جميع الاسباب ، فكان ابراهيم الامام بالحجاز او الشام جالسا على مصلاه مشغولا بنفسه وعبادته ومصالح عياله .. واهل خراسان يقاتلون عنه ويبذلون نفوسهم واموالهم دونه واكثرهم لا يعرفه ولا يفرق بين اسمه وشخصه ، وهو لا ينفق عليهم مالا ولا يعطي احدهم راية ولا سلاحا بل هم يجبون اليه الاموال ويحملون اليـــه الخراج في

---

(١) النوبختي : فرق الشيعة ٤٢ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٩ ص ٣٠٦ .
(٣) نبذة من كتاب التاريخ ص ٣١ـ٣٢ .
(٤) المقدسي : البدء والتاريخ جـ٦ ص ٥٦ـ٥٧ .

كل سنة »[1] .

ولعل ذلك راجع الى انهم كانوا مدفوعين بعوامل سياسية .

ولما مات ابراهيم الامام سنة ١٣١ هـ اوصى الى اخيـه ابي العباس ويذكر البلاذرى الوصية وجاء فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله يا اخي بحفظ اهل الايمان... فاذا انا هلكت فأنت الامام الذى يقيم ويرعى حرمة اوليائنا ودعاتنا ويتم الله به وعلى يديه ما اثلنا وما اثل لنا » ثم اوصاه بشيعته واهل بيته واهل خراسان واهل الكوفة[2] .

فلما قتل ابراهيم الامام خرج ابو العباس من الحميمة يريد الكوفة وكان اول اهله خروجا لخوفه على نفسه ولمصير الامامة اليه[3] .

فلما دخل ابو العباس الكوفة وجماعته « اظهروا ابا سلمة وسلموا اليه الرياسة وسموه وزير آل محمد »[4] .

وهنا تأتي محاولة ابي سلمة في نقل الخلافة الى العلويين . وتجمع المصادر التاريخية على ان ابا سلمة حاول نقل الامر من آل العباس الى آل علي فاخفي ابو العباس ولم يعلن ظهوره ، ويعلل المسعودى سبب هـذه المحاولة انه لما قتل ابراهيم الامام خاف ابو سلمة انتقاض الامر وفساده[5] ، ولكن هـذا التفسير مردود لان مركـز العباسيين تحسن بانتصاراتهم

---

(١) ابن الطقطقي : تاريخ الدول الاسلامية ص١٤٥ .

(٢) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ٢٧ أ .

(٣) ن.م جـ٣ الورقة ٢٧ أ ، قتله مروان بن محمد بعد ان بلغه انه يؤهل نفسه للخلافة انظر اليعقوبي جـ٣ ص٧٩ .

(٤) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص٨٤ .

(٥) المسعودى : مروج الذهب جـ٣ ص٢٦٨ ، اليعقوبي جـ٣ ص٨١ ، الطبرى جـ ٩ ص ١٢٤ .

العسكرية »[1] اما صاحب العيون والحدائق فيقول ان ابا سلمة كان هواه مع جعفر بن محمد الصادق ولكنه اخفى ذلك ولم يمكنه مخالفة الجمهور[2] .

اما ابن الطقطقي فيذكر ان ابا سلمة لما سبر أحوال بني العباس عزم على العدول عنهم الى بني علي[3] . ويقول الدورى « وهذا تفسير اعتذارى لان الحكم لم يصبح بيد العباسيين بعد[4] .

وهكذا كان اول عمل قام به ابو سلمة الخلال بعد دخوله الكوفة « ان اظهر الامامة الهاشمية ولم يسم الخليفة »[5] .

وقد يكون ابو سلمة مدفوعا بميوله العلوية لذلك عزم على هذا الامر « فالكوفة علوية والخلال يميل لبني علي ثم ان المجال كان مفسوحا امامه ليحقق ما يميل اليه وخاصة ان المدعو له لم يكن معروفا من الجمهور »[6].

وقد ارسل ابو سلمة الخلال ثلاث رسائل الى كل من جعفر بن محمد الصادق وعبدالله بن الحسن بن الحسن وعمر بن الاشرف بن زين العابدين ، فأحرق الصادق الكتاب ورفض عمر بن الاشرف واجاب عبدالله بالرغم من تحذير الصادق له[7] .

وقد رشح عبدالله بن الحسن ابنه محمد لهذا وقال لرسول ابي سلمة « انا شيخ كبير وابني محمد اولى بهذا الامر مني وارسل الى جماعة من

---

(١) الدورى : العصر العباسي ص٥١ .
(٢) العيون والحدائق ص ١٨١ .
(٣) ابن الطقطقي : تاريخ الدول الاسلامية ص١٥٤ .
(٤) الدورى : العصر العباسي ص٥١ .
(٥) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص ٨٢ .
(٦) الدورى : العصر العباسي ص٥٢ .
(٧) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٨٦ .

بني ابيه وقال بايعوا لابني محمد »[1] .

وقد منع الصادق عبدالله بن الحسن من قبول هذه الدعوة وقال له « يا ابا محمد ومتى كان اهل خراسان شيعة لك أأنت بعثت ابا مسلم الى خراسان أأنت امرته بلبس السواد وهؤلاء الذين قدموا الى العراق أكنت سبب قدومهم أو وجهت فيهم وهل تعرف منهم احدا »[2] .

وقد كانت نتيجة هذه المحاولة الفشل لانها لم تجد صدى من قبل العلويين ما عدا عبدالله بن الحسن ، فلم تخف هذه المحاولة على الصادق لان ابا سلمة كان من الهاشمية ومن الاوائل الذين ارتبطوا بمحمدعلي[3] .

ولهذا يقول ابن الطقطقي عن ابي سلمة « وزير آل محمد وفي النفس اشياء »[4] كما ان المحاولة لم تجد صدى عند الخراسانيين فقد قالوا لابي سلمة « يا ابا سلمة مالك دعونا وما انت لنا بامام »[5] .

وكان على رأس المعارضين لهذه الدعوة احد القواد وهو ابو الجهم فقد الح على ابي سلمة باظهار ابي العباس وقد اكتشف محاولته فجاء الخراسانيون الى ابي العباس ومعهم اصحابهم في السلاح فبايعوه وبايع الخلال[6] .

وقد بويع ابو العباس السفاح بالخلافة سنة ١٣٢ هـ وخطب بالكوفة فقال : « الحمد لله الذى اصطفى الاسلام دينا لنفسه فكرمه وشرفه ...

---

(١) اليعقوبي جـ ٣ ص ٨٦ .
(٢) المسعودى : مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٦٧ وانظر نبذة من كتاب التاريخ ص ١١٤-١١٥ .
(٣) اخبار العباس الورقة ٨٨ ب .
(٤) ابن الطقطقي : تاريخ الدول الاسلامية ص ١٥٥ .
(٥) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٨٦ .
(٦) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٩ ص١٢٥ .

واختاره لنا وايده بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه ... وخصنا بعم رسول الله ... وانشأنا من شجرته واشتقنا من نبعته فوضعنا من الاسلام واهله بالموضع الرفيع وذكرنا في كتابه المنزل فقال انمـــا يريد ان يذهب عنكم الرجس اهل البيت .. ثم جعلنا ورثته وعصبته »[1] .

ويذكر الطبرى نص الخطبة كما اوردهـــا البلاذرى ويضيف عليه « فوضعنا من الاسلام واهله بالموضع الرفيع ... ثم يذكر قوله تعالى « انما يريد الله ان يذهب عنكم الرجس .... » وقال « وقل لا اسألكم عليه من اجر الا المودة في القربى » وقوله « وانذر عشيرتك الاقربين »[2] .

وقد مر بنا ذكر هذه الآيات واحتجاج الشيعة بها وانها من دلائل امامة علي بن ابي طالب واولاده .

وكان ابو العباس موعوكا فقام عمه داود بن علي وخطب مكانه قال مبينا السبب الذى دعاهم الى الخروج « وانما اخرجتنا الانفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا .. ثم قال لكم ذمة الله وذمة رسول الله وذمة العباس ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل بكتاب الله ونسير في العامة منكم والخاصة بسيرة رسول الله » ثم اشاد بجهود اهل الكوفة واهل خراسان[3] .

وهكذا ابان العباسيون انهم جاءوا الى هـــذا الامر لـكونهم ورثة الرسول وانهم آل البيت وقد ذكرهم الله في القرآن .

ثم ادعوا انهم انما خرجوا طلبا للثأر ممن قتل ابناء عمهم ولاحياء العدل بين الناس . كمـــا اكدوا انهم سيسرون بسيرة الرسول ويعملوا بكتاب الله .

---

(١) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ٣٩ ب .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٩ ص١٢٥ .
(٣) ن٠م جـ ٩ ص ١٢٥ .

وهكذا نجد ان تشيع العباسية كان اصله من قبل محمد بن الحنفية وقد بقي هذا مدة من الزمن وفي ايام المنصور اظهر ان الخلافة جائتهم عن طريق العباس عم النبي (ص) واصدق مثل على ذلك المكاتبات التي دارت بين المنصور ومحمد النفس الزكية فكلها تأكيد على احقية العباس بالخلافة[١] • وسنأتي على بيان ذلك في الفصل الرابع • ثم جاء المهدى فردهم الى اثبات الامامة للعباس وقال لهم قولوا ان الامامة كانت للعباس عم النبي لانه كان اولى الناس به واقربهم اليه ثم من بعده لعبدالله بن العباس ثم لعلي بن عبدالله ثم لمحمد بن علي ثم لابراهيم بن محمد ثم لابي العباس ثم لابي جعفر ثم للمهدى[٢] •

والذى دعا العباسيين الى انهم في اول امرهم تعلقوا بوصية ابي هاشم بن محمد بن الحنفية ضعف مركزهم في بداية امرهم ولما قوى مركزهم وتوطدت اركان دولتهم رجعوا عن دعوتهم الاولى وادعوا بانهم جاءوا لهذا الامر بوراثة النبي من قبل عمه العباس •

وهكذا انفرد العباسيون بالخلافة بعد ان استغلوا العلويين واتخذوهم وسيلة للوصول الى اغراضهم كما حاربوهم ونكلوا بهم بصورة اشد واقسى من الامويين وسيأتي بيان ذلك •

وكان ابو جعفر المنصور اول هاشمي اوقع الفرقة بين بني هاشم بن عبدالمطلب حتى قيل عباسي وطالبي[٣] •

ولم يقتصر الامر على التسمية وانما بدأ بسياسة العباسيين مع العلويين ومحاربتهم له وسنبين ذلك في الفصل التالي •

---

(١) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ١١ أ ــ ١١ ب •
(٢) اخبار العباس الورقة ٧٤ أ ــ ب •
(٣) اليعقوبي : مشاكلة الناس لزمانهم ص٢٢ـ٢٣ •

الفصل الرابع

سياسة العلويين تجاه الشيعة

١ ـ الزيديـــة

(أ) ثورات الزيدية

(ب) موقف الامامية من الثورات الزيدية

٢ ـ الشيعة الامامية

(أ) موقف الامامية من العباسيين

١ ـ الزيديـة :

ثورات الزيدية :

لما انتظم امر الدعوة العباسية وتم لها النجاح انفرد العباسيون بالسلطة ولم يحاولوا ان يشركوا ابناء عمهم سواء كان منهم من ابناء الحسن ام ابناء الحسين . وكان ابناء الحسين ساروا على منهاج اتخذوه وهو ترك مقاومة السلطان والخروج عليه ، الا ان ابناء الحسن التزموا الجانب الايجابي ولم يتركوا العباسيين ينعمون بما حصلوا عليه من ثمرة الكفاح المشترك لجميع الهاشميين .

وفي فترة تولي العباسيين الحكم كان الشيعة ينقسمون الى جماعتين الزيدية والامامية .

فأما الزيدية فهم اتباع زيد بن علي بن الحسين الذى ثار في ايام هشام بن عبدالملك وقتل ما بين سنة ١٢١ هـ ـ ١٢٢ هـ[١] .

ومن مبادىء الزيدية في الامامة : « ان علي بن ابي طالب افضل الناس بعد الرسول لقرابته وسابقته ولكن كان جائزا للناس ان يولوا غيره اذا كان الوالي الذى يولونه مجربا »[٢] .

ثم جعلوا الامامة بعــد علي في الحسن والحسين واولادهما وهي شورى بينهما ، فمن خرج منهم وشهر سيفه ودعا الى نفسه فهو مستحق للامامة[٣] . فالخروج بالسيف عند الزيدية شرطا اساسيا للامامة .

وتقول الزيدية ايضا ان الامامة في « كل اولاد فاطمة كائنا من كان بعد ان يكون عنده شروط الامامة »[٤] .

---

(١) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ٢٢ أ .
(٢) النوبختي : فرق الشيعة ص ١٨ .
(٣) سعد القمي : المقالات والفرق ص١٨ .
(٤) ابن النديم : الفهرست ص١٧٨ .

وشروط الامامة عندهم هو « ان يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالامامة يكون اماما واجب الطاعة »[1] .

لذلك قصرت الزيدية الامامة على ابناء الحسن والحسين واولادهما « بما امتاز به الحسن والحسين واولادهما من العلم والورع والتقوى والبصيرة والتدين »[2] .

وبالرغم من ان الزيدية ترى ان الامام علي افضل الناس بعد رسول الله (ص) وانه اولى بالخلافة من غيره[3] .

الا انهم قالوا « جائز ان يكون الامام مفضولا ، كما يكون الامير مفضولا وفي رعيته من هو افضل منه »[4] .

وفي ايام زيد حينما خرج وسألته الشيعة عن رأيه في ابي بكر وعمر فقال « كنا احق البرية بسلطان رسول الله (ص) فاستأثرا علينا وقد وليا علينا وعلى الناس فلم يألوا عن العمل بالكتاب والسنة »[5] .

فبالرغم من ان زيدا يرى ان عليا افضل الصحابة وان آل البيت اولى بالخلافة من غيرهم الا انه لا ينفي امامة من تقدمه .

وقد تطورت هذه الفكرة بعد زيد واصبحت من مبادىء الزيدية وهي جواز امامة المفضول مع وجود الافضل .

ويذكر الجاحظ رأى الزيدية ويرى ان مقياس الفضل عندهم اربعة

---

(١) الشهرستاني : الملل والنحل جـ١ ص٢٤٩ .

(٢) المفيد : المسائل الجارودية (رسالة طبعت ضمن رسائل المفيد) ص ٣ .

(٣) الجاحظ : ثلاث رسائل للجاحظ نشرها السندوبي ص ٢٤١ (استحقاق الامامة) .

(٤) الاشعرى : مقالات الاسلاميين ص١٣٤ .

(٥) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ٢١ أ .

اقسام : اولها القدم في الاسلام حيث لا رغبة ولا رهبة الا من الله واليه ، وثانيها الزهد في حطام الدنيا ، فان ازهد الناس في الدنيا ارغبهم في الآخرة ، وثالثها التفقه في الدين لان الناس يعرفون به مصالح دنياهم ومراشد دينهم • ورابعها المشي بالسيف فمن وجدت فيه هذه الصفات الاربع وجب عليهم تفضيله[1] •

وقالت الزيدية ان خلافة ابي بكر كانت وفقا لمقتضيات المصلحة العامة « واشفاقا من الفتنة »[2] •

ويؤكد الشهرستاني هذا المعنى بقول الزيدية « كان علي افضل الصحابة الا ان الخلافة فوضت الى ابي بكر لمصلحة راؤها وقاعدة دينية راعوها من تسكين ثائرة الفتنة ، وتطييب قلوب العامة ، فان عهد الحروب التي جرت في ايام النبوة كان قريبا ، وسيف امير المؤمنين علي عن دماء المشركين من قريش لم يجف بعد ، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي »[3] •

وترى الزيدية في تقديم ابي بكر على علي انما كان امتحانا له « والتغليظ في المحنة وشدة البلوى في الكلفة » كما قال الله تعالى للملائكة « اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى » والملائكة افضل من آدم « فقد كلفهم الله اغلظ المحن واشد البلوى »[4] •

وقد وقفت الزيدية من السلطة الحاكمة موقفا يختلف عن الموقف الذى وقفته الشيعة الامامية ، فالامام عند الزيدية يجب ان يكون شجاعا

---

(١) الجاحظ : ثلاث رسائل ص ٢٤١ •

(٢) ن٠م ص ٢٤٦ •

(٣) الشهرستاني : الملل والنحل جـ١ ص٢٥٠ •

(٤) الجاحظ : ثلاث رسائل ص ٢٤٦ •

مقداما شاهرا سيفه[1] . لذلك تبطل الزيدية امامة « كل من ادعى الامامة وهو قاعد في بيته مرخ عليـــه ستره ، لا يجوز اتباعه ولا يجوز القول بامامته »[2] .

فاستعمال السيف في رأى الزيدية امر واجب ، اذا ما امكن بــه ازالة اهل البغي واقامة الحق[3] .

فهذه اهم مبادىء الزيدية ، وقد اصبحت خطا واضحا في فترة تولى العباسيين الحكم الا ان هذه المبادىء قد تبناها ابناء الحسن ، لان الزيدية لم تقصر الامامة على ابناء الحسين وانما جعلتها شورى بين ابناء الحسن والحسين او لكل من اولاد فاطمة من خرج منهم بالسيف ، فسار ابنـاء الحسن على هذا المبدأ ورفعوا لواء الثورة بوجه العباسيين .

اما من هم ابنـاء الحسن فاشهرهم زيد بن الحسن ، والحسن بن الحسن[4] وزيد بن الحسن تولى صدقات الرسول (ص) ، فلمـا ولي سليمان بن عبدالملك عزله عنها ، واعاده اليها عمر بن عبدالعزيز « لانه شريف بني هاشم وذو سنهم »[5] .

ويقول المفيد « وخرج زيد بن الحسن من الدنيا ولم يدع الامامة ولا ادعاها له مدع من الشيعة »[6] .

ويبدو ان زيد بن الحسن كان يرى التقية لاعدائه لذلك تقلد الاعمال من قبل الامويين . فيذكر المفيد « والزيدى يراعي في الامامة بعـد علي

---

(١) المقدسي : البدء والتاريخ جـ ٥ ص ١٣٣ ، الحميرى : الحور العين ص ١٥٦ .
(٢) النوبختي : فرق الشيعة ص ٧٤ـ٧٥ .
(٣) الاشعرى : مقالات الاسلاميين ص ٧٤ .
(٤) البخارى : سر السلسلة العلوية ص ٤ .
(٥) المفيد : الارشاد ص١٩٤ .
(٦) ن٠م ص١٩٥ .

والحسن والحسين الدعوة والجهاد وزيد بن الحسن كان مسالما لبني امية ومتقلدا من قبلهم الاعمال وكان رأيه التقية لاعدائه والتآلف لهم والداراة وهذا يضاد عند الزيدية علامات الامامة »[١] .

اما الحسن بن الحسن نكان جليلا رئيسا فاضلا ورعا وكان يلي صدقات امير المؤمنين علي بن ابي طالب في وقته وقد خرج مع عمه الحسين يوم الطف وتزوج ابنته فاطمة[٢] .

ويقول المفيد « ومضى الحسين بن الحسن ولم يدع الامامة ولا ادعاها له مدع »[٣] وكان ابرز ابناء الحسن في فترة تولي العباسيين الحكم الحسن ابن زيد بن الحسين بن علي بن ابي طالب ويكنى ابا محمد وكان امير المدينة من قبل المنصور الدوانيقي ، وعمل له ايضا على غير المدينة « وكان مظاهرا لبني العباس علي بني عمه الحسن المثنى وهو اول من لبس السواد من العلويين ادرك الرشيد وتوفي سنة **١٦٨** هـ »[٤] .

وعبدالله المحض بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب « وانما سمي المحض لان اباه الحسن بن الحسن وامه فاطمة بنت الحسين ، وكان يشبه رسول الله (ص) وكان شيخ بني هاشم في زمانه . وقيل بم صرتم افضل الناس ؟ فقال : لان الناس كلهم يتمنون ان يكونوا منا ولا نتمنى ان نكون من احد وكان قوى النفس شجاعا »[٥] .

---

(١) المفيد : الارشاد ص١٩٥ .

(٢) ن.م ص ١٩٥ .

(٣) البخارى : سر السلسلة ص ٥-٦ وانظر المفيد : الارشاد ١٩٦ - ١٩٧ .

(٤) المفيد : الارشاد ص ١٩٧ .

(٥) ابن عنبة : عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ص٧٠ .

واعقب عبدالله المحض محمدا ذى النفس الزكية وابراهيم وموسى الجون[١] .

ويبدو ان عبدالله بن الحسن بن الحسن كان ذا منزلة اثارت خوف الامويين حتى ان مروان في ايام الدعوة العباسية حينما علم بوجود دعوة الى الرضا من آل محمد لـم يشك في احـد سوى عبدالله بن الحسن بن الحسن لانه على زعم مروان « شيخ هذا البيت (بيت هاشم) وذو سنهم واحر به ان يكون صاحب هذا الشأن »[٢] .

وبالرغم من هذه المنزلة التي كان يتمتع بها عبدالله المحض الا انه لم نجد ما يشير الى انه دعا الى نفسه في وقت من الاوقات وانما كان يرشح ابنيه محمدا وابراهيم للخلافة ويسمى محمدا ابنه النفس الزكية والمهدى قبل ان يتولى السفاح الخلافة[٣] .

وقد قامت دعوة لمحمد النفس الزكية قام بها المغيرة مولى بجيلة الذى تنسب اليه المغيرية[٤] ، وبيان التبان وكانا يكفران اصحاب محمد بن علي ابن الحسين (الباقر) وقد خرج بيان على خالد بن عبدالله القسرى داعيـا لمحمد بن عبدالله الا انه قتل[٥] .

وبالرغم من ان كل الدعوات كانت توجه الى عبدالله المحض الا انه كان يصرفها الى ابنه محمد ويهيىء الجو له لتولي الخلافة .

---

(١) ابن عنبة ص١٠٣ .
(٢) مؤلف مجهول : نبذة من كتاب التاريخ ص١٠٣ .
(٣) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ٩ ب .
(٤) المغيرية اتباع المغيرة بن سعيد الذى قال بامامة محمد بن عبدالله ابن الحسن بعد وفاة محمد الباقر وزعم انه القائم المهدى وانه الامام ولقبوه بالقائم لان رسول الله قال « القائم المهدى اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابي » انظر سعد القمي : المقالات والفرق ص ٧٦ .
(٥) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ٩ ب .

فلما قتل الوليد بن يزيد بن عبدالملك وكانت الفتنة ارسل الفضل بن عبدالرحمن بن عياش بن الحارث بن عبدالمطلب الى عبدالله بن الحسن بن الحسن يعلمه ان السبيل مهيأ للخروج ، فدعى عبدالله اهل بيته الى بيعة ابنه محمد ولم يدعُ الى نفسه ، مع العلم بأن الجميع يرون انه الافضل للقيام بالامر كما يدل على ذلك قول جعفر بن محمد الصادق له «يا ابا محمد اتق الله وابق على نفسك واهلك فان هذا الامر ليس فينا وانما في ولد عمنا العباس وان ابيت فادع الى نفسك فأنت افضل من ابنك فأمسك ولم يجبه »[1] .

كما ان ابا العباس السفاح حين قدم الكوفة هو واهل بيته اخفاه ابو سلمة الخلال وحاول ان يرجع الامر الى آل ابي طالب فأرسل الى جعفر ابن محمد الصادق يدعوه الى هذا الامر فرفض الصادق ، فأرسل أبو سلمة الى عبدالله بن الحسن فاعتذر بأنه « شيخ كبير وان ابنه محمدا اولى بالامر »[2] .

ولم يستمع عبدالله بن الحسن الى نصيحة احد واستمر في الدعوة الى ابنه محمد النفس الزكية حتى ان جعفر بن محمد الصادق حينما حذره من ان محمد ليس بصاحب هذا الامر حمل هذا التحذير على محمل الحسد لابنه[3] .

وكان محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن من كبار ائمة الشيعة وعلماء العترة[4] .

فلما ولي ابو العباس السفاح الخلافة « استخفى محمد النفس الزكية

---

(١) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ٩ ب .

(٢) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص ٨٦ وانظر نبذة من كتاب التاريخ ص ١١٤ ـ ١١٥ .

(٣) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص٢٠٧ .

(٤) البخارى : سر السلسلة العلوية ص ٧ .

وتمارض أبوه واظهر ان ابنه قد مات »[1] .

ولم يبايع محمد النفس الزكية للسفاح وذلك لانه يرى انه صاحب هذا الامر بعـــد ان بايعه بنو هاشم بمكة ، وقد روت المصادر التاريخية هذا الخبر .

فالبلاذرى يذكر انه بعد مقتل الوليد بن يزيد بن عبدالملك بايع بنو هاشم محمد النفس الزكية ويقول « واستتر محمد بن عبدالله وقد بايعه قوم من أهل بيته »[2] .

اما الطبرى فيقول : « وقد ذكر ان محمدا كان يذكر ان ابا جعفر ممن بايع له ليلــة تشاور بني هاشم بمكـة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر مروان مع سائر المعتزلة الذين كانوا معهم هناك »[3] .

ويروى الاصفهانى ان جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالابواء وبايعوا محمدا النفس الزكيــة ومنهم ابراهيم بن محمــد بن علي بن عبدالله بن العباس ، وابو جعفـر المنصور وصالح بن علي وعبــدالله بن الحسن بن الحسن وابناه محمد وابراهيم ومحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان ، وكان اكثرهم تحمسا لبيعة محمد المنصور حيث كان يقول « لاى شيء تخدعون انفسكم ووالله لقد علمتم ما الناس الى احد اصور اعناقا ولا اسرع اجابة الى هذا الفتى »[4] .

ولم يطمئن السفاح لغياب محمد النفس الزكية وانما كتب يستقدم عبدالله بن الحسن بن الحسن ، فقدم عليه مع اخيــه الحسين بن الحسن

---

(١) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ٩ ب .
(٢) ن٠م جـ٣ الورقة ٩ ب .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٩ ص١٨٠ .
(٤) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص ٢٠٦ وانظر ايضا ابن طباطبا : الفخرى ص١٦٤ ، ابن خلدون : العبر جـ٣ ص٣٩٨ .

فاكرمهما ووصلهما الا انه اكثر من السؤال عن محمد النفس الزكية وقال لعبدالله « يا ابا محمد اترضى من ابنك يبايع بالمدينة ولا يشخص الي معك » فحلف له عبدالله انه لا يعرف مستقره[١] .

ولكن يبدو ان ابا العباس كان متخوفا من محمد واخيه ولو انه كان يبالغ في اكرامهم ووصلهم بالصلات الكثيرة الا انه كان لا يفتأ بتذكيرهم بأمر محمد وعزمه على الدعوة الى نفسه[٢] .

وبالرغم من انــــه لم يخـــرج احد من ابنـــاء الحســـن في ايام ابي العباس السفاح وانه لم يؤذ احدا منهم الا ان الطرفين كانوا في ريبة وشك من بعضهما ، ثم ان مدة خلافة السفاح كانت قصيرة والدولة العباسية في بداية امرها . كما ان المبادىء التي قامت عليها الدعوة العباسية من الطلب بحق آل البيت والثأر لدمائهم ربما كانت مانعا من قيام ابي العباس بأى عمل ضد ابناء الحسن بالرغم من وصول الاخبار اليه بدعوة محمد الى نفسه فذكر الاصفهاني عن عبدالله بن الحسن قال : بينما انا في سمر مع ابي العباس ، وكان اذا تثاءب أو القى المروحة قمنا فألقاها ليلة فقمنا ، فأمسكني فلم يبق غيرى فأدخل يده تحت فراشه فأخرج اضبارة كتب فقال : « اقرأ يا ابا محمد فقرأت فاذا كتاب من محمد الى هشام بن عمرو بن البسطام التغلبي ، يدعوه الى نفسه ، فلما قرأته قلت يا امير المؤمنين لــك عهد الله وميثاقه الا تر منهما شيئا تكرهه ما كانا في الدنيا[٣] .

وذكر ابن قتيبة عن المدائني ، لما بنى ابو العباس السفاح المدينـــة بالانبار سأل عبدالله بن الحسن رأيه فيها ، فقال :

الـــم تر حوشبا امسى يبني   قصورا نفعهـــا لبني نفيلة
يؤمل ان يعمر عمـــر نوح   وامر الله يحدث كـــل ليلة

---

(١) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ٩ ب .
(٣) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص٩٦ .
(٣) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص ١٧٧ .

ثم انتبه لما قال وطلب من السفاح ان يقيله فما اقاله واخرجـــه الى المدينـــة[1] .

وهكذا استمرت العلاقة بين السفاح وابناء الحسن سليمة حيث يقول اليعقوبي « وطفىء امر محمد في خلافة ابي العباس فلم يظهر منــــه شيء وكان متى بلغ ابا العباس عنه شيء ذكر ذلك لعبدالله فيقول يا امير المؤمنين انا نحميها بكل قذاة يخل ناظرك منها فيقول بك اثق وعلى الله اتوكل »[2] .

ولعل ما يتمتع به السفاح من التسامح والحلم كان عاملا في تحسن العلاقة بينه وبين ابناء الحسن فقد « كان السفاح كريما حليما جوادا وصولا لذوى ارحامه »[3] .

كما ان السفاح قصد من حسن معاملته لابناء الحسن ان يتألف قلوبهم لكسبهم الى جانبه فلم يلتفت الى ما اشار اليه المنصور من تغيير سياسته مع العلويين فكان يقول : « من شدد نفر ومن لان تألف والتغافل من سجايا الكرام »[4] .

الا ان العلاقة بين العباسيين والعلويين لم تستمر على هذا الحال بعد وفاة السفاح وتولي المنصور الخلافة سنة ١٣٦هـ[5] .

ويبدو ان المنصور كان متخوفا من الشيعة يدل على ذلك قوله حينما اعلمه ابو مسلم بوفاة ابي العباس فقرأ كتاب ابي مسلم وبكى وجزع جزعا شديدا فعجب ابو مسلم من ذلك فقال المنصور « اتخوف شر عبدالله بن علي وشيعة علي »[6] .

---

(١) ابن قتيبة : عيون الاخبار جـ٢ ص٢١١ .

(٢) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص٩٧ .

(٣) ن٠م جـ٣ ص ٩٧ .

(٤) الحنبلي : شذرات الذهب جـ١ ص١٥٩ .

(٥) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص١٠٠ .

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٩ ص١٥٥ .

وقد اتبع المنصور الشدة في معاملة ابناء الحسن ، فكتب الى زياد بن عبدالله يأمره « بالتشديد على عبدالله بن الحسن حتى يأتيه بابنه محمد »(١).

وقد اتبع المنصور اساليب مختلفة للقضاء على ابناء الحسن فقد كان يدس قوما يتجرون في البلدان ويظهرون التشيع حتى ان قسما منهم اتصل بعبدالله بن الحسن واعطاه اموالا وجعله يثق به حتى دله على مكان ابنه محمدا الا انه ادرك ما يقصد هذا الرجل(٢) .

ولما حج المنصور سنة ١٤٠ هـ وصلته الاخبار بتحرك محمد النفس الزكية بالمدينة فطلبه فلم يظفر به ، فأخذ عبدالله بن حسن وجماعة من اهل بيته فأوثقهم بالحديد وحملهم على الابل بغير وطاء(٣) .

ولما حمل بنو الحسن كان محمد وابراهيم يتصلان بأبيهما متخفين كهيئة الاعراب ، ويسألانه الخروج فكان يطلب منهما التريث حتى يحين لهما ذلك الا انه كان يشجعهما ويقول لهما « ان منعكما ابو جعفر ان تعيشا كريمين فلا يمنعكما ان تموتا كريمين »(٤) .

وقد بالغ المنصور في الشدة على ابناء الحسن « فلم يزالوا في الحبس حتى ماتوا (وقد قيل) انهم وجدوا مسمرين في الحيطان »(٥) .

وكانت هذه الشدة سببا جعلت محمد النفس الزكية يستأذن اباه في الخروج قبل وقته لولا ان اباه منعه من ذلك(٦) .

وقد حاول المنصور أن يبرر سياسته تجاه ابناء الحسن فخطب بالناس

---

(١) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ١٠ أ .
(٢) ن٠م جـ٣ الورقة ١٠ أ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٧ ص٥٥٠ .
(٤) ن٠م جـ٩ ص١٩٤ .
(٥) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص١٠٦ .
(٦) ن٠م جـ٣ ص١٠٦ .

فأرسل المنصور الى محمد حين خرج : « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم عذاب عظيم الا الذين يأتوا من قبل ان اقدر عليك فلك ان اومنك وجميع اخوتك وولدك واهل بيتك واتباعك واعطيك الف الف درهم »[1] .

فأجابه محمد : « طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض فنرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقال في كتابه ان الله اختارنا واختار لنا فولدنا من النبيين محمدا افضلهم مقاما ومن السلف اولهم اسلاما ومن الازواج خيرهن خديجة الطاهرة واول من صلى القبلة ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ومن المولود في الاسلام الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وان هاشما ولد عليا مرتين فأنا اوسط بني هاشم نسبا واحرصهم اما وابا لن تعرق في العجم وانا ابن ارفع الناس درجة في الجنة وابن اهونهم عذابا في النار ولك الامان ان دخلت في طاعتي فأنا اولى بالامر منك واولى بالوفاء بالعهد فأى الامانات ليت شعرى اعطيتني أأمان ابن هبيرة ام أمان عمك عبدالله بن علي »[2] .

فكتب اليه المنصور :

« قد بلغني كتابك فاذا جل فخرك بقرابة النساء لتغر بذلك الجفاة والغوغاء ولم يجعل اليه النساء كالعمومة والعصبة وقد جعل الله العم ابا وبدأ

---

(١) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ١١ أ .
(٢) ن٠م جـ٣ الورقة ١١ أ .

به قبل الوالد فقال نعبد الهك واله ابيك ابراهيم واسماعيل واسحاق فسمى اسماعيل ابا وهو عم يعقوب ولقد بعث الله نبيه محمدا وله عمومة اربعة فدعاهم فأجابه اثنان احدهما ابي وابى اثنان احدهما ابوك فقطع الله وراثتهما وولايتهما منه وزعمت انك اخف الناس عذابا يوم القيامة ... وليس ينبغي لمسلم يؤمن بالله ان يفخر بأهل النار واما ما فخرت به ان عليا ولده هاشم مرتين وان عبدالمطلب ابوه أبو طالب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم ولد حسنا مرتين فخير الاولين والاخرين رسول الله (ص) لم يلده هاشم ولا عبدالمطلب الا مرة وفخرت لانك لم تلدك العجم ولم تعرق فيك امهات الاولاد فقد فخرت على من هو خير منا نفسا وابا اولا واخرا ابراهيم بن رسول الله (ص) كانت امه مارية القبطية وما ولد فيكم افضل من علي بن الحسين وهو لام ولد وهو خير من جدك حسن وما كان فيهم بعده مثل ابيه محمد بن علي بن الحسين وامه أم ولد واما قولك انهم بنو رسول الله فأن الله تبارك وتعالى يقول ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله خاتم النبيين ولكنكم بنو بنته وهي رحمها الله لا تحرز الميراث ولا ترث الولاء ولا يحل لها ان تؤم فكيف يورث هذا امامكم واما ما ذكرت من أمر علي فقد حضرت النبي الوفاة فأمر غيره بالصلاة »[1] .

ثم يشير المنصور الى النزاع بين الامويين والعلويين وانتصار العباسيين ويقـول : « ثم خرجتم على بني اميـة فقتلوكم وصلبوكم ونفوكم من البلدان ... حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم وادركنا بدماءكم واورثناكم ارضهم وديارهم »[2] .

ويبدو من هـذه المكاتبات التي تبودلت بين المنصـور ومحمد النفس

---

(١) البلاذرى : انساب الاشراف جـ٣ الورقة ١١ ب .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٩ ص ٢١٠ــ٢١١ وقد ذكر الطبرى هذه الرسائل كما وردت عند البلاذرى مع بعض الاختلافات انظر الطبرى جـ٩ ص ٢١٠ــ٢١١ .

الزكية الصراع الذي كان سائدا بين العباسيين وابناء الحسن وحجج الطرفين ، « كما انها تظهر نظرتهم الى بعضهم في ذلك الوقت ، ثم انها كتبت لمجرد الدعاية ولم يقصد منها اقناع الخصم »[1] .

وبالرغم من كثرة من وقف بجانب النفس الزكية ونصره ، لم يكتب لثورته النجاح للظروف التي احاطت به .

فقد اتبع المنصور وسائل عديدة للقضاء عليه فقد كان يكتب اليه على السن قواده « يدعونه الى الظهور ويعلمونه بأنهم معه ، لذلك كان محمد يقول لو التقينا مال الي الثوار كلهم »[2] .

ثم ان الشدة التي اتبعها المنصور في معاملة ابناء الحسن دفعت محمدا الى الثورة قبل وقتها المعين[3] .

كما ان المنصور قد قطع الميرة عن خصمه من الشام ومصر[4] . ثم ان محمدا خطب في اصحابه وجعلهم في حل من بيعته بعد وصول جيش المنصور اليه ، وكان هذا مما ثبط عزيمة أصحابه وانسحابهم « فتسللوا حتى بقى في شرذمة ليست بالكثيرة »[5] .

ويذكر اليعقوبي مكيدة دبرتها اسماء ابنة عبدالله بن عبيدالله بن العباس كان لها الاثر في تفرق الناس عن محمد النفس الزكية فقد كانت اسماء معادية لمحمد فأرسلت مولى لها فرفع قصبة عليها خمار اسود نصبه فوق مأذنه المسجد ثم ذهب الى عسكر محمد فصاح الهزيمة قد دخل المسودة فلما رأى الناس العلم الاسود انهزموا وبقي محمد يقاتل وحده حتى

---

(١) الدورى : العصر العباسي الاول ص ٨٠ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٩ ص ٢١٦ .
(٣) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص٢٦٠ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٩ ص ٢١٦ ـ ٢١٧ .
(٥) ن٠م جـ٩ ص ٢١٩ .

قتـل[1] .

كما ان ابن الاثير يذكر ان محمد النفس الزكية دعا اسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب وكان شيخا كبيرا الى بيعته فامتنع عن البيعـة وقال : « يا ابن اخي انت والله مقتول فكيف ابايعك فارتدع الناس عنـه قليـلا »[2] .

وهكذا فشلت ثورة النفس الزكية وقد أرسل المنصور عيسى بن موسى الى المدينة في « جيش عظيم »[3] ، وقد قتل محمد النفس الزكية في اليوم الرابع عشر من رمضان سنة ١٤٥هـ[4] .

وخرج بعد محمد اخوه ابراهيم بن عبدالله بالبصرة وقد بايعه اهلها وقد خرج في أول شهر رمضان سنة ١٤٥هـ ، ودعا ابراهيم في بدء أمره الى اخيه محمد فلما قتل محمد دعا الى نفسه[5] .

واستمر ابراهيم ينشر دعوته سرا في البصرة وقد ساعده على ذلك ان والي البصرة سفيان بن معاوية تجاهل أمره وايده في السر[6] .

ويقول اليعقوبي « وكان ابراهيم قد قصد الكوفة وهو لا يشك ان اهل الكوفة يثبون معه بأبي جعفر فلما صار بالكوفة لم يجد ناصرا » وقد علم أبو جعفر بوجوده فوضع الارصاد والحرس ليمنعه من الخروج الا انه بعد ان علم خطأه احتال حتى خرج من الكوفة[7] .

---

(١) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص ١١١ .
(٢) ابن الاثير : الكامل جـ٥ ص ٣ .
(٣) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص ١١١ .
(٤) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص٢٧٥ .
(٥) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص ١١٢ ـ ١١٣ .
(٦) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٩ ص ٢٥٠ .
(٧) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص١١٢ .

وقد استطاع ابراهيم ان يكسب كثيرا من الانصار « فأجابه اهل فارس والاهواز وغيرها من الامصار وسار من البصرة في عساكر كثيرة من الزيدية وجماعة ممن يذهب الى قول البغداديين من المعتزلة ومعه عيسى بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب »[1] .

وبالرغم من صعوبة وضع المنصور وقلة جيشه اذ لم يكن لديه الا ٢٠٠٠ رجل[2] ، الا انه استطاع القضاء على ثورة ابراهيم ، فوجه اليه عيسى بن موسى في العساكر فالتقوا بباخمرى على ستة عشر فرسخا من الكوفة فقتل ابراهيم وقسما ممن كان معه وانهزم الباقون وذلك في سنة ١٤٥[3] .

ويقول المسعودي « وقتل معه من الزيدية من شيعته اربعمائة رجل وقيل خمسمائة رجل »[4] .

وهكذا استطاع المنصور القضاء على هذا الخطر « الذي زلزل ملكه في مركزه وكان يقضي عليه »[5] .

ويذكر الاصفهاني عددا من ابناء الحسن تعرض لهم المنصور فحبسهم وماتوا في الحبس منهم عبدالله بن الحسن بن الحسن والحسن بن الحسن وابراهيم بن الحسن بن الحسن وعلي بن الحسن بن الحسن والعباس بن الحسن بن الحسن واسماعيل بن ابراهيم بن الحسن ومحمد بن ابراهيم ابن الحسن وعلي بن محمد بن عبدالله[6] .

وهكذا كان حال ابناء الحسن ايام المنصور فيقول ابن الساعي « وقد

---

(١) المسعودي : مروج الذهب جـ٣ ص ٣٠٨ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٩ ص ٢٥٤ .
(٣) المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٣٤١ .
(٤) المسعودي : مروج الذهب جـ٣ ص ٣٠٨ .
(٥) الدوري : العصر العباسي الاول ص ٨٣ .
(٦) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص١٧٩ ـ ٢٠٤ .

ابتلى الله تعالى المنصور بأذيه آل الحسن السبط ... فقضوا بين مقتول ومسموم »[1] .

ويذكر المقريزي من قتل من الطالبين ايام المنصور وما لحقهم من تعذيب ويقول « فأين هذا الجور والفساد من عدل الشريعة المحمدية وسيرة ائمة الهدى وأين هذه القسوة الشنيعة مع القرابة القريبة من رحمة النبوة وتالله ما هذا من الدين في شيء بل هو من باب قول الله « عهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم »[2] .

ولما توفي أبو جعفر المنصور سنة ١٥٨هـ[3] ، تولى المهدي الخلافة ، ويبدو من سيرته انه اتبع سياسة مخالفة لسياسة المنصور فحاول ان يخفف من الشدة التي اتبعها المنصور ، فأطلق من كان في سجن المنصور « الا من كان قبله تباعه دم أو قتل ومن كان معروفا بالسعي في الارض بالفساد » ، وكان ممن اطلقه المهدي يعقوب بن داود مولى سليم وكان معه الحسن بن ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن[4] .

وقد حبس المنصور يعقوب بن داود وذلك لانه كان يدعو لمحمد النفس الزكية ويسعى له في البيعة وبعد مقتل محمد دعا الى اخيه ابراهيم فلما قتل هرب يعقوب فأمر المنصور بطلبه فأخذه وحبسه ، فلما جاء المهدي اطلقه[5] .

واصبح يعقوب بن داود مقربا من المهدي وكان الغالب عليه في خلافته وقد ساعده في ذلك ما يتمتع به من صفات فيذكر اليعقوبي « كان يعقوب

---

(١) ابن الساعي : مختصر اخبار الخلفاء ص ١٨ .
(٢) المقريزي : النزاع والتخاصم ص ٥٩ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٩ ص ٣٢٣ .
(٤) ن٠م جـ٩ ص٣٢٧ .
(٥) مؤلف مجهول ـ العيون والحدائق ص ٢٧٥ .

جميل المذهب ميمون النقيبة محبا للخير كثير الفضل حسن الهدى »[١] .

وقد تحسن حال الزيدية في ايامه نتيجة لصلة يعقوب بن داود الحسنة بالخليفة ولكونه وزير من الزيدية يدل على ذلك ما رواه الطبري من ان المهدي كان يبحث عن رجل من الزيدية له معرفة بآل الحسن وبعيسى بن زيد فيأتيه باخبار آل الحسن فجيء له بيعقوب بن داود « فسأله المهدي عن عيسى بن زيد فزعم الناس انه وعده الدخول بينه وبينه وكان يعقوب ينتفي من ذلك الا ان الناس قد رموه بأن منزلته عند المهدي انما كانت للسعاية بآل علي »[٢] .

وارتفعت منزلة يعقوب عند المهدي حتى « استوزره وفوض اليه أمر الخلافة فأرسل الى الزيدية فأتى بهم من كل صوب وولاهم أمور الخلافة في المشرق والمغرب وكل جليل وعمل نفيس والدنيا كلها في يديه »[٣] .

ويذكر الطبري ان الحسن بن ابراهيم بن الحسن الذي كان محبوسا مع يعقوب ايام المنصور وحينما اطلق يعقوب بقي الحسن محبوسا ففر من السن فلما حج المهدي اتاه يعقوب بالحسن فاستأمن له فوصله المهدي واقطعه[٤] .

وبالرغم من هذه المنزلة التي كان يتمتع بها يعقوب الا ان المهدي كان حذرا منه لا سيما بعد ان كثرت السعايات به من قبل موالي المهدي فقد أورد الطبري خبرا مفاده ان المهدي اراد ان يختبر يعقوب بن داود وميله الى العلويين فطلب منه ان يقتل احد اولاد علي ودس له جارية لتتعرف خبره فلم يفِ يعقوب بما طلب منه فغضب عليه المهدي وحبسه وظل في الحبس

---

(١) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص ١٣٣ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ١٠ ص ٣ .
(٣) ن٠م جـ١٠ ص ٣ .
(٤) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ١٥٦ .

حتى زمن الرشيد[1] .

ولم يخرج احد من الزيدية في ايام المهدي ما عدا علي بن العباس بن الحسن فقد قدم بغداد ودعا الى نفسه سرا فتبعه جماعة من الزيدية ولما علم المهدي بخبره حبسه فلم يزل في الحبس حتى استوهبه من المهدي الحسين ابن علي بن الحسن فوهبه له[2] .

ولكن الاصفهاني يذكر ان المهدي حينما اخرجه علي بن الحسين من السجن دس له سما « فلم يزل ينتقض عليه حتى قدم المدينة فتفسخ لحمه وتباينت اعضاؤه فمات »[3] .

اما عيسى بن زيد فكان ورعا دينا كثير العلم راوية للحديث ، وقد خرج عيسى بن زيد مع محمد النفس الزكية « وجمع اليه وجوه الزيدية وكل من حضر معه من أهل العلم »[4] .

وقد اختفى عيسى بن زيد بعد مقتل محمد ولم يظفر به المهدي[5] .

واستمرت الزيدية على السير في طريق الثورة فلما ولي الهادي الخلافة سنة ١٦٩هـ ، اتبع سياسة الشدة مع العلويين خلافا للسياسة التي اتبعها ابوه ، فقد « الح في طلب الطالبيين واخافهم خوفا شديدا وقطع ما كان المهدي يجريه لهم من الارزاق والاعطية وكتب الى الافاق في طلبهم وحملهم[6] .

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ١٠ ص٥ ، الجهشياري ص ١٦٠ ، العيون والحدائق ص ٢٧٦ .
(٢) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ٤٠٣ .
(٣) ن٠م ص٤٠٣ .
(٤) ن٠م ص ٤٠٧ .
(٥) ن٠م ص ٤٠٨ .
(٦) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص ١٣٧ .

ونتيجة لهذه السياسة التي اتبعها الهادي مع العلويين اشتد خوفهم وكثر من يطلبهم ، لذلك لجأت الشيعة الى الحسين بن علي بن الحسن « وكان له مذهب جميل وكمال مجد » فدعوه الى الخروج وكان الحسين ابن علي يرى رأيهم ولكنه لا يجد ناصرا فبايعه عدد كبير من الشيعة أول الامر لكنهم تفرقوا فيما بعد فلم يوافه منهم الا اقل من خمسمائة رجل(١) .

ويرى الاصفهاني ان السبب الذي دفع الحسين الى الخروج ان والي الهادي على المدينة عبدالعزيز بن عبدالله من اولاد عمر بن الخطاب قد اساء معاملة الطالبين وافرط في التحامل عليهم حتى انه اخذ من كل واحد منهم بكفالة قريبة ونسيبه(٢) .

وفشلت ثورة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي نقتل بفخ وانهزم من كان معه وهرب خاله ادريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن وكان قد خرج معه نصار الى المغرب ، فاجتمعت عليه كلمة اهلها(٣) .

ومن هنا تظهر أهمية وقعة فخ لان ادريس استطاع ان يكون دولة الادراسة(٤) .

وبالرغم من الشدة التي أتبعها الهادي مع العلويين الا انه غضب على موسى بن عيسى الذي ارسله لمواجهة الحسين بن علي وصادر امواله ، كما انه عاقب الذين اتوه برأس الحسين فلم يثيبهم بشيء(٥) .

ولما ولي الرشيد الخلافة حاول اتباع سياسة اللين مع العلويين فقد

---

(١) اليعقوبي جـ٣ ص١٣٧ .
(٢) الاصفهاني : مقاتل الطالبين ص ٤٤٣ .
(٣) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص ١٣٧ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ١٠ ص ٢٤ ـ ٣٢ .
(٥) المسعودي : مروج الذهب جـ٣ ص ٣٣٧ .

« بذل الامان للطالبين واخرج الخمس لبني هاشم »[1] كما رفع الحجر عمن كان منهم ببغداد سنة ١٧١هـ وسيرهم الى المدينة ما عدا العباس بن الحسن بن عبدالله[2] .

الا ان ابناء الحسن استمروا على سياسة الثورة فقد ظهر زمن الرشيد يحي بن عبدالله بن الحسن بالديلم وقوى أمره ، فارسل اليه الرشيد الفضل بن يحي في خمسين الفا ومعه وجوه القواد فوصل الفضل الى الديلم واستطاع ان يقضي على حركته مستخدما اساليب مختلفة من الشدة واللين والتحذير والترهيب الى ان اجاب يحي الى الصلح[3] .

ويبدو ان يحي لم يجب الى الصلح الا بعد ان رأى ضعف مركزه « وتفرق اصحابه وسوء رأيهم فيه وكثرة خلافهم عليه »[4] .

ولكنه اشترط على الرشيد ان يكتب له امانا بخطه وان يشهد عليه الفقهاء والقضاة وجلة بني هاشم ومشايخهم فرضي الرشيد بذلك وكتب الامان وجعله على نسختين أرسل احداهما الى يحي واحتفظ بالاخرى[5] .

الا ان الرشيد كان حذرا من يحي فأوكل أمره الى الفضل بن يحي « وفي نفسه الحيلة على يحي والتفرغ له وطلب العلل عليه »[6] .

وقد لعب الفضل بن يحي دورا في الصراع بين الرشيد والعلويين فيذكر المسعودي انه استطاع ان يغرى صاحب الديلم بالاموال حتى باع يحي بمائة الف الف درهم[7] .

---

(١) المقدسي : البدء والتاريخ جـ٦ ص ١٠١ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ١٠ ص ٥١ .
(٣) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ١٩٠ .
(٤) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص٤٦٨ .
(٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ١٠ ص ٥٤ ، الاصفهاني : مقاتل الطالبين ص ٤٧٠ .
(٦) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص٤٧١ .
(٧) المسعودي : مروج الذهب جـ٣ ص٣٥٢ .

كما ان الفضل استطاع ان يكسب رضا الطرفين الرشيد ويحي فلما قدم يحي على الرشيد اكرمه واجازه بجوائز سنيه كما اكرم الفضل بن يحي وفي ذلك يقول مروان بن ابي حفصة :

ظفرت فلا شـك يـد برمكية	رتقت بها الفتق الذي بين هاشم
علي حين اعيا الراتقين التئامـه	فكفوا وقـالوا ليس بالمتلائم[١]

كما ان الاصفهاني يذكر ان الفضل ساعد يحي على الهرب ، وقد علم الرشيد بذلك[٢] .

ولكن يحي لم يسلم من الرشيد لا سيما بعد ان كثرت فيه السعايات عند الرشيد ووصلته الاخبار بأنه يدعو الى نفسه وان امانة منتقض « فوافق ذلك ما كان في نفس الرشيد له ... فاشخصة وحبسه في سرداب كبير حتى مات في حبسه »[٣] واختلف في كيفية موته فيذكر اليعقوبي ان الموكل به منعه من الطعام فمات جوعا[٤] .

اما المسعودي فيذكر انه القي في بركة فيها سباع جائعة فامتنعت عن أكله فبني عليه ركن بالحصى والحجر وهو حي[٥] .

وقد خرج ايضا ايام الرشيد احمد بن عيسى بن زيد العلوي فحبسه الرشيد بالرافقة سنة ١٨٨هـ فهرب الى البصرة واخذ يكاتب الشيعة ويدعوهم الى نفســه فبث عليه الرشيد العيون فلم يستطع الظفر به فاخذ حاضـر صاحبه والمدبر لامره فلم يدله هذا على موضعه فقتله ، « وطفىء أمر احمد

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ١٠ ص ٥٥ .

(٢) الاصفهاني : مقاتل الطالبين ٤٧٢ .

(٣) ن٠م ص٤٧٢ .

(٤) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص١٤٠ ، وانظر ايضا :
Muir : The Caliphate P . 481 .

(٥) المسعودي : مروج الذهب جـ٣ ص٣٥٢ .

ابن عيسى ولم يعرف خبره بعد ذلك »[1] .

وهكذا اختلفت سياسة الرشيد مع العلويين بين اللين والشدة ويرى الدوري ان الرشيد « استعمل اساليب الخداع في علاقاته مع العلويين ولم يتجنب الغدر للقضاء عليهم ، فحفظ بذلك التقاليد المكيافيلية التي خلفها المنصور »[2] .

وقد اختلفت حال العلويين ايام تولي المأمون الخلافة فقد اتبع سياسة التسامح مع العلويين ولعل ذلك راجع الى ما كان يتمتع به المأمون من ثقافة واسعة وتفكيرا حرا فقد كان مجلسه يحفل برجال الادب والفقه والتاريخ فتعقد المناظرات في مختلف المسائل وكان يخصص لها اياما من الاسبوع[3] .

كما ان المأمون كان يميل الى الاعتزال لان الاعتزال كان أقرب المذاهب الى نفسه لاعتماده على العقل وقد قرب المعتزلة وتحسن حالهم ايامه ، ومن اشهر رجالهم ثمامة بن اشراس[4] .

ويبدو ايضا من سيرة المأمون انه كان يميل الى العلويين ، فيقول المسعودي انه كان يظهر التشيع[5] .

وفي سنة ٢١٢هـ نادى منادى للمأمون « الا برئت الذمة من احد من الناس ذكر معاوية بخير أو قدمه على احد من اصحاب رسول الله (ص) » وارسل الكتب الى الافاق بلعنه على المنابر فاعظم الناس ذلك وانكروه واضطربت العامة ، فاشير عليه بترك ذلك[6] .

---

(١) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص١٥٤ .
(٢) الدوري : العصر العباسي الاول ص١٤٣ .
(٣) المسعودي : مروج الذهب جـ٤ ص١٩ .
(٤) ن٠م جـ٤ ص٨ ، ٦٦ .
(٥) ن٠م جـ٤ ص٥ .
(٦) ن٠م جـ٤ ص ٤٠ ــ ٤١ .

وقد حاول المأمون ان يشرح موقفه هذا فجمع الفقهاء واهل العلم والحديث ودار بينهم حديث فقال المأمون « فطائفة عابوا علينا ما نقول في تفضيل علي بن ابي طالب وظنوا انه لا يجوز تفضيل علي الا لانتقاص غيره من السلف ، والله ما استحل ان انتقض الحجاج فكيف السلف الطيب »[١] .

وقد اعتبر عمل المأمون هذا بدعة فيقول ابن كثير « وفي سنة ٢١٢هـ اظهر المأمون في الناس بدعتين فظيعتين احداهما اعظم من الاخرى وهي القول بخلق القرآن والثانية تفضيل علي على الناس بعد رسول الله (ص) وقد اخطأ في كل منهما خطأ كبيرا فاحشا واثم اثما عظيما »[٢] .

كما ان المأمون رد فدك الى آل فاطمة[٣] . ويعلل جبريالي ميل المأمون الى العلويين لاتصاله بالبرامكة وان ميله كان ميلا عاطفيا دينيا[٤] .

وبالرغم من تسامح المأمون مع العلويين فلم يخل عهده من ثورات قام بها العلويون وقد استغلوا فترة الصراع بين الامين والمأمون وخاصة بعد مقتل الامين .

واخطر هذه الثورات ثورة ابي السرايا ومعه ابن طباطبا محمد بن ابراهيم بن اسماعيل سنة ١٩٩هـ[٥] .

فقد استغل ابو السرايا (السرى بن منصور) اضطراب الناس في ايام الفتنة بين الامين والمأمون لذلك فقد دعا ابن طباطبا « الى الرضا من آل

---

(١) طيفور : بغداد ص٤٥ .
(٢) ابن كثير : البداية والنهاية جـ١٠ ص ٢٦٧ .
(٣) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص ١٩٥ .
(٤) جبريالي : المأمون والعلويون (بالايطالية) عن العصر العباسي الاول / الدوري ص ٢٠٤ .
(٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ١٠ ص ٢٢٧ .

محمد والعمل بالكتاب والسنة »[1] .

ويظهر مما ذكره الطبري والاصفهاني ان ابا السرايا هو الذي قاد الثورة واتخذ شخصية محمد بن ابراهيم بن اسماعيل لكي يجلب تاييد الناس للحركة لكون القائد علويا ، وكان ابو السرايا يلقب بداعية آل محمد[2] .

ويقول جبريالي عن ابي السرايا انه كان « فارسا عربيا من الطراز القديم »[3] .

وقد توفي ابن طباطبا اثناء الثورة[4] ، ويتهم الطبري ابا السرايا بسمه فيقول : علم ابو السرايا انه لا أمر له معه (ابن طباطبا) فسمه »[5] .

ويذكر اليعقوبي ان ابا السرايا وضع بدله محمد بن محمد بن زيد[6] ، وقد انتهت هذه الحركة بعد ان دامت من سنة ١٩٩هـ - ٢٠١هـ بمقتل ابي السرايا .

وقد قوت هذه الحركة من مركز الطالبين حتى انتشروا في البلاد[7] . كما استطاع العلويون ان يحتلوا واسط والبصرة والحجاز واليمن سنة ٢٠٠هـ[8] .

---

(١) مسكوية : تجارب الامم جـ٦ ص٤١٩ (ضمن كتاب العيون والحدائق) ، وانظر
Muir : The Caliphate . P .499 .

(٢) الطبري : تاريخ : تاريخ الرسل والملوك جـ١٠ ص ٢٣٢ ، الاصفهاني ص ٥١٨ - ٥٣٦ .

(٣) جبريالي : المأمون والعلويون عن العصر العباسي الاول ص٢٠٦ .

(٤) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص ١٧٣ .

(٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ١٠ ص ٢٢٨ .

(٦) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص ١٧٣ .

(٧) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ١٠ ص ٢٢٨ .

(٨) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص١٧٣ ، الاصفهاني ص٥١٨ .

وقد خرج ايام المأمون ايضا محمد بن زيد ايام ابي السرايا فقد وضعه أبو السرايا مكان ابن طباطبا بعد وفاته سنة ١٩٩هـ[١] .

ويذكر اليعقوبي ان محمدا هـذا قد خـرج مع عـدد من الطالبين فهجموا على دور بني العباس فاحرقوها ونهبوها[٢] ، وقد مات محمد بن محمد سنة ٢٠١هـ[٣] .

وخرج ايضا محمد بن جعفر بمكة سنة ٢٠٠هـ ودعا لنفسه كما قالت السمطية[٤] احدى فرق الشيعة بامامته ، ويقال ان محمد بن جعفر قد دعا أول الامر الى ابن طباطبا صاحب ابي السرايا فلما مات ، دعا لنفسه وتلقب بأمير المؤمنين « وليس في آل محمد ممن ظهر لاقامة الحق ممن سلف وخلف مثله وبعده من تسمى بأمير المؤمنين غير جعفر بن محمد هذا » وقد عفا عنه المأمون[٥] .

وقد بايعه أهل الحجاز وهو « أول من بايعوا له من ولد علي بن ابي طالب »[٦] . وقد ظهر ايضا ابراهيم بن موسى بن جعفر باليمن سنة ١٩٩هـ في ايام ابي السرايا[٧] . كما ظهر الحسين بن الحسن بن علي المعروف بأبن الافطس في ايام ابي السرايا ايضا ودعا في بدء أمره الى ابن طباطبا[٨] .

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ١٠ ص ٢٢٨ .
(٢) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص ١٧٤ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ١٠ ص ٢٤٤ .
(٤) السمطية : الذين قالوا بامامة محمد بن جعفر الصادق وولده من بعده وانما سميت السمطية نسبة الى رئيس لهم يقال له يحي بن ابي السمط ، النوبختي : فرق الشيعة ص ٦٥ .
(٥) المسعودي : مروج الذهب جـ٤ ص ٢٦ ـ ٢٧ .
(٦) الخطيب : تاريخ بغداد جـ٢ ص١١٣ .
(٧) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص ١٧٦ .
(٨) المسعودي : مروج الذهب جـ٤ ص٢٧ .

وفشلت كل الحركات التي قام بها العلويين وقد كان المأمون متساهلا معهم فقد عفا عن كثير ممن خرج منهم فعفا عن محمد بن جعفر الذي خرج بمكة كما عفا عن ابراهيم بن موسى بن جعفر[١] .

وقد عفا المأمون ايضا عن محمد بن محمد بعد مقتل ابي السرايا وقربه وادناه[٢] .

وكانت سياسة المأمون من التساهل لدرجة دفعت الطالبيين انفسهم للاعتذار منه عما بدر منهم من خروج عليه فقال المأمون لمتكلمهم : « كف واستمع مني اولنا واولكم ما تعلمون واخرنا واخركم الى ما ترون وتناسوا ما بين هذين »[٣] .

وخرج من العلويين ايام المعتصم محمد بن القاسم بن علي بن عمر سنة ٢١٩هـ بالطالقان[٤] ، « وكان من اهل العلم والفقه والدين والزهد وحسن المذهب »[٥] وكان محمد بن القاسم على رأي الزيدية « فكان يذهب الى القول بالعدل والتوحيد ويرى رأي الزيدية الجارودية »[٦] اي انه يرى « ان الخلافة شورى في ولد الحسن والحسين ، فمن خرج منهم يدعو الى سبيل ربه وكان عالما فاضلا فهو الامام »[٧] .

وكان محمد بن القاسم في أول امره بالكوفة وقد خاف من المعتصم فهرب الى خراسان وتنقل في مواضع كثيرة من كورها كسرخس والطالقان

---

(١) اليعقوبي : مشاكلة الناس لزمانهم ص ٢٩ .
(٢) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص ١٧٥ .
(٣) طيفور : بغداد ص١٣ .
(٤) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص ١٩٨ (وهو من ابناء علي بن الحسين زين العابدين) .
(٥) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص٥٧٨ .
(٦) ن٠م ص ٥٧٨ .
(٧) الاشعري : مقالات الاسلاميين ص ٦٧ .

ونساومرو ودعا الى الرضا من آل محمد وانقاد الى امامته خلق كثير من الناس [(١)] ، ثم تمكن عبدالله بن طاهر ان يقبض عليه وارسله الى سامراء حيث سجن [(٢)] .

وقد اختلف في موته فيذكر الاصفهاني انه توارى ايام المعتصم والواثق ثم اخذ في ايام المتوكل فحبس حتى مات ، أو دس اليه سما فمات [(٣)] .

واهمية حركة محمد بن القاسم فيما ظهر بعده من تطورات فقد ظهرت فرقة زيدية جديدة تعتقد بامامته « ومنهم خلق كثير يزعمون ان محمد لم يمت وانه حي يرزق وانه يخرج فيملأها عدلا كما ملئت جورا وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان » [(٤)] .

وقد مرت على الطالبيين فترة هدوء ايام الواثق بن المعتصم فيقول الاصفهاني « لا نعلم احدا قتل في ايامه » ويذكر ان آل ابي طالب اجتمعوا بسر من رأى في ايامه تدر عليهم الارزاق حتى جاء المتوكل فتفرقوا [(٥)] .

وقد احسن الواثق الى العلويين ولم يسيء معاملتهم « وبالغ في اكرامهم والاحسان اليهم والتعهد لهم بالاموال » [(٦)] .

ولما ولي المتوكل الخلافة لقي الطالبيون شدة منه لانه « كان شديد الوطأة على آل ابي طالب غليظا على جماعتهم ... شديد الغيظ والحقد

---

(١) المسعودي : مروج الذهب جـ٤ ص ٥٢ .
(٢) ن٠م جـ٤ ص٥٢ .
(٣) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص ٥٨٨ .
(٤) المسعودي : مروج الذهب جـ٤ ص ٥٢ ـ ٥٣ .
(٥) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص ٥٩٣ .
(٦) ابن الاثير : الكامل جـ٥ ص٢٧٧ ، ابو الفدا : المختصر جـ٣ ص٤٧ وانظر ايضا عن حسن معاملة الواثق للعلويين ابن الساعي : مختصر اخبار الخلفاء ص٦٠ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٣٤٢ .

عليهم وسوء الظن والتهمة لهم ... فبلغ فيهم ما لم يبلغه احد من خلفاء بني العباس قبله »[1] .

وقد بالغ المتوكل في التشديد على العلويين حتى انه « منع آل ابي طالب من التعرض لمسألة الناس ونع الناس من البر بهم ، وكان لا يبلغه ان احدا ابر احدا منهم بشيء وان قل الا وانهكه عقوبة واثقله غرما ، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ثم يرقعنه ويجلسن على مغازلهن عوارى حواسر »[2] .

ومن اثار شدة المتوكل على العلويين انه في سنة ٢٣٧هـ أمر بهدم قبر الحسين وما حوله من المنازل والدور وأمر ان يحرث الموضع ويسقى ويبذر ومنع الناس من اتيانه وأمر بحبس كل من وجد عند الموضع[3] .

وكان لهدم قبر الحسين أثره السيء في نفوس المسلمين اذ تألموا من ذلك وكتب اهل بغداد شتم المتوكل على المساجد والحيطان كما هجاه الشعراء[4] .

وقد كان لموقف حاشية المتوكل تأثيره ايضا في سياسته مع العلويين فقد احاط بالمتوكل جماعة اشتهروا بالعداء لعلي بن ابي طالب ولاهل بيته

---

(١) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص ٥٩٧ .

(٢) ن٠م ص٥٩٩ ، وانظر
Muir : Caliphate . P. 328 .

(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج١١ ص٤٤ ، ابن الاثير : الكامل ج٥ ص٣٠٠ ابن كثير : البداية والنهاية ج١٠ ص٣١٥ .

(٤) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٣٤٧ ويذكر ما قيل من اشعار منهـا :

تا الله ان كانت امية قد اتت	قتل ابن بنت نبيهـا مظلوما
فلقد اتـاه بنو ابيـه بمثله	هذا لعمـري قبره مهدومـا
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا	في قتلـه فتتبعـوه رميمـا

ومنهم وزيره عبيدالله بن يحي بن خاقان « فحسن له القبيح في معاملتهم »[١] .

وكان ممن ينادمه ويجالسه جماعة اشتهروا بالنصب لعلي بن ابي طالب منهم عبادة المخنث وعلي بن الجهم وابو السمط من ولد مروان بن ابي حفصة فكان هؤلاء يشيرون عليه بابعاد العلويين والاساءة اليهم[٢] .

كما ان المتوكل كان يبغض من تقدمه من الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق في محبة علي واهل بيته[٣] .

ولعل تخلي المتوكل عن الاعتزال مما ساعد على هذه السياسة مع الشيعة فقد امر المتوكل بترك النظر والمباحثة في الجدال « وامر شيوخ المحدثين بالتحديث واظهار السنة والجماعة »[٤] .

---

(١) الاصفهاني : مقاتل الطالبين ص ٥٩٧ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ج٧ ص٢٠ ويذكر ابن الاثير قصة ندماء المتوكل فيورد عن عبادة المخنث انه كان يشد على بطنه وتحت ثيابه مخدة ويكشف عن رأسه ويرقص بين يدى المتوكل والمغنون يغنون قد اقبل الاصلع البطين خليفة المسلمين يقصدون عليا وقد كان المنتصر على خلاف رأى والده المتوكل فكان لا يقر هذه التصرفات فكان هذا من الاسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل . انظر ابن الاثير ج٥ ص٢٨٧ . اما أبو السمط فيذكر عنه الطبري انه دخل يوما على المتوكل فانشده قصيدة ذم فيها الرافضة فعقد له على البحرين واليمامة وخلع عليه اربع خلع وامر له بثلاثة الاف دينار نثرت على رأسه وأمر ابنه المنتصر ان يلتقطها له والقصيدة :

ملك الخليفة جعفر	للدين والدنيا سلامه
يرجو الثرات بنو البنات	وما لهم فيها قلامه
والصهر ليس بوارث	والبنت لا ترث الامامة
اخذ الوارثة اهلها	فعلام لومكم علامة

انظر الطبري ج١١ ص٦٧ .

(٣) ابن الاثير : الكامل ج٥ ص٢٠ .

(٤) المسعودي : مروج الذهب ج٤ ص٨٦ .

وقد اشتد المتوكل في معاملة الشيعة حتى انه قتل يعقوب بن السكيت احد رجال الشيعة وسبب قتله ان المتوكل سأله ايهما احب اليه ابنيه المعتز والمؤيد أو الحسن والحسين فتنقص ابن السكيت ابنيه وذكر الحسن والحسين بما هما أهل له فأمر الاتراك ان يدوسوا على بطنه وحملوه الى داره ومات فيها[1].

ونتيجة لهذه السياسة التي سار عليها المتوكل لم يخل عصره من خروج وثورات قام بها الطالبيون قوبلت بالشدة فحبس منهم من حبس وقتل من قتل وكان اكثر الخارجين من ابناء الحسن وابناء الحسين الذين يرون رأى الزيدية في اشهار السيف بوجه السلطان الظالم[2].

وقد اختلف الحال ايام المنتصر فقد كان ميالا الى اهل البيت، يخالف اباه في فعاله فلم يصب احدا منهم بمكروه[3].

وكان اول عمل عمله المنتصر بعد توليه عزل صالح بن علي عن المدينة وولى علي بن الحسين بن اسماعيل بن العباس بن محمد واوصاه ان يحسن معاملة آل ابي طالب حيث قال له: « يا علي اني اوجهك الى لحمي ودمي، ومد جلد ساعده وقال الى هذا وجهتك، فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم - يعني آل ابي طالب - فقلت: ارجو ان امتثل رأى امير المؤمنين .. فقال اذا تسعد بذلك عندي »[4].

وقد تحسن حال الشيعة ايام المنتصر فقد ازال عنهم ما كانوا فيه من

---

(١) ابن الاثير: الكامل جـ٥ ص٣٠٠، ويذكر السيوطي انه أمر بسل لسانه فمات وارسل الى ابنه يرثيه. انظر السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٤٨ - ٣٤٩.

(٢) الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص٦٠٠ وما بعدها.

(٣) ن.م ص ٦٣٦ وانظر:
Muir : The Caliphate . P . 534 .

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك جـ١١ ص٨١.

خوف وظلم كما اجاز لهم زيادة قبر الحسين ورد على آل الحسين فدك وفي ذلك يقول المهلبي :

ولقد برزت الطالبيـة بعدما ذموا زمانـا بعدهـا وزمانا
ورددت الفة هاشم فرأبتهم بعد العداوة بينهم اخوانا(١)

وهكذا سار ابناء الحسن في خط هو الثورة على السلطة واعتبروا العباسيين ظالمين فشهروا السيف بوجههم ولـم تقتصر الثورة على ابنـاء الحسن فقط وانما شاركهم فيها ابناء عمهم الحسين ممن كان يرى رأى الزيدية مثل محمد بن القاسم بن عمر صاحب الطالقان وقد مر ذكره ٠

ولكن هذه الثورات لم يكتب لها النجاح ما عدا حركة ادريس في المغرب حيث نجح ادريس في اقامـة دولة الادارسة ٠ فقد فشلت كل الحركات بالرغم من كثرة انصارها ومؤيديها نظرا للظروف التى احاطت بها ولمقدرة العباسيين السياسية في القضاء عـلى خصومهم ، كما ان هذه الحركات لم تكن خاليـة من المغامرين والطامحين كما مر من ثورة ابي السرايا ثم ان العلويين لم تجمعهم غاية واحدة ولم يظهروا في بلد واحد ٠

ومع هذا فقد كان العلويون خطرا هدد الدولة العباسية في عصرها الاول وسببوا لها الكثير من المتاعب بثوراتهم المستمرة ، وتذكيرهم من حين لآخر بوجود من يرى انهـم ليسوا بأصحاب الحـق الشرعي في الخلافة ٠

ب ـ موقف الامامية من الثورات الزيدية :

وقد ايقن الامامية ان لا فائدة من هذه الثورات فاعتزلوها وحذروا اصحابها كما فعل الصادق مع عبدالله بن الحسن وابنه محمد فيذكر سبط ابن الجوزى « لما خرج محمد بن الحسن بالمدينة هرب جعفر بن محمد

---

(١) ابن الساعي : مختصر اخبار الخلفاء ص ٦٧ ـ ٦٨ ٠

(الصادق) الى ما له بالفرع فأقام معتزلا للقوم حتى قتل محمد وعاد الى المدينة »[1] .

الا ان اعتزال الصادق عن محمد لم يكن سوء تفاهم او عدم انسجام بينه وبين ابناء عمه فيذكر الطبرى ان المنصور لما حبس ابناء الحسن وحملهم من المدينة الى العراق وكان الصادق في المدينة كان ينظر اليهم ويتألم ويدعو على آل العباس ويقول « واللّهلا يحفظ لله حرمة بعد هؤلاء »[2] .

ويذكر الكليني عن المعلى بن خنيس قال : « كنت عند ابي عبدالله اذ اقبل محمد بن عبدالله فسلم ثم ذهب فرق له ابو عبدالله ودمعت عيناه فقلت له لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع بأحد فقال رققت له لانه ينسب الى امر ليس له لم اجده في كتاب علي من خلفاء هذه الامة ولا من ملوكها »[3] .

ويورد ابن طاووس رسالة للصادق في تعزية ابناء عمه الحسن حينما حبسهم المنصور وتدل هذه الرسالة على الصلة الحسنة بين الصادق وابناء عمه وعلى منزلتهم عنده :

بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد اخيه وابن عمه .

اما بعد فلان كنت تفردت انت واهل بيتك ممن حمل معك بما اصابكم ما انفردت بالحزن والكآبة واليم وجع القلب دوني ، فلقد نالني من ذلك الجزع ، والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك ، ولكن رجعت الى ما امر الله جل جلاله به المتقين من الصبر حين يقول لنبيه « فاصبر لحكم ربك

---

(١) سبط ابن الجوزي : تذكرة الخواص ص ٣٥٧ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٩ ص١٩٤ .
(٣) الكليني : الكافي جـ٨ ص٣٩٥ .

فانك بأعيننا » ... الى ان يقول فعليكم يا عم وابن عم وابن عم وبني عمومتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض الى الله عز وجل والرضا والصبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند امره . افرغ الله علينا وعليكم الصبر وختم لنا ولكم بالاجر والسعادة وانقذكم وايانا من كل هلكة بحوله وقوته وانه سميع قريب »[1] .

ويقول ابن طاووس : « وهذه شهادة صريحة من طرق صحيحة بمدح المأخوذين من بني الحسن وانهم مضوا الى الله بشرف المقام والظفر بالسعادة »[2] .

وقد استمر الائمة على موقفهم هذا من ابناء الحسن كما بذلوا النصح لكل من خرج منهم كما فعل موسى بن جعفر مع الحسين بن علي بن الحسن صاحب فخ فقد قال له بعد ان امتنع من الخروج معه « انك مقتول فأحد الضراب فان القوم فساق يظهرون ايمانا ، ويضمرون نفاقا وشركا فانا لله وانا اليه راجعون ، وعند الله عز وجل احتسبكم من عصبة »[3] .

وكذلك نصح الرضا محمد بن جعفر حيث قال له : « يا عم لا تكذب اباك ولا اخاك فان هذا الامر لم يتم »[4] .

ويذكر الصدوق ان الرضا لم يؤيد اخاه زيد بن موسى حينما خرج « عنفه وخلى سبيله وحلف ان لا يكلمه ابدا ما عاش »[5] .

٢ ـ الشيعة الامامية :

اما الشيعة الامامية ، فقد سلكت سبيلا آخر غير الذى سلكته الشيعة

---

(١) ابن طاووس : الاقبال ص ٥٠ ـ ٥١ .
(٢) ن.م ص٥٠ ـ ٥١ .
(٣) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص٤٤٧ .
(٤) الصدوق : عيون اخبار الرضا جـ٢ ص٢٠٧ .
(٥) ن.م جـ٢ ص٢٣٣ .

الزيدية فبعد مقتل الحسين وانتقال الامامة الى ابنه علي (زين العابدين)
لم تقم الشيعة بحركة ضد السلطة ما عدا حركة المختار والتوابين وكانت
هاتان الحركتان انما قام بها عدد من الشيعة الذين ايدوا آل البيت ولكنهم
لم يدعو الى امام معين ولم يقدهم امام او يأمرهم بالثورة امام كما رأينا .

وقد ولد علي بن الحسين سنة ٣٨ هـ في حياة علي بن ابي طالب
وقتل جده وله سنتان ، وقتل ابوه الحسين في كربلاء وله ثلاث وعشرون
سنة وشهد بعينه مصرع اخوانه واعمامه(١) .

ثم عاصر الامويين وشاهد شدتهم على العلويين والشيعة فأتقاهم الى
درجة انه بايع ليزيد بن معاوية على انه عبد قن بعد ان رأى كثرة القتل
في المسلمين بعد وقعة الحرة فاضطر الى هـذه البيعـة ليقتدى به الناس
ويتخلصوا من القتل(٢) .

ثم ظهر المختار بن ابي عبيد الثقفي في ايامـه يطلب بثأر الحسين
وتبعه جماعة من الشيعة فلعنـه علي بن الحسين على باب الكعبة واظهر
كذبـه(٣) .

كما ظهرت في ايامه دعوة لعمه محمد بن الحنفية قام بها المختار بن
ابي عبيد الثقفي وادعى بانه الامام ولقبه بالمهدى والوصى وفي ذلك يقول
السيد الحميرى :

الاقـل للوصي فدتـك نفسـي	اطلت بذلـك الجبل المقـاما
اضـر بمعشـر والوك منـا	وسـموك الخليفـة والاماما
وعادوا فيك اهـل الارض طرا	مغيبك عنهـم سبعين عامـا

---

(١) ابن سعد : الطبقات جـ٥ ص١٥٧ .
(٣) اليعقوبي : التاريخ جـ٢ ص٢٢٣ .
(٣) ابن سعد : الطبقات جـ٥ ١٥٨ .

وما ذاق ابن خوله طعم موت ولا وارت لـه ارض عظـــاما
لقد امسى بمردف شعب رضوى تراجعه الملائكـــة الـكلاما[1]

ولقد عاصر علي بن الحسين ايضا حركـة عبدالله بن الزبير وكان شديد التحامل والبغض لبني هاشم حتى انه ترك الصلاة على محمد في خطبه ولما سئل عن سبب ذلك قال : « ان له اهل سوء يشرأبون لذكره ويرفعون رؤوسهم اذا سمعوا به »[2] .

وهكذا عاصر علي بن الحسين هذه الاحداث فاتقاها وكان يقول : « التارك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كالنابذ كتاب الله وراء ظهره الا ان يتقي تقاة قيل وما تقاته قال يخاف جبارا عنيدا يخاف ان يفرط عليه أو يطغى »[3] فأثرت فيه وجعلته يعتزل ويتخذ الزهد سبيلا له ونظرة الى الصحيفة السجادية تلقي ضوءا كافيا على سيرة الامام زين العابدين ، كما انها بما جاء فيها من وعظ ودعاء يمكن ان نعتبرها سلاحا شهر بوجــه الامويين قد يكون ابلغ اثرا من الثورة[4] .

وقد سار الامام محمد بن علي الباقر على طريقة ابيه زين العابدين فاتخذ الزهد منهجا له ، وكان يسمى أبو جعفر الباقر لانه بقر العلم ، فقد ذكر جابر الانصارى ان رسول الله (ص) قال له انك ستبقى حتى ترى رجلا من ولدى اشبه الناس بي اسمه على اسمي اذا رأيته لم يخل عليك

---

(١) المسعودي : مروج الذهب جـ٣ ص ٨٨ .

(٢) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص٨ .

(٣) ابن سعد : الطبقات جـ٥ ١٥٨ .

(٤) انظر الصحيفة السجادية لعلي بن الحسين . وانظرا ايضــا « رسالة الحقوق » للامام زين العابدين نقلها الحراني في كتابه تحف العقول ص١٨٣ وانظر ايضا صحيفة في الزهد للسجاد رواها المفيد في الامالــي ص ١١٧ ، وانظر الشيبي الصلة بين التشيع والتصوف جـ١ ١٥٣ ـ ١٦٩ .

فاقرأه مني السلام فعاش جابر حتى ادركه[1] .

ويقول ابن خلكان « وكان الباقر عالما سيدا كبيرا وانما قيل له الباقر لانه تبقر العلم وفيه قال الشاعر :

يا باقر العلم لاهل التقى   وخير من لبى على الاجبل[2]

ويذكر ابن شهراشوب لم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين من العلوم ما ظهر منه من التفسير والكلام والفتيا والحلال والحرام والاحكام[3] .

كما يذكر محمد بن مسلم ، انه سأله عن ثلاثين الف حديث كما روى عنه معالم الدين من الصحابة والتابعين ورؤساء الفقهاء منهم جابر الانصارى ، وجابر بن يزيد الجعفي ، وكيسان السختاني صاحب الصوفية ، ومن الفقهاء ابن المبارك والزهرى والاوزاعي ، وابو حنيفة ومالك والشافعي وزياد بن المنذر النهدي[4] .

كما تروى المصادر الامامية اخباره واخبار من روى عنه العلوم وهكذا كان تأثير الباقر على الناحية الفكرية اكثر منه على الناحية السياسية[5] .

وقد حفل عصر الباقر بحركات غلو مختلفة فحاول جهده ان يوقف تيار هذا الغلو وتبرأ منه ونصح شيعته بأن قال لهم « يا شيعة آل محمد كونوا النمرقة الوسطى يرجع اليكم الغالي ويلحق اليكم التالي »[6] .

---

(١) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص٦١ .
(٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص٣١٤ .
(٣) ابن شهراشوب : مناقب آل ابي طالب جـ٤ ص١٩٥ .
(٤) ن٠م جـ٤ ص ١٩٥ .
(٥) انظر البرقي : الرجال ص ٩ ـ ١٦ الطوسي : الرجال ص١٠٢ ـ ١٤١ الحراني : تحف العقول ص٢٠٦ .
(٦) الكليني : الكافي جـ١ ص٣٦ (الاصول) .

كما عاصر الباقر ابو هاشم بن محمد بن الحنفية وشاهد ما احاطه من حركات غلو وظهور دعوة له تخرج الامامة من اولاد الحسين(١) .

وهكذا شغل الباقر بالعلم وترك الخروج على السلطان(٢) .

ثم ورث الامامة بعده ابنه جعفر بن محمد الصادق . وقد ظهر الصادق في فترة من أصعب وادق الفترات التاريخية (٨٣هـ-١٤٨هـ)(٣) ، فقد عاصر الصادق اواخر الدولة الاموية واوائل الدولة العباسية ، وثار في ايامه عمه زيد بن علي بن الحسين سنة ١٢٢هـ وقد ادت هذه الثورة الى خروج جماعة من الشيعة كانت تقول بامامة جعفر بن محمد الصادق فقالت بامامة زيد وظهر خط جديد من الشيعة هم الزيدية(٤) .

وشاهد بداية الدعوة العباسية وظهور جماعة تدعو لآل العباس وتخرج الخلافة من اولاد علي الى أولاد العباس(٥) .

ثم كان هناك ابناء عمه الحسن بن الحسن علي بن ابي طالب الذين مالوا الى رأى الزيدية ورأوا الخروج على السلطان(٦) .

ولكن الصادق اعتزل كل هذه الاحداث وشغل بالعبادة عن طلب الرئاسة(٧) .

ويذكر الاصبهاني الصادق ويقول « ومنهم الامام الناطق ذو الزمام السابق ابو عبدالله جعفر بن محمد الصادق ، اقبل على العبادة والخضوع

---

(١) انظر الفصل الثالث باب الدعوة العباسية .
(٢) انظر الشيبي : الصلة بين التشيع والتصوف جـ١ ١٦٩-١٧٧ .
(٣) ابن طولون : الائمة الاثنى عشر ص٨٥ .
(٤) انظر بداية هذا الفصل .
(٥) انظر الفصل الثالث باب الدعوة العباسية .
(٦) انظر القسم الاول من هذا الفصل .
(٧) سبط ابن الجوزي : تذكرة الخواص ص١٩٢ .

وآثر العزلة والخشوع ونهى عن الرئاسة والجموع »[1] .

وقد بينا موقف الصادق من ثورة زيد بن علي وموقفه من الدعوة العباسية التي دعت الى الرضا من آل محمد ورفضه دعوة ابي سلمة وكذلك موقفه من ابناء عمه الحسن وتحذيرهم من الخروج .

ابتعد الصادق عن هذه الاحداث وكان موقفه دقيقا تجاهها ، لذلك كان المفروض ان مثل هذا الموقف يجعله بمنأى من الخلفاء العباسيين ، الا انه كما يبدو ان العباسيين كانوا يخشون الصادق وشيعته بالرغم من انه لم تكن هناك دعوة للصادق يعرف بها .

ولا تزودنا المصادر التاريخية باخبار الصادق مع ابي جعفر المنصور الا قليلا الا ان اخباره ترد في المصادر الامامية وبعض المصادر غير الامامية .

فيذكر المسعودى ان المنصور استقدم الصادق من المدينة الى العراق بعد ان بلغته الوشايات فيه الا ان الصادق استطاع ان ينفي كل ما وصل من الاخبار الى المنصور حتى ان المنصور صدقه وامر له بستة آلاف درهم وارجعه الى المدينة[2] .

ويبدو مما يرويه الكليني ان المنصور كان يحاول الايقاع بالصادق ليجد عليه حجة يدينها به فقد ذكر : قال ابو عبدالله سرت مع ابي جعفر المنصور في موكبه وهو على فرس وبين يديه خيل ومن خلفه خيل وانا على حمار الى جانبه فقال لي يا ابا عبدالله قد كان ينبغي لك ان تفرح بما اعطانا الله من القوة وفتح لنا من العز ولا تخبر الناس انك احق بهذا الامر منا واهل بيتك فتغرينا بك وبهم ، قال فقلت ومن رفع هذا اليك عني فقد كذب فقال لي اتحلف على ما تقول ؟ قال فقلت ان الناس سحرة يعني يحبون ان يفسدوا قلبك علي فلا تمكنهم من سمعك فأنا اليك احوج منك الينا ،

(١) الاصبهاني : حلية الاولياء جـ٣ ص١٩٢ .
(٢) المسعودى (منسوب) : اثبات الوصية ص١٥٣ .

فقال لي تذكر يوما سألتك هل لنا ملك فقلت نعم طويل عريض شديد فلا تزالون في مهلة من امركم وفسحة من دنياكم حتى تصيبوا منا دما حراما في شهر حرام في بلد حرام فعرفت انه قد حفظ الحديث فقلت لعل الله ان يكفيك فأني لم اخصك بهذا وانما هو حديث رويته ثم لعل غيرك من اهل بيتك ان يتولى ذلك فسكت عني[1] .

وقد اوصى الصادق أصحابه ايضا بالتقية فيذكر الكليني رسالة الصادق الى جماعة الشيعة وقوله لهم : « وعليكم بمجاملة اهل الباطل ، وتحملوا الضيم منهم واياكم ومماظتهم ، دينوا فيما بينكم وبينهم اذا انتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام ، فانه لا بد لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقية التي امركم الله ان تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم فاذا ابتليتم بذلك منهم فانهم سيؤذونكم »[2] .

ويرد هنا الحديث عن التقية التي اتخذتها الشيعة سبيلا في علاقاتها مع الحاكمين ولو ان سكوت الائمة الذين سبقوا الصادق وعدم خروجهم على السلطة يمكن ان نعده تقية منهم ، الا ان اكثر الاقوال في التقية ترد عن الصادق كقوله « التقية من ديني ودين آبائي » و « لا دين لمن لا تقية له »[3] .

وكان الصادق يتقي كل ما من شأنه ان يثير السلطة الحاكمة انئذ فقد ذكر الاربلي ان سفيان الثوري استأذن في الدخول على الصادق فلما دخل قال له : « يا سفيان انك رجل يطلبك السلطان وانا اتقي السلطان قم فاخرج غير مطرود »[4] .

---

(١) الكليني : الكافي جـ٨ ص ٣٦-٣٧ (الروضة) .
(٢) ن٠م جـ٨ ص٣ (الروضة) .
(٣) ن٠م جـ١ ص٢٠٥ (الاصول) .
(٤) الاربلي : كشف الغمة جـ٢ ص٢٦٩ .

وقد حاول الصادق بمختلف الوسائل ان يزيل اوهـــام العباسيين وشكوكهم نحوه فقد اكد ان هذا الامر لهم مرات عديدة ، فذكر ابن شهراشوب ان المنصور لما اكبر امر ابني عبدالله بن الحسن استطلع حالهما من جعفر الصادق فقال ما يؤول اليه حالهما ، اتلو عليك آية فيها منتهى علمي وتلا لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولين الادبار ثم لا ينصرون ، فخر المنصور ساجدا وقال حسبك يا ابا عبدالله »[1] .

وكما تعرض العباسيون للصادق كذلك تعرضوا لاتباعه وشيعته ومنهم المعلى بن خنيس فقد قتل في أيام المنصور قتله داود بن علي وكان من اخلص اتباع الصادق ومن الفقهاء في ايامه فيروى الكشي انه حينما اراد داود قتله طلب منه ان يخرجه الى الناس لان له دينا كثيرا ومالا فلمـا اخرجه الى الناس قال : « يا ايها الناس انا معلى بن خنيس فمن عرفني فقد عرفنـي اشهدوا ان ما تركت من مال أو عين أو دين أو امة أو عبد أو دار أو قليل أو كثير فهو لجعفر بن محمد ، فشد عليه صاحب شرطة داود فقتله[2] .

وقد احفظ هذا العمل الصادق الى درجة انه لم يسكت وانما ذهب الى داود بن علي هو وابنه اسماعيل فقال : « يا داود قتلت مولاي واخذت مالي فقال ما انا قتلته ولا اخذت مالك . فقال والله لادعون الله على من قتل مولاي واخذ مالي قال : ما قتلته ولكن قتله صاحب شرطتي فقال بأذنك أو بغير اذنك ؟ فقال بغير اذني . فقال يا اسماعيل شـأنك به قال فخرج اسماعيل والسيف معه حتى قتله في مجلسه »[3] .

وهكذا عاش الصادق وشيعته هدفا للعباسيين بالرغم من انه لم يكن

---

(١) ابن شهراشوب : مناقب آل ابي طالب جـ٤ ص٢٢٨ .
(٢) الكشي : الرجال ص٣٢٣ .
(٣) ن٠م ص٣٢٤ .

من رأيه طلب خلافة وانما كان سائرا على طريق احياء العلوم[١] ، فقد ذكر المفيد « ونقل الناس عنه (الصادق) من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ولم ينقل عن اهل بيته العلماء ما نقل عنه ولا لقي احد منهم من اهل الآثار ونقله الاخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن ابي عبدالله فأن اصحاب الحديث قد جمعوا اصحاب الرواة عنه من الثقاة على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا اربعة الاف رجل »[٢] .

ويعدد الطوسي ٣٠٤٠ رجلا من اصحاب الصادق الذين رووا عنه[٣] .

ويروى الاصبهاني ان من حدث عن جعفر الصادق من الائمة الاعلام : مالك بن انس وشعبه بن الحجاج وسفيان الثورى وابن جريج وعبدالله بن عمرو وروح بن القاسم وسفيان بن عيينه وسليمان بن بلال واسماعيل بن جعفر كما روى عنه الشافعي واحمد بن حنبل وعمرو بن دينار ..[٤] كما ان ابن شهراشوب ذكر ان ابا حنيفة كان من تلامذة الصادق[٥] .

ويذكر ابن خلكان ان الصادق من سادات اهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضله اشهر من ان يذكر وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل . وقد تتلمذ عليه ابي موسى جابر بن حيان الصوفي ، وقد الف كتابا يشمل على الف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي

---

(١) M. G. S. Hodgson, Dja'Far Al-Sadik, Encyclopeadia of Islam, New edition, Vol. 11.

وانظر ايضا : Taylor: Ja'far Al-Sadiq, Spiritual Forebear of the Sufis, Islamic Culture, Vol. XL. No. 2, April, 1966 .

(٢) المفيد : الارشاد ص ٢٧٠ .

(٣) الطوسي : الرجال ص ١٤٢-٣٤٢ .

(٤) الاصبهاني : حلية الاولياء جـ٣ ص١٩٨-١٩٩ .

(٥) ابن شهراشوب جـ٤ ص٤٢٨ .

خمسمائة رسالة[1] .

وهكذا عاش الصادق في فترة حفلت بالتطورات الفكرية المختلفة وامتازت بظهور المذاهب الفقهية فقام بدوره بوضع أسس الفقه عند الشيعة الامامية حتى نسب اليه الفقه الجعفري[2] .

كما كانت اراؤه الفقهية قد كونت مدرسة خاصة عرفت بمدرسة الامام الصادق سار فيها على الاسس التي وضعها والده الباقر فطورها ثم قام تلاميذه بنشر هذه المبادىء حتى أصبحت مذهبا خاصا بالشيعة الامامية[3] . كما كان لارائه الكلامية ايضا أثرها فقد قام تلاميذه بنشرها حتى كونت مدارس كلامية خاصة ومن أشهر هؤلاء هشام بن الحكم[4] .

الا ان الفقه الجعفري لم يكتب له الانتشار كما انتشرت المذاهب الفقهية الاخرى وذلك لان السلطة الحاكمة انئذ قد حدت من انتشاره وفضلت عليه المذاهب الفقهية الاخرى حتى لا تفسح السبيل لظهوره .

كما حفل عصر الصادق بظهور حركات غلو مختلفة بين شيعته واختلافهم في الامامة فوضح السبيل لشيعته وابانه كما حارب الغلو وتبرأ منه وسيأتي بيان ذلك في فصل الامامة . وكان هذا السبيل الذي سلكه الصادق قد سار عليه بقية الائمة بعده وهكذا نجد ان الاثر الذي تركه جعفر الصادق على النواحي الفكرية أهم واعظم من أثره على النواحي

---

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص٢٩١ .

(٢) انظر اسد حيدر : الامام الصادق والمذاهب الاربعة ، النجف ١٩٦٣ ، هاشم معروف الحسني : المبادىء العامة للفقه الجعفرى ، بغداد .

(٣) انظر رسالة للصادق « جهات معائش العباد ووجوه اخراج الاموال » ورسالة في « الغنائم ووجوب الخمس » وغيرها من الرسائل نقلها الحراني : تحف العقول ص ٢٤٥ـ٢٥٣ وانظر ايضا كتاب الكافي للكليني ومن لا يحضره الفقيه للصدوق والاستبصار للطوسي حيث ان اكثر الآراء الفقهية فيها ترد عن الصادق .

(٤) الكشي : الرجال ص ٢٢٠ .

السياسية فقد كان الصادق كما يقول الشهرستاني « وهو ذو علم غزيز في الدين وأدب كامل في الحكمة وزهد في الدنيا وورع تام عن الشهوات ، وقد اقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ، ويفيض على الموالين له اسرار العلوم ، ثم دخل العراق واقام بها مدة ما تعرض للامامة قط ولا نازع احدا في الخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ... »[1] .

وعاش الصادق هكذا حتى توفي في سنة ١٤٨هـ بالمدينة وقد اختلف في وفاته فاليعقوبي يذكر انه توفي زمن المنصور وان المنصور حزن عليه . وكان يقول « فأن سيدهم وعالمهم وبقية الاخيار منهم توفي .. » كما وصف جعفرا بأنه ممن قال الله فيه « ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » « فكان جعفر بن محمد ممن اصطفى الله وكان من السابقين بالخيرات »[2] .

المسعودي يذكر ان الصادق مات مسموما في زمن المنصور[3] . والظاهر ان قضية سم الصادق لا تعدو من شبهه لانها لو كانت صحيحة لما اهملتها المصادر الامامية التي اجمعت على ان الصادق توفي سنة ١٤٨هـ في حياة المنصور[4] ما عدا ابن رستم الطبري حيث يذكر ان المنصور سم الصادق فقتله[5] .

ولما توفي الامام جعفر بن محمد الصادق انتقلت الامامة الى ابنه موسى ابن جعفر ، وقد عاصر موسى بن جعفر المهدي والهادي والرشيد .

ونظرا لسياسة المهدي المتسامحة مع العلويين لم يتعرض لموسى بن

---

(١) الشهرستاني : الملل والنحل جـ١ ص٢٧٢ .
(٢) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص١١٧ .
(٣) المسعودي : مروج الذهب جـ٣ ص٢٩٧ .
(٤) انظر المفيد : الارشاد ص٢٧١ ابن شهراشوب : مناقب آل ابي طالب جـ٤ ص٢٨٠ ، الطبرسي : اعلام الورى باعلام الهدى ص٢٦٦ ، الاربلي : كشف الغمة في معرفة الائمة جـ٢ ص٣٧٣ .
(٥) ابن رستم الطبري : دلائل الامامة ص١١١ .

جعفر الا أنه استقدمه من المدينة الى العراق ولما طلب منه الاذن بالرجوع الى المدينة اذن له بعد ان قضى حوائجه[1] .

وبالرغم من شدة الهادي مع العلويين الا ان المصادر التاريخية لا تذكر شيئا عن علاقة موسى بن جعفر بالهادي .

اما المصادر الامامية فتذكر أن موسى بن جعفر قد حبس في ايام الهادي فيذكر ابن عنبه ان موسى بن جعفر حبس في زمن الهادي الا انه اطلقه بعد ان رأى علي بن ابي طالب في نومه يقول له يا موسى « هل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم » فعرف انه المراد بذلك فأمر باطلاقه ثم يقول : « ثم تنكر له بعد ذلك فهلك قبل ان يوصل الى الكاظم اذى »[2] .

اما في زمن الرشيد فقد تعرض موسى بن جعفر لمراقبة من الرشيد لخوف الرشيد منه ولوصول الاخبار اليه بأن له جماعة تقول بامامته وقد كثرت الوشايات في موسى بن جعفر حتى حبسه .

ويذكر الاصفهاني السبب الذي من اجله حبس موسى بن جعفر ويجعل للبرامكة يدا في ذلك، فيذكر ان يحي بن خالد بن برمك استطاع ان يغرى علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بالاموال وكان اسماعيل هذا على صلة بموسى بن جعفر وعلى علم باخباره فلم يزل حتى سعى بموسى عند الرشيد واخبره ان الاموال تحمل اليه من المشرق والمغرب وان له بيوت اموال وانه اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار وسماها اليسيرة فسمع منه الرشيد ذلك ووصله[3] .

ولما حج الرشيد في تلك السنة (١٨٣هـ) بدأ بقبر النبي فقال :

---

(١) المسعودي (منسوب) : اثبات الوصية ص١٥٩ ـ ١٦٠ .
(٢) ابن عنبه : عمدة الطالب ص١٦٩ .
(٣) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص٥٠١ ـ ٥٠٢ .

« يا رسول الله اني اعتذر اليك من شيء اريد ان افعله ، اريد ان احبس موسى بن جعفر فأنه يريد التشتت بين أمتك وسفك دماءها »[1] .

ويذكر ابن طباطبا ان سبب حبس الرشيد لموسى بن جعفر ان بعض حساده من اقاربه قد وشوا به الى الرشيد وذكروا ان الناس يحملون الى موسى خمس اموالهم ويعتقدون امامته وانه عازم على الخروج فاقلق ذلك ذلك الرشيد فسجنه[2] .

وهكذا عملت الوشايات عملها حتى حبس الرشيد موسى بن جعفر عند عيسى بن جعفر بن المنصور وكان على البصرة ولما لم يجد هذا حجة عليه كتب الى الرشيد يطلب منه اخلاء سبيله[3] .

اما المصادر الامامية فتذكر ان السبب في حبس موسى بن جعفر زمن الرشيد أن الرشيد لما حج اجتمع اليه بنو هاشم وبقايا المهاجرين والانصار ومعهم موسى بن جعفر فلما انتهوا الى قبر رسول الله وقف الرشيد وقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يابن عم « افتخارا على قبائل العرب - واستطالة عليهم بالنسب » ثم تقدم موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبة « فتغير لون الرشيد وقال يا ابا الحسن ان هذا لهو الفخر الجسيم »[4] .

ولعل غضب الرشيد من موسى بن جعفر هنا لانه يذكره بانه ابن رسول الله وهو اولى به .

اما ابن عنبه فيذكر ان من اسباب غضب الرشيد على موسى بن جعفر

---

(١) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص٥٠٢ .
(٢) ابن طباطبا : الفخري ص ١٩٦ .
(٣) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص٥٠٢ .
(٤) المفيد : الفصول المختارة من العيون والمحاسن ج١ ص١٥ ، الارشاد ص ٢٩٨ الطبرسي : اعلام الورى باعلام الهدى ص ٢٩٧ .

ان محمد بن اسماعيل بن الصادق كان مع عمه موسى الكاظم يكتب له السر الى شيعته في الافاق وان اسماعيل هذا سعى بعمه موسى عند الرشيد وقال للرشيد « ان في الارض خليفتين يجبى اليهما الخراج فقال الرشيد ويلك انا ومن ؟ قال موسى بن جعفر واظهر اسراره فقبض الرشيد على موسى الكاظم وحبسه وكان سبب هلاكه »[1] .

ويعطي ابن شهراشوب سببا آخر لحبس موسى بن جعفر فيذكر ان الرشيد كان يريد ارجاع فدك الى موسى بن جعفر وكان موسى يأبى ذلك ولما الح عليه الرشيد طلب موسى ان يأخذها بحدودها ولما سأله الرشيد عن حدودها قال الحد الاول عدن والحد الثاني سمرقند والحد الثالث افريقية والحد الرابع سيف البحر مما يلي الخزر وارمينية ، فغضب الرشيد وقال له « فلم يبق لنا شيء فتحول الى مجلسي ... فعند ذلك عزم الرشيد على قتله »[2] .

فقول موسى هذا يعني انه صاحب الحق لانه ذكر امصار الخلافة العباسية. ويبدو مما يرويه الصدوق ان العباسيين كانوا يضيقون على آل البيت ويقللون اعطياتهم لئلا يلتف حولهم انصار يحاربونهم بهم ، ذكر ان الرشيد اعطى موسى بن جعفر مائتي دينار بينما اعطى غيره ٥ آلاف دينار ولما سأله الفضل بن الربيع عن سبب ذلك قال الرشيد « لو اعطيت هذا ما كنت امنته ان يضرب وجهي غدا بمائة الف سيف من شيعه هذا ومواليه ، وفقر هذا واهل بيته اسلم لي ولكم من بسط ايديهم واعينهم »[3] .

وبالرغم من شدة الرشيد مع موسى بن جعفر الا انه كان عارفا قدره ومنزلته فقد كان يقول عن موسى بن جعفر « اما ان هذا من رهبان بني

---

(١) ابن عنبه : عمدة الطالب ص٢٣٣ ـ ٢٣٤ .

(٣) ابن شهراشوب : مناقب آل ابي طالب جـ٤ ص٣٢٠ ـ ٣٢١ وانظر ايضا سبط ابن الجوزي تذكرة الخواص ص ٣٥٩ـ٣٦٠ .

(٣) الصدوق : عيون اخبار الرضا جـ١ ص٧٥ ـ٧٦ .

هاشم » ولما سئل لم ضيق عليه في الحبس قال هيهات لابد من ذلك[١] .

فيبدو ان موسى بن جعفر كان مصدر قلق وخوف للرشيد بالرغم من انه لم يشهر سيفا بوجهه .

وقد اطلق الرشيد موسى بن جعفر حينما حبسه أول مرة بعد ان رأى في نومه من يقول له « ان لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة والا نحرتك بهذه الحربة » فاطلقه وخيره بين البقاء في العراق أو الذهاب الى المدينة ودفع اليه ثلاثين الف درهم[٢] .

ولكن هذا لم يمنع الرشيد من حبسه مرة اخرى كانت فيها نهايته فيذكر اليعقوبي ، ان موسى بن جعفر توفي **١٨٣**هـ في حبس الرشيد قتله السندي بن شاهك ثم ان الرشيد دعا القواد والكتاب الهاشميين والقضاة والطالبيين ثم كشف عن وجه موسى وسألهم اتعرفون هذا قالوا « نعرفه حق معرفته هذا موسى بن جعفر ، فقال هارون اترون ان به اثرا وما يدل على اغتيال ؟ قالوا لا ، ثم غسل وكفن ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي »[٣] .

ويبدو ان الرشيد بعد ان حبس موسى بن جعفر وقتله اراد ان يبرىء نفسه من الشكوك فكان يحاول ان يفهم الناس انه لا يد له في موته .

ويرى الدوري « ان هذا السؤال في ذاته يؤكد الشكوك في قتل الامام »[٤] .

---

(١) عيون اخبار الرضا جـ١ ص٧٩ .

(٢) المسعودي : مروج الذهب جـ٣ ص٣٥٦ ـ ٣٥٧ .

(٣) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص١٤٥ .

(٤) الدوري : العصر العباسي الاول ص١٤٢ .

المسعودي يذكر ان موسى بن جعفر مات مسموما[١] . اما الاصفهاني فيروى انه بعد موت موسى بن جعفر نودى عليه « هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه لا يموت فانظروا اليه »[٢] .

وقد نودى بهذا النداء لان جماعة من الشيعة اعتقدت بأن موسى بن جعفر لا يموت وانه حي وهؤلاء هم الواقفة وسيأتي بيان ذلك في فصل الامامة .

وتجمع المصادر الامامية ان موسى بن جعفر توفي مسموما في حبس الرشيد على يد السندي بن شاهك وان الرشيد كان يحاول ان يتخلص من مسؤولية قتله فيذكر الصدوق ان الرشيد ادخل على موسى بن جعفر في سجنه ثمانين رجلا من الوجوه وطلب اليهم ان ينظروا اليه ان كان حدث به مكروه وهذا « منزله وفرشه موسع عليه غير مضيق فوجوده على ما ذكر الرشيد الا ان موسى اخبرهم انه سقي السم»[٣] .

المفيد يذكر ان موسى بن جعفر قتل مسموما في طعام قدم اليه وان الرشيد ادخل اليه الفقهاء ووجوه بغداد وفيهم الهيثم بن عدي واشهدهم انه مات حتف انفه فشهدوا على ذلك[٤] .

ويقول ابن عنبه انه لف في بساط حتى مات ثم اخرج للناس وعمل محضرا انه مات حتف انفه وترك ثلاثة ايام على الطريق يأتي من يأتي فينظر اليه ثم يكتب في المحضر[٥] .

---

(١) المسعودي مروج الذهب جـ٣ ص٣٦٥ .

(٢) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين : ص٥٥٠ ، وانظر ابن الشحنة : روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر جـ٨ ص٥٣ (طبع الكتاب على هامش كتاب الكامل لابن الاثير) .

(٣) الصدوق : الامالي ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .

(٤) المفيد : الارشاد ص٣٠١ ـ ٣٠٢ .

(٥) ابن عنبة : عمدة الطالب ص١٩٦ وانظر ايضا ابن زهرة : غاية الاختصار ص٩١ .

ويبدو من الاساليب التي اتخذها الرشيد في قضية قتل موسى بن جعفر انها سبيل اخر من سياسة المخادعة التي اتبعا مع العلويين .

ولما مات موسى بن جعفر سنة ١٨٣هـ[1] ، انتقلت الامامة الى ابنه علي ابن موسى الرضا ، وكانت امامته أيـــام المأمون وقـد بينا سياســة المأمون المتسامحة مع العلويين .

ولقد قام المأمون بعمل انفرد به وهو تقديم علي بن ابي طالب على العباس بن عبدالمطلب وهذا شيء غريب بالنسبة للعباسيين فقد ذكر طيغور ان السندي بن شاهك دخل على الفضل بن سهل متعجبا بعد ان سـمع ان المأمون قدم علي بن ابي طالب على العباس وكان يقول « ما ظننت اني اعيش حتى اسمع عباسيا يقول هذا فقال له الفضل تعجب من هذا ؟ هذا والله ما كان قول ابيه قبله »[2] ولكن لم نجد احدا من الخلفاء العباسيين صرح بتفضيل علي سوى المأمون . وقد قام المأمون بالبيعة لعلي بن موسى الرضا وجعله ولي عهده وتروى المصادر التاريخية قصة بيعة المأمون للرضا .

فاليعقوبي يذكر ان المأمون استقدم علي الرضا من المدينة الى طوس سنة ٢٠١هـ وبايع له والبس الناس الخضرة مكان السواد ودعا للرضا على المنابر وضرب الدنانير والدراهم باسمه[3] .

واليعقوبي يكتفي بهذا ولا يوضح سبب البيعة للرضا .

اما الطبري فيذكر ان السبب الذي دعا المأمون لمبايعة الرضا لانه لم يجد احدا افضل ولا اورع ولا اعلم منه في بني العباس وبني علي وسماه الرضا من آل محمد[4] .

---

(١) الخطيب : تاريخ بغداد جـ١٣ ص٣٢ .

(٢) طيغور : بغداد ص١٧ .

(٣) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص١٧٦ .

(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ١٠ ص٢٤٣ ، ابن الاثير : الكامل جـ٥ ص١٨٣ .

اما ابن طباطبا فيقول عن المأمون « ومن اختراعاته نقل الدولة من بني العباس الى بني علي » ويذكر السبب الذي دعا المأمون لذلك « كان المأمون فكر في حال الخلافة بعده واراد ان يجعلها في رجل يصلح لها لتبرأ ذمته كذا زعم »[١] كما انه وجد الرضا افضل اعيان البيتين العلوي والعباسي[٢] .

اما السيوطي فيرى ان السبب الذي دفع المأمون الى توليه الرضا العهد افراطه في التشيع حتى انه هم بخلع نفسه وتفويض الامر اليه[٣] .

وتبين المصادر التاريخية دور الفضل بن سهل وتأثيره على المأمون في اسناد ولاية العهد الى الرضا فاليعقوبي يذكر ان رجاء بن ابي الضحاك قريب الفضل بن سهل كان رسول المأمون الى الرضا وهو الذي اتى به من المدينة[٤] .

اما الطبري فيبين رد الفعل عند البغداديين بعد سماعهم ببيعة الرضا فقالوا : « انما هذا دسيس من الفضل بن سهل »[٥] .

ويبدو ان الفضل بن سهل لم يفعل هذا حبا لعلي الرضا ويؤيد هذا ما رواه الجهشياري من ان كلاما دار بينه وبين نعيم بن ابي خازم بحضرة المأمون فقال له نعيم « انك تريد ان تزيل الملك عن بني العباس الى ولد علي ثم تحتال لتجعل الملك كسرويا ولولا انك اردت ذلك لما عدلت عن لبسة علي وولده وهي البياض الى الخضرة وهي لباس كسرى

---

(١) ابن طباطبا : الفخري ص٢١٦ .

(٢) ن٠م ص٢١٧ .

(٣) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٣٠٧ .

(٤) اليعقوبي : التاريخ ج٣ ص١٧٦ .

(٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج١٠ ص٢٤٣ .

والمجوس »[1] .

وهذا يصح اذا نظرنا الى الخلاف الذي حصل بين الرضا وابن سهل بعد البيعة ويؤكد ذلك ايضا ابن طباطبا فيذكر « وكان الفضل بن سهل وزير المأمون هو القائم بهذا الامر والمحسن له »[2] .

ويعتقد الدوري « ان تأثير الفضل بن سهل ووجود المأمون في خراسان هما اضطراه لاتخاذ هذه الخطة »[3] .

ويرى جبريالي ان سبب ذلك لان المأمون كان له ميل عاطفي ديني سابق للعلويين ، الا ان هذا الميل ظهر بصورة فجائية ولاول مرة في الحقل السياسي في البيعة للرضا[4] .

ويبدو مما ترويه بعض المصادر التاريخية ان علي بن موسى الرضا لم يقبل البيعة في أول الامر وانما تردد في قبولها فيذكر المسعودي « ثم كتب اليه وسأله القدوم ليعقد له الامر فامتنع عليه ثم كاتبه في الخروج واقسم عليه »[5] .

ويذكر الاصفهاني ان المأمون هدد الرضا بقبول البيعة قائلا « لابد من قبولك ما أريد فأني لا اجد محيصا عنه ، ان عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة احدهم جدك .. وشرط فيمن خالف ان تضرب عنقه »[6].

---

(١) الجهشياري : الوزراء والكتاب ص ٣١٢ ـ ٣١٣ .

(٢) ابن طباطبا : الفخري ص٢١٧ .

(٣) الدوري : العصر العباسي الاول ص٢٠٨ .

(٤) جبريالي : المأمون والعلويون (عن العصر العباسي الاول ص ٢٠٧) .

(٥) المسعودي : اثبات الوصية ص١٧٢ .

(٦) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص٥٦٣ .

ويروى الدوري ان اجبار المأمون الرضا على البيعة لانه كان مرغما على مجاراة الخراسانيين كما انه اراد ان يسير خطوة جديدة في احياء حكم العدل الذي وعد به الخراسانيين فلذلك قال انه اختـــار للخلافة خير ما يصلح لها من بني هاشم[(١)] .

ويبدو ان المأمون تساهل مع العلويين رغبة في كسب ودهم واراد تصفية الجو المتوتر الذي خلقته سياسة ابيه مع العلويين كما انه اراد القضاء على تذمر العلويين وثوراتهم المستمرة فبايع للرضا .

اما المصادر الامامية فتعطي اسبابا اخرى دفعت المأمون لمبايعة الرضـا بالاضافة الى ما ورد من اسباب في المصادر التاريخية واحسن مرجع في هذا الباب من المصادر الامامية كتاب عيون اخبار الرضا للصدوق .

فقد ذكر الصدوق ان السبب الذي دفع المأمون للبيعة للرضا وذلك لانه كان يعتقد ان الرضا يدعو الي نفسه في السر فاراد ان يجعله ولـــي عهده ليعترف بالخلافة والملك له « وليعتقد فيه المفتونون به انه ليس ممـا ادعى في قليل ولا كثير وان هذا الامر لهم دونه (للعباسيين) »[(٢)] .

وهكذا كان الخلفاء العباسيون يعتقدون ان الائمة يدعون الى انفسهم ويطلبون الخلافة ولو لم يخرج منهم احد لاتخاذهم الجانب السلبي تجاه الاحداث السياسية بعد ان رأوا ان لا جدوى من خروجهم . الا ان الظاهر ان خوف الخلفاء العباسيين كان من اتباع الائمة الذين اعتقدوا امامتهم ولم يعترفوا بشرعية الحكم للعباسي .

كما ان منزلة الائمـة وما يتمتعون به من احترام قـد أثار خـوف

---

(١) الدوري : العصر العباسي الاول ص٢٠٩ وانظر :
Hamdi ; The pro - Alid policy of Ma' mun , Bulletin of the College of Arte and Sciences, Baghdad, Vol. I, June , 1956 .

(٢) الصدوق : عيون اخبار الرضا جـ٢ ص١٧٠ .

العباسيين يدل على ذلك ما رواه الكليني عن الرضا بعد قبوله ولاية العهد ، فكان يقول : « والله ما زادني هذا الامر الذي دخلت فيه من النعمة عندي شيئا ولقد كنت بالمدينة وكتابي ينفذ في المشرق والمغرب ولقد كنت اركب حماري وأمر في سكك المدينة وما بها اعز مني وما كان بها احد منهم يسألني حاجة يمكنني قضاؤها الا قضيتها له »(١) .

فلذلك كما يعتقد الصدوق ان المأمون « جعل له ولاية العهد من بعده ليرى الناس انه راغب في الدنيا فيسقط محله من نفوسهم »(٢) .

كما يذكر الصدوق ان المأمون انما فعل ذلك اشارة بما املاه الفضل ابن سهل على المأمون « ان يتقرب الى الله عز وجل والى رسوله بصلة رحمه بالبيعة بالعهد لعلي بن موسى الرضا ليمحو بذلك ما كان من أمر الرشيد وما كان يقدر على خلافة في شيء »(٣) .

وتجمع المصادر الامامية على ان الرضا لم يقبل ولاية العهد الا كارها لها وخوفا من تهديد المأمون فيذكر الصدوق عدة روايات تدل على ان الرضا كان كارها للبيعة وكانت من غير رضاه « وذلك بعد ان هدده بالقتل والح عليه مرة بعد اخرى وفي كلها يأبى عليه حتى اشرف من تأبيه على الهلاك »(٤) .

كما ترى الامامية ان الرضا قبل العهد وشرط على المأمون ان لا يولى ولا يعزل احدا ولا يغير رسما ولا سنة(٥) .

---

(١) الكليني : إلكافي جـ٨ ص١٥١ .

(٢) الصدوق : عيون اخبار الرضا جـ٢ ص٢٣٩ .

(٣) ن٠م جـ٢ ص١٧٠ .

(٤) ن٠م جـ١ ص١٩ .

(٥) ن٠م جـ١ ص٢٠ وانظر المفيد : الارشاد ص٣١٠ ، الطبرسي : اعلام الورى ص٣٢٠ .

وتكثر الامامية من الروايات في هذا الباب محاولة تبرير قبول الرضا لولاية العهد لان الامامية ليس من رأيها الخروج أو الاشتراك مع السلطة الظالمة لانهم في تقية حتى يقوم قائمهم يؤيد هذا ما رواه الطبرسي عن أيوب ابن نوح قال : « قلت للرضا انا نرجو ان تكون صاحب هذا الامر وان يسديه الله اليك من غير سيف فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك فقال : ما منا احد اختلف اليه الكتب وسئل عن المسائل واشارت اليه الاصابع وحملت اليه الاموال الا اغتيل أو مات على فراشه حتى يبعث الله عز وجل بهذا الامر رجلا خفي المولد والمنشأ غير خفي في نسبه[١] .

وقد استاء اهل بغداد حينما وصلهم خبر البيعة للرضا وخافوا خروج الامر من ايديهم الى بني علي أو بالاحرى الى الخراسانيين فيقول الطبري انهم « انفوا من غلبة الفضل بن سهل »[٢] .

وقد بلغ استياء اهل بغداد من البيعة مبلغا كبيرا حتى ان اهل محلة الحربية ثاروا ضد الحسن بن سهل واخرجوه من بغداد وارادوا ان يبايعوا صالح بن المنصور خوفا من خروج الامر من آل العباس[٣] .

كما يذكر الطبري ايضا ان اهل بغداد امتنعوا عن البيعة ولبس الخضرة ورفضوا ان يخرجوا هذا الامر عن ولد العباس وقالوا « انما هذا دسيس من الفضل بن سهل »[٤] .

وقد استمر استياء اهل بغداد فبايعوا لابراهيم بن المهدي (بعد ان رفض محمد بن صالح بن المنصور) سنة ٢٠١هـ[٥] .

وكان الفضل بن سهل يخفي هذه الاخبار عن المأمون ولكن الرضا

---

(١) الطبرسي : اعلام الورى ص٤٠٧ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ١٠ ص٢٢٧ .
(٣) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص١٧٩ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ١٠ ص٢٤٣ .
(٥) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص١٧٩ .

اخبره « بما فيه الناس من الفتنة والقتال منذ قتل اخوه وبما كان الفضل بن سهل يستتر عنه من الاخبار وان اهل بيته والناس نقموا عليه استياء »[1] ، كالبيعة له بولاية العهد وتغيير لباس السواد[2] .

فلما اطلع المأمون على ذلك وعرف نوايا بني سهل ووضعه الخطر سار الى بغداد وكان ان قام بمحاولة للتخلص من الرضا فسمه بالعنب أو بعصير الرمان سنة ٢٠٣هـ في قرية نوقان قرب طوس[3] .

الطبري لا يذكر ذلك وانما يقول « انه اكل عنبا فاكثر منه فمات »[4] .

وتجمع المصادر الامامية على ان المأمون سم الرضا لاسباب فالصدوق يرى ان المأمون حسد الرضا لما رأى من علو منزلته وعظمها في نفوس الناس[5] .

اما الطبرسي يرى ان سبب قتله مسموما لان الرضا كان لا يحابي المأمون في حق ويجبهه في اكثر الاحوال[6] .

وهكذا انتهت هذه المحاولة التي قام بها المأمون ويرى الدوري « ان البيعة ذاتها لم تقرب جميع العلويين من المأمون ولكنها ارضت قسما منهم

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ١٠ ص٢٥٠ .

(٢) ابن طباطبا : الفخري ص١٦٧ وانظر ابن الشحنة : روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر جـ٨ ص٥٧ (على هامش كتاب الكامل لابن الاثير) .

(٣) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص١٨٠ وانظر ايضا الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص٥٧٧ .

(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ١٠ ص٢٥١ ، المسعودي : مروج الذهب جـ٤ ص٢٨ ، اثبات الوصية ص١٧٥ - ١٧٦ ، ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر جـ٣ ص٣٢ .

(٥) الصدوق : عيون اخبار الرضا جـ٢ ص٢٣٩ .

(٦) الطبرسي : اعلام الورى ص٣٢٥ .

فقط »[١] فلم يؤيد المأمون احد من العلويين الا ابراهيم بن موسى بن جعفر وكان متغلبا على الحجاز فانه بايع للمأمون حالما سمع بالتولية[٢] .

واستمر المأمون على علاقته الحسنة بالعلويين وفي زمانه انتقلت امامة الشيعة الامامية الى محمد الجواد ابن الرضا .

وقد عاصر محمد الجواد كلا من المأمون والمعتصم ولا تذكر المصادر التاريخية اخباره الا اخباره ايام المأمون وتبين حسن معاملة المأمون لـــه وتزويجه ابنته[٣] .

وتروى المصادر الامامية اخبار محمد الجواد مع المأمون والمعتصم فيذكر ابن رستم الطبري انه لما بلغ عمره ست سنين قتل المأمون اباه وبقيت الشيعة في حيرة واختلفت الكلمة بين الناس واستصغر سن ابي جعفر محمد الجــواد[٤] .

اما اخباره في زمن المعتصم فلا يذكر عنها شيء وقد توفي محمد الجواد سنة ٢٢٠هـ[٥] .

وانتقلت امامة الشيعة الى ابي الحسن علي بن محمد (الهادي) وقد عاصر الهادي من الخلفاء الواثق والمتوكل والمستعين والمعتز[٦] .

وقد بينا سياسة الواثق تجاه العلويين فلم يلاقوا شــدة زمانه ولكن الحال اختلف ايام المتوكل فقد اشتد في معاملة العلويين وقد بينا الاساليب التي اتخذها المتوكل في معاملة العلويين ونتيجة لذلك فقــد تعرض علي

---

(١) الدورى : العصر العباسي الاول ص٢١٠ .
(٢) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص١٧٣ .
(٣) طيفور : بغداد ص١٤٢ ـ ١٤٣ .
(٤) ابن رستم الطبري : دلائل الامامة ص٢٠٤ .
(٥) الكليني : الكافي جـ١ ص٤٩٧ .
(٦) ابن رستم الطبري : دلائل الامامة ص٢١٦ .

الهادي للسعايات التي وجدت اذانا صاغية من المتوكل فيذكر اليعقوبي انه استقدم علي الهادي من المدينة الى سر من رأى بعد ان وصلته الاخبار « بأن هناك قوما يقولون » انه الامام « فلما وصل الى الياسرية تلقاه اسحاق بن ابراهيم فرأى تشوق الناس اليه واجتماعهم لرؤيته دخل به في الليل فأقام ببغداد ثم ذهب الى سامراء ، ثم لا يذكر بعد ذلك عنه شيئا[١] .

اما المسعودي فيذكر انه قد قيل للمتوكل « ان في منزله (علي الهادي) سلاحا وكتبا من شيعته » فلما ذهب الرسول لم يجد من ذلك شيئا ووجد أبو الحسن متوجها الى ربه يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد فجيء به الى المتوكل وهو في مجلس الشراب فاعظمه واجلسه الى جنبه ورده الى منزله سالما[٢] .

وقد تبدلت سياسة العباسيين تجاه الشيعة ايام المنتصر فلم يسيء للعلويين ثم ملك المستعين ولا تذكر المصادر شيئا عن العلاقة بين الامامية والمستعين ، وقد توفي علي الهادي ايام المعتز سنة ٢٥٤هـ[٣] .

وقد انتقلت امامة الشيعة الامامية بعد علي الهادي الى ابنه الحسن بن محمد العسكري وقد عاصر المعتز والمعتمد .

ولا ترد اخبار الحسن العسكري في المصادر التاريخية سوى اشارات قليلة ولكن اخباره مع العباسيين ترد في المصادر الامامية .

ويبدو ان الفترة التي عاشها الحسن العسكري قد امتازت بالشدة في معاملة العلويين بما فيهم الزيدية والامامية[٤] ، لذلك تجمع المصادر الامامية

---

(١) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص٢٠٩ .
(٢) المسعودي : مروج الذهب جـ٤ ص٩٣ – ٩٤ .
(٣) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص٢٢٥ .
(٤) انظر الاصفهاني : مقاتل الطالبيين عن الثورات في هذه الفترة ص٦٨٥ وما بعدها .

ان الحسن العسكري قد حبس في زمن المعتمد واشتد في معاملته[1] .

وتوفي الحسن العسكري سنة ٢٦٠هـ في خلافة المعتمد وقد تنازع الشيعة بعد وفاة الحسن العسكري واختلفوا فيمن يخلفه فيذكر المسعودي ان الحسن العسكري هو والد المهدي المنتظر والامام الثاني عشر عند القطعية من الامامية وهم جمهور الشيعة وقد تنازع هؤلاء في المنتظر من آل محمد (ص) وافترقوا عشرين فرقة[2] .

اما المصادر الامامية فتذكر لما توفي الحسن العسكري ، خلفه ابنه المنتظر لدولة الحق ، وكان قد اخفي مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له واجتهاده في البحث عن أمره ولما شاع من مذهب الامامية وعرف من انتظارهم له فلم يظهر ولده في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته »[3] لذلك لم يره « الا الخواص من شيعته »[4] .

وسيأتي الكلام عن المهدي المنتظر في الفصل الخامس لان هذا يدخل في باب العقائد .

وهكذا نجد ان الشيعة الامامية التزمت الجانب السلبي في الصراع مع العباسيين واتقت السلطان فلم يدعو احد منهم الى الخروج عليه فكانت امامتهم امامة روحية وقد كثر اتباعهم ومن يأتمر بأمرهم ولعل هذا كان مصدرقلق وخوف للعباسيين فكان منهم ما كان في معاملة الائمة واتباعهم .

---

(١) الكليني : جـ١ ص٥١٣ وانظر ايضا ابن شهراشوب : المناقب جـ٤ ص٤٢٩ ، الطبرسي : اعلام الورى ص٣٦٠ ، المفيد : الارشاد ص٣٤٤ .

(٢) المسعودي : مروج الذهب جـ٤ ص١٩٩ ، ويجعلهم سعد القمي ١٥ فرقة ، ص١٠٢ .

(٣) المفيد : الارشاد ص٣٤٥ .

(٤) الطبرسي : اعلام الورى ص٣٦٠ .

الفصل الخامس

الامامة وتطورها عند الشيعة الامامية

١ ـ الامامـة

أ • امامة جعفر بن محمد الصادق

ب • امامة موسى بن جعفر الكاظم

ج • امامة علي بن موسى الرضا

د • امامة محمد بن علي الجواد

هـ • امامة علي بن محمد الهادى

و • امامة الحسن بن علي العسكرى

ز • امامة محمد بن علي المهدى (صاحب الزمان)

٢ ـ عقائد الاماميـة

أ • الامامـة

ب • العصمـة

ج • التقيـة

د • الرجعـة

الامامـــة :

أ ـ امامة جعفر الصادق :

لما توفي ابو جعفر الباقر سنة ١١٤ هـ[١] ، قال بعض الشيعة بامامة ابنه ابي عبدالله جعفر الصادق[٢] .

وتستدل الشيعة على امامة الصادق بعدة ادلة ، فقد ذكر الكليني عن ابي عبدالله انه قال : « ان ابي استودعني ما هناك ، فلما حضرته الوفاة قال ادع لي شهودا فدعوت له اربعة نفر من قريش فيهم نافع مولى عبدالله بن عمر فقال اكتب ، هذا ما اوصى به يعقوب بنيه « يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون » واوصى محمد بن علي الى جعفر بن محمد ... ثم قال للشهود انصرفوا رحمكم الله فقلت له يا ابت ـ بعدما انصرفوا ـ ما كان في هذا بأن تشهد عليه فقال : يا بني كرهت ان تغلب وان يقال : انه لم يوصى اليه فاردت ان تكون لك الحجة »[٣] .

ويذكر المسعودى ان محمدا الباقر اشار الى الصادق في حياته مدة ايامه ثم نص عليه ويورد رواية في النص علي ابي عبدالله الصادق عن زرارة وابي الجارود[٤] ، « ان ابا جعفر احضر ابا عبدالله وهو صحيح لا علة به فقال اني اريد ان امرك بأمر فقال له مرني بمـــا شئت ، فقال ائتني بصحيفة ودواة فأتاه بها فكتب له وصيته الظاهرة ثم امر ان يدعو له جماعة من قريش فدعاهم واشهدهم على وصيته اليه »[٥] .

---

(١) النوبختي : فرق الشيعة ص٥٣ .

(٢) ن٠م ص٥٥ .

(٣) الكليني : الكافي جـ١ ص٣٠٧ (الاصول) وانظر المفيد : الارشاد ص٢٧١ .

(٤) زرارة بن اعين من اصحاب الامام الباقر كان فقيها ومحدثا وعد ايضا من اصحاب الامام الصادق توفي ســـنة ١٥٠هـ . انظر الطوســـي : الفهرست ١٠٠ ، اما ابو الجارود فهو المنذر بن زياد زيدى المذهب اليـــه تنسب الجارودية عده الطوسي من اصحاب الامام الباقر ، انظر الفهرست ص ٩٨ .

(٥) المسعودي : اثبات الوصية ص ١٧٨ .

كما اورد الكليني عدة روايات استدل بها على امامة الصادق ، فعن ابي الصباح الكناني قال : « نظر ابو جعفر الى ابي عبدالله يمشي فقال ترى هذا ؟ من الذين قال الله عز وجل : « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين »[1] .

وعن سدير الصيرفي قال : « سمعت ابا جعفر يقول ان من سعادة الرجل ان يكون له الولد يعرف فيه شبه خلقه وخلقه وشمائله واني لا عرف من ابني هذا شبه خلقي وخلقي وشمائلي يعني ابا عبدالله»[2] .

وروى ايضا عن احمد بن مهران صاحب ابي جعفر الباقر قال : « كنت قاعدا عند ابي جعفر فأقبل جعفر (الصادق) فقال ابو جعفر هذا خير البرية »[3] .

كما روى عن جابر الجعفي[4] ، رواية عدها من ادلة امامة الصادق فقد ذكر جابر عن ابي جعفر قال : « سئل (الباقر) عن القائم فضرب بيده على ابي عبدالله فقال هذا والله قائم آل محمد ، قال عنبة فلما قبض أبو جعفر دخلت على ابي عبدالله فأخبرته بذلك فقال صدق جابر ثم قال ، لعلكم ترون ان ليس كل امام هو القائم بعد الامام الذى قبله »[5] .

فيلاحظ ان ابا جعفر الباقر كان يؤكد امامة ابنه جعفر الصادق خوفا

---

(١) الكليني : الكافي جـ١ ص٣٠٦ (الاصول) وقد ذكر هذه الرواية المفيد في الارشاد ص ٢٧١ في باب امامة الصادق .

(٢) الكليني : الكافي جـ١ ص٣٠٦ (الاصول) .

(٣) ن٠م جـ١ ص٣٠٧ وانظر المفيد : الارشاد ص٢٧١ .

(٤) جابر بن يزيد الجعفي من اصحاب الامام الباقر توفي سنة ١٢٨هـ . انظر الطوسي : الرجال ص١١١ .

(٥) الكليني : الكافي جـ١ ص٣٠٧ ، المسعودي : اثبات الوصية ص١٧٨ ، المفيد : الارشاد ص٢٧١ ، النيسابورى (ت ٥٠٨) : روضة الواعظين ص٢٤٩ .

من ان تذهب ظنون الشيعة الى القول بامامة غيره ، ولعله فعل ذلك لظهور اخيه زيد بن علي بن الحسين وقول جماعة من الشيعة بامامته لذلك وضح الصادق قول ابيه مؤكدا امامته بعده .

ويقول المفيد في امامة الصادق « وكان الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين من بين اخوته خليفة ابيه محمد بن علي ووصيه والقائم بالامامة بعده »(١) .

ويستدل الطوسي على امامة الصادق لكونه عالما بجميع احكام الشريعة لانه لم يكن هناك من أدعيت له هذه الصفة ، كما ان تواتر الشيعة بالنص عليه من ابيه دليلا على امامته(٢) .

واختلفت الشيعة ايام جعفر بن محمد الصادق في الامامة وتفرقوا وظهرت حركات غلو خرجت عن الخط الشيعي ، فقد ظهر في ايام الصادق الكيسانية التي قالت بامامة محمد بن الحنفية وتطورت حتى اخرجت الامامة من ولد علي الى آل العباس وقد مر ذكر ذلك في باب الدعوة العباسية .

كما خرج في ايام الصادق محمـــد بن عبدالله النفس الزكية على المنصور سنة ١٤٥ هـ كما مر ذكره في الفصل الرابع وقتل محمد فظهرت طائفة قالت بامامته وزعمت بانه القائم وانه المهدى(٣) .

وقد انكر هؤلاء الذين قالوا بامامة محمد النفس الزكية امامـــة

---

(١) المفيد : الارشاد ص٢٧٠ .

(٢) الطوسي : تلخيص الشافي جـ٤ ص١٩٦ ، ويضيف الطبرسـي دليلا آخر على أدلة امامة الصادق فيروى عن الكليني قصة مناقشة احـد الشاميين مع الامام الصادق في الامامة ودعوة الصادق هشـام بن الحكم لاجابته الا ان الشامي رفض الا ان يناقشه الصادق فلما ناقشه واقنعـه فقال الشامي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وانك وصي الاوصياء . الطبرسي : الاحتجاج جـ١ ص ١٩٩ ، الا ان الخبر غير وارد في الكليني في باب امامة الصادق انظر الكليني جـ١ ص٣٠٧ .

(٣) النوبختي : فرق الشيعة ص٥٤ .

الصادق وادعت فرقة منهم ان الامامة في المغيرة بن سعيد الى خروج المهدى ، وهو عندهم محمد النفس الزكية وقالوا بانه حي لم يمت ولم يقتل وهؤلاء هم المغيرية[1] .

كما ظهرت فرق اخرى من الغلاة منهم العلبائية وقد ادعى هؤلاء ان محمدا عبدا لعلي وعلي هو الرب وهؤلاء اصحاب بشار السعيرى[2] .

ولعل اخطر حركات الغلو التي ظهرت ايام الصادق « الخطابية » اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الاجدع الاسدى ، وكان هذا من اتباع جعفر الصادق وقد زعم ابو الخطاب ان لجعفر الصادق طبيعة الهية وان له معجزات وانه يعلم الغيب[3] .

وقد كثر اتباع ابي الخطاب في الكوفة فيذكر الكشي « ان ابا الخطاب افسد اهل الكوفة فصاروا لا يصلون المغرب حتى يغيب الشفق »[4] .

وقد وقف الصادق موقفا صارما تجاه ابي الخطاب واتباعه فمنع اصحابه من الاتصال بهم فروى المفضل بن يزيد ان ابا عبدالله الصادق قال له عندما ذكر اصحاب ابي الخطاب والغلاة فقال : « لا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم »[5] .

ومن مبادىء الخطابية ، انهم زعموا انه لا بد من وجود رسولين في كل عصر واحد ناطق والآخر صامت فكان محمد ناطقا وعلي صامتا وتأولوا في ذلك قول الله تعالى « ثم ارسلنا رسلنا تترى » وقد قال بعضهم هما الهة ، ثم انهم افترقوا لما بلغهم ان الصادق لعنهم وتبرأ منهم كما لعن ابا

---

(١) النوبختي ص٥٥ .
(٢) سعد القمي : المقالات والفرق ص٥٩ .
(٣) الكشي : الرجال ص٢٤٦ ـ ٢٤٨ .
(٤) ن.م ص٢٤٩ .
(٥) ن.م ص٢٥٢ .

الخطاب وتبرأ منه[1] .

وقد انتهى امر ابي الخطاب فقد قتل مع سبعين شخصا من اتباعه بالكوفة قتله عيسى بن موسى عامل الكوفة بعد ان بلغه ان ابا الخطاب واتباعه اظهروا الاباحات[2] .

وهكذا كانت الامامة لا تزال غير مستقرة على خط معين ، الا ان الشيعة التي قالت بامامة جعفر الصادق ظلت ثابتة على امامته حتى اشار الى امامة ابنه اسماعيل ، ويبدو ان اسماعيل كان على صلة بأبي الخطاب واتباعه فقد روى الكشي عن المفضل بن عمر الجعفي وكان خطابيا ان الصادق قال له : يا كافر يا مشرك مالك ولابني يعني اسماعيل بن جعفر وكان منقطعا اليه يقول فيه مع الخطابية ، كما ان الصادق قال لاسماعيل « ايت الفضل وقل له ياكافر يامشرك ما تريد الى ابني تريد ان تقتله »[3] .

ويذكر لويس « ان الكنية (ابو اسماعيل) التي يضيفها الكشي على ابي الخطاب انما تشير الى اسماعيل بن جعفر وان ابا الخطاب كان المتبني

---

(١) سعد القمي : المقالات والفرق ص٥٠ ، ويذكر سعد القمي ان الخطابية افترقوا الى اربع فرق ، منهم من قال ان جعفر بن محمد هو الله وان ابا الخطاب نبي مرسل ارسله جعفر وأمر بطاعته . وقال اخرون ان بزيغا وكان حائكا من حاكة الكوفة هو بني مرسل مثل ابي الخطاب وشريكه، ارسله الصادق وجعله شريك ابي الخطاب في النبوة والرسالة . ومنهم من قال ان السري الاقضم ارسله الصادق كما زعموا ان جعفر الصادق هو الاسلام والاسلام هو السلم والسلم هو الله ونحن بنو الاسلام ودعوا الى نبوة السري وصلوا وصاموا وحجوا لجعفر بن محمد . وفرقه منهم قالت جعفر بن محمد هو الله وانما هو نور يدخل في ابدان الاوصياء فيحل فيها مكان ذلك النور في جعفر ثم خرج منه فدخل في ابي الخطاب وصار جعفر من الملائكة . المقالات والفرق ص٥١ ـ ٥٢ .

(٢) النوبختي : فرق الشيعة ص٦١ .

(٣) الكشي : الرجال ص٢٧٢ـ٢٧٤ .

لاسماعيل والاب الروحاني له »[١] ٠

ويناقش المفيد امامة اسماعيل ويرى ان الصادق لم ينص على امامته وانما اعتقد الناس بها لكونه اكبر اولاد ابيه ولما رأوا من تعظيمه اياه[٢] ٠

ويقول لويس « ومن هذا كله نستطيع ان نستنتج مؤيدات قوية للفرضية القائلة بأن اسماعيل كان ذا صلة وثيقة بالاوساط المتطرفة والثورية التي اوجدت الفرقة المسماة باسمه وبأن عزل جعفر له كان لهذه الصله »[٣] ٠

وهكذا كانت الآراء التي جاء بها ابو الخطاب اصبحت اساسا للمذهب الاسماعيلي فيما بعد ٠

وقد مات اسماعيل في حياة ابيه فرجع بعض الشيعة عن القول بامامة جعفر بن محمد الصادق وقالوا « كذبنا ولم يكن اماما لان الامام لا يكذب ولا يقول ما لا يكون ٠٠ فمالوا الى مقالة البترية »[٤] ٠

والبترية احدى فرق الزيدية التي وضح امرها في هذه الفترة وتبنى اراءها ابناء الحسن ومنهم محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن[٥] ٠

وهكذا كما يعتقد لويس « انشأ ابو الخطاب واسماعيل ـ متعاونين على ما يحتمل ـ نظام عقيدة صارت اساسا للمذهب الاسماعيلي فيما بعد وسعيا كذلك الى خلق فرقة شيعية ثورية لتجمع كل الفرق الشيعية الصغرى على امامة اسماعيل وذريته »[٦] ٠

---

(١) لويس : أصول الاسماعيلية ص١١٠ ٠
(٢) المفيد : الفصول المختارة جـ٢ ص٩١ ٠
(٣) لويس : أصول الاسماعيلية ص١١١ ٠
(٤) النوبختي : فرق الشيعة ص٥٥ ٠
(٥) ن٠م ص١٨ ٠
(٦) لويس : أصول الاسماعيلية ص١١٥ ٠

وقد انقسمت الشيعة بعـــد وفاة ابي عبدالله الصادق بالمدينة سـنة ١٤٨هـ[١] ، الى ست فرق[٢] .

ففرقة قالت : ان جعفر بن محمد حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر ويلي امر الناس وهو القائم المهدى وزعموا انهم رووا عنه انه قال ان رأيتم رأسي يد هده عليكم من جبل فلا تصدقوا فاني انا صاحبكم وهذه الفرقة تسمى الناووسية نسبة الى رئيس لهـــم يقال له « فلان بن فلان الناووس »[٣] .

وفرقة « زعمت ان الامام بعـــد جعفر ابنه اسماعيل وانكرت موت اسماعيل في حياة ابيه ، قالوا وكان ذلك يلتبس على الناس لانه خاف عليه نفسه وزعموا ان اسماعيل لا يموت حتى يملك الارض ويقـــوم بامور الناس ، وانه هو القائم لان اباه اشار اليه بالامامة بعده وقلدهم ذلك له ، واخبرهم انه صاحبهم والامام لا يقول الا الحق ... وهذه الفرقة هـــم الاسماعيلية الخالصة »[٤] .

ويقول الرازى « ان جعفر اشار اليه (اسماعيل) في حيـاته ودل الشيعة عليه فكانوا مجتمعين كلهم على انه الامام بعد ابيه »[٥] .

ثم جعلت طائفة من الشيعة الامامة لمحمـــد بن اسماعيل بن جعفر الصادق وقالوا : « ان الامر كان لاسماعيل في حياة ابيه فلما توفي قبل ابيه جعل جعفر بن محمد الامر لمحمد بن اسماعيل وكان الحق له ، ولا يجوز غير ذلك لانها لا تنقل من اخ الى اخ بعد حسن وحسين وهؤلاء هـــم

(١) الكليني : الكافي جـ١ ص٤٧٢ .
(٢) سعد القمي : المقالات والفرق ص٧٩ .
(٣) ن٠م ص٨٠ ويذكر الشهرستاني الناووسية اتباع رجل يقال له ناووس وقيل نسبوا الى قرية ناوسا . الملل والنحل جـ١ ص٢٧٣ .
(٤) سعد القمي : المقالات والفرق ص٨٠ .
(٥) الرازى : الزينة الورقة ٢٣١ .

المباركية سموا كذلك برئيس لهم كان يسمى المبارك مولى اسماعيل ابن جعفر[1] .

وقد انضم الى هذه الفرقة قسم من الخطابية قالوا ان روح جعفر بن محمد حلت في ابي الخطاب ثم تحولت بعد غيبة ابي الخطاب في محمد بن اسماعيل بن جعفر ثم ساقوا الامامة في ولد محمد بن اسماعيل[2] .

وظهرت من المباركة فرقة اخرى قالت بامامة محمد بن اسماعيل وتسمى القرامطة وكانوا في الاصل على مقالة المباركية الا انهم خالفوها فقالوا : لا يكون بعد محمد النبي الا سبعة ايمة علي وهو امام رسول والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ومحمد بن اسماعيل وهو الامام القائم المهدى وهو رسول وزعموا ان النبي انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذى نصب فيه عليا للناس بغدير خم .. وان النبي بعد ذلك كان مأموما بعلي محجوبا به ، فلما مضى علي صارت الامامة في الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم الباقر ثم الصادق ثم انقطعت عن الصادق في حياته فصارت في اسماعيل كما انقطعت عنه وصارت في ابنه محمد[3] .

وترى هذه الجماعة ان محمد بن اسماعيل هو القائم والمهدى وتقول : « جعل لمحمد بن اسماعيل جنة ادم ومعناها عندهم الاباحة للمحارم وجميع ما خلق في الدنيا وهو قول الله عز وجل فكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ، اي موسى بن جعفر وولده من بعده ومن ادعى منهم الامامة كما زعموا ان محمد بن اسماعيل هو خاتم

---

(١) سعد القمي : المقالات والفرق ص٨١ .

(٢) النوبختي : فرق الشيعة ص٦١ .

(٣) ن . م ص٦١ .

النبيين »[١] .

وهكذا كانت الحركة الاسماعيلية التي ظهرت في القرن الثاني للهجرة حركة دينية اجتماعية للشيعة متشبعة النواحي لعبت دورا مهما في التاريخ ، نشأت بتمازج عدة فرق من الغلاة ، ولعل بعضها كان من اصل فارسي كما ان فيها أصولا سريانية وغنوصية[٢] .

وجاءت بمبادىء واراء جديدة لا مجال لذكرها هنا لخروجها عن نطاق البحث[٣] .

ومن الشيعة من ساق الامامة في محمد بن جعفر بعد ابيه واستدلوا على ذلك وتأولوا في امامته خبراً زعموا « انه رواه بعضهم ان محمد بن جعفر دخل ذات يوم على ابيه وهو صبي صغير فدعاه ابوه فاشتد يعدو نحوه فكبا وعثر بقميصه وسقط لحر وجهه فقام جعفر فعدا نحوه حافيا ، فحمله وقبل وجهه ومسح التراب عنه بثوبه وضمه الى صدره ، وقال : سمعت ابا محمد بن علي يقول يا جعفر اذا ولد لك ولد يشبهني فسمه باسمي وكنه بكنيتي فهو شبيهي وشبيه رسول الله ، فجعل هؤلاء الامامة في محمد بن جعفر وفي ولده من بعده ، وهذه الفرقة تسمى السميطية وتنسب الى رئيس يقال له يحيى بن ابي السميط وقال بعضهم الشميطية لان رئيسهم كان يقال له يحيى بن اشمط[٤] .

---

(١) النوبختي : فرق الشيعة ص٦١ .

(٢) الدورى : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ص١٢٦ .

(٣) انظر عن اصول الاسماعيلية ومبادئهم لويس : اصول الاسماعيلية ، الدورى دراسات في العصور العباسية المتأخرة الفصل الخاص بالاسماعيلية والقرامطة .

(٤) سعد القمي : المقالات والفرق ص٨٦ . النوبختي يسميهم السمطية نسبة الى يحيى بن ابي السميط ص٦٥ ، الرازي في الزينة يقول الشمطية نسبة الى يحيى بن ابي اشمط الورقة ٢٣٠ .

ثم قالت فرقة اخرى ان الامامة انتقلت بعد جعفر الى ابنه عبدالله لانه كان اكبر ابناء ابيه سنا وجلس مجلس ابيـه وادعى الإمامة ووصية ابيه واعتلوا بذلك باخبار رويت عن جعفر وعن ابيه بعده قالا : « الامامة في الاكبر من ولد الامام اذا نصب ، فمال الى عبدالله وامامته جل من قال بامامة ابيه واكابر اصحابه الا نفر يسير عرفوا الحق ، وامتحنوا عبدالله بالمسائل في الحلال والحرام والصلاة والزكاة فلم يجدوا عنده علما ، وهذه الفرقة هي الفطحية سموا بذلك لان عبدالله كان افطح الرأس وقال بعضهم كان افطح الرجلين[1] .

ويقول الرازي انهم قالوا بامامته « لانه هو الذي تولى غسل ابيه بعد موته والصلاة عليه والامام لا يصلي عليه الا الامام واخذ خاتمه »[2] .

ويقول الرازى ايضا « وروى ان جعفرا اودع اليه وديعة وامره ان يدفعها الى من يطلبها »[3] .

ولكن هذه الجماعة لم تستمر على امامة عبدالله لانه مات ولم يخلف ذكرا فشك القوم في امامته « فرجع عامة الفطحية من القول بامامته سوى قليل منهم الى القول بامامة موسى بن جعفر وقد كان رجع جماعة منهم في حياته ثم رجع عامتهم بعد وفاته »[4] .

ويقول سعد القمي « ارتاب القوم في امامة عبدالله واضطربوا وانكروا ذلك للروايات الكثيرة التى رووها عن علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ان الامامة لا تكون في اخوين بعد الحسنين ولا تكون الا في الاعقاب واعقاب الاعقاب الى انقضاء الدنيا .. فرجعوا عن القول

---

(١) سعد القمي : المقالات والفرق ص٨٧ .
(٢) الرازى : الزينة الورقة ٢٣١ .
(٣) ن . م الورقة ٢٣١ .
(٤) النوبختي : فرق الشيعة ص٦٦ .

بامامتـــه »[1] .

وحديث الامامة لا تكون في اخوين لم يرد في المصادر الامامية الا عن الصادق ولكن سعد القمي ينفرد بأن الحديث كان عن علي بن الحسين والباقر فقد أورد الكليني عدة احاديث عن الصادق تفيد بان الامامة لا تكون الا في الاعقاب واعقاب الاعقاب[2] . ولعله ادق كما يروى سعد القمي انه في زمن علي بن الحسين لوجود زيد والباقر وكون الامامة للباقر ثم ان زيداً كان قد تكلم في الامامة فظهر هذا الحديث ليقطع الطريق على زيد وعلى من ادعى الامامة لزيد .

ب ـ امامة موسى بن جعفر الكاظم :

اما الشيعة الذين ساروا في الامامة على المنهاج الاول اي التسلسل من علي واولاده فقالوا ان الامامة بعد جعفر تكون لابنه موسى بن جعفر وخطأوا امامة عبدالله وكان فيهم من وجوه اصحاب جعفر بن محمد مثل : « هشام الجواليقي ، عبدالله بن يعفور ، وعمر بن يزيد بن بياع السابرى ، ومحمد ابن النعمـان ابـي جعفر الاحـول مـؤمن الطـاق ، وعبيد بن زرارة وغيرهم ... »[3] .

فموسى بن جعفر هو الامام بعد ابيه جعفر الصادق وتستدل الشيعة على امامته بعده ادلة فقد اورد الكليني عدة روايات في النص على امامة موسى ابن جعفر قال عن احمد بن مهران .. عن ابي عبدالله (الصادق) « ان الفيض ابن المختار[4] قال لابي عبدالله خذ بيدي من النار من لنا بعدك فدخل عليه

---

(١) سعد القمي : المقالات والفرق ص٨٧ .
(٣) الكليني : الكافي جـ١ ص٢٨٦ .
(٣) سعد القمي ـ المقالات والفرق ص٨٨ .
(٤) الفيض بن المختار من اتبـاع الامام جعفر الصادق ، الكشي ص ٣٠١ .

أبو ابراهيم (موسى بن جعفر) وهو يومئذ غلام فقال : هذا صاحبكم فتمسك به »[1] وعن احمد بن مهران ••• عن معاذ بن كثير عن ابي عبدالله قال : « قلت له اسأل الله الذي رزق اباك منك هذه المنزلة ان يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها ، فقال قد فعل الله ذلك قال قلت من هو جعلت فداك ؟ فاشار الى العبد الصالح وهو راقد فقال هذا الراقد وهو غلام »[2] •

وعن احمد بن مهران ايضا عن المفضل بن عمر قال : « كنت عند ابي عبدالله فدخل أبو ابراهيم وهو غلام فقال استوصي به وضع أمره عند من تثق به من اصحابك »[3] •

ويورد عن ابي عبدالله ان منصورا بن حازم سأله بحضرة عبدالله بن جعفر عمن يتولى الامامة بعده فاشار الى موسى بن جعفر وعمره ٥ سنين[4] •

وبهذا تنفي الشيعة امامة عبدالله بن جعفر • وذكر الكليني عن محمد ابن يحي عن عيسى بن عبدالله عن محمد بن عمر بن علي ، عن ابي عبدالله قال : « قلت له ان كان كون فبمن ائتم قال بولده ، قلت فأن حدث بولده حدث ، وترك اخا كبيرا أو ابنا صغيرا فبمن ائتم ؟ قال بولده ثم قال هكذا ابدا ، قلت فأن لم اعرفه ولا اعرف موضعه ؟ قال : تقول اللهم اني اتولى من بقي من حججك من ولد الامام الماضي ، فأن ذلك يجزيك ان شاء الله »[5] •

فهذا تأكيد آخر من الصادق على امامة ابنه موسى بن جعفر وان الامامة بعده في اولاده ونفي امامة من ادعى الامامة من غير موسى واولاده وقد قال الصادق ذلك لكثرة ما ظهر في عصره من اختلافات في الامامة وكثرة

---

(١) الكليني : الكافي جـ١ ص٣٠٧ •
(٢) ن•م جـ١ ص٣٠٨ ويقصد بالعبد الصالح موسى بن جعفر •
(٣) ن•م جـ١ ص٣٠٨ •
(٤) ن•م جـ١ ص٣٠٩ •
(٥) ن•م جـ١ ص٣٠٩ •

من ادعاها من ولده ومن دعا اليهم من اتباعه .

واورد الكليني عن فيض بن المختار عن ابي عبدالله ان فيضا حدث الصادق في أمر ابي الحسن موسى بن جعفر حتى قال له أبو عبدالله « هو صاحبك الذي سألت عنه فقم اليه فأقر له بحقه ، فقمت حتى قبلت رأسه ويده ودعوت الله له ، فقال أبو عبدالله اما انه لم يؤذن لنا في أول منك ، قال : قلت : جعلت فداك فأخبر به احدا ؟ قل نعم اهلك وولدك وكان معي أهلي وولدي ورفقائي فلما اخبرتهم حمدوا الله »(١) .

ويبدو ان موسى بن جعفر كان أقرب اخوته الى ابيه وارفعهم منزلة عنده يدل على ذلك ما رواه الكليني من ان الصادق كان يلوم ابنه عبدالله الافطح ويعاتبه ويقول : « ما منعك ان تكون مثل اخيك ، فوالله انـي لا أعرف النور في وجهه ؟ فقال عبدالله : لم اليس أبي وابوه واحداً وامه وامي واحدة فقال له أبو عبدالله انه من نفسي وانت ابني »(٢) .

فهذا دليل آخر أكد به الصادق امامة ابنه موسى من بين اولاده ، كما ان الصادق كان حذرا حتى في وصيته لموسى ابنه فلم يوصي له فقط وانما اشرك معه آخرين من اولاده ليبهم الامر على المنصور اتئذ لشدته مـع العلويين كما مر سابقا ، فيروى المسعودي ان الصادق اوصي وصيته الظاهرة خوفا على ابنه موسى وتقيه الى اربعة المنصور وابنه عبدالله الافطح وابنتـه فاطمة وابنه موسى بن جعفر فقام موسى بامر الامامة سرا واتبعه المؤمنون(٣) .

ويستدل الكليني على امامة موسى بن جعفر بما رواه عن فيض بن المختار قال : « اني لعند ابي عبدالله اذا قبل أبو الحسن موسى وهو غلام فالتزمته وقبلته فقال أبو عبدالله : انتم السفينة وهذا ملاحها ، قال فحججت

---

(١) الكليني : الكافي جـ١ ص٣٠٩ .
(٢) ن٠م جـ١ ص٣١٠ .
(٣) المسعودى : اثبات الوصية ص١٥٩ .

من قابل ومعي الفا دينار فبعثت بالف الى ابي عبدالله والف اليه ، فلما دخلت على ابي عبدالله قال : يا فيض عدلته بي ؟ قلت انما فعلت ذلك لقولك ، فقال : اما والله ما انا فعلت ذلك ، بل الله عز وجل فعله به »[1] .

وهذا تأكيد آخر على امامة موسى بن جعفر لان الفيض عدله بأبيه الامام كما ان امامته منصوص عليها من الله .

ويذكر المسعودي ان من دلائل امامة موسى بن جعفر ما رواه علي ابن حمزة الثمالي عن ابي بصير قال : « سمعت العبد الصالح يعني موسى ابن جعفر يقول ، لما وقع أبو عبدالله في مرضه الذي مضى فيه قال لي يا بني لا يلي غسلي غيرك فأني غسلت ابي والائمة يغسل بعضهم بعضا »[2] .

ويبدو ان الشيعة في هذه الفترة كانت في شك من أمر الامامة والظاهر ان الظروف السياسية واضطهاد العباسيين للشيعة دعت الى التكتم في أمر الامامة لا سيما في فترة الصادق كما مر سابقا .

اما الشيخ المفيد فيشر الى من أكد النص على امامة موسى بن جعفر ويقول : وممن روى صريح النص بالامامة من أبي عبدالله على ابنه أبي الحسن موسى بن جعفر من شيوخ اصحاب ابي عبدالله وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين منهم المفضل بن عمر الجعفي ومعاذ بن كثير وعبدالرحمن بن الحجاج والفيض بن المختار ويعقوب السراج ... وقد روى ذلك من اخويه اسحاق وعلي ابنا جعفر وكانا من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه اثنان[3] .

---

(١) الكليني : الكافي جـ١ ص٣١١ .

(٢) المسعودي : اثبات الوصية ص١٦١ .

(٣) المفيد : الارشاد ص٢٨٨ وقد ذكر المفيد ادلة امامة موسى بن جعفر كما وردت عند الكليني مع اختلاف بسيط في الالفاظ واختلاف في بعض الاسانيد . انظر المفيد : الارشاد ص٢٨٩-٢٩٠ .

ويضيف المفيد الى الادلة السابقة دليلا آخر على امامة موسى بن جعفر فيذكر رواية عن محمد بن الوليد قال : « سمعت علي بن جعفر بن محمد الصادق يقول : سمعت ابي جعفر بن محمد يقول لجماعة من خاصته واصحابه ، استوصوا بأبني موسى خيرا فأنه افضل ولدى ومن اخلف من بعدي وهو القائم مقامي والحجة لله تعالى على كافة خلقه من بعدي »[1] .

ويتكلم الطوسي عن امامة موسى بن جعفر ويفند امامة ما عداه ويستدل على امامته بتواتر الشيعة بالنص عليه من ابيه ، وما ورد من القول بامامة الائمة الاثنى عشر يبطل امامة من عداه ، لان كل من قال ذلك قطع على امامته بعد ابيه[2] .

فموسى بن جعفر هو الامام بعد ابيه لاجتماع خصال الفضل فيه ولنص ابيه عليه بالامامة[3] .

ولكن الشيعة اختلفوا في امامة موسى بن جعفر بعد ان حبسه الرشيد ومات في الحبس سنة ١٨٣هـ[4] ، وشكوا في امامته وافترقوا الى عدة فرق قالت جميعها بأن موسى بن جعفر حي لا يموت حتى يملك الارض شرقها وغربها ويملأها عدلا كما ملئت جورا وانه خرج من الحبس واختفى عن السلطان وقالوا انه القائم المهدي واعتلوا في ذلك بروايات من ابيه انه قال : « هو القائم المهدي فأن يدهده رأسه عليكم من جبل فلا تصدقوا فانه

---

(١) المفيد : الارشاد ص٢٩٠ .

(٢) الطوسي : تلخيص الشافي جـ٤ ص٢٠٣ .

(٣) النيسابوري : روضة الواعظين جـ١ ص٢٥٤ ، ويذكر الطبرسي دلائل امامة موسى بن جعفر ويذكر في هذا الصدد روايات الكليني والمفيد . انظر اعلام الورى ص٢٨٨ـ٢٩١ ، وكذا الاربلي فقد اخذ عن الكليني كما اخذ عن المفيد . انظر كشف الغمة جـ٣ ص١٠ـ١٣ .

(٤) النوبختي : فرق الشيعة ص٦٧ .

القـائم »[1] .

ومنهم من قل انه قد مات وانه القائم « وان فيه سنة من عيسى بن مريم وكذبوا من قالوا انه رجع ، ولكنـه يرجع في وقت القيامة فيملأ الارض عدلا ورووا في ذلك خبرا عن ابيه انه قال : ان ابني هذا فيه سنة من عيسى بن مريم وان ولد العباس يأخذونه فيحبسونه مرتين فيقتل في المرة الثانية فقد قتل »[2] .

ومن الشيعة من انكر قتل موسى بن جعفر وقالوا : « مات ورفعه الله اليه وانه يرده عند قيامه فسموا هؤلاء جميعا الواقفة لوقوفهم على موسى بن جعفر وانه الامام القائم ولم يأتموا بعده بأمام ولم يتجاوزوه الى غيره »[3] .

وقد ظهرت ايضا فرقة اخرى سماها سعد القمي الهمسوية وهؤلاء اتباع محمد بن بشير مولي بني اسد من اهل الكوفة ، قالوا ان موسى بن جعفر غاب ولم يمت ولم يحبس وهو القائم المهدي وقد خلف على الامة وقت غيبته محمد بن بشير وبعده ابنه سميع بن محمد فهو الامام[4] .

فهذه الفرقة اخرجت الامامة حتى من أولاد موسى الى اناس لا صلة لهم بالشيعة والائمة .

---

(١) النوبختي : فرق الشيعة ص٦٧ .

(٢) سعد القمي : المقالات والفرق ص٩٠ .

(٣) النوبختي : فرق الشيعة ص٦٨ ، ويذكر النوبختي ان الواقفة لقبت عند مخالفيها ممن قال بامامة علي بن موسى الرضا بالممطورة وغلب عليها هذا الاسم ، وسبب ذلك ان عليا بن اسماعيل الميثمي ويونس بن عبدالرحمن ناظرا بعضهما فقال له علي بن اسـماعيل الميثمي وقد أشـتد الكلام بينهم ما انتم الا كـلاب ممطـورة ، اراد انكم انتن من جيف .... فلزمهم هـذا اللقب فاذا قيل للرجل انه ممطور فقد عرف انـه من الواقفـة على موسـى بن جعفر خاصـــة لان كل من مضى له واقفة وقفت عليه هـذا اللقب لاصحاب موسى خاصة ص ٦٩ .

(٤) سعد القمي : المقالات والفرق ص ٩١ .

ويتكلم النوبختي عن الفرقة السابقة ويسميهم البشرية ويذكر ان لهم مبادىء كمبادىء الغلاة[1] .

اما الرازي فحين يتحدث عن الواقفة يقول : « انما سموا بذلك لانهم قالوا الامام موسى بن جعفر بعد ابيه وزعموا انه حي لا يموت وانه القائم الذي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ووقفوا على القول بامامته وانكروا امامة ابنه علي بن موسى بعده »[2] .

والوقف على الائمة قد ظهر عند السبيئة التي أنكرت قتل علي بن ابي طالب وقالت بعودته بعد الموت ، كما ظهر عند الكيسانية التي قالت برجوع محمد بن الحنفية[3] .

ويروى الصدوق ان السبب الذي من اجله قال بعض الشيعة بالوقف على موسى بن جعفر ، ان موسى عاش ايام الرشيد وقد كثر اعداؤه ومن يسعى به عند الرشيد ومن يقول ان لديه الاموال الكثيرة وانه يدعي الامامة ويروم الخروج ، فاراد موسى ان ينفي هذه الشائعات ففرق امواله بين اصحابه ومنهم زياد القندى وكان عنده سبعون الف دينار وعلي بن ابي حمزة وعنده ثلاثون الف دينار ، فلما مات موسى بن جعفر وخلفه ابنه علي بن موسى الرضا امتنعا من دفع المال وانكرا موت موسى بن جعفر[4] .

واستمر الواقفة على قولهم هذا الا ان جماعة منهم رجعت عن قولها بعد ان رأت أمورا من الرضا ودلائل فقالت بامامته[5] .

---

(١) النوبختي : فرق الشيعة ص٧٠ .
(٢) الرازي : الزينة الورقة ٢٣٥ .
(٣) النوبختي : فرق الشيعة ص١٩ ، ٢٠ .
(٤) الصدوق : علل الشرائع ج١ ص٢٣٥ - ٢٣٦ .
(٥) النوبختي : فرق الشيعة ص٦٩ وانظر عن الواقفة المفيد : الفصول المختارة من العيون والمحاسن ج٢ ص٩٣ ، الطوسي : الغيبة ص١٩ وما بعدها .

ج ـ امامة علي بن موسى الرضا :

اما الشيعة اتباع موسى بن جعفر فقد قالت بعد وفاته بامامة ابنه علي ابن موسى الرضا وهذه الفرقة القطعية « لانها قطعت على وفاة موسى بن جعفر وعلى امامة ابنه علي بن موسى الرضا ولم يشك في أمرها ولم يرتب وأقرت بموت موسى وانه اوصى الى ابنه علي واشار الى امامته قبل حبسه وجرت على المنهاج الاول »(١) .

ويقصد بالمنهاج الاول تسلسل الامامة في علي والحسن والحسين وابناء الحسين .

ويقول الرازي « سميت هذه الفرقة القطعية لقطعهم على موت موسى ابن جعفر والقول بامامة علي بن موسى من بعده ثم بواحد بعد الاخر ولد علي بن موسى »(٢) .

فالامام بعد موسى بن جعفر أبو الحسن علي بن موسى الرضا بنص ابيه عليه واجتماع رؤوس اصحاب ابيه عليه(٣) .

وتستدل الشيعة على امامته بوصية ابيه وبروايات تستدل منها على امامتـه .

فقد ذكر الكليني عن احمد بن مهران ... قال حدثني المخزومي وكانت امه من ولد جعفر بن ابي طالب قال : « بعث الينا أبو الحسن موسى فجمعنا ثم قال لنا : اتدرون لم دعوتكم ؟ فقلنا لا فقال : اشهدوا ان ابني هذا وصيي والقيم بأمري والخليفة من بعدي ، من كان له عنده دين فليأخذه من ابني هذا ومن كانت له عندي عدة فلينجزها منه ومن لم يكن له بد من

---

(١) سعد القمي : المقالات والفرق ص ٨٩ .
(٢) الرازي : الزينة الورقة ٢٣٥ .
(٣) النيسابوري : روضة الواعظين جـ١ ص٢٦٥ .

لقائي فلا يلقني الا بكتابه »[1] .

ويورد الكليني عن محمد بن الحسن ... عن ابن سنان قال : « دخلت على ابي الحسن موسى قبل ان يقدم العراق بسنة وعلي ابنه جالس بين يديه فنظر الى فقال يا محمد اما انه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك، قال قلت ، وما يكون .. قال أصير الى الطاغية ، اما انه لا يبدأني منه سوء ومن الذي يكون بعده ، قال قلت : وما يكون قال يضل الله الظالمين ويفعل ما يشاء قال : قلت وما ذاك ؟ قال من ظلم ابني هذا حقه وجحد امامته من بعدي كان كمن ظلم علي حقه وجحد امامته بعد رسول الله (ص) قال قلت والله لئن مد الله لي في العمر لاسلمن له حقه ولاقرن له بامامته قال صدقت يا محمد يمد الله في عمرك وتسلم له حقه وتقر له بامامته وامامة من يكون بعده قال ، قلت ومن ذاك قال محمد ابنه »[2] .

ويروى المسعودي عن العباس بن محمد .. عن صفوان بن يحي وعلي بن جعفر قالا : « كنا مع عبدالرحمن بن الحجاج بالمدينة فدخلناها بعد ما حمل موسى فجاءنا اسحاق وعلي ابنا ابي عبدالله فشهدوا عند عبدالرحمن ان علي بن موسى وصي ابيه وخليفته من بعده »[3] .

ويذكر الصدوق وصية موسى بن جعفر لابنه الرضا ، عن حسن بن بشير قال : « اقام لنا أبو الحسن موسى بن جعفر ابنه عليا كما اقام رسول الله (ص) عليا يوم غديرخم فقال يا أهل المدينة ، أو قال : يا أهل المسجد هذا وصيي من بعدي »[4] .

---

(١) الكليني : الكافي جـ١ ص٣١٢ .
(٢) ن.م جـ١ ص٣١٩ .
(٣) المسعودي : اثبات الوصية ص١٦٦ .
(٤) الصدوق : عيون اخبار الرضا جـ١ ص٢٨ .

ويورد الصدوق حديثا آخر في الوصية فيروى عن حيدر بن أيوب قال : « كنا بالمدينة في موضع يعرف بالقباء فيه محمد بن زيد بن علي فجاء بعد الوقت الذي كان مجيئنا فيه فقلنا له ما حبسك قال : دعانا أبو ابراهيم (موسى بن جعفر) اليوم سبعة عشر رجلا من ولد علي وفاطمة فاشهدنا لعلي ابنه بالوكالة والوصية في حياته وبعد موته ، وان أمره جايز عليه وله ثم قال محمد بن زيد والله يا حيدر لقد عقد له الامامة اليوم وليقولن الشيعة به من بعده قال حيدر قلت : بل يبقيه الله واي شيء هذا ؟ قال : يا حيدر اذا اوصى اليه عقد له الامامة »[1] .

ويذكر الكليني نص وصية موسى بن جعفر لابنه علي بن موسى الرضا ومما جاء فيها : « واني قد أوصيت الى علي وبني بعد معه وان شاء وآنس منهم رشدا واحب ان يقرهم فذاك له وان كرههم واحب ان يخرجهم فذاك له ولا أمر لهم معه واوصيت اليه بصدقاتي واموالي وموالي وصبياني الذين خلفت وولدي الى ابراهيم والعباس وقاسم واسماعيل واحمد وام أحمد والى علي أمر نسائي دونهم وثلث صدقة ابي وثلثي يضعه حيث يرى ويجعل فيه ما يجعل ذو المال في ماله ، فأن احب ان يبيع او يهب أو يتصدق بها على من سميت له وعلى غير من سميت فذاك له وهو انا في وصيتي في مالي وفي أهلي وولدي ... وان اراد رجل منهم ان يزوج اخته فليس له ان يزوجها الا بأذنه وامره .. واي سلطان أو أحد من الناس كفه عن شيء أو حال بينه وبين شيء مما ذكرت في كتابي هذا أو أحد ممن ذكرت فهو من الله ومن رسوله بريء والله ورسوله منهم براء وعليه لعنة الله ... »[2] .

---

(١) الصدوق : عيون اخبار الرضا جـ١ ص٢٨ .

(٢) الكليني : الكافي جـ١ ص٣١٧ ، وذكر الصدوق نص وصية موسى بن جعفر الى ابنه الرضا كما ذكرها الكليني مع اختلاف في بعض العبارات والاسناد ، الصدوق : عيون اخبار الرضا جـ١ ص٣٣ ـ ٣٦ .

وتستدل الشيعة ايضا على امامة علي بن موسى الرضا بعدة أدلة اخرى واحاديث ترويها عن ابيه ومن ذلك ما رواه الكليني ، فقد روى عن أحمد ابن مهران ... عن زياد بن مروان القندي وكان من الواقفة قال : « دخلت علي ابي ابراهيم وعنده أبو الحسن (الرضا) فقال لي يا زياد هذا ابني فلان ، كتابه كتابي وكلامه كلامي ورسوله رسولي وما قال فالقول قوله »[1] .

وذكر رواية اخرى عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي ... قال : « جئت الى ابي ابراهيم بمال فأخذ بعضه وترك بعضه فقلت اصلحك الله لاي شيء تركته عندي ؟ قال : ان صاحب هذا الامر يطلبه منك فلما جاءنا نعيه بعث الى أبو الحسن ابنه فسألني ذلك المال فدفعته اليه »[2] .

كما ذكر عن محمد بن يحي ... عن الحسين بن نعيم الصحاف قال : « كنت انا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد فقال علي بن يقطين : كنت عند العبد الصالح (موسى بن جعفر) جالسا فدخل عليه ابنه علي فقال لي يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي اما اني قد نحلته كنيتي ... »[3] .

وروى عن نعيم القابوسي عن ابن الحسن انه قال : « ان ابني عليا أكبر ولدى وابرهم عندي واحبهم الي وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه الا نبي أو وصي نبي »[4] . واورد عن الحسين بن محمد محمد ... عن محمد بن اسحاق بن عمار قال : « قلت لابي الحسن الاول (موسى

---

(١) الكليني : الكافي جـ١ ص٣١٢ .

(٢) ن.م جـ١ ص٣١٣ .

(٣) ن.م جـ١ ص٣١١ .

(٤) ن.م جـ١ ص٣١١ ، والجفر كما يروي الكليني عن ابي عبدالله : « وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل » انظر جـ١ ص٢٣٩ .

ابن جعفر) الا تدلني الى من أخذ عنه ديني ، فقال هذا ابني علي ان ابي أخذ بيدي فادخلني الى قبر رسول الله (ص) فقال يا بني ان الله عز وجل قال : « اني جاعل في الارض خليفة »[1] وان الله عز وجل اذا قال قولا وفى به »[2] .

وروى أيضا عن أحمد بن أدريس عن محمد بن عبدالجبار ... عن داود الرقي قال : « قلت لابي الحسن موسى : اني قد كبرت سني ودق عظمي واني سألت اباك فاخبرني بك فاخبرني من بعدك فقال : هذا أبو الحسن الرضا »[3] .

فهذه كلها نصوص للتدليل على امامة الرضا وقد اسهبت المصادر الامامية في كلامها على امامة الرضا نتيجة لما ساد تلك الفترة من الاختلافات وظهور الدعوات والفرق المتعددة حول الامامة كما مر بنا[4] .

فعلي بن موسى الرضا هو الامام بعد ابيه « لفضله على جماعة اخوته وأهل بيته وظهور علمه وورعه واجتماع الخاصة والعامة على ذلك فيه ومعرفتهم به منه ولنص ابيه على امامته من بعده واشارته اليه بذلك[5] .

---

(١) سورة البقرة ٢ : ٣٠ .

(٢) الكليني : الكافي جـ١ ص٣١٢ .

(٣) ن٠م جـ١ ص٣١٢ .

(٤) انظر عن دلائل امامة الرضا ما أورده الصدوق حيث ذكر ثمانية وعشرين نصا وقد اخذ عن الكليني مع اختلاف في الاسانيد والالفاظ ، عيون اخبار الرضا جـ١ ص٢١ ـ ٤٠ وقد أخذ المفيد ايضا عن الكليني في باب امامة الرضا واورد نفس الروايات الارشاد ص٣٠٤ وما بعدها ، وكذا فعل الطوسي انظر الغيبة ص٢٤ وما بعدها وانظر ايضا الطبرسي اعلام الورى ص٣٠٣ وما بعدها حيث أخذ عن الكليني ايضا اما الاربلي في كشف الغمة في معرفة الائمة فقد أخذ عن المفيد كما أخذ عن الكليني جـ٣ ص٦٣ ـ ٦٦ .

(٥) المفيد : الارشاد ص٣٠٤ .

ويبدو انه قد أصبح لعلم الامام أهمية خاصة سيما وان الرضا عاش ايام المأمون وقد بينا ما حفل به عصر المأمون من التيارات الفكرية المختلفة وتشجيع المأمون للحركة الثقافية .

ويحدثنا الصدوق عن كثرة المناظرات التي كانت تدور بين الرضا والمتكلمين من أهل الفرق المختلفة واغلب هذه المناظرات كانت حول مسألة الامامة ومنزلة آل البيت من النبي ووراثتهم له .

ويذكر الصدوق : « ان المأمون كان يجلب على الرضا متكلمي الفرق والاهواء المضلة وكل من سمع به حرصا على انقطاع الرضا عن الحجة مع واحد منهم وذلك حسدا منه له ولمنزلته من العلم فكان لا يكلم احدا الا أقر له بالفضل والتزم الحجة له عليه »[1] .

فمن جملة المناظرات التي ذكرها الصدوق ان الرضا سئل عن العترة أهم الآل أم غير الآل فقال : « هم الآل فقالت العلماء فهذا رسول الله يؤثر عنه انه قال أمتي آلي وهؤلاء اصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذي لا يمكن دفعه آل محمد أمته فقال أبو الحسن اخبروني فهل تحرم الصدقة على الال قالوا نعم قال فتحرم على الامة قالوا لا قال هذا فرق بين الآل والامة ... اما علمتم انه وقعت الوارثة والطهاة على المصطفين المهتدين دون سائرهم قالوا ومن يا ابا الحسن فقال من قول الله « ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهم النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون »[2] فصارت وارثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين »[3] .

---

(١) الصدوق : التوحيد ص٣٢٩ ـ ٣٣٠ .
(٢) سورة الحديد ٥٧ : ٢٦ .
(٣) الصدوق : عيون اخبار الرضا جـ١ ص٢٣٠ وانظر الطبري : بشارة المصطفى ص٢٨٢ .

بعد أخذ ابناء الحسن وحبسهم قال : « يا اهل خراسان انتم شيعتنا وانصارنا واهل دعوتنا ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا خيرا منا ، ان ولد ابن ابي طالب تركناهم والذى لا اله الا هو والخلافة فلم نعرض لهم بقليل ولا بكثير فقام فيها علي فما افلح وحكم الحكمين فاختلفت الامة عليه وافترقت الكلمة ثم وثب عليه شيعته وانصاره فقتلوه ، ثم قام بعده الحسن بن علي فوالله ما كان برجل ، عرضت عليه الاموال فقبلها ودس اليه معاوية اني اجعلك ولي عهدى فخلفه وانسلخ له مما كان فيه وسلمه اليه واقبل على الناس يتزوج اليوم واحدة ويطلق غدا اخرى فلم يزل كذلـك حتى مات على فراشه ، ثم قام بعده الحسين بن علي فخدعه اهـل العراق اهل الشقاق والنفاق والاغراق في الفتن اهل هذه المدرة السوء .. فلما استقرت الامور فينا على قرارها من فضل الله وحكمه العدل وثبوا علينا حسدا منهم لـنـا وبغياً علينا بما فضلنا الله به عليهم واكرمنا من خلافته ميراثنا من نبيه »[١] .

فأبو جعفر المنصور هنا يريد ان يبرر موقفه بادعائه انه صاحب الحق وانه صاحب ميراث النبي (ص) ، كما ان هذا الخطاب تدبيرا آخر للمنصور يحاول به ان يكسب انصارا من الخراسانيين لان الخطاب موجـه اليهـم فيحاول ان يظهر لهم ابناء علي بمظهر الذى لا يصلح للخلافة لانه لم يفلح فيها واحد منهم ، كما ان الخطاب « يوضح لنا نظرة المنصور للخراسانيين واهتمامه باقناعهم بحقه ليؤيدوه تأييدا كليا »[٢] .

الا ان محمد النفس الزكية كان يؤكد انه صاحب الحق في الخلافة فخطب في اصحابه مبينا لهم عدم اهلية المنصور للخلافة فقال « وان احق الناس بالقيام بهذا الدين ابناء المهاجرين الاولين والانصار المواسين ، اللهم انهم قـد احلوا حرامك وحرموا حلالك وآمنوا مـن اخفت واخافوا من

---

(١) المسعودى : مروج الذهب جـ٣ ص٣١١ .
(٢) الدورى : العصر العباسي الاول ص٧٨ .

امنت »[1] .

فيحاول هنا ان يظهر ان المنصور لا حق له بالخلافة لان جده ليس من المهاجرين ولا من الانصار .

« فلما اشتد الطلب بمحمد خرج قبل وقته الذى واعد اخاه ابراهيم على الخروج فيـــه وقيـل بل خرج لميعاده وانمـا تأخر اخوه لجدرى اصابه »[2] .

وظهر محمد بن عبدالله النفس الزكية بالمدينة سنة **١٤٥** هـ « فاجتمع معه خلق عظيم ووافته كتب اهل البلدان ووفودهم »[3] .

ويقول المسعودي « وبايعه خلق كثير من الحاضـرة والبادية »[4] ويذكر ان من كان معه « ولد علي وولد جعفر وولد عقيل وولد عمر بن الخطابولد الزبير بن العوام وسائر قريش واولاد الانصار »[5] .

وقد تفرق اخوة محمد النفس الزكية في البلدان يدعون الى امامته فتوجه ابنه علي الى مصر ، وابنه عبدالله الى خراسان ، وابنه الحسن الى اليمن ، واخوه موسى الى الجزيرة ، واخوه يحيى الى الرى ، ثـــم الى طبرستان ، واخوه ادريس بن عبدالله الى المغرب[6] .

فلما ظهر محمد بدأ المنصور بمراسلته « ودعاه لحل الخلاف سلميا ليكسب الوقت وليضع مسؤولية الحرب على عاتق خصمه »[7] .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٩ ص٢٠٥ .
(٢) ابن الاثير : الكامل جـ٥ ص٢ .
(٣) اليعقوبي : التاريخ جـ٣ ص١١١ .
(٤) المسعودى : التنبيه والاشراف ص٣٤١ .
(٥) المسعودى : مروج الذهب جـ٣ ص٣٠٦ .
(٦) ن٠م جـ٣ ص٣٠٦ .
(٧) الدورى : العصر العباسي الاول ص ٧٨ .

كما يذكر الصدوق ان مناظرة جرت في مجلس المأمون بين الرضا وعدد من العلماء بين فيها الرضا فضل آل البيت ومنزلتهم فقد سأل المأمون عن معني الآية « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا »[1] فقالت العلماء أراد الله بذلك الامة كلها فسأل المأمون الرضا عن ذلك فقال « اراد الله العترة الطاهرة لانه لو اراد الامة لكانت اجمعها في الجنة بقول الله » فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد سابق للخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير »[2] ثم جمعهم كلهم في الجنة فقال : « جنات عدن يدخلونها .. »[3] فصارت الوارثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم ، فقال المأمون من العترة الطاهرة فقال الرضا الذين وصفهم الله في كتابه فقال : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس .. »[4] وهم الذين قال فيهم رسول الله (ص) اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي[5] .

وآية التطهير وحديث الثقلين من أهم الادلة عند الشيعة الامامية في حصر الامامة في علي واولاده كما مر بنا ، وبهذا احتج الرضا على المأمون وأكد ان الوارثة فيهم لا لغيرهم .

كما ان الرضا بين انهم أمس برسول الله من غيرهم فيذكر المفيد ان المأمون سأل الرضا قال : « يا ابا الحسن ... اني فكرت في أمرنا وامركم ونسبنا ونسبكم فوجدت الفضيلة فيه واحدة ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولا على الهوى والعصبية ... فقال الرضا لو ان الله بعث محمدا فخرج علينا من وراء اكمة من هذه الاكمام فخطب اليك ابنتك اكنت تزوجه اياها فقال يا سبحان الله وهل أحد يرغب عن رسول الله(ص) فقال الرضا افتراه

---

(١) سورة فاطر ٣٥ : ٣٢ .
(٢) سورة فاطر ٣٥ : ٣٢ .
(٤) سورة النمل ١٦ : ٣١ .
(٥) سورة الاحزاب ٣٣ : ٣٣ .
(٣) الصدوق : عيون اخبار الرضا جـ١ ص٢٢٩ .

يحل له ان يخطب الي قال ، فسكت المأمون ثم قال انتم والله امس برسول الله رحما »[1] .

وهكذا استطاع الرضا ان يؤكد حقه بالامامة لاتصاله برسول الله(ص) ووراثته اياه .

ونظرا للاختلافات في أمر الامامة فقد أوضح الرضا الامامة ومنزلة الامام ودلائله ورتبته وصفاته .

ففي وصف الامامة قال : « ان الامامة اجل قدرا واعظم شأنا واعلى مكانا وامنع جانبا وابعد غورا من ان يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا اماما باختيارهم ، ان الامامة خص الله عز وجل بها ابراهيم الخليل بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها واشاد بها ذكره فقال : « اني جاعلك للناس اماما »[2] ، فقال الخليل سرورا بها « ومن ذريتي »[3] قال الله تبارك وتعالى « لا ينال عهدي الظالمين »[4] فابطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيامة وصارت في الصفوة ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال « ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين . وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين »[5] .

فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض حتى ورثها الله تعالى النبي(ص) فقال جل وتعالى « ان اولى الناس بابراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين »[6] فكانت له خاصة فقلدها (ص) عليا (ع)

---

(١) المفيد : الفصول المختارة من العيون والمحاسن ج١ ص١٥-١٦ .
(٢) سورة البقرة ٢ : ١٢٤ .
(٣) سورة البقرة ٢ : ١٢٤ .
(٤) سورة البقرة ٢ : ١٢٤ .
(٥) سورة الانبياء ٢١ : ٧٢ .
(٦) سورة آل عمران ٣ : ٦٨ .

بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله فصارت في ذريته الاصفياء الذين اتاهم الله العلم والايمان بقوله تعالى : « وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث »[1] فهي في ولد علي خاصة الى يوم القيامة اذ لا بني بعد محمد »[2] .

يبدو من هذا ان الامامة عهد من الله وليس باختيار البشر ولا ينالها الظالمون وانها في الصفوة من ذرية الانبياء وقد اورثها الله محمدا (ص) ثم قلدها (ص) عليا ثم اختار الله لها من ذرية علي الاصفياء .

ويقول أيضا في الامامة « ان الامامة هي منزلة الانبياء وارث الاوصياء ان الامامة خلافة الله وخلافة الرسول (ص) ومقام أمير المؤمنين (علي) وميراث الحسن والحسين »[3] .

كما ان وجود الامام واجب لان « بالامام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وامضاء الحدود والاحكام ومنع الثغور والاطراف »[4] .

كما ان من واجبات الامام « ان يحل حلال الله ويحرم حرام الله ، ويقيم حدود الله ، ويذب عن دين الله ، ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، والحجة البالغة »[5] .

اما صفات الامام فهي : « الامام البدر المنير ، السراج الزاهر ، النور الساطع ، والنجم الهادى في غياهب الدجى ... الشمس المضيئة والسماء الظليلة ... الانيس الرفيق الوالد الشفيق ... أمين الله في خلقه وحجته

---

(١) سورة الروم ٣٠ : ٥٦ .
(٢) الكليني : الكافي جـ١ ص١٩٩ .
(٣) ن٠م جـ١ ص٢٠٠ .
(٤) ن٠م جـ١ ص٢٠٠ .
(٥) ن٠م جـ١ ص٢٠٠ .

على عباده وخليفته في بلاده والداعي الى الله ، والذاب عن حرم الله .

الامام المطهر من الذنوب والمبرأ عن العيوب ، المخصوص بالعلم ، الموســوم بالحلم ... وهو واحد دهــره لا يدانيه احد ولا يعادلــه عالم ... »[1] .

ولما كانت هذه الصفات غير متوفرة الا في آل بيت النبي (ص) لذلك فقد خصهم الله تعالى بالامامة دون غيرهم .

فهكذا ابان الرضا الامامة وشروطها وصفات الامام وقد أصبحت هذه المبادىء فيما بعد من المبادىء الاساسية حيث بنيت عليها نظرية الامامة عند الشيعة الامامية كما سنرى .

الا ان الشيعة اختلفت في أمر امامة علي بن موسى الرضا كما اختلفت في امامة من سبقه .

فلما توفي علي بن موسى الرضا سنة ٢٠٣هـ[2] . افترقت الشيعة بعد وفاته فصارت فرقا منهم من قال ان الامامة انتقلت الى احمد بن موسى ابن جعفر اوصى اليه والى الرضا واجازوها في اخوين ، وان أبوه جعلــه الوصي بعد علي بن موسى ومالوا الى رأى شبيه برأى الفطحية[3] .

وظهرت فرقة ثانية يسميهم سعد القمي المؤلفة من الشيعة ويقول : « قد كانوا نصروا الحق وقطعوا على امامة علي بن موسى بعد وقوفهم على موسى وانكار موته فصدقوا موته وقالوا بامامة الرضا فلما توفي رجعوا الى القول على موسى بن جعفر »[4] .

---

(١) الكليني : الكافي جـ١ ص٢٠٠ ـ ٢٠١ وانظر ايضا الصدوق : عيون اخبار الرضــا جـ١ ص٢١٦ ـ ٢٢٢ فقد ذكر ما جاء في الكلينــي مع بعض الاضافات .

(٢) ابن طولون : الائمة الاثني عشر ص٩٨ .

(٣) النوبختي : فرق الشيعة ص٧٢ .

(٤) سعد القمي : المقالات والفرق ص٩٤ .

وفرقة ثالثة يسميهم النوبختي المحدثة ويقول : « وكانوا من أهل الارجاء واصحاب الحديث فدخلوا في القول بامامة موسى بن جعفر وبعده بعلي بن موسى وصاروا شيعة رغبة في الدنيا وتصنعا ، فلما توفي علي بن موسى رجعوا الى ما كانوا عليه »[1] .

ويعلل سعد القمي سبب اختلاف الفرقتين اللتين قالت احداهما بامامة احمد بن موسى والاخرى بالوقف على الرضا ، لان الرضا توفي وابنه محمد (الجواد) ابن سبع سنين فاستصغروه وقالوا لا يجوز ان يكون الامام « الا بالغا ولو جاز ان يكلف غير بالغ فكذلك لا يعقل ان يفهم القضاء بين دقيقةوجليلة وغامض الاحكام وشرائع الدين وجميع ما أتى به النبي وما يحتاج اليه جميع الامة الى يوم القيامة من أمر دينها ودنياها طفل غير بالغ ... »[2] ولما تولي علي بن موسى الرضا العهد للمأمون يقول النوبختي « وفرقة كانت من الزيدية الاقوياء منهم والبصراء فدخلوا في امامة علي بن موسى عندما اظهر المأمون فضله وعقد بيعته تصنعا للدنيا واستكانوا الناس بذلك دهرا فلما توفي علي بن موسى رجعوا الى قومهم الزيدية »[3] .

د ـ امامة محمد بن علي الجواد :

اما الشيعة اصحاب الرضا فقالت « الامام بعد علي بن موسى ابنه محمد ابن علي ولم يكن الى غيره ... واتبعوا الوصية والمنهاج الاول من لدن النبي »[4] ويبدو ان المنهاج الاول يقصد به القول بامامة علي والحسن والحسين واولاد الحسين كما نص النبي عليهم ، أي الطريق الذي سارت عليه الشيعة الامامية .

---

(١) النوبختي : فرق الشيعة ص٧٢ .
(٢) سعد القمي : المقالات والفرق ص٩٥ .
(٣) النوبختي : فرق الشيعة ص٧٣ .
(٤) سعد القمي : المقالات والفرق ص٩٣ .

ولكن يبدو كما تذكر كتب الفرق ان الشيعة التي قالت بامامة محمد ابن علي بن موسى (الجواد) لم تكن جماعة واحدة وقد بين سعد القمي سبب اختلافهم فقال : « ثم ان الذين قالوا بامامة ابي جعفر محمد بن علي (الجواد) اختلفوا في كيفية علمه وكيف وجه ذلك لحداثة سنه ضربا من الاختلاف فقال بعضهم لبعض الامام لا يكون الا عالما وأبو جعفر غير بالغ وابوه قد توفي كيف علم ومن اين علم »[١] .

وجماعة قالت « انه اخذ العلم عن ابيه وهو الذي علمه ومنه تعلم ولا يجوز غير ذلك »[٢] .

ولم توافق أكثرية الشيعة على ذلك فانكروه وقالوا « لم يكن ذلك من قبل ابيه وتعليمه اياه لان اباه حمل الى خراسان وأبو جعفر ابن اربع سنين واشهر ومن كان في هذا السن فليس في حد من يستفرغ تعليم معرفة دقيق علوم الدين ولكن الله علمه ذلك عند البلوغ بضروب مما تدل جهات علم الامام مثل الالهام والنكت في القلب والنقر في الاذن والرؤيا في النوم والملك المحدث له ووجوه رفع النار له والعمود والمصباح وعرض الاعمال عليه لأن ذلك كله قد صح بالاخبار الصحيحة انها من علامات علوم الامام وجهاتها ، فاما قبل البلوغ فهو امام على معنى ان الامر له دون غيره وانه لا يصلح في ذلك الوقت لموضع الامامة غيره اذ قد اوصى أبوه اليه وقلدنا امامته اذ لا ولد لابيه غيره »[٣] .

فهنا نلاحظ التأكيد على علم الامام لان عصر الامام محمد الجواد كان استمرارا لعصر ابيه الرضا قد حفل بمختلف التيارات الثقافية ، كما يلاحظ ان فكرة الامامة بدأت تتضح في بعض خطواتها الاساسية كصفات الامام فهذه الصفات لم تظهر الا في هذه الفترة .

---

(١) سعد القمي : المقالات والفرق ص٩٦ .

(٢) ن٠م ص٩٧ .

(٣) ن٠م ص٩٧ .

ويقول النوبختي ان هناك جماعة من الشيعة قالت : « الامام يكون غير بالغ ولو قلت سنة لانه حجة الله فقد يجوز أن يعلم وان كان صبيا ويجوز عليه الاسباب التي ذكرت مثل الالهام والنكت والرؤيا .. كل ذلك جائز عليه ... واعتلوا في ذلك بيحي بن زكريا وان الله اتاه الحكم صبيا وباسباب عيسى بن مريم .. وبعلم سليمان بن داود حكما من غير تعليم »[١] .

وقالت جماعة من الشيعة بمقاله الجماعة السابقة الا انهم قالوا ان محمد الجواد لم يتعلم من ابيه « ولكن انه علم ذلك عند البلوغ من كتب ابيه وما ورثه من الاصول والفروع وبعض هذه الفرقة يجوز له القياس في الاحكام ويزعم ان القياس جائز للرسل والانبياء والائمة ، وكان يونس ابن عبدالرحمن[٢] يقول ان رسول الله (ص) كان يستخرج ويستنبط بوقوع ما أنزل عليه ... فزعموا ان ذلك جائز للامام ان يقيس على الاصول التي في يده لانه معصوم من الخطأ والزلل والعمد فلا يجوز ان يخطىء في القياس »[٣] .

ونلاحظ هنا ظهور فكرة عصمة الامام وعدم جواز الخطأ عليه في هذه الفترة وقد صارت العصمة فيما بعد من المبادىء الاساسية للشيعة الامامية .

ويعلل النوبختي قول هذه الفرقة بجواز القياس للائمة فيقول : « وانما صاروا الى هذه المقالة لضيق الامر عليهم في علم الامام وكيفية تعليمه اذ ليس هو ببالغ عندهم »[٤] .

---

(١) النوبختي : فرق الشيعة ص٧٦ .

(٢) يونس بن عبدالرحمن ، اشتهر بالعلم والفتيا روى عن موسى ابن جعفر وابنه الرضا وكان وكيلا للرضا يرجع اليه اصحابه في اخذ الفتيا. انظر النجاشي : الرجال ص٣٤٨ .

(٣) النوبختي : فرق الشيعة ص٧٦ .

(٤) ن.م ص٧٦ .

اما الشيعة التي قالت بامامة ابي جعفر محمد بن علي (الجواد) فقد استدلت على امامته بالادلة التالية .

فيذكر الكليني عن علي بن محمد ... عن يحي بن حبيب الزيات قال : « أخبرني من كان عند ابي الحسن الرضا جالسا فلما نهضوا قال لهم : القوا ابا جعفر فسلموا عليه واحدثوا به عهدا فلما نهض القوم التفت الي فقال : يرحم الله المفضل انه كان ليقنع بدون هذا »(1) .

يبدو لنا من كلام الرضا ان الشيعة كانت في شك من أمر الامامة لمحمد الجواد فحاول تأكيدها .

ويبدو ان لصغر سن محمد الجواد سببا دعا الشيعة الى الشك بامامته فيروى الكليني عن محمد بن يحي ... عن معمر بن خلاد قال : « سمعت الرضا وذكر شيئا فقال : ما حاجتكم الى ذلك ، هذا ابو جعفر قد اجلسته مجلسي وصيرته مكاني ، وقال انا أهل بيت يتوارث اصاغرنا عن اكابرنا القذة بالقذة »(2) .

ويورد الكليني ايضا عن احمد بن مهران ... عن ابن قياما الواسطي قال : « دخلت على علي بن موسى فقلت له ايكون امامان ؟ قال : لا الا واحدهما صامت فقلت له : هو ذا أنت ليس لك صامت ولم يكن ولد له أبو جعفر (الجواد) بعد فقال لي : والله ليجعلن الله مني ما يثبت به الحق وأهله ، ويحق به الباطل وأهله ، فولد له بعد سنة أبو جعفر وكان ابن قياما واقفيا »(3) .

وعن محمد بن يحي ... عن صفوان بن يحي قال : « قلت للرضا : قد كنا نسألك قبل ان يهب الله لك ابا جعفر فكتب تقول يهب الله لي

---

(1) الكليني : الكافي جـ1 ص320 .
(2) ن.م جـ1 ص321 .
(3) ن.م جـ1 ص321 .

غلاما فقد وهبه الله لك ، فاقر عيوننا ، فلا ارانا الله يومك فأن كان كون فالى من ؟ فأشار بيده الى ابي جعفر وهو قائم بين يديه فقلت جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين ، فقال وما يضره من ذلك فقد قام عيسى بالحجة وهو ابن ثلاث سنين »[1] .

وروى عن الحسين بن محمد ... عن معمر بن خلاد قال : « سمعت اسماعيل بن ابراهيم يقول للرضا ان ابني في لسانه ثقل ، فأنا أبعث به اليك غدا فتمسح على رأسه وتدعو له فأنه مولاك ، فقال : هو مولى ابي جعفر فابعث به غدا اليه »[2] . وعن الحسين بن محمد عن الخيراني عن ابيه قال : « كنت واقفا بين يدى ابا الحسن بخراسان فقال له قائل : يا سيدي ان كان كون فالى من ؟ قال الى ابي جعفر ابني ، فكأن القائل استصغر سن ابي جعفر فقال أبو الحسن ان الله تباك وتعالى بعث عيسى ابن مريم رسولا نبيا ، صاحب شريعة مبتداة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر »[3] .

ويذكر المسعودي في امامة محمد الجواد رواية عن الحميري ... عن جنان بن سدير قل : « قلت للرضا يكون امام ليس له عقب فقال لي اما أنه لا يولد لي الا واحد ولكن الله ينشيء منه ذرية كثيرة ولم يزل أبو جعفر محمد بن علي مع حداثته وصباه يدير أمر الرضا بالمدينة ويأمر الموالي وينهاهم ولا يخالف عليه احد منهم[4] .

كما يذكر المسعودي ان الناس بعد وفاة الرضا احتاروا فيمن يقصدون للسؤال بعده فاجتمعوا اليه وسألوه عدة اسئلة فاجابهم باجابات والده

---

(١) الكليني : الكافي جـ١ ص٣٢١ .
(٢) ن٠م جـ١ ص٣٢١ .
(٣) ن٠م جـ١ ص٣٢٢ .
(٤) المسعودي : اثبات الوصية ص١٧٩ .

فاعترفوا له بالامامة[١] . كما يذكر مناقشة دارت بين محمد الجواد ويحي ابن اكثم تغلب فيها محمد الجواد واقر له يحي بالفضل والعلم[٢] .

ويبدو من هذا ان علم الامام اصبح ذو أهمية في اثبات امامته وكون معرفة الامام بالعلوم شرطا لامامته .

اما الصدوق فيذكر عدة روايات في الدلالة على امامة محمد الجواد فذكر عن ابي الحسين بن محمد بن ابي عباد وكان يكتب للرضا ضمه اليه الفضل بن سهل قال : « ما كان يذكر محمدا ابنه الا بكنيته يقول : كتب الى أبو جعفر وكنت اكتب الى ابي جعفر وهو وصيي بالمدينة فيخاطبه بالتعظيم وترد كتب ابي جعفر في نهاية البلاغة والحسن فسمعته يقول أبو جعفر وصيي وخليفتي في أهلي من بعدي[٣] .

وعن جعفر بن محمد النوفلي قال : « أتيت الرضا وهو بقنطرة اربق فسلمت عليه ، ثم جلست وقلت .. ان اناسا يزعمون ان اباك حي ، فقال كذبوا لعنهم الله ولو كان حيا ما قسم ميراثه ولا نكح نساؤه ، ولكنه والله ذاق الموت كما ذاقه علي بن ابي طالب قال : فقلت له ما تأمرني ؟ قال : عليك بأبنـي محمد من بعـدي ، واما أنا فأني ذاهب في وجـه الارض لاارجع منه ... »[٤] .

ويقـول المفيد في امامـة محمد بن علي الجواد « وكان الامام بعد الرضا علي بن موسى ابنه محمد بن علي الرضا بالنص عليه والاشارة من ابيه اليه وتكامل الفضل فيه »[٥] .

---

(١) المسعودي : اثبات الوصية ص١٨٠ ـ ١٨١ .
(٢) ن٠م ص١٨٣ .
(٣) الصدوق : عيون اخبار الرضا جـ٢ ص٢٤٠ .
(٤) ن٠م جـ٢ ص٢١٦ .
(٥) المفيد : الارشاد ص٣١٦ .

كما يذكر من روى النص عن ابي الحسن الرضا على ابنه ابي جعفر بالامامة فيعدد قسما منهم مثل علي بن جعفر بن محمد الصادق ، صفوان بن يحي ، معمر بن خلاد ، الحسين بن بشار ، ابن قياما الواسطي ، الحسن بن الجهم ...[1] .

فالامام بعد ابي الحسن الرضا ابنه أبو جعفر محمد الجواد « لنص ابيه عليه واشارته اليه »[2] .

اما ابن شهراشوب فيقول : « والدليل على امامته القطع على العصمة ووجوب كونه اعلم الخلق بالشريعة واعتبار القول بامامة الاثنى عشر وتواتر الشيعة »[3] فابن شهراشوب هنا يعطي صفات الامام وأهم هذه الصفات العصمة من الاخطاء والعلم بالشريعة وقد أصبحت هذه فيما بعد من شروط الامامة عند الشيعة الامامية .

هـ ـ امامة علي بن محمد الهادي :

ولما توفي محمد الجواد سنة ٢٢٠هـ[4] . قالت الشيعة اصحاب محمد الجواد الذين ثبتوا على امامته الى القول بامامة ابنه ووصية علي بن محمد (الهادي) « فلم يزالوا على ذلك الا نفر منهم يسير عدلوا عنه الى القول

---

(١) المفيد : الارشاد ص٣١٧ ، كما ذكر المفيد نصوص امامة محمد الجواد كما ذكرها الكليني مع اختلاف في الاسانيد ص٣١٧ ـ ٣١٩ .

(٢) النيسابورى : روضة الواعظين جـ١ ص٢٨٢ ، كما يذكر قسما من الادلة التي ذكرها الكليني في النص على امامة الجواد جـ١ ص٢٨٢ .

(٣) ابن شهراشوب : مناقب آل ابي طالب جـ٤ ص٣٨٠ وانظر ايضا عن امامة الجواد ما ذكره الطبرسي في اعلام الورى فقد أورد النصوص التي ذكرها الكليني ص٣٣٠ ، وكذا فعل الاربلي فقد اخذ عن الكليني والمفيد ، انظر كشف الغمة جـ٣ ص١٤٢ ـ ١٤٤ .

(٤) النوبختي : فرق الشيعة ص٧١ .

بامامة اخيه موسى بن محمد[1] ، ثم لم يثبتوا على ذلك قليلا حتى رجعوا الى امامة علي بن محمد ورفضوا امامة موسى لان موسى كذبهم وتبرأ منهم ومن ادعى امامة لنفسه ... »[2] .

اما الشيعة الذين قالوا بامامة علي بن محمد (الهادي) فقد استدلوا على امامته بوصية ابيه محمد الجواد وبأدلة اخرى .

فيذكر الكليني عن محمد بن جعفر الكوفي ... عن محمد بن الحسين الواسطي انه سمع أحمد بن ابي خالد مولى ابي جعفر (محمد الجواد)« ان ابا جعفر محمد بن علي (الجواد) اوصى الى علي (الهادي) ابنه بنفسه واخواته وجعل أمر موسى اذا بلغ اليه وجعل عبدالله المساور قائما على تركته من الضياع والاموال والنفقات الى ان يبلغ علي بن محمد »[3] .

كما ذكر عن الحسين بن محمد ، ان محمد الجواد قال : « اني ماض والامر صائر الى ابني علي وله عليكم ما كان لي عليكم »[4] .

اما المسعودي فيذكر عن الحميري عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابيه : « ان ابا جعفر لما اراد الشخوص من المدينة الى العراق اجلس ابا الحسن في حجره وقال له ما الذي تحب ان يهدى اليك من طرائف العراق فقال سيفا كأنه شعلة ثم التفت الى موسى ابنه فقال ما تحب انت من طرائف العراق فقال له فرش بيت، فقال أبو جعفر اشبهني أبو الحسن (الهادي) واشبه هذا امه »[5] .

ويقول المفيد « وكان الامام بعد ابي جعفر ابنه ابا الحسن علي بن

---

(١) موسى بن محمد الجواد ويلقب بالمبرقع له عقب بقم يقال لهم الرضويون ، انظر ابن شدقم : زهرة المقول ص٦١ .

(٢) سعد القمي : المقالات والفرق ص٩٩ .

(٣) الكليني : الكافي جـ١ ص٣٢٥ .

(٤) ن.م جـ١ ص٣٢٤ .

(٥) المسعودي : اثبات الوصية ص١٨٧ .

محمد (الهادي) لاجتماع خصال الامامة فيه وتكامل فضله وانه لا وارث لمقــام ابيه ســواه وثبوت النص عليــه بالامامــة والاشــارة اليه من ابيــه بالخلافة »[1] .

ويستدل ابن شهراشوب على امامته باجماع الاماميـــة على ذلك ، وطريق النص ، والعصمة ، ونص النبي على امامة الائمة الاثنى عشــر ، والنص من آبائه على امامته »[2] .

ويقول الطبرسي : « ان اجماع الشيعة على امامته وعدم من يدعي فيه امامته غيره غناء عن ايراد الاخبار في ذلك ، هذا وضرورة ائمتنا في هذه الازمنة في خوفهم من اعدائهم وتقيتهم منهم احوجت شيعتهم في معرفة نصوصهم على من بعدهم »[3] .

ويبدو من هذا ان فكرة الامامة بدأت بالوضوح الا ان الشيعة حاولت معرفة الامام لشدة السلطة لا سيما وان علي الهادي عاش ايام المتوكل وقد لاحظنا مما مر كيف عامل المتوكل الشيعة .

وقد ظهرت في ايام محمد بن علي (الهادي) النميرية وهذه الفرقة خرجت عن امامة علي الهادي فيذكر النوبختي انهم قالوا « بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميري وكان يدعى انه نبي بعثه ابو الحســـن العسكري وكان يقول بالتناسخ والغلو في ابي الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بالاباحة للمحارم »[4] .

ويذكر النوبختي ايضا « وكان يقوى اسباب هذا النميري محمد بن

---

(١) المفيد : الارشاد ص٣٢٧ ، ثم يعتمد في ذكر بقية الادلة علي الكليني ص٣٢٧ – ٣٢٩ .

(٢) ابن شهراشوب : مناقب آل ابي طالب جـ٤ ص٤٠٢ .

(٣) الطبرسي : اعلام الورى باعلام الهدى ص٣٤١ .

(٤) النوبختي : فرق الشيعة ص٧٨ .

موسى بن الحسن بن الفرات فلما توفي قيل له في علته وقد كان اعتقل لسانه لمن هذا الامر من بعدك ؟ فقال لاحمد فلم يدروا من هو فافترقوا ثلاث فرق ، فرقة قالت انه ابنه احمد وفرقة قالت هو احمد بن موسى بن الحسن بن الفرات ، وفرقة قالت احمد بن ابي الحسين محمد بن محمد ابن بشر بن زيد فتفرقوا فلا يرجعون الى شيء »[١] .

فلما توفي علي بن محمد ظهرت فرقة من الشيعة قالت « بامامة ابنه محمد وكان قد توفي في حياة ابيه بسر من رأى وزعموا انه حي لم يمت واعتلوا في ذلك بأن اباه اشار اليه واعلمهم انه الامام بعده والامام لا يجوز عليه الكذب ولا يجوز البداء فيه ، وان كانت وفاته في حياة ابيه فأنه لم يمت في الحقيقة ولكن اباه خاف عليه فغيبه ، وهو المهدي القائم وقالوا فيه بمثل مقاله اصحاب اسماعيل بن جعفر »[٢] .

وظهرت فرقة ثانية قالت بامامة جعفر بن علي وقالوا « اوصى اليه ابوه بعد مضي ابنه محمد واوجب امامته واظهر أمره وانكروا امامة اخيه محمد وقالوا انما فعل ذلك أبوه اتقاء عليه ودفاعا عنه وكان الامام في الحقيقة جعفر بن علي وهؤلاء هم الجعفرية الخلص »[٣] .

ونلاحظ ان الاختلافات وظهور الفرق المتعددة بدأت تنحصر في فرقة أو فرقتين وهذا يدل على وضوح فكرة الامامة وفكرة تسلسل الائمة.

و ـ امامة الحسن بن علي العسكري :

اما الشيعة اصحاب علي بن محمد الهادي فقالوا بامامة ابنه الحسن ابن علي العسكري ، وثبتوا له الامامة بوصية ابيه اليه[٤] .

---

(١) النوبختي : فرق الشيعة ص٧٨ .
(٢) سعد القمي : المقالات والفرق ص١٠١ .
(٣) ن٠م ص١٠١ .
(٤) ن٠م ص١٠١ .

واستدلت الجماعة التي قالت بامامته كما استدلوا على امامة من سبقه ، بالنص عليه من ابيه . فقد ذكر الكليني عن علي بن محمد ... عن يحي ابن يسار القنبرى قال : « اوصى أبو الحسن (الهادي) الى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر واشهدني على ذلك وجماعة من الموالي »[1] .

وعن علي بن عمر النوفلي قال : « كنت مع ابي الحسن في صحن داره فمر بنا ابنه محمدا فقلت له : جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك ؟ فقال : لا صاحبكم بعدي الحسن »[2] .

وروى عن عبدالله بن محمد الاصفهاني قال : « قال أبو الحسن صاحبكم بعدي الذي يصلي علي قال: ولم نعرف ابا محمد (العسكري) قبل ذلك ، قال فخرج أبو محمد فصلى عليه »[3] .

ولما كان الحسن العسكري أكبر اولاد ابيه فقد عهد اليه بالامامة يؤيد هذا ما رواه الكليني عن علي بن مهزيار : قال « قلت لابي الحسن ان كان كون واعوذ بالله فالى من ؟ قال : عهدي الى الاكبر من ولدى »[4] .

وكذلك روى عن علي بن عمرو العطار قال : « دخلت على ابي الحسن العسكرى وابو جعفر ابنه في الاحياء وانا اظن انه هو ، فقلت له جعلت فداك من اخص من ولدك ؟ فقال : لا تخصوا احدا حتى يخرج اليكم امرى قال : فكتبت اليه بعد فيمن يكون هذا الامر ؟ قال فكتب الى في الكبير من ولدى قال : وكان أبو محمد أكبر من ابي جعفر »[5] .

---

(١) الكليني : الكافي جـ١ ص٣٢٥ .
(٢) ن٠م جـ١ ص٣٢٥ .
(٣) ن٠م جـ١ ص٣٢٦ .
(٤) ن٠م جـ١ ص٣٢٦ .
(٥) ن٠م جـ١ ص٣٢٦ .

ويروى الكليني عن محمد بن يحيى عن سعد بن عبدالله عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الافطس انهم حضروا يوم وفاة محمد الجواد الى ابي الحسن علي يعزونه قالوا : « قدرنا ان يكون حوله من آل ابي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلا سوى مواليه وسائر الناس اذ نظر الى الحسن بن علي قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه ، فنظر اليه ابو الحسن بعد ساعة فقال : يا بني احدث الله عز وجل شكرا فقد احدث فيه امرا فبكى الفتى وحمد الله واسترجع ، وقال : الحمد لله رب العالمين وانا اسأل الله تمام نعمته لنا فيك وانا لله وانا اليه لراجعون ، فسألنا عنه فقيل هذا الحسن ابنه وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة او ارجح فيومئذ عرفناه وعلمنا انه قد اشار اليه بالامامة اقامه مقامه »[1] .

ويؤكد المفيد امامة الحسن العسكرى ويقول : « وكان الامام بعد ابي الحسن علي بن محمد ابنــه ابا محمد الحسن بن علي لاجتماع خلال الفضل فيه وتقدمه على كافة اهل عصره فيما يوجب له الامامة ويقتضي له الرياسة »[2] .

اما ما هي الشروط التي توجب الامامة فهي : العلم ، والزهد ، كمال العقل ، والعصمة ، والشجاعة ، والكرم ، وكثرة الاعمال المقربة الى الله عز وجل ثم النص[3] .

ويبدو من هذا ان فكرة الامامة قد وضحت وان هناك شروطا يجب توفرها لتعقد الامامة .

---

(١) الكليني : الكافي جـ١ ص٣٢٦ .

(٢) المفيد : الارشاد ص٣٣٤ ، ثم يذكر نفس روايات الكليني في الدلالة على امامة الحسن العسكرى ص٣٣٥ـ٣٣٨ .

(٣) المفيد : الارشاد ص٣٣٤ .

ويقول ابن شهراشوب في امامة الحسن العسكرى « ويستدل على امامته بطريق العصمة والنصوص ، وبما استدل على امير المؤمنين علي بعد النبي بلا فصل وكل من قطع على ذلك قطع على ان الامام بعد علي بن محمد التقي (علي الهادى) الحسن العسكرى لانه لم يحدث فرقة احرى بعد الرضا وقد صحت امامتـــه وطريق النص من ابائه مـــن المؤالف والمخالف »[١] .

وتوفي الحسن بن علي العسكري سنة ٢٦٠هـ ولم ير له خلف ولم يعرف له ولد ظاهر فاقتسم ما ظهر من ميراثه اخوه جعفر[٢] وامه وهي ام ولد ، ثم افتـرق اصـحابه من بعـده خمس عشرة فرقة[٣] . ويجعلهـا النوبختي اربع عشرة فرقة[٤] .

الفرقة الاولى قالت : ان الحسن بن علي (العسكرى) حي لم يمت وانما غاب وهو القائم ولا يجوز ان يموت الامام ولا ولد له ولا خلف معروف ظاهر لان الارض لا تخلو من امام ... والحسن بن علي قد ثبتت وصيته بالامامة واشار ابوه اليه بالامامة[٥] .

فنلاحظ هنا اهمية الامامة بالنسبة للشيعة لذلـك يجب ان لا تخلو الارض من امام كما يلاحظ انه بعد وفاة كل امام تظهر جمـــاعة تقول بالوقف عليه وقد قالت هذه الفرقة بمقالة شبيهة بمقالة الواقفة على موسى

---

(١) ابن شهراشوب : مناقب آل ابي طالب جـ٤ ص٤٦٢ .

(٢) جعفر بن علي اخو الحسن العسكرى ويلقب زق الخمر لانـه كان يشرب الخمر ظاهـــرا ونادم المتوكـل العباسي وكان المتوكل يريد بمنادمته الغض من اخيه الحسن العسكرى ، ويلقب عند الامامية الكذاب لانه ادعى ميراث اخيه الحسن . ابن شدقم : زهرة المقول ص٦١ .

(٣) سعد القمي : المقالات والفرق ص١٠٢ .

(٤) النوبختي : فرق الشيعة ص٧٩ .

(٥) سعد القمي : المقالات والفرق ص١٠٦ .

ابن جعفر ، الا انهم خطأوا من وقف على موسى لانه توفي عن بضع عشر ذكرا وقالوا : « انما يجوز الوقف على من ظهرت وفاته ولا خلف له بين ظاهر فيجب الوقوف عليه ، لانه لا يجوز موت امام بلا خلف عدل ظاهر من ولد لصلبه ، ولو جاز ان يقف على موسى وله اولاد ذكور معروفون مشهورون لكانت الواقفة على أمير المؤمنين علي ومن بعده ولد »(١) .

وعللت هذه الفرقة قولها بالوقف فقالوا : « فلما وجدنا فقد امام قد ثبتت امامته عن ابيه ولم نجد له خلفا اشار اليه مشهورا معروفا ، صح ان الحسن بن علي غاب وانه حي لم يمت »(٢) .

اما الفرقة الثانية قالت : « ان الحسن بن علي (العسكرى) مات وعاد بعد موته وهو القائم واعتلوا برواية اعتلت بها فرقة من واقفة موسى بن جعفر رووها عن ابيه انه قال : « سمي القائم قائما لانه يقوم بعد ما يموت، فالحسن بن علي قد مات ولا شك في موته ولا خلف له ، ولا وصي موجود فلا شك انه القائم وانه حي بعد الموت لان الارض لا تخلو من حجة ظاهر ، فهوغائب مستتر وسيظهر ويملأ الارض عدلا »(٣) .

يتضح من هذا التأكيد على الامامة ووجوبها فلا يمكن ان تخلو الارض من امام ظاهر والا فهو غائب مستتر .

وقالت الفرقة الثالثة : « ان الحسن بن علي قد صحت وفاته كما صحت وفاة آبائه بتواطيء الاخبار التي لا يجوز تكذيب مثلها ... وصح انه لا خلف له ، فلما صح عندنا الوجهان ثبت انه لا امام بعد الحسن بن علي ، وان الامامة انقطعت .. كما جاز ان تنقطع النبوة بعد محمد ،

---

(١) سعد القمي : المقالات والفرق ص١٠٧ .
(٢) ن.م ص١٠٧ .
(٣) ن.م ص١٠٧ وانظر :
Montgomery watt : The Reappraisal Abbasid Shi‘ism.

واعتلوا في ذلك بخبر يروى عن ابي عبدالله جعفر بن محمد ، وانه سئل عن الارض اتخلو من حجـــة فقال لا الا ان يغضب الله على اهل الارض بمعاصيهم فيرفع عنهم الحجة ... وهذه الفرقة لا توجب قيام القائـم ولا خروج مهدى وتذهب في ذلك الى بعض معاني البداء »[1] .

والفرقة الرابعة قالت : ان الحسن بن علي قد مات وصح موته وان الامامة انقطعت حتى يبعث الله قائما من آل محمد ، ان شاء بعث الحسن وان شاء بعث غيره من آبائه ، ولا بد مـــن ذلك لان قيام القائم وخروج المهدى حتم من الله ، كما ان النبوة انقطعت وانه لا نبي بعد محمد ولكن يكون فترة كما كانت بين محمد وبين عيسى بن مريم لم يكن فيها رسول ولا نبي ولا امام فكذلك الامر يكون في هذه الحال ، لان وفاة الحســن ابن علي قد صحت وصح انه لا خلف له فقد انقطعت الامامة ولا عقب له واذ لا يجوز الا ان يكون في الاعقاب ولا يجوز ان ينصرف الى عم ولا ابن عم ولا اخ بعد حسن وحسين فهي منقطعة الى القائم منهم »[2] .

ويلاحظ هنا التأكيد على ان الامامة لا تكون الا في الاعقاب بعــد الحسن والحسين ووضوح هذه الفكرة .

اما الفرقة الخامسة فقالت : « ان الحسن وجعفر ابنا علي الهادى لم يكونا امامين ، فان الامام كان محمد الميت في ايام ابيه الهادى كما ان علي الهادي لم يوصي اليهما بالامامة ولا أشار اليهما وانما ادعيا ما لم يكن لهما بحق ، لذلك ان الحسن العسكرى توفي ولا ولد له كما ان جعفر لا يصلح للامامة لانه « ظاهر المجانة والفسق »[3] .

ولما كانت شروط الامام كما مر بنا ان يكون معصوما من الزلل

---

(١) سعد القمي : المقالات والفرق ص١٠٧-١٠٨ .

(٢) ن٠م ص١٠٨ .

(٣) ن٠م ص١٠٩ وانظر :
Montgomery watt : The Reappaisal of Abbasid Shiism.

طاهرا من الآفات عفيفا لذلك رجعوا الى « امامة محمد بن علي اذ لم يظهر منه الا العفاف والصلاح واذ قد ثبتت اشارة ابيــه اليــه بالامامة والامام لا يشير الى غير امام[1] .

كما ذكر بعضهم ان الحسن بن علي العسكرى حي لم يمت وان اباه غيبه وستره خوفا عليه[2] .

اما الفرقة السادسة فقالت : ان الحسن (العسكرى) توفي ولا عقب له والامام بعده جعفر بن علي اخوه واليــه اوصى ابوه ومنه قبل جعفر الوصية وعنه صارت اليه الامامة[3] .

وهؤلاء شابهوا مذهب الفطحيــة في عبدالله وموسى ابني جعفــر (الصادق) وزعموا ان هذا مــن طريق البداء كما بدا لله في اسماعيل بن جعفر فأماته وجعل الامامة في عبدالله وموسى ، فكذلك جعلها في الحسن ثم بدا له ان يكون في عقبه فجعلها في اخيه جعفر فجعفر الامام من بعــد الحسن بن علي (العسكرى)[4] .

وقالت الفرقة السابعة : ان جعفر بن علي هو الامام وان امامته كانت من قبل ابيه علي بن محمد (الهادى) وان القول بامامة اخيه الحسن خطأ وجب الرجوع عنه الى امامة جعفر لان الامامة لا يجوز ان تكون فيمن لا خلف له والحسن (العسكرى) قــد توفي ولا عقب له وقالوا : « وان الامام باجماعنا جميعا لا يموت الا عن خلف ظاهر معروف يوصي اليــه ويقيمه مقامه بالامامة ، فالامامة لا ترجع في اخوين بعد حسن وحسين ، فالامام لا محالة جعفر بوصية ابيه اليه »[5] .

الفرقة الثامنة : قالت بمثل مقالة الفطحية « ان الحسن بن علي توفي

---

(١) سعد القمي : المقالات والفرق ص١٠٩ .
(٢) ن٠م ص١٠٩ .
(٣) ن٠م ص١١٠ .
(٤) ن٠م ص١١٠ .
(٥) ن٠م ص١١٠ـ١١١ .

وهو امام بوصية ابيه اليه ، وان الامامة لا تكون الا في الاكبر من ولد الامام ممن بقي منهم بعد ابيه ، لا ممن مات في حياة ابيه ولا في ولده ولا اشار ابوه اليه لان من ثبتت امامته لا يموت ابدا وخلف له من صلبه والامام لا يوصي الى ابن ابن ولا يجوز ذلك فالامام بعد الحسن بن علي جعفر اخوه ولا يجوز غيره اذ لا ولد للحسن معروف ولا أخ الا جعفر في وصية ابيه كما اوصى جعفر بن محمد الى عبدالله لمكان الاكبر »[١] .

اما الفرقة التاسعة فقالت : ان الامام محمد بن علي باشارة ابيه اليه ونصبه له اماما ونصه على اسمه وعينه ، ولا يجوز ان يشير الامام بالامامة والوصية الى غير امام فلا ثبتت امامته على ابيه ، ثم بدا الله في قبضه في حياة ابيه اوصى محمد الى جعفر اخيه بأمر ابيه ووصاه ودفع اليه الوصية والعلوم والسلاح الى غلام يقال له نفيس كان في خدمة ابي الحسن (الهادى) وكان ثقه امينا ... وهكذا فالامامة صارت لجعفر بن علي بوصية اخيه محمد وهذه الفرقة تسمى النفيسية »[٢] .

وقد ظهرت فرقة من النفيسية قالت : « ان الامامة لجعفر بوصية نفيس اليه عن محمد اخيه ، وانكروا وصية الحسن بن علي (العسكرى) وقالوا لم يوصى اليه ابوه ولا غير وصيته الى محمد ابنه »[٣] .

ويقول النوبختي وهذه الفرقة « تتقول على ابي محمد الحسن بن علي (العسكرى) تقولا شديدا وتكفره وتكفر من قال بامامته وتغلو في القول في جعفر وتدعي انه القائم وتفضله على ابن ابي طالب وتعتقد في ذلك بأن القاسم افضل الخلق بعد رسول الله (ص) »[٤] .

ويسمى سعد القمي هذه الفرقة النفيسية الخالصة[٥] .

---

(١) سعد القمي : المقالات والفرق ص١١١ .

(٢) ن.م ص١١٢ .

(٣) ن.م ص١١٣ .

(٤) النوبختي : فرق الشيعة ص٨٩ .

(٥) سعد القمي : المقالات والفرق ص١١٤ .

وتقول الفرقة العاشرة : ان الحسن بن علي قد توفي وهو الامام وخلف ابنا بالغا يقال له محمد وهو الامام من بعده وان الحسن العسكري اشار اليه ودل عليه وامره بالاستتار في حياته خوفا عليه ، فهو مستتر خائف تقية من عمه جعفر وانه قد عرف في حياة ابيه ولا ولد للحسن بن علي (العسكري) غيره ، فهو الامام وهو القائم لا محالة ، واعتلوا في ذلك بخبر يروى عن الصادق انه قال : « القائم من يخفي ولادته على الناس ويحتمل ذكره ولا يعرفه الناس »[1] .

اما الفرقة الحادية عشرة : فقد قالت أيضا بموت الحسن بن علي (العسكري) وان له خلفا ذكرا يقال له علي ، وكذبوا القائلين بمحمد وزعموا انه لا ولد للحسن غير علي وانه قد عرفه خاصة ابيه وشاهدوه وهي فرقة قليلة بناحية سواد الكوفة[2] .

وقالت الفرقة الثانية عشرة : « ان للحسن بن علي ولدا ولد بعده بثمانية اشهر وانه مستتر لا يعرف إسمه ولا مكانه ، واعتلوا في تجويز ذلك بحديث يروى عن ابي الحسن الرضا انه قال : انكم ستبتلون بالجنين في بطن امه والرضيع »[3] .

الفرقة الثالثة عشرة ، قالت : « لا ولد للحسن بن علي أصلا ... ولو جاز ان يقول في مثل الحسن بن علي (العسكري) وقد توفي ولا ولد له ظاهر معروف وان له ولدا مستورا لجاز مثل هذه الدعوى في كل ميت من غير خلف ولجاز مثل ذلك في النبي ان يقال خلف ابنا رسولا »[4] .

اما الفرقة الرابعة عشرة : فقد اختلف عليها الامر فقالت « الا انا

---

(١) سعد القمي : المقالات والفرق ص١١٤ .
(٢) ن٠م ص١١٤ .
(٣) ن٠م ص١١٤ .
(٤) ن٠م ص١١٥ .

نقول ان الحسن بن علي (العسكرى) كان اماما مفترض الطاعة ثابت الامامة وقد توفي وصحت وفاته والارض لا تخلو من حجـــة فنحن نتوقف ولا نقدم على القول بامامة احد بعده اذ لم يصح عندنا ان له خلفا وخفي علينا امره حتى يصح لنا الامر ويتبين ونتمسك بالاول كما امرنا ، انه اذا هلك الامام ولم يعرف الذى بعده فتمسكوا بالاول حتى يتبين لكم الآخر ، فنحن نأخذ بهذا ونلزمه ولا ننكر امامة ابي محمد (الحسن العسكرى) ولا موته ولا نقول انه رجع بعد موته ولا نقطع امامة احد من ولده »[١] ٠

نلاحظ انه بعد ان وضحت فكرة الامامة عند الشيعة وعرفوا منزلة الامام وصفاته كما علموا بوجوب الامامة وعدم خلو الارض منها ، وان الامامة محصورة في اولاد الحسين وانها لا يمكن ان تكون الا في الاعقاب واعقاب الاعقاب ، لكن الشيعة واجهت في هذه الفترة اى بعد وفاة الحسن العسكرى سنة ٢٦٠هـ مشكلة هي اختفاء شخص الامام وعدم معرفته وقد عللت الامامية هذا الاختفاء تقية من السلطة الحاكمة وشدة طلبها للائمة ٠

وقد سبب اختفاء الامام ظهور الانقسامات والاختلافات الواسعة بين فرق الشيعة فظهرت فرق متعددة ذات دعوات متعددة[٢] ٠

ز ـ امامة محمد بن علي المهدي (صاحب الزمان) :

اما الفرقة الخامسة عشرة فهي الامامية[٣] ٠ ونلاحظ هنا ترد لفظـة الامامية لاول مرة عند سعد القمي والنوبختي اى بعد ان كملت السلسلة

---

(١) سعد القمي : المقالات والفرق ص١١٥ ٠

(٢) وقد اعتمدت على المصادر الامامية في بيان الانقسامات في فرق الشيعة ولو ان كتب الفرق الاخرى كالفرق بين الفرق للبغدادي ، والملل والنحل للشهرستاني تتناول الامامية وفرقهم الا ان التطورات التي تذكرها المصادر الامامية اوسع لتوضيح فكرة الامامة عند الشيعة مما تذكره المصادر الاخرى ٠ وأحسن هذه المصـــادر هو كتاب فرق الشيعة للنوبختي وكتاب المقالات والفرق لسعد القمي لان بقية المصادر تنقل عنهما ٠

(٣) سعد القمي : المقالات والفرق ص١٠٢ وانظر النوبختي ص٩٠ ٠

ووضح أمر الامامة ٠

فالشيعة الامامية قالت « ان لله في ارضه بعد مضي الحسن بن علي (العسكرى) حجة على عباده وخليفة في بلاده قائم بامره من ولد الحسن ابن علي بن محمد بن علي الرضا ، مبلغ عن آبائه مودع عن اسلافه ما استودعوه من علوم الله وكتبه واحكامه وفرائضه وسننه »[١] ٠

فنلاحظ ان الشيعة الامامية تؤكد وجوب الامامة وكونها في اولاد الحسن العسكرى كما ان الامام حافظ للعلوم والاحكام والفرائض ٠

ولما كانت الشيعة الامامية ترى ان الامامة لا تكون في اخوين بعد الحسن والحسين ، « لذلك لا يجوز الا ان يكون في عقب الحسن بن علي ابن محمد الى فناء الخلق »[٢] ٠

لذلك تمسكت الشيعة الامامية بامامة الحسن العسكرى واقرت بوفاته كما آمنت ان له خلفا من صلبه وانه الامام بعد ابيه الحسن العسكرى لكنه مستتر خائف مغمور ومأمور بذلك حتى يأن الله عز وجل له فيظهر ويعلن امره[٣] ٠

ومن هنا بدأت فكرة غيبة الامام التي تطورت فيما بعد واصبحت من عقائد الامامية الاساسية المتعلقة بالامامة ٠

وقد عللت الامامية اختفاء الامام تقيه كما امر النبي (ص) في حال ثبوته بترك اظهار أمره والسكوت والاختفاء من اعدائه والاستتار وترك

---

(١) سعد القمي : المقالات والفرق ص١٠٢ ٠

(٢) ن٠م ص١٠٢ ٠ وانظر :

Monthomery watt : The Reppaisal of 'Abbasid Shi'ism.

(٣) سعد القمي : المقالات والفرق ص١٠٣ ٠

اظهار النبوة التي هي اجل واعظم من الامامـة ومثلوا لذلك بالهجرة الى الحبشة واختفاء النبي في الغار[1] .

كما احتجوا بحديث عن علي بن ابي طالب قال : « ان الله لا يخلي الارض من حجة له على خلقه ظاهرا معروفا او خافيا مغمورا لكي لا يبطل حجته وبيناته[2] .

وقالوا « هو غائب خائف مغمور مستور بستر الله متبـع لامره عز وجل ولامر ابائه ، بل البحث عن أمره وطلب مكانه والسؤال عن حالـه وامره محرم لا يحل ولايسع لان في طلب ذلك واظهار ما ستره الله عنا وكشفه واعلان امره والتنويه باسمه معصية لله والعون على سفك دمه ودماء شيعته وانتهاء حرمته »[3] .

وقالوا ايضا في اختفائه : « والامام اعلم بأمور نفسه وزمانه وحوادث امور الله منا وقد قال ابو عبدالله جعفر بن محمد (الصادق) وهو ظاهـر الامر معروف المكان مشهور الولادة والذكر لا ينكر نسبه شائع اسـمه وذكره في الخاص والعام من سماني بأسمي فعليه لعنة الله وقد كان الرجل من اوليائه وشيعته يلقاه في الطريق فيحيد عنه ولا يسلم عليه تقيه ، فاذا لقيه أبو عبدالله شكره على فعله »[4] .

واوجبوا التقية في هذا الزمان « لشدة الطلب وضيق الامـر وجور السلطان عليهم وقلة رعايته لحقوق أمثالهم ومع وما لقي ابو الحسن من المتوكل وما حل بأبي محمد (العسكرى) من صالح بن وصيف وما نالت

---

(١) سعد القمي : المقالات والفرق ص١٠٣ .

(٢) ن٠م ص ١٠٤ .

(٣) ن٠م ص ١٠٤ .

(٤) ن٠م ص١٠٥ .

الشيعة من الاذى والتعنت »[1] .

كما تؤكد الشيعة الامامية بأن امامته قد صحت بشهادة الشهود « لان الاشارة بالوصية من امام الى امام بعده لا تصح ولا تثبت الا بشهود عدول من خاصة الاولياء اقل ذلك شاهدان فما فوقهما »[2] .

وهكذا فالشيعة الامامية تقول : « ان الامامة في عقب الحسن بن محمد ما اتصلت امور الله ولا ترجع الى اخ ولا عم ولا ولد ولد ومات ابوه في حياة جده ولا يزول عن ولد الصلب ولا يكون ان يموت امام الا ولد له لصلبه وله ولد ولد »[3] .

فيلاحظ هنا التأكيد على امامة الولد بعد الوالد .

ويذكر سعد القمي « فهذه سبيل الامامة وهـذا المنهـاج الواضح والغرض الواجب اللازم الذى لـم يزل عليـه الاجماع من الشيعة الامامية »[4] .

ويقول المفيد : « ووصف الفريق من الشيعة بالامامية فهو علم على من دان بوجوب الامامة ووجودها في كـل زمان واوجب النص الجلي والعصمة والكمال لكل امام ثم حصر الامامة في ولد الحسين بن علي»[5] .

فهذه اهم المبادىء التي بنت عليهـا الشيعة الامامية نظرية الامامة فيما بعد .

وقد اثبتت الشيعة الامامية امامة محمد بن الحسن بن علي (المهدى) بعدة ادلة ونصوص منها ما رواه الكليني .

---

(١) سعد القمي : المقالات والفرق ص١٠٥ .
(٢) ن٠م ص ١٠٦ .
(٣) ن٠م ص ١٠٦ .
(٤) ن٠م ص ١٠٦ .
(٥) المفيد : اوائل المقالات ص٧ .

فقد اورد عن علي بن محمد .... عن ضوء بن علي العجلي عن رجل من أهل فارس قال : اتيت سر من رأى ولزمت باب ابي محمد (الحسن العسكرى) فدعاني من غير ان استأذن ، فلما دخلت وسلمت قال لي يا ابا فلان ما الذى اقدمك ؟ قلت رغبة في خدمتك قال ، فقال فالزم الدار قل فكنت في الدار مع الخدم ثم صرت اشترى لهم الحوائج من السوق وكنت ادخل عليه من غير اذن اذا كان في دار الرجال ، فدخلت عليه يوما وهو في دار الرجال فسمعت حركة في البيت فناداني مكانك لا تبرح ، فلم اجسر ان اخرج ولا ادخل ، فخرجت علي جارية معها شيء مغطى ثم ناداني ادخل فدخلت ونادى الجارية فرجعت فقال لها اكشفي عما معك فكشفت عن غلام ابيض حسن الوجه .... فقال هذا صاحبكم ثم أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلك حتى مضى ابو محمد (الحسن العسكرى) »[1] .

كما روى ايضا عن علي بن محمد عن محمد بن علي بن بلال قال: « خرج الي من ابي محمد قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ، ثم خرج الي من قبل مضيه بثلاثة ايام يخبرني بالخلف من بعده »[2] .

وعن علي بن يحيي ... عن ابي هاشم الجعفرى قال : « قلت لابي محمد جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي ان اسألك ؟ فقال سل قلت : يا سيدى هل لك ولد ؟ فقال : نعم قلت فان حدث بك حدث فأين اسأل عنه قال بالمدينة »[3] .

وعن علي بن محمد ... عن عمرو الاهوازى قال : « اراني ابو محمد ابنه وقال هذا صاحبكم بعدى »[4] .

---

(١) الكليني : الكافي جـ١ ص٣٢٨ .
(٢) ن.م جـ١ ص٣٢٨ .
(٣) ن.م جـ١ ص٣٢٨ .
(٤) ن.م جـ١ ص٣٢٨ .

وبالأضافة الى هـذا يفرد الكليني بابا خاصا في تسـمية من رأى المهدى .

فروى عن علي بن محمد عن محمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر وكان اسن شيخ من ولد رسول الله (ص) بالعراق فقال : رأيته بين المسجدين وهو غلام[١] . وعن علي بن محمد عن فتح مولى الرازي قال سمعت ابا علي بن مطهر يذكر انه قد رآه ووصف له قده[٢] .

ولكن بالرغم من كل هذه التأكيدات على شخصية المهدى ووجوده وكونه ابن الحسن العسكرى ، الا انه قد نهي عن ذكر اسمه .

فيذكر الكليني عن علي بن محمد ... عن داود بن القاسم الجعفرى قال : « سمعت ابا الحسن العسكرى يقول الخلف من بعدى الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ فقلت ولم جعلني الله فداك ؟ قال انكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه ، فقلت : « فكيف نذكره؟ فقال : قولوا الحجة من آل محمد (ص) »[٣] .

كما ان الحسن العسكرى قد مهد السبيل لغيبة ابنه ولجعل الغيبة شيئا مألوفا فيذكر المسعودي : « ان ابا الحسن صاحب العسكر احتجب عن كثير من الشيعة الا عن عدد يسير من خواصه فلما افضى الامر الى ابي محمد وكان يكلم شيعته الخواص وغيرهم من وراء الستر الا في الاوقات التي يركب فيها الى دار السلطان وان ذلك كان منه ومن ابيه قبله مقدمة لغيبة صاحب الزمان لتألف الشيعة ذلك ولا تنكر الغيبة وتجرى العادة بالاحتجاب والاستتار »[٤] .

---

(١) الكليني : الكافي جـ١ ص٣٣٠ .
(٢) ن.م جـ١ ص٣٣١ .
(٣) ن.م جـ١ ص٣٣٣ .
(٤) المسعودى : اثبات الوصية ص٢٢٥ .

وبالاضافة الى ما مر من احاديث تشير الى امامة المهدى بوصية ابيه الحسن العسكرى فقد استدلت الشيعة على امامته ايضا بالحديث المأثور عن النبي (ص) بأن الائمة اثنى عشر اماما ، فقد ذكر سليم بن قيس أن عليا سأل رسول الله عن الاوصياء بعده فأخبره انهم اثنا عشر اماما منهم المهدي »[١] .

ويورد الصدوق عن جابر الانصارى قال : « قال رسول الله (ص) المهدى من ولدى اسمه اسمي وكنيته كنيتي اشبه الناس بي خلقا وخلقا تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الامم »[٢] .

ويذكر النص على القائم من امير المؤمنين علي عن كميل بن زياد النخعي قال : « قال لي امير المؤمنين لا تخلو الارض من قائم لله بحججه ظاهر أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته »[٣] .

كما يذكر ايضا ان القائم قد نص عليه في اللوح الذى اهداه الله الى رسوله ودفعه الى فاطمة[٤] .

وعن الحسين بن علي عن رجل من همدان قال « سمعت الحسين بن علي يقول قائم هذه الامة التاسع من ولدى وهو صاحب الغيبة يقسم ميراثه وهو حي »[٥] .

وعن الباقر عن عبدالله بن عطاء قال « قلت لابي جعفر (الباقر) شيعتك بالعراق كثيرة فوالله ما في اهل بيتك مثلك فكيف لا تخرج فقال يا عبدالله بن عطاء قد امكنت الحشوة من اذنيك والله ما انا بصاحبكم قلت

---

(١) سليم بن قيس : السقيفة ص٩٤ .
(٢) الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة جـ١ ص٤٠٣ وانظر الكنجي : البيان في اخبار صاحب الزمان ص١٠٢ وما بعدها .
(٣) الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة جـ١ ص٤١٠ .
(٤) ن٠م جـ١ ص٤٢٥ .
(٥) ن٠م جـ١ ص٤٣٤ .

فمن صاحبنا قال انظروا من تخفي على الناس ولادته فهو صاحبكم »[١] .

وعن الصادق قال : « اذا اجتمعت ثلاثة اسامي متوالية محمد وعلي والحسن فالرابع القائم »[٢] .

وعن موسى بن جعفر وقد سأله داود بن كثير الرقي عن صاحب هذا الامر فقال : « هو الطريد الوحيد الغريب الغايب عن اهله الموتور بأبيه »[٣] .

وعن الرضا عن الريان بن الصلت قال : سمعته يقول سئل ابو الحسن الرضا عن القائم فقال لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه »[٤] .

وعن محمد الجواد قال : « ان من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر فقيل له لم سمي المنتظر قال لان له غيبة يكثر ايامها ويطول امدها »[٥] .

وعن الامام علي الهادى عن داود بن القاسم الجعفرى قال : « سمعت ابا الحسن (علي الهادى) يقول الخلف من بعدى ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف فقلت ولم فقال لانكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكر اسمه »[٦] .

وهكذا تؤكد الشيعة الامامية امامة القائم بالنصوص الواردة في امامته عن النبي (ص) والائمة .

اما الشيخ المفيد فيستدل على امامته « ومن الدلايل على ذلك مايقتضيه

---

(١) الصدوق : كمال الدين جـ١ ص٤٤١ .
(٢) ن٠م جـ٢ ص٣ .
(٣) ن٠م جـ٢ ص٣٠ .
(٤) ن٠م جـ٢ ص٤١ .
(٥) ن٠م جـ٢ ص٥٠ .
(٦) ن٠م جـ٢ ص٥٣ .

العقل بالاستدلال الصحيح من وجود امام معصوم كامل غني عن رعاياه في الاحكام والعلوم ... وعدم هذه الصفات من كل احد سوى من اثبتت امامته اصحاب الحسن بن علي وهو ابنه المهدى »[١] .

ويستدل الطوسي على امامته بكونه معصوما لا يجوز عليه الغلط[٢]. ولما كان القول بالغيبة قد ظهر في فترة سابقة لهذه الفترة عند بعض فرق الشيعة ، فلذلك تبطل الشيعة الامامية قول كل من ادعى الغيبة وتؤكد انها وقعت في محمد المهدى (ابن الحسن العسكرى) .

وقد مر بنا دعوى السبأية التي قالت بعودة علي بن ابي طالب بعد موته ، فيقول الطوسي والذى يفسد قول هؤلاء « بما دللنا عليه من موت من ذهبوا الى حياته ، وبما بينا ان الائمة اثنا عشر وصحة امامة ابن الحسن »[٣] .

ويبطل كذلك امامة محمد بن الحنفية ، وكذلك من ذهب الى القول بأنه المهدى ، ويقول « اذا بينا ان المهدى من ولد الحسين بطل قول المخالف في امامته[٤] ، كما يقول ان الامامة لا تعود في اخوين بعد الحسن والحسين ، ولا يكون بعد علي بن الحسين الا في الاعقاب واعقاب الاعقاب »[٥] .

ويبطل قول الناووسية الذين وقفوا على امامة جعفر الصادق وقالوا انه المهدى ، « لصحة امامة ابنه موسى بن جعفر وما ثبت من امامة الاثنى عشر ، ويؤكد ذلك ما ثبت من صحة وصيته الى من اوصى اليه »[٦] .

---

(١) المفيد : الارشاد ص٣٤٧ .
(٢) الطوسي : تلخيص الشافي جـ٤ ص٢١٧ .
(٣) الطوسي : الغيبة ص١١٧ .
(٤) ن٠م ص١١٨ .
(٥) ن٠م ص١١٨ .
(٦) ن٠م ص١١٩ .

وكذلك يبطل قول الواقفة على موسى بن جعفر لنفس الاسباب ، وقول المحمدية الذين قالوا بامامة محمد بن علي العسكرى ، ويقول ثبت ان محمدا مات في حياة ابيه[1] .

ثم يرد على من قال بأن الامام الحسن العسكرى حي ، وعلى من قال بأنه مات ويرجع بعد موته ، ومن قال بامامة جعفر بن علي اخو الحسن العسكرى ، كما يرد من قال بأنه لا ولد له ، وان الامامة انقطعت بعد وفاة الحسن العسكرى[2] .

وهكذا يؤكد الطوسي ان الامامة في المهدى ابن الحسن العسكرى وانه القائم ، الا انه غائب مستور .

وتعلل الشيعة الغيبة بالتقية ولما كان المهدى عند الشيعة هو الامام المنتظر لدولة الحق الذى سيملأ الارض عدلا فقد غاب حتى يخرج « وليس لاحد في عنقه بيعه »[3] .

اما المرتضى فيذكر ان « السبب في الغيبة ، هو اخافة الظالمين له ومنعهم يده من التصرف فيما جعل اليه التصرف فيه لان الامام انما ينتفع به النفع الكلي اذا كان متمكنا مطاعا مخلى بينه وبين اغراضه يقود الجنود ويحارب البغاة ... وكل ذلك لا يتم الا مع التمكن فاذا حيل بينه وبين اغراضه سقط عنه فرض القيام بالامامة ، واذا خاف على نفسه وجبت غيبته والتحرز من المضار واجب عقلا وسمعا » .

ثم يضرب مثلا باستتار النبي (ص) في الشعب والغار وان هذا الاستتار سببه الخوف .

كما يذكر انه لا فرق بين قصر الغيبة وطولها لانها مقرونة بسببها

---

(١) الطوسي : الغيبة ص١٢٠ .
(٢) ن.م ص١٣٠ـ١٣٥ .
(٣) الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة جـ١ ص٤٣٩ .

فتقصر بقصره ونزول بزواله[1] .

ويعلل المفيد سبب الغيبة ويقول « ان استتار ولادة المهدى بن الحسن (العسكرى) عن جمهور اهله وغيرهم وخفاء ذلك واستمرار استتاره عنهم ليس بخارج عن العرف ولا مخالفا لحكم العادات . ويقول من الناس من يستر ولده عن اهله مخافة شنعتهم في حقه وطمعهم في ميراثه ما لم يكن له ولد فلا يزال مستوراً حتى يتمكن من اظهاره على امان منه »[2] .

ويفسر الطوسي سبب الغيبة بالتقية ويقول « وامام الزمان كل الخوف عليه لانه يظهر بالسيف ويدعو الى نفسه ويجاهد من خالف عليه »[3] .

فنلاحظ هنا التأكيد على الظهور بالسيف ، بعد ان امتنعت الشيعة الامامية عن اشهار السيف بوجه الظالم في الفترة السابقة .

كما يذكر الطوسي « لا علة تمنع من ظهور (المهدى) الا خوفه على نفسه من القتل لانه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار ، وكان يتحمل المشاق والاذى ، فان منازل الائمة وكذلك الانبياء انما تعظم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله تعالى »[4] .

كما تذكر الشيعة ان للقائم غيبة صغرى واخرى طويلة الامد ، فقد ذكر النعماني عن محمد بن يعقوب ... عن اسحاق بن عمار قال : قال ابو عبدالله « للقائم غيبتان احداهما طويلة والاخرى قصيرة ، فالاولى يعلم بمكانه فيها خاصته من شيعته والاخرى لا يعلم بمكانة فيها الا خاصة مواليه في دينه »[5] .

---

(١) المرتضى : مسألة في الغيبة (نفائس المخطوطات المجموعة الرابعة ص١١) .
(٢) المفيد : الفصول العشرة في الغيبة ص ٦ـ٧ .
(٣) الطوسي : تلخيص الشافي جـ٤ ص٢١٧ .
(٤) الطوسي : الغيبة ص١٩٩ .
(٥) النعماني : الغيبة ص٨٩ .

كما تروى الشيعة ان للقائم ايام غيبته سفراءا بينه وبين شيعته وهؤلاء من خاصة الشيعة الموثوق بهم وعن طريقهم يجرى الاتصال بين المهدى وشيعته[1] .

كما كانت تصدر منه (المهدى) توقيعات الى شيعته فيما يشكل عليهم من امور الدين ويذكر الطوسي عددا من هذه التوقيعات ، ومن جملة ما ذكره عن محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابوية القمي : قال أختلف جماعة من الشيعة في ان الله عز وجل فوض الى الائمة ان يخلقوا أو يرزقوا ، فقال قوم هذا محال لا يجوز على الله تعالى ، لان الاجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز وجل ... وتنازعوا في ذلك ، فكتبوا المسألة وانفذوها اليه مع ابي جعفر محمد بن عثمان العمرى (من السفراء ايام الغيبة) فخرج اليهم من جهته (المهدى) توقيع نسخته » .

« ان الله تعالى خلق الاجسام وقسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع العليم ، واما الائمة فانهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق ايجابا لمسألتهم واعظاما لحقهم »[2] .

وبالرغم من غيبة المهدى الا ان الشيعة تعتقد بظهوره وعودته وانه سيحيي العدل ويملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا وتستدل على هذا بعدة ادلة منها ما بشر به النبي من ظهور القائم ، كما وتؤكد هذا بآيات من القرآن تفسرها بقيام القائم ، وما ورد من احاديث عن ابائه

---

(١) الطوسي : الغيبة ص٢١٤ وما بعدها وانظر الحائرى : الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب ص٤٢٤ وما بعدها .

(٢) الطوسي : الغيبة ص١٨٧ وما بعدها وانظر الجزائرى : الانوار النعمانية جـ٢ ص٢١ وانظر ايضا الحائرى : الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب ص٤٣٥ وما بعدها ، كما يذكر ابن طاووس في مهج الدعوات ومنهج العبادات ادعية للامام المهدى انظر ص ١٩٤ـ٢٩٥ .

الائمة بظهوره .

فيروى الصدوق عن جابر الانصارى قال : قال رسول الله (ص) « المهدى من ولدى اسمه اسمي وكنيته كنيتي اشبه الناس بي خلقا وخلقا تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الامم ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا »[1] .

كما تروى الشيعة الامامية عددا من الآيات وتفسرها بقيام المهدى منها ما ذكره فرات عن ابي جعفر (الباقر) في قول الله تعالى « كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين »[2] ، قال نحن وشيعتنا قال ابو جعفر ثم شيعتنا اهل البيت « في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين »[3] يعني من شيعة علي بن ابي طالب « ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين »[4] فذاك يوم القائم وهو يوم الدين « وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين »[5] ايام القائم »[6] .

ويذكر علي بن ابراهيم القمي في تفسير الآية « ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله »[7] ،

---

(١) الصدوق : كمال الدين جـ١ ص٤٠٣ ، وانظر لطف الله : منتخب الاثر في الامام الثاني عشر ص٥٨ وما بعدها واكثرها احاديث عن النبي تبشر بظهر القائم .

(٢) سورة الواقعة ٥٦ : ٢٧ .

(٣) سورة المدثر ٧٤ : ٤٢ .

(٤) سورة المدثر ٧٤ : ٤٤ .

(٥) سورة المدثر ٧٤ : ٤٦ .

(٦) فرات : تفسير فرات نقلا عن بحار الانوار للمجلسي جـ٥٩ ص٦١ (طبع ايران باجزاء لم تتم بعد) ولم اجد هذا في التفسير المطبوع .

(٧) سورة ابراهيم ١٤ : ٥ .

قال : ايام الله ثلاثة يوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة »[1] .

كما يذكر رواية عن ابي عبدالله (الصادق) في تفسير قوله تعالى : « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير »[2] قال : ان العامة يقولون نزلت في رسول الله (ص) لما اخرجته قريش من مكة ، وانما هو القائم اذا خرج يطلب بدم الحسين[3] .

وعن ابي الجارود في قوله تعالى « الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاه »[4] فهذه لآل محمد الى آخر الائمة والمهدى واصحابه يملكهم الله مشارق الارض ومغاربها ويظهر به الدين ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل كما امات السفهاء الحق حتى لا يرى اين الظلم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر »[5] .

كما يفسر قوله تعالى « واقتربت الساعة »[6] يعني خروج القائم[7] .

ويرد في تفسير عياشي عددا من الايام تتعلق بظهور القائم كما يفسرها . فيذكر عن جابر عن ابي جعفر (الباقر) في قول الله « واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر »[8] ، قال خروج القائم و «اذان» دعوته الى نفسه[9] ، ويذكر عن زرارة قال ، قال ابو عبدالله (الصادق) سئل ابي عن قول الله : « قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة »[10]

---

(١) علي بن ابراهيم القمي : تفسير القمي ص٢٢١ .
(٢) سورة الحج ٢٢ : ٣٩ .
(٣) علي بن ابراهيم القمي : تفسير القمي ص٢٧٤ .
(٤) سورة الحج ٢٢ : ٤١ .
(٥) القمي : تفسير القمي ص٢٧٤ .
(٦) سورة القمر ٥٤ : ١ .
(٧) علي بن ابراهيم القمي : تفسير القمي ص٣٤٣ .
(٨) سورة التوبة ٩ : ٣ .
(٩) عياشي : تفسير عياشي جـ٢ ص٧٦ .
(١٠) سورة التوبة ٩ : ٣٦ .

حتى لا يكون مشرك «ويكون الدين كله لله» ، ثم قال انه لم يجيء تأويل هذه الآية ولو قد قام قائمنا سيرى من سيدركه ما يكون من تأويل هذه الآية ، وليبلغن دين محمد ما بلغ الليل حتى لا يكون مشرك على ظهر الارض كما قال الله[1] .

وبالاضافة الى هذا تؤكد الشيعة ظهور المهدى بما ورد من احاديث عن الائمة فيذكر النعماني عن ام هانىء عن ابي جعفر الباقر في معنى قول الله « فلا اقسم بالخنس » فقال يأم هانيء امام يخنس نفسه حتى ينقطع عن الناس علمه سنة ستين ومائتين ثم يبدو كالشهاب الواقد في الليلة الظلماء فان ادركت ذلك الزمان قرت عينيك[2] .

وعن ابي عبدالله الصادق عن ابائه قال : « زاد الفرات على عهد امير المؤمنين علي فركب هو وابناه الحسن والحسين فمر بثقيف فقالوا قد جاء علي يرد الماء فقال علي اما والله لاقتلن انا وابناى هاذان وليبعثن الله رجلا من ولدى في اخر الزمان يطالب بدمائنا ... وليغيبن عنهم حتى يقول الجاهل مالله في ال محمد من حاجة »[3] .

كما جعلت الشيعة الامامية لظهور القائم علامات ودلائل ، وانه سيخرج في فترة تسوء فيها الاوضاع ويعود الاسلام غريبا كما بدأ غريبا[4] .

كما ان من علائم ظهوره قيام دولة بني العباس ، والصيحة في شهر رمضان وظهور النجم وظهور السفياني في البصرة ومصر ، وان المهدى

---

(١) عياشي : تفسير عياشي (عن المجلسي في بحار الانوار جـ٥١ ص٦٦) وانظر ايضا الطبسي الشيعة والرجعة جـ٢ ص٤٨ـ١٧٤ حيث ذكر ٧٦ اية فسرها بظهور المهدى .

(٢) النعماني : الغيبة ص٧٥ .

(٣) ن.م ص٧٠ .

(٤) ن.م ص١٧٤ .

لا يخرج حتى تباع المرأة بوزنها طعاما ، وان المهدى سيظهر بعد اليأس منه ويخرج في جيش عظيم يطالب بثأر آل البيت[1] .

الا ان الشيعة لم تعين الوقت الذى سيظهر فيه المهدى ونهت عن التوقيت كما نهت عن التسمية[2] .

ويقول المرتضى « وطول الغيبة كقصرها لانها متعلقة بزوال الخوف الذي ربما تقدم أو تأخر » .

كما يعلل زيادة عمر الغائب عن المعتاد بأن هذا قد يجوز للائمة والصالحين[3] .

وهكذا نشأت فكرة المهدى عند الشيعة الامامية ، والذى سيعود ويملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا ، واصبحت هذه من اهم عقائد الامامية .

وقد دفع اليها طبيعة « الوضع الفاسد في البشر البالغة الغاية في الفساد والظلم ، مع الايمان بصحة هذا الدين وانه الخاتمة للاديان يقتضي انتظار هذا المصلح لانقاذ العالم مما هو فيه »[4] .

كما ترى الشيعة الامامية انه ليس معنى انتظار المهدى ، ان يقف المسلمون مكتوفي الايدى فيما يعود الى الحق من دينهم ، وما يجب عليهم من نصرته والجهاد في سبيله والاخذ باحكامه ... بل المسلم مكلف ابدا بالعمل بما انزل من الاحكام ... وان انتظار المهدى لا يسقط تكليفا

---

(١) ابن طاووس : الملاحم والفتن ص١٧ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤١ ... وانظر القمي : الانوار البهية في تواريخ الحجج الالهية ص٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٢) النعماني : الغيبة ١٥٧ .

(٣) المرتضى : جمل العلم والعمل ص٤٦ .

(٤) المظفر : عقائد الامامية ص٧٨ .

ولا يؤجل عملا ولا يجعل الناس هملا كالسوائم »[1] .

وهكذا كانت حصيلة هذه التطورات والانقسامات بين الشيعة ظهور الشيعة الامامية التي اصبحت فرقة خاصة لها اصولها ومبادئها المعروفة ثم تطورت هذه الافكار الاولى حتى كونت النظرية الخاصة بالشيعة الامامية والتي بنيت على الامامة التي هي مدار الخلاف .

٢ ـ عقائد الاماميـــة :

وهكذا كانت التطورات السابقة هي الاساس الذى بنت عليه الشيعة الامامية عقائدها ، واهمها مسألة الامامة فقد تكونت نظرية الامامة عنـــد الشيعة الامامية كما اتصلت بها امور اخرى كالعصمة والتقية والرجعة .

(أ) الامامـــة :

فالامامة عند الشيعة الامامية « رياسة عامـة في امور الدين والدنيا لشخص من الاشخاص نيابة عن النبي (ص)[2] .

كما تؤكد الشيعة الامامية ان الامامة واجبة وان الارض لا تخلو من حجة[3] .

كما تقول الامامية ان الامامة لطف واللطف واجب في الحكمة[4] .

والذي يدل على ان الامامة لطف « ان الناس متى كان لهم رئيس منبسط اليد ، قاهر عادل ، يردع المعاندين ، ويقمع المتغلبين ، وينتصـف

---

(١) المظفر : عقائد الامامية ص ٧٩ .

(٢) السيوري : النافع يوم الحشر في شرح باب الحادى عشر ص٦١ وانظر البرسي مشارق انوار اليقين ص١٦٢ ، الجزائرى : المبســوط ص ٩ .

(٣) الكليني : الكافي جـ١ ص١٧٨ .

(٤) المفيد : النكت الاعتقاديـة ص٤٧ ، المرتضى : الشافي ص ٢ جمل العلم والعمل ص٤٥ ، نصيرالدين الطوسي فصول العقائد ص٣٦ .

للمظومين من الظالمين . اتسقت الامور ، وسكنت الفتن وردت المعائش ، وكان الناس - مع وجوده - الى الصلاح أقرب ، ومن الفساد ابعد . ومتى خلوا من رئيس - صفته ما ذكرناه - تكدرت معائشهم وتغلب القوى على الضعيف وانهمكوا في المعاصي ووقع الهرج والمرج وكانوا الى الفساد أقرب ومن الصلاح أبعد . وهذا أمر لازم لكمال العقل »[1] .

وترى الشيعة الامامية ان النبوة لطفاً[2] ، ولما كانت الامامة لطف ، فلذلك كل ما دل على وجوب النبوة فهو دال على وجوب الامامة خلافة عن النبوة قائمة مقامها الا في تلقي الوحي الآلهي بلا واسطة[3] .

كما ترى الشيعة الامامية ان الامامة عهد من الله الى الائمة وتستدل على ذلك بقول الصادق قال : « اترون ان الوصي منا يوصي الى من يريد ؟ لا ولكنه عهد من الله الى الائمة وتستدل على ذلك بقول الصادق قال : « اترون ان الوصي منا يوصي الى من يريد ؟ لا ولكنه عهد من الله ورسوله لرجل فرجل حتى ينتهي الامر الى صاحبه »[4] .

كما ان الامامة بالنص من الله ورسوله وان الائمة منصوص عليهم وقد بينا ذلك سابقا .

ثم ان الامامة محصورة في أولاد الحسين بن علي ، وانها ثابتة في الاعقاب واعقاب الاعقاب وانها لا تعود في اخ ولا عم ولا غيرها من القرابات، بعد الحسنين[5] .

فهذه هي أهم الخطوط الرئيسية لنظرية الامامة عند الشيعة الامامية ولما كانت الامامة ذا منزلة كمنزلة النبوة فلذلك يجب ان يتولاها من يكون

---

(١) الطوسي : تلخيص الشافي جـ١ ص٧٠ .
(٢) المفيد : النكت الاعتقادية ص٣٩ .
(٣) السبوري : النافع يوم الحشر ص٦٢ .
(٤) الكليني : الكافي جـ١ ص٢٧٧ .
(٥) ن٠م جـ١ ص٢٨٥ .

اهلا لذلك فكان ذلك للامام الذي له « الرياســة العامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي (ص) »[1] .

وتجعل الشيعة الامامية صفات وشروطا للامام ، فالامام يجب ان يكون معصوما لانه لو جاز عليه الخطأ لافتقر الى امام آخر يسدده ، كما انه لو جاز عليه فعل الخطيئة (فان) وجب الانكار عليه سقط محله من القلوب[2] .

ولما كان الامام حافظ للشرع ، لو لم يكن معصوما لم تؤمن منــه الزيادة والنقصان[3] .

ويقول الطوسي ومما يدل على ان الامام يجب ان يكون معصوما : « ما ثبت من كونه مقتدى به . الا ترى انه انما سمي اماما لذلك ، لان الامام هو المقتدى به »[4] .

ويقول ابن المطهر بوجوب عصمة الامام لان الائمة كالانبياء في وجوب عصمتهم عن جميع القبائح والفواحش من الصغر الى الموت عمدا وسهوا لانهم حفظه الشرع والقوامون به حالهم في ذلك كحال النبي[5] .

ولما كانت الحاجة الى الامام « للانتصاف من المظلوم عن الظالم ورفع الفساد وحسم مادة الفتن وان الامام لطف يمنع القاهر من المتعدى ويحمل الناس على فعل الطاعــات واجتنــاب المحرمــات ويقيم الحدود والفرائض ويؤاخذ الفســاق ويعذر من يستحق التعذير فلو جــازت عليه المعصية وصدرت عنه انتفت هذه الفوائد وافتقر الى امام آخر ... »[6] .

---

(١) المفيد : النكت الاعتقادية ص٤٧ .

(٢) ن.م ص٤٨ .

(٣) ن.م ص٤٩ .

(٤) الطوسي : تلخيص الشافي جـ١ ص٢٠١ .

(٥) ابن المطهر : احقاق الحق جـ١ ص١٩٧ .

(٦) ن.م جـ١ ص١٩٧ .

ويذكر ابن المطهر دلائل العصمة ويكثر في الكلام في هذا الباب ، فيذكر في عصمة الامام « وهي ما يمتنع المكلف معه من المعصية متمكنا منها ولا يمتنع منها مع عدمها »[1] .

ويروى ابن المطهر في هذا الباب عدة أدلة فيذكر ان الامامة لما كانت عهد من الله فكل امام ينصبه الله فهو معصوم[2] .

ثم ان الامام لو كان غير معصوم « لزم تخلف المعلول عن علته التامة لكن التالي باطل فالمقدم مثله بيان الملازمة ان تجيز على المكلف موجب لايجاب كونه مرؤسا لامام والامام لا يكون مرؤسا لامام والا لكان هو الامام من غير احتياج اليه »[3] .

ثم ان الله هو الناصب للامام ... وان الله تعالى لا يفعل القبيح فلابد ان يكون الامام معصوما[4] .

وان قول الله تعالى « اطيعوا الله والرسول واولي الامر ... » وكل من أمر الله بطاعته فهو معصوم لاستحالة ايجاب طاعة غير المعصوم[5] .

كما ان في قوله تعالى « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » فغير المعصوم ضال فلا يسأل اتباع طريقه قطعا[6] .

وهكذا تستدل الشيعة على عصمة الائمة وتجعل العصمة شرطا من

---

(١) ابن المطهر : الالفين ص٥٠ .

(٢) ن٠م ص٥٢ .

(٣) ن٠م ص٥٧ .

(٤) ن٠م ص٦٠ .

(٥) ن٠م ص٦٠ .

(٦) ن٠م ص٦٠ وما بعدها كثير من الادلة التي لا مجال لذكرها هنا فقد ذكر ابن المطهر ٢٠٠٠ دليل ولكن الموجود فقط أقل من هذا العدد .

شروط الامامة وصفة اساسية للامام .

كما ان الامام عند الشيعة الامامية يجب ان يكون افضل من كل واحد من رعيته لانه مقدم على الكل[1] .

ويقول الطوسي والكلام في كون الامام أفضل من رعيته ينقسم الى قسمين ، احدهما يجب ان يكون أفضل منهم بمعنى أنه أكثر ثوابا عند الله .

والقسم الآخر انه يجب ان يكون أفضل منهم في الظاهر في جميع ما هو امام فيه[2] .

فاما ما يدل على القسم الاول : ما قد ثبت من أنه يستحق التعظيم والتبجيل ما لا يستحقه احد من رعيته .

وتقصد الامامية بالتبجيل والتعظيم ما يجب عليهم من الطاعة له (الامام) والانقياد لجميع اوامره ونواهيه ، والاتباع لجميع اقواله وافعاله ، والانطواء له على منزلة عظيمة[3] .

واما ما يدل على القسم لآخر ، ما تقرر في عقول العقلاء من قبح جعل المفضول رئيسا واماما في شيء بعينه على الفاضل فلا يجوز ان يكون اماما الا من كملت فيه صفات العلم والكمال[4] .

وهكذا كما تعتقد الامامية بان الامام يجب ان يكون افضل رعيته في جميع صفات الكمال من العلم والكرم والشجاعة والعفة والرأفة والرحمة وحسن الخلق والسياسة ، ولابد من تمييزه بالكمالات النفسانية والكرامات الروحانية بحيث لا يشاركه في ذلك احد من الرعية[5] .

---

(١) السبوری : المنافع يوم الحشر ص٦٧ .
(٢) الطوسي : تلخيص الشافي جـ١ ص٢٠٩ .
(٣) ن٠م جـ١ ص٢١٠ ـ ٢١١ .
(٤) ن٠م جـ١ ص٢١٥ ـ ٢١٧ .
(٥) الجزائري : المبسوط ص٢٦ وانظر عن علوم الائمة ما ذكره الكليني في الكافي جـ١ ص٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ... الخ . وانظر كذلك البرسي : مشارق انوار اليقين ص١٦٥ .

كما ترى الشيعة الامامية ان الامام يجب ان يكون عالما بما اليه الحكم فيه والذي يدل : ان الامام امام في سائر أمور الدين ومتولي الحكم في جميعه جليلة ودقيقة ظاهرة وغامضة كما يجب ان يكون عالما بجميع احكام السياسة والشريعة[1] .

كما ان الامام يجب ان يكون اشجع من رعيته ، ويدل على ذلك : انه قد ثبت انه رئيس عليهم فيما يتعلق بجهاد الاعداء وحرب أهل البغي وذلك متعلق بالشجاعة ، فيجب ان يكون اقواهم حالا[2] .

واما كونه اعقلهم ، المرجع فيه الى جودة الرأي وقوة العلم بالسياسة والتدبير[3] .

واما كونه أصبح الناس وجها ، « فلا يجب بعد ان لا يكون مشنأ الصورة ، فاحش الخلقة ، لانه ينفر عنه »[4] .

ومن شروط الامام ايضا ان يكون منصوصا عليه وقد بينا النص على كل امام ودلائل امامته في الفصل الثالث والخامس .

ولما كانت هذه هي شروط الامامة عند الشيعة الامامية ، فلا تعقد الامامة الا لمن توفرت فيه هذه الشروط ، ولما كانت هذه الشروط متوفرة الا في آل بيت النبي فلذلك كانت الامامة لهم .

(ب) العصـمة :

ومن الامور التي أتصلت بنظرية الامامة عند الشيعة العصمة .. وقد بينا رأي الامامية في العصمة وايجابها للامام وقد أصبحت العصمة من أهم

---

(١) الطوسي : تلخيص الشافي جـ١ ص٢٤٥ .
(٢) ن.م جـ١ ص٢٧٤ .
(٣) ن.م جـ١ ص٢٧٤ .
(٤) ن.م جـ١ ص٢٧٤ وقد اقتصرت في ذكر الامامة على الخطوط الرئيسية لنظرية الامامة عند الشيعة الامامية .

عقائد الامامية .

قال المفيد « العصمة من الله لحججه هي التوفيق واللطف والاعتصام من الحجج بهما عن الذنوب والغلط في دين الله تعالى »(١) .

كما ان العصمة « فضل من الله تعالى على من علم انه يتمسك بعصمة ... وليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح ولا مضطرة للمعصوم الى الحسن ولا ملجئة له اليه ، بل هي الشيء الذي يعلم الله تعالى انه اذا فعله بعبد من عبيده لم يؤثر معه معصية له(٢) وان العصمة انحصرت بالصفوة والاخيار ، قال الله تعالى « والذين سبقت لهم منا الحسنى » وقوله تعالى « وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار » فالانبياء والائمة من بعدهم معصومون في حال نبوتهم وامامتهم من الكبائر كلها والصغائر(٣) .

(ج) التقيــة :

ومن الامور الاخرى التي أتصلت بالامامة عند الشيعة التقية ، وهي « كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا »(٤) .

وتجب التقية عند الشيعة الامامية وتكون فرضا وتجوز احيانا من غير وجوب ، كما تكون في وقت أفضل من تركها ويكون تركها أفضل وان كان فاعلها معذورا أو معفوا عنه متفضلا عليه بترك اللوم عليها(٥) .

ويرى الشيخ المفيد « انها جائزة في الدين عند الخوف على النفس ،

---

(١) المفيد : شرح عقائد الصدوق ص٦٠ (طبع مع كتـــاب اوائل المقالات للمفيد) .

(٢) ن.م ص٦١ .

(٣) ن.م ص٦١ وانظر عن العصمة ايضا معاني الاخبار للصدوق ص١٣٢ حيث ذكر أحاديث عن العصمة ودلائلها .

(٤) المفيد : شرح عقائد الصدوق ص٦٦ .

(٥) المفيد : اوائل المقالات ص٩٦ .

وقد تجوز في حال دون حال للخوف على المال ولضروب من الاستصلاح »[1] .

كما انها جائزة في الاقوال كلها عند الضرورة وربما وجبت فيها « لضرب من اللطف والاستصلاح وليس يجوز من الافعال في قتل المؤمنين ولا فيما يعلم أو يغلب انه استفساد في الدين »[2] .

وهكذا كانت التقية من أهم عقائد الشيعة الامامية فرضتها الظروف السياسية وما صاحبها من أضطهاد الشيعة فاتقوا السلطان حفظا للارواح وقد أصبحت التقية صفة خاصة للشيعة الامامية وقد دانوا بذلك امتثالا لامر ائمتهم فقد ورد عن الصادق قوله « من لا تقيه له لا دين له »[3] .

(د) الرجعة :

ومن الامور التي أتصلت بالامامة ايضا « الرجعة » فتعتقد الشيعة الامامية ان الله يرد قسما من الاموات الى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها « فيعز منهم فريقا ويذل فريقا ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين »[4] .

اما زمان الرجعة فهي عند قيام المهدى من آل محمد ، ويقسم المفيد الراجعين الى الدنيا الى فريقين أحدهما من علت درجته في الايمان وكثرت أعماله الصالحات ، فيعزه الله ويعطيه من الدنيا ما كان يتمناه .

اما الفريق الآخر فقد بلغ الغاية في الفساد واقتراف السيئات ، فسينتصر الله تعالى عن تعدى عليه قبل الممات ، ثم يصير الفريقان من بعد

---

(١) المفيد : اوائل المقالات ص٩٦ .

(٢) ن٠م ص٩٧ .

(٣) الطبرسي : مشكاة الانوار في غرر الاخبار ص٣٩ وما بعدها .

(٤) المفيد : اوائل المقالات ص٥٠ .

ذلك الى الموت والنشور[1] .

ويقول المظفر في هذا الصدد « وعلى كل جال فالرجعة ليست من الاصول التي يجب الاعتقاد بها والنظر اليها ، وانما اعتقادنا بها كان تبعا للآثار الصحيحة الواردة عن آل البيت (ع) الذين ندين بعصمتهم من الكذب ، وهي من الامور الغيبية التي اخبروا عنها ، ولايمتنع وقوعها »[2] وهكذا فهذه أهم المبادىء التي اعتقدت بها الامامية والتي كان لها صلة بنظرية الامامة عندهم .

---

(١) المفيد : اوائل المقالات ص٥٠ وانظر رسالة للصدوق في الاعتقادات طبعت مع كتاب النافع يوم الحشر في شرح باب الحادي عشر .

(٢) المظفر : عقائد الامامية ص٨٤ .

المصادر الاولية

أ ـ المخطوطات :

(١) البلاذري ـ احمد بن يحي بن جابر (ت ٢٧٩هـ)
انساب الاشراف . مخطوطة مصورة في معهد الدراسات الاسلامية العليا ، عن مخطوطة المغرب المرقمة ٦٨ .

(٢) الرازي ـ ابو حاتم احمد بن حمدان (ت ٣٢٢هـ)
الزينة في الكلمات الاسلامية . مخطوطة مصورة في معهد الدراسات الاسلامية العليا .

(٣) مسكويه ـ ابو علي احمد بن محمد (ت ٤٢١هـ)
تجارب الامم ، (حوادث سنة ١٠٤هـ ـ ١٣٤هـ) مخطوطة مصورة في مكتبة الدكتور حسين محفوظ عن نسخة طاشقند .

(٤) مؤلف مجهول ـ اخبار العباس وفضائله ومناقبه وفضائل ولده ومناقبهم . مخطوطة مصورة في معهد الدراسات الاسلامية العليا .

ب ـ المطبوعات :

(١) آل طاووس جمال الدين احمد (ت ٦٧٧هـ)
عين العبرة في غبن العترة . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٠ .

(٢) ابن ابي الحديد ـ عز الدين أبو حامد عبدالحميد بن هبة الله المدائني (ت ٦٢٢هـ)

شرح نهج البلاغة • دار الكتب العربية الكبرى ، القاهرة •

(٣) ابن الاثير ـ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزرى (ت ٦٣٠هـ)
الكامل في التاريخ • مطبعة الاستقامة ، القاهرة •

(٤) اسد الغابة في معرفة الصحابة ـ طهران ، المكتبة الاسلامية •

(٥) ابن الجوزي ـ أبو المظفر يوسف بن شمس الدين الملقب بسبط العلامة ابي الفرج (ت ٦٥٤هـ)
تذكرة الخواص • المطبعة العلمية ، النجف ، ١٣٦٩هـ

(٦) ابن حجر ـ احمد بن علي بن محمد بن علي الكناني العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)
الاصابة في تمييز الصحابة • مصر ، المكتبة التجارية ١٩٣٩ •

(٧) ابن حزم ـ أبو محمد أحمد بن حزم الظاهرى (ت ٤٥٦هـ)
الفصل في الملل والاهواء والنحل • نشر مؤسسة الخانجي مصر •

(٨) ابن خلدون ـ عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت ٨٠٨هـ)
المقدمة • دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦١ •
العبر وديوان المبتدأ والخبر • دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٥٦ •

(٩) ابن خلكان ـ ابو العباس شمس الدين احمد بن احمد بن محمد ابن ابي بكر (ت ٦٨١هـ)
تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد • القاهرة ،

مكتبة النهضة المصرية .

(١٠) ابن رسته ـ ابو علي احمد بن عمر (كان حيا عام ٣٢١هـ)
الاعلاق النفسية . باعتناء ام جي دخوية بريل ١٨٩٢ .

(١١) ابن الساعي ـ علي بن انجب (ت ٦٧٤هـ)
مختصر اخبار الخلفاء (منسوب) . المطبعة الاميرية القاهرة ١٣٩٠هـ .

(١٢) ابن سعد ـ محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)
تصحيح ادوارد سخو . ليدن ١٣٢٥هـ .

(١٣) ابن شاذان ـ ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن القمي (استاذ الكراجكي المتوفى سنة ٤٤٩هـ والنجاشي ت ٤٥٠هـ) .
ايضاح دفائن النواصب . طبع ضمن كتاب الطرف لابن طاووس . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٦٩هـ .

(١٤) ابن الشحنة ـ أبو الوليد محمد (ت ٨١٥هـ)
روضة المناظر في أخبار الاوائل والاواخر . طبع على هامش كتاب الكامل لابن الاثير . دار الطباعة القاهرة ١٢٩٠هـ .

(١٥) ابن شدقم ـ علي بن الحسن الحسيني (ت ١٠٣٣هـ)
زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦١ .

(١٦) ابن شهراشوب ـ أبو جعفر رشيد الدين بن محمد بن علي السروى

وقد اقتصر هذا الجدول على ذكر المراجع المهمة فقط والتي تكرر ذكرها ، كما أشير الى الطبعة بحرف (ط) .

المازندراني (ت ٥٨٨هـ)

مناقب آل ابي طالب • المطبعة العلمية ، قم

(١٧) معالم العلماء • المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦١ •

(١٨) ابن الصباغ ـ علي بن محمد بن احمد المالكي (ت ٨٥٥هـ)

الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة • مطبعة العدل النجف •

(١٩) ابن طاوس ـ رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)

(٢٠) الطرف • المطبعة اليدرية ، النجف ١٣٦٩هـ •

(٢٠) سعد السعود • المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٠ •

(٢١) اللهوف في قتلى الطفوف • المطبعة اليدريـة ، النجف ١٩٥٠ •

(٢٢) كشف المحجة لثمرة المهجة • المطبعة الحيدريـة ، النجف ١٩٥٠ •

(٢٣) مهج الدعوات ـ ومنهج العبادات • كتابخانة سـنائي • طهران •

(٢٤) الاقبال • طبع حجر ١٣١٤هـ •

(٢٥) الملاحم والفتن • المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٦٨هـ •

(٢٦) اليقين في أمرة أمير المؤمنين • المطبعـة الحيدريـة ، النجف ١٩٥٠ •

(٢٧) ابن الطقطقى ـ محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ)

تاريخ الدول الاسلامية • دار صادر ، بيروت ١٩٦٠ •

(٢٨) ابن طولون ـ شمس الدين محمد (ت ٩٥٣هـ)
الائمة الاثنا عشر • تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٨ •

(٢٩) ابن عبد ربه ـ احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨هـ)
العقد الفريد • تحقيق احمد امين ، احمد الزين وابراهيم الابيارى • مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٨ •

(٣٠) ابن عبد البر ـ يوسف بن عبدالله بن محمد (ت ٤٦٣هـ)
الاستيعاب في معرفة الاصحاب • تحقيق علي محمد البجاوي • القاهرة ، مكتبة نهضة مصر •

(٣١) ابن عبدالوهاب ـ حسين (من علماء القرن الخامس)
عيون المعجزات • المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٠ •

(٣٢) ابن عساكر ـ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين بن عساكر (ت ٥٧١هـ) •
تهذيب تاريخ ابن عساكر • مطبعة الترقي ، ط١ ، دمشق ١٣٤٩هـ •

(٣٣) ابن عنبة ـ جمال الدين احمد بن علي الحسيني (ت ٨٢٨هـ) •
عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب • المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦١ •

(٣٤) ابن الفقية ـ ابو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت ٣٦٥هـ)
مختصر كتاب البلدان •
ليدن ١٨٨٥ •

(٣٥) ابن قتيبة ـ ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)
المعارف • تحقيق ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب

القاهـرة ١٩٦٠ ٠

(٣٦) الامامة والسياسة (منسوب) مطبعة مصطفى محمد ، مصـر ٠

(٣٧) ابن كثير ـ عماد الدين اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)
البداية والنهاية ٠ مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٣٢ ٠

(٣٨) ابن المطهر ـ جمال الدين الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ)
احقاق الحق ٠ مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٦هـ ٠

(٣٩) كشف اليقين في فضـائل أمير المؤمنين ٠ دار الـكتب التجارية ، النجف ١٣٧١هـ ٠

(٤٠) منهاج الكرامـة في معرفة الامامة ٠ طبع ضـمن كتـاب منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٠ تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم مكتبة دار العروبة ٠ القاهرة ١٩٦٢ ٠

(٤١) الالفين في امامة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ٠ علق عليه محمد الحسين المظفر ٠ المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٣ ٠

(٤٢) رجـال العلامـة الحلي ٠ المطبعة الحيدريـة ، النجف ط٢ ، ١٩٦١ ٠

(٤٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد٠ ايران ١٣١١هـ ٠

(٤٤) ابن نما ـ نجم الدين محمد بن جعفر بن ابي البقاء هبة الله الحلي (ت ٦٤٥هـ) ٠
مثير الاحزان ٠ المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٠ ٠

(٤٥) ابن النديم ـ محمد بن اسحاق بن محمد بن اسحاق (ت ٣٧٨هـ)
الفهرست ٠ تحقيق غوستاف فلوجل ، مكتبة خيـاط بيروت ١٩٦٤ ٠

(٤٦) ابن هشام ـ أبو محمد عبدالملك بن هشام (ت ٢١٣هـ)
السـيرة النبويـة • تحقيق مصطفى السـقا ، ابراهيم الابيارى وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر ١٩٣٦ •

(٤٧) أبو الفدا ـ الملك المؤيد عمـاد الدين أبو الفـدا بن اسـماعيل (ت ٧٣٢هـ) •
المختصر في اخبـار البشـر • دار الكتـاب اللبناني ، بيروت •

(٤٨) ابو مخنف ـ لوط بن يحي (ت ١٧٠هـ)
مقتل الحسين • المطبعة الحيدرية ، النجف •

(٤٩) الاربلي ـ ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت ٦٩٣هـ)
كشف الغمة في معرفة الائمة • مطبعة النجف ، النجف ١٣٨٥هـ •

(٥٠) الاسفرايبني ـ أبو المظفر شاهفور بن طاهر بن محمد (ت ٤٧١هـ)
التبصير في الدين وتمييز الفرقـة الناجيـة عن الفرق الهالكين • نشر مكتبة الخانجي ، مصر ١٩٥٥ •

(٥١) الاشعرى : ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٣٢٤هـ)
مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين • صححه هالموت ريتر ، فيسبادن ١٩٦٣ •

(٥٢) الاشترى ـ ابو الحسين ورام بن ابي فراس المالكي (ت ٦٠٥هـ)
تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (المعروف بمجموعة ورام)• نشر محمد الاخوندى ، مطبعة حيدرى ، طهران •

(٥٣) الاصبهاني ـ أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت ٤٣٠هـ) •

حلية الاولياء وطبقات الاصفياء • مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٣٢ •

(٥٤) الاصفهاني ـ أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد (ت ٣٥٦هـ)
مقاتل الطالبين • تحقيق أحمد صقر ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٤٩ •

(٥٥) الباقلاني ـ ابو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ)
التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة • تحقيق محمود الخضرى ومحمد عبدالهادي أبو ريدة ، القاهرة ١٩٤٧ •

(٥٦) البحراني ـ هاشم بن سليمان (ت ١١٠٧هـ)
علي والسنة أو (مناقب أمير المؤمنين) • مطبعة النجاح ، بغداد •

(٥٧) البخارى ـ أبو نصر سهل بن عبدالله بن داود (كان حيا سنة ٣٤١هـ)
سر السلسلة العلوية • النجف ١٩٦٣ •

(٥٨) البرقي ـ أبو جعفر احمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ أو ٢٨٠هـ)
المحاسن • المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٤ •

(٥٩) الرجال • طهران ١٣٤٢هـ •

(٦٠) البغدادي ـ أبو جعفر محمد بن جيب (ت ٢٥٤هـ) •
المحبر • حيدر آباد الدكن ١٩٤٢ •

(٦١) البغدادي ـ عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ)
الفرق بين الفرق • مكتبة محمد علي صبيح واولاده ، القاهرة •

(٦٢) البغدادي ـ أبو بكر احمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣هـ) •
تاريخ بغداد • مطبعة السعادة ط١ ، القاهرة ١٩٣١ •

(٦٣) البرسي ـ رضي الدين رجب بن محمد (كان حيا عام ٨١٣هـ)
مشارق انوار اليقين • دار الفكر ، بيروت ١٣٨٤هـ •

(٦٤) البلاذري ـ احمد بن يحي بن جابر (ت ٢٧٩هـ)
انساب الاشراف ـ تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف مصر جـ١ •
انساب الاشراف ، القدس ١٩٣٦ ، جـ٤ ، جـ٥ •

(٦٥) البهروجي ـ الداعي حسن بن نوح (ت ٩٣٩هـ)
كتاب الازهار ، ومجمع الانوار الملقوطة من بساتين الاسرار مجامع الفواكه الروحانية والثمار • نشر ضمن منتخبات اسماعلية تحقيق الدكتور عادل العوا ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ١٩٥٨ •

(٦٦) الجاحظ ـ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)
العثمانية • تحقيق عبدالسلام محمد هارون دار الكتاب العربي ، مصر ١٩٥٥ •

(٦٧) ثلاث رسائل للجاحظ • جمعها ونشرها حسن السندوبي ، المطبعة الرحمانية ط١ ، القاهرة ١٩٣٣ •
الرحمانية ط١ ، القاهرة ١٩٣٣ •

(٦٨) الجزائري ـ عبدالنبي بن الشيخ سعد الدين الاسدي (ت ١٠٢٠هـ)
المبسوط في اثبات امامة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب • المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٤ •

(٦٩) الجزائري ـ نعمة الله الموسوي (ت ١١١٢هـ)
الانوار النعمانية • ايران •

(٧٠) الجهشيارى ـ أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ)
الوزراء والكتاب • تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابيارى ، مطبعة البابي ط١ ، القاهرة ١٩٣٨ •

(٧١) الحراني ـ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (من اعلام القرن الرابع)
تحف العقول عن آل الرسول • المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٣ •

(٧٢) الحسيني ـ أبو المعالي محمد (الكتاب مؤلف سنة ٤٨٥هـ)
بيان الاديان • نقله من الفارسية الى العربية يحي الخشاب مقال في مجلة كلية الآداب ـ القاهرة ١٩٥٧ المجلد التاسع عشر ج١ ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٩ •

(٧٣) الحسيني ـ تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة (كان حيا سنة ٧٥٣هـ) غاية الاختصار في اخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار• المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٣•

(٧٤) الحميري ـ أبو سعيد نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ)
الحور العين • مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٤٨ •

(٧٥) الحميري ـ أبو العباس عبدالله بن جعفر (من رجال القرن الثالث والرابع) قرب الاسناد • المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٠ •

(٧٦) الحنفي ـ سليمان بن ابراهيم القندوزى (ت ١٢٢٠هـ)
ينابيع المودة ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٥ •

(٧٧) الحنفي ـ أبو محمد عثمان بن عبدالله بن الحسن العراقي (المتوفي حوالي ٥٠٠هـ) •

الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة • تحقيق بشار قوتلواى ، انقرة ١٩٦١ •

(٧٨) الخوارزمي ـ أبو المؤيد الموفق بن احمد المكي (ت ٥٦٨هـ)
مقتل الحسين • مطبعة الزهراء ، النجف ١٩٤٨ •

(٧٩) المناقب • المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٥ •

(٨٠) الدهلوى ـ شاه عبدالعزيز (ت ١٢٣٩هـ)
مختصر التحفة الاثنى عشرية • نقله من الفارسية الى العربيــة محمد بن يحي بن محــي الدين بن عمــر الاســلمي ، تحقيق محب الدين الخطيب • المطبعــة السلفية القاهرة ١٣٧٣هـ •

(٨١) الذهبي ـ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ)
تاريخ الاسلام • مكتبة القدسي ، القاهرة ١٩٦٠ •

(٨٢) الرازي ـ أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦هـ)
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين• القاهرة ١٣٥٦هـ •

(٨٣) الرسعني ـ عبدالرزاق بن ابي بكر بن خلف (تم تأليفه ســـنة ٦٤٧هـ) •
مختصر الفرق بين الفرق• مطبعة الهلال ، مصر ١٩٢٤•

(٨٤) الرضي ـ أبو الحسن محمد بن ابي احمد (ت ٤٠٦هـ)
خصائص أمير المؤمنين علي بن ابي طالب • المطبعــة الحيدرية ، النجف ١٩٤٩ •

(٨٥) حقائق التأويل في متشابه التنزيل • شرحه محمد رضا آل كاشف الغطاء ، منتدى النشر ، النجف ١٩٣٦ •

(٨٦) سليم ـ أبو صادق سليم بن قيس الهلالي (ت ٩٠هـ)
كتاب سليم بن قيس ، أو السقيفة . المطبعة الحيدرية ، النجف .

(٨٧) السبورى ـ مقداد بن عبدالله بن محمد (من القرن العاشر)
النافع يوم الحشر في شرح باب الحادى عشر . قم ، ١٣٦٧هـ .

(٨٨) السيوطي ـ جلال الدين بن عبدالرحمن (ت ٩١١هـ)
تاريخ الخلفاء . تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة ، ط٢ القاهرة ١٩٥٩ .

(٨٩) الشهرستاني ـ أبو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت ٥٤٨هـ)
الملل والنحل . تصحيح الشيخ أحمد فهمي محمد ، مكتبة الحسين التجارية ، القاهرة ط١ ١٩٤٨ .

(٩٠) الصاحب ـ اسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ)
الابانة عن مذهب أهل العدل . تحقيق محمد حسن آل ياسين نفائس المخطوطات ، المجموعة الاولى .

(٩١) التذكرة في الاصول الخمسة . تحقيق محمد حسن آل ياسين نفائس المخطوطات ، المجموعة الثانية بغداد ١٩٥٤ .

(٩٢) الصدوق ـ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت ٣٨١هـ) .
التوحيد . طهران ١٣٧٥هـ .

(٩٣) الامالي . طهران ١٣٨٠هـ

(٩٤) الخصال . مطبعة الشفيعي ، طهران ١٣٧٤هـ .

(٩٥) كمال الدين وتمام النعمة . شرح آية الله كمره اى ،

طهران ١٣٧٨هـ .

(٩٦) المقنع والهداية . المطبعة الاسلامية ، طهران ١٣٧٧هـ .

(٩٧) علل الشرائع . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٣ .

(٩٨) عيون أخبار الرضا . مطبعة دار العلم ، قم ١٣٧٧هـ .

(٩٩) معاني الاخبار . مطبعة حيدرى ، طهران ١٣٧٩هـ .

(١٠٠) صفات الشيعة . طبع مع كتاب علي والشيعة لنجم الدين الشريف العسكري ، بغداد .

(١٠١) فضائل الشيعة . طبع مع كتاب علي والشيعة لنجم الدين الشريف العسكري ، بغداد .

(١٠٢) الطبرسي ـ أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ) .
الاحتجاج . المطبعة المرتضوية ، النجف ١٣٥٠هـ .

(١٠٣) اعلام الورى باعلام الهدى . تصحيح علي أكبر الغفارى ، المكتبة العلمية الاسلامية ، طهران ١٣٣٨هـ .

(١٠٤) مجمع البيان في تفسير القرآن . تصحيح أبو الحسن الشعراني ، طهران ١٣٧٩هـ .

(١٠٥) الطبرسي ـ أبو الفضل علي (المتوفي في اوائل القرن السابع الهجري) .
مشكاة الانوار في غرر الاخبار . المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥١ .

(١٠٦) الطبري ـ أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت ٣١٠هـ)

تاريخ الرسل والملوك • تحقيق أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف مصر ١٩٦٠ لم يتم بعد •

تاريخ الرسول والملوك • الطبعة الحسينية •

(١٠٧) الطبري – محمد بن جرير بن رستم (من اعلام القرن الرابع)
دلائل الامامة • المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٤٩ •

(١٠٨) المسترشد في امامة علي بن ابي طالب • المطبعة الحيدرية ، النجف •

(١٠٩) الطبري – محب الدين أحمد بن عبدالله (ت ٦٩٤هـ)
ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى • مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٦هـ •

(١١٠) الطبري – أبو جعفر محمد بن ابي القاسم محمد بن علي (من اعلام القرن السادس) •
بشارة المصطفى لشيعة المرتضى • المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٦٩هـ •

(١١١) الطوسي – محمد بن محمد المعروف بالخواجة الطوسي (ت ٦٧٢هـ)
فصول العقايد • المطبعة الرحمانية ، مصر ١٣٤١هـ •

(١١٢) الطوسي – أبو جعفر محمد بن الحسن (المعروف بشيخ الطائفة) (ت ٤٦٠هـ) •
الغيبة • مطبعة النعمان ، النجف ١٣٨٥هـ •

(١١٣) الرجال • تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية النجف ١٩٦١ •

(١١٤) الفهرست • تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم •

المطبعة الحيدرية النجف ١٩٦١ •

(١١٥) تلخيص الشافي • تحقيق حسين بحر العلوم ، مطبعة الآداب ، النجف ١٩٦٥ •

(١١٦) آمالي الشيخ الطوسي • نشر المكتبة الاهلية ، ١٩٦٥ •

(١١٧) التبيان • تحقيق وتصحيح أحمد قصير العاملي ، المطبعة العلمية النجف ١٩٥٧ - ١٩٦٣ •

(١١٨) طيفور - احمد بن طاهر الكاتب (ت ٢٨٠هـ)
بغداد • تصحيح محمد زاهد الكوثري •
القاهرة ١٩٤٩ •

(١١٩) العاملي - محمد بن الحسن الحر (ت ١١٠٤هـ)
اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات • المطبعة العلمية ، قم •

(١٢٠) عبدالجبار - أبو الحسن عبدالجبار بن احمد المعروف بقاضي القضاة (ت ٤١٥هـ)
المغني في ابواب العدل والتوحيد • تحقيق الدكتور عبدالحليم محمود ، الدكتور سليمان دنيا ، الدار المصرية للتأليف والترجمة •

(١٢١) شرح الاصول الخمسة • تحقيق الدكتور عبدالكريم عثمان ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٩٦٥ •

(١٢٢) عياشي - ابو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندى المعروف بالعياشي (ت ٣٢٤هـ) •
التفسير • تحقيق وتصحيح السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، المطبعة العلمية قم •

(١٢٣) فرات - فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي (من القرن الثالث)
تفسير فرات الكوفي . المطبعة الحيدرية ، النجف .

(١٢٤) القرشي - ابو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد النوفلي (ت ٦٥٨هـ) .
البيان في اخبار صاحب الزمان . منشورات مطبعة النعمان ، النجف ١٩٦٢ .

(١٢٥) كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب . مطبعة الغرى ، النجف ١٣٥٦هـ .

(١٢٦) القرشي - أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن (ت ٦٥٢هـ) .
مطالب السئول في مناقب آل الرسول . نشر مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف .

(١٢٧) القمي - علي بن ابراهيم (ت ٣٢٤هـ)
تفسير القمي ، طبع حجر .

(١٢٨) القمي - سعد بن عبدالله بن ابي خلف الاشعرى (ت ٣٠١هـ)
المقالات والفرق . صححه الدكتور محمد جواد مشكور مطبعة حيدرى ، طهران ١٩٦٣ .

(١٢٩) الكشي - أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز (من القرن الرابع) رجال الكشي . نشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات كربلاء .

(١٣٠) الكليني - أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت ٣٢٨ - ٣٢٩هـ) .
الاصول من الكافي . تصحيح علي أكبر الغفارى ،

الناشر مكتبة الصدوق ، طهران ١٣٨١هـ •
الروضة من الكافي •

(١٣١) المجلسي ـ محمد باقر (ت ١١١١هـ) •
بحار الانوار • طبع حجر
بحار الانوار • طبع في ايران بعدة اجزاء لم تتم بعد •

(١٣٢) المرتضى ـ علي بن الحسين (ت ٤٣٦هـ) •
الشافي في الامامة • طبع حجر •

(١٣٣) مقدمة في الاصول الاعتقادية • نفائس المخطوطات
تحقيق محمد حسن آل ياسين (المجموعة الثانية)
مطبعة المعارف بغداد ١٩٥٤ •

(١٣٤) جمل العلم والعمل • تحقيق رشيد الصفار • النجف
مطبعة النعمان ١٩٦٨ •

(١٣٥) مسألة وجيزة في الغيبة • نفائس المخطوطات (المجموعة
الرابعة) تحقيق محمد حسن آل ياسين • بغداد ،
مطبعة المعارف ١٩٥٥ •

(١٣٦) المسعودي ـ ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)
اثبات الوصية للامام علي بن ابي طالب (منسوب) •
نشر المكتبة المرتضوية ، النجف •

(١٣٧) مروج الذهب ومعادن الجوهر • تحقيق محمد محي
الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٤٨ •

(١٣٨) التنبيه والاشراف • مكتبة خياط ، بيروت ١٩٦٥ •

(١٣٩) المغربي ـ أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن

حيون التميمي (ت ٣٦٣هـ)
اساس التأويل • تحقيق عارف تامر ، منشورات دار الثقافة ، بيروت •

(١٤٠) دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام ، والقضايا والاحكام عن أهل بيت رسول الله (ص) • تحقيق اصف بن علي أصغر فيضي ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٣ •

(١٤١) المفيد ـ محمد بن محمد بن النعمان الكعبرى البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) •
الارشاد • نشر المكتبة الحيدرية ، النجف ١٩٦٢ •

(١٤٢) اوائل المقالات في المذاهب والمختارات • مطبعة رضائي تبريز ١٣٧١هـ •

(١٤٣) شرح عقائد الصدوق أو تصحيح الاعتقاد • تبرير ١٣٧١هـ (طبع مع كتاب اوائل المقالات) •

(١٤٤) رسائل المفيد • نشر مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف •

(١٤٥) الاختصاص • نشر مكتبة الصدوق ، طهران ١٣٧٩هـ •

(١٤٦) الجمل أو النصرة لحرب البصرة • المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٦٨هـ •

(١٤٧) الافصاح في امامة علي بن ابي طالب • منشورات المطبعة الحيدرية النجف ١٩٥٠ •

(١٤٨) الفصول العشرة في الغيبة • منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥١ •

(١٤٩) آمالي الشيخ المفيد • منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف •

(١٥٠) النكت الاعتقادية • المطبعة العصرية ، بغداد ١٣٤٣هـ •

(١٥١) الفصول المختارة من العيون والمحاسن• المطبعة الحيدرية، النجف •

(١٥٢) المقدسي ـ مطهر بن طاهر المقدسي (ت ٣٥٥هـ)
البدء والتاريخ • باعتناء كلمان هوار ، باريس ١٨٩٩ •

(١٥٣) المقدسي ـ شمس الدين أبو عبدالله محمد الشافعي المعروف بالبشارى (ت ٣٨٧هـ) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم• ليدن ١٨٧٧ طبعة دي غويه •

(١٥٤) المقريزى ـ تقي الدين احمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد (ت ٨٤٥هـ) •
النزاع والتخاصم فيما بين امية وهاشم • ليدن ١٨٨٨ •

(١٥٥) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار • مطبعة بولاق•

(١٥٦) المنقرى ـ نصر بن مزاحم بن سيار (ت ٢١٢هـ)
وقعة صفين • تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة المؤسسة العربية الحديثة ، ١٣٨٢هـ •

(١٥٧) مؤلف مجهول ـ نبذة من كتاب التاريخ • نشرها بطرس غريازينوبيج معهد الدراسات الشرقية ، موسكو ١٩٦٠ •

(١٥٨) مؤلف مجهول ـ العيون والحدائق في اخبار الحقائق • بريل ١٨٦٩ •

(١٥٩) النجاشي ـ أبو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس

(ت ٤٥٠هـ)

الرجال • طهران •

(١٦٠) النسائي ـ أبو عبدالرحمن احمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)

خصائص أمير المؤمنين علي • منشورات المطبعة الحيدرية النجف ١٩٤٩ •

(١٦١) النعماني ـ محمد بن ابراهيم بن جعفر المعروف بأبن ابي زينب (من علماء القرن الثالث)

الغيبة • نشر مكتبة صابرى ، تبريز •

(١٦٢) النوبختي ـ أبو محمد الحسن بن موسى (ت ٣١٠هـ)

تصحيح هـ• ريتر ، مطبعة الدولة ، استانبول ١٩٣١ •

(١٦٣) النيسابورى ـ ابو جعفر محمد بن الفتال (ت ٥٠٨هـ) •

روضة الواعظين • مطبعة الحكمة قم •

(١٦٤) الهندي ـ علاء الدين علي المتقي (ت ٩٧٥هـ) •

كنز العمال في سنن الاقوال والافعال • حيدر آباد الدكن ، الهند ١٩٦٢ •

(١٦٥) اليعقوبي ـ احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بأبن واضح الاخبارى (ت ٢٨٢هـ)

تاريخ اليعقوبي • نشر المكتبة المرتضوية ، النجف ١٣٥٨هـ •

(١٦٦) مشاكلة الناس لزمانهم ، تحقيق وليم ملورد بيروت دار الكتاب الجديد ١٩٦٢ •

المراجع الحديثة :

١ ـ الاردبيلي ـ عبدالعظيم
باب النجاة ، طهران ١٣٧٩هـ

٢ ـ الحائري ـ محمد مهدي
شجرة طوبى ، المطبعة الحيدرية ، النجف •

٣ ـ الحائري ـ علي اليزدي
الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب ، مطبعة النعمان ، كربلاء ١٩٦٣ •

٤ ـ الدوري ـ عبدالعزيز
العصر العباسي الاول ، بغداد ١٩٤٤ •

٥ ـ دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، مطبعة السريان ، بغداد ١٩٤٥ •

٦ ـ مقدمة في صدر الاسلام ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٠ •

٧ ـ ضوء جديد على الدعوة العباسية ، مقالة في مجلة كلية الآداب والعلوم ، العدد الثاني ، حزيران ١٩٥٧ •

٨ ـ الزين ـ محمد حسين
الشيعة في التاريخ • مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٣٨ •

٩ ـ الشبلنجي ـ مؤمن بن حسن بن مؤمن
نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ، مكتبة الجمهورية العربية ، مصر ١٩٥١ •

١٠ ـ الشيبي ـ كامل

الصلة بين التشيع والتصوف • بغداد ، مطبعة الزهراء ١٩٦٣ •

١١ ـ الصافي ـ لطف الله

منتخب الاثر في الامام الثاني عشر ، طهران ١٣٧٣هـ •

١٢ ـ الطبسي ـ محمد رضا

الشيعة والرجعة ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٦ •

١٣ ـ العاملي محسن الامين ، المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية ، مطبعة كرم ، دمشق ١٩٥٤ ط٣ •

١٤ ـ فان فلوتن ـ السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ، ترجمة عن الفرنسية حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٣٤ •

١٥ ـ فلهاوزن ـ يوليوس

الخوارج والشيعة ، ترجمة عن الالمانية عبدالرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٨ •

١٦ ـ القمي ـ عباس

الانوار البهية في تواريخ الحجج الآلهية ، طهران •

١٧ ـ لويس ـ برنارد

أصول الاسماعيلية ، ترجمة خليل أحمد جلو وجاسم محمد الرجب دار الكتاب العربي ، مصر •

١٨ ـ المظفر ـ عبد المهدي

ارشاد الامة للتمسك بالائمة ، المطبعة الحيدرية النجف ١٣٤٨هـ •

١٩ ـ المظفر ـ محمد حسن

دلائل الصدق ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٣ .

٢٠ ـ المظفر ـ محمد رضا

عقائد الامامية ، دار النعمان ، النجف .

٢١ ـ النقدي ـ جعفر

ذخائر القيامة ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٣٦٦هـ .

٢٢ ـ نزهة المحبين في فضايل أمير المؤمنين ، أو اشعة الانوار في فضل حيدر الكرار ، المطبعة العلمية ، النجف ١٩٥٠ .

المراجع الاجنبية :

1. Taylor : John B.
Ja far Al—Sadiq, Spiritual forebear of the Sufis, in the Islamic Culture, Vol. XL Nn. 2 April, 1966.

2. Montgomery Watt : w .
Shi'ism under the Umayyads . in the Journal of the royal Asiatic Society, Part I, 2 . 1960 .

3. Hamdi : Sidqi .
The Pro - Alid Policy of Ma mun - in the Bulletin of the College of arts and Sciences, Baghdad, Vol. I, June, 1956.

4. M. G. S. Hodgson,
Dja far Al—Sadik, in the Encyclopeadia of islam, new edition, Vol. II .

5. Muir : William - the Caliphate : its rise , decline and fall . Beirut 1963 .

6. Montgomery Watt . W. - The Reappraisal of abbasid Sh,ism - in the Arabic and Islamic Studied in Honor of Hamilton A. R. Gibb .

فهارس الكتاب

فهرس الآيات

فهرس الاحاديث

فهرس المصطلحات

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ر ـ

ـ ع ـ

ـ غ ـ

فهرس البلدان والاماكن

فهرس الفرق والقبائل

فهرس الاعلام

ـ ب ـ

- خ -

- د -

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ س ـ

- ش -

- ص -

ـ ل ـ

ـ م ـ

ـ ن ـ

- و -

- هـ -

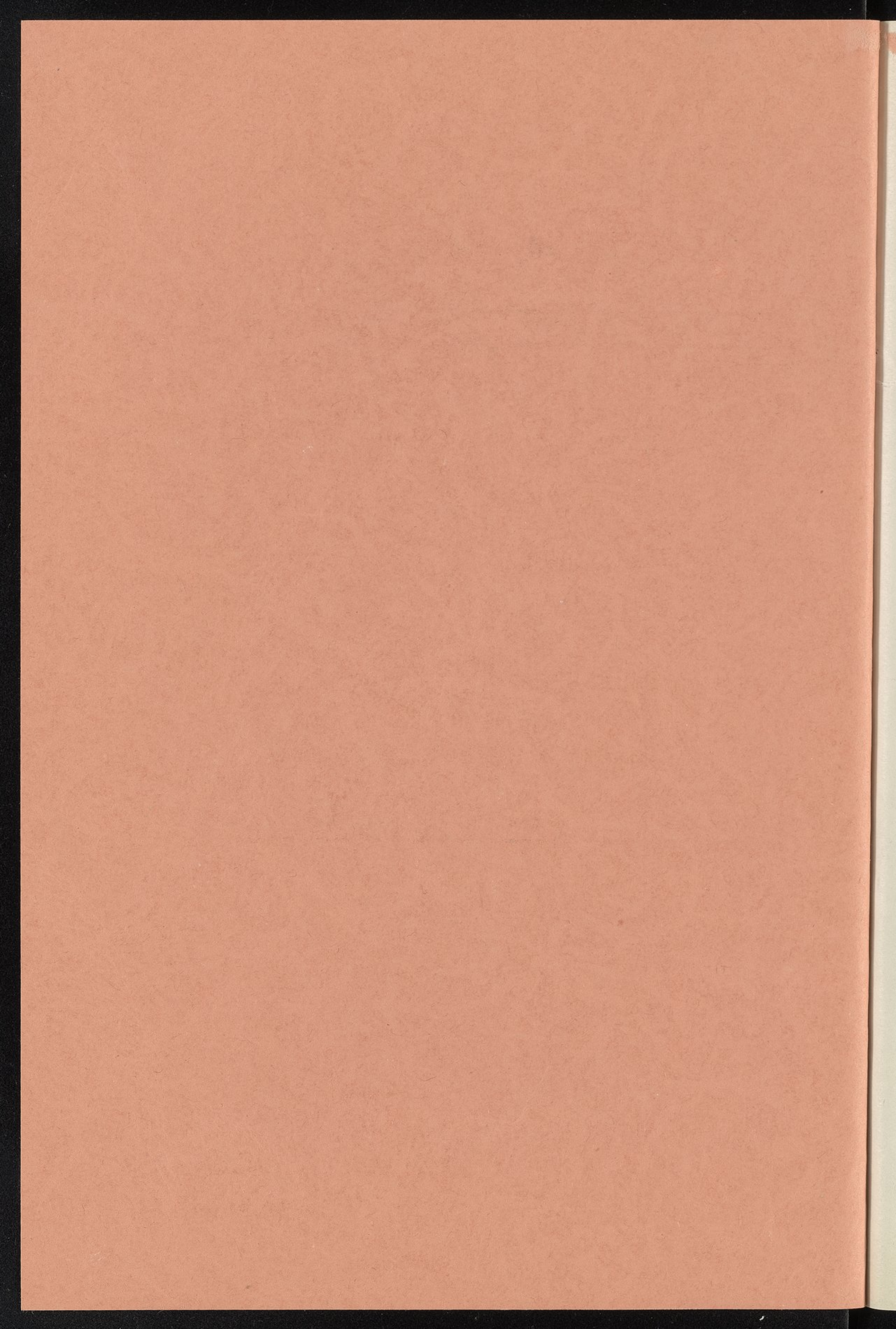
- ي -

المحتوى

جدول الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
الآت	الآيات	٤٠	١١
الغزاري	الغزاري	٧٤	٨
نركته	تركته	٩٤	٦
عينيه	عيينة	٩٥	٦
علياً	علي	١٠١	٣
نحملها	تحملها	١٦٤	١
الثوابين	التوابين	١٦٤	٥
الوصي	الوحي	١٧٠	١٩
عهل	فهل	٢٠٦	٦
اشراس	اشرس	٢١٢	١٢
وانظر ايضا	تحذف	٢٣١	هامش (١)
يرى	فيرى	٢٤٥	١٢
هامش (٤)	٣	٢٧٣	٣
هامش (٥)	٤	٢٧٣	٤
هامش (٣)	٥	٢٧٣	٥
يطالب	يطالب	٣١٠	٢
المنافع	النافع	٣١٥	هامش (١)

٢٥/١٠٠٠/١٩/١٠/١٩٦٨



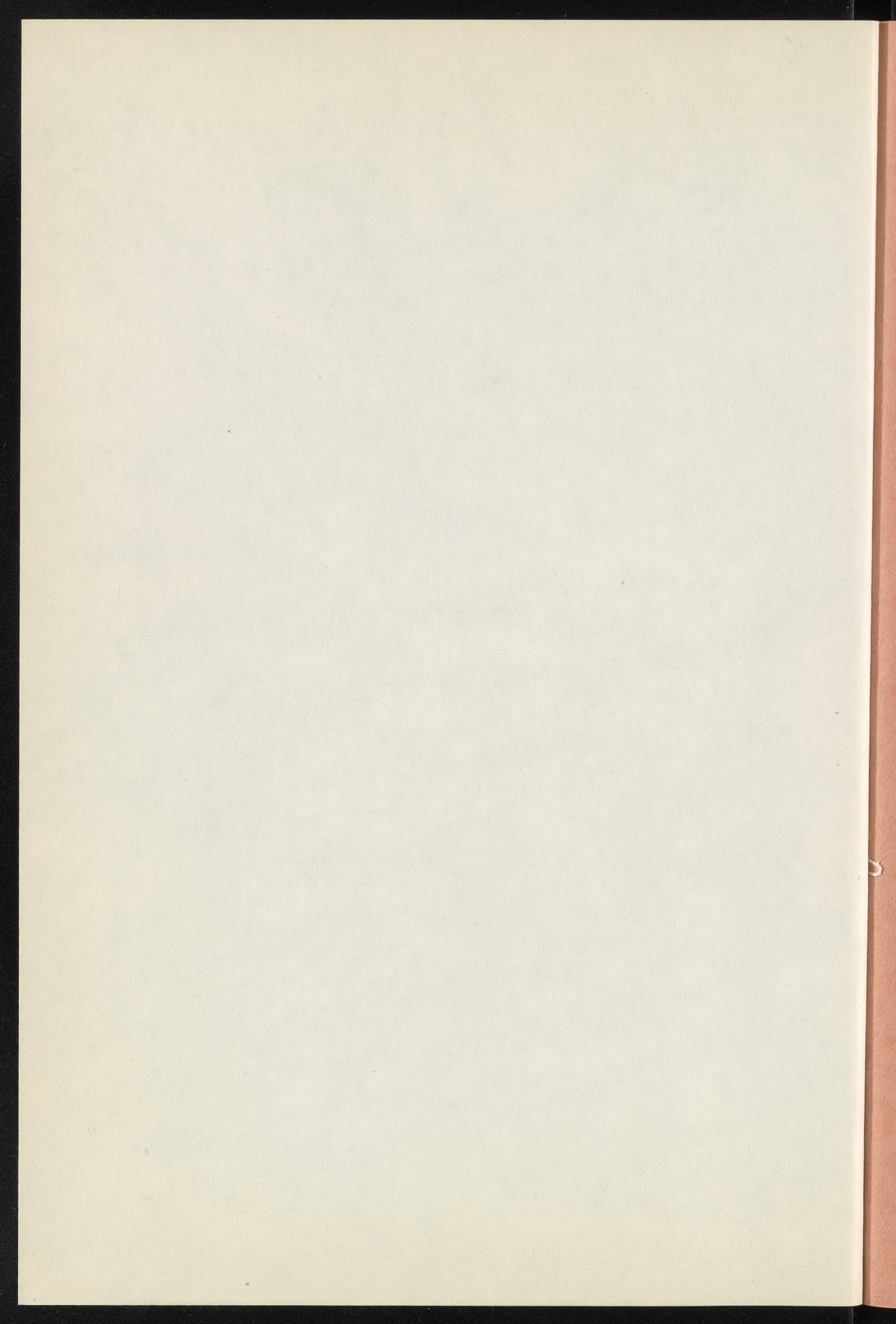
THE RISE OF IMAMI SHIA

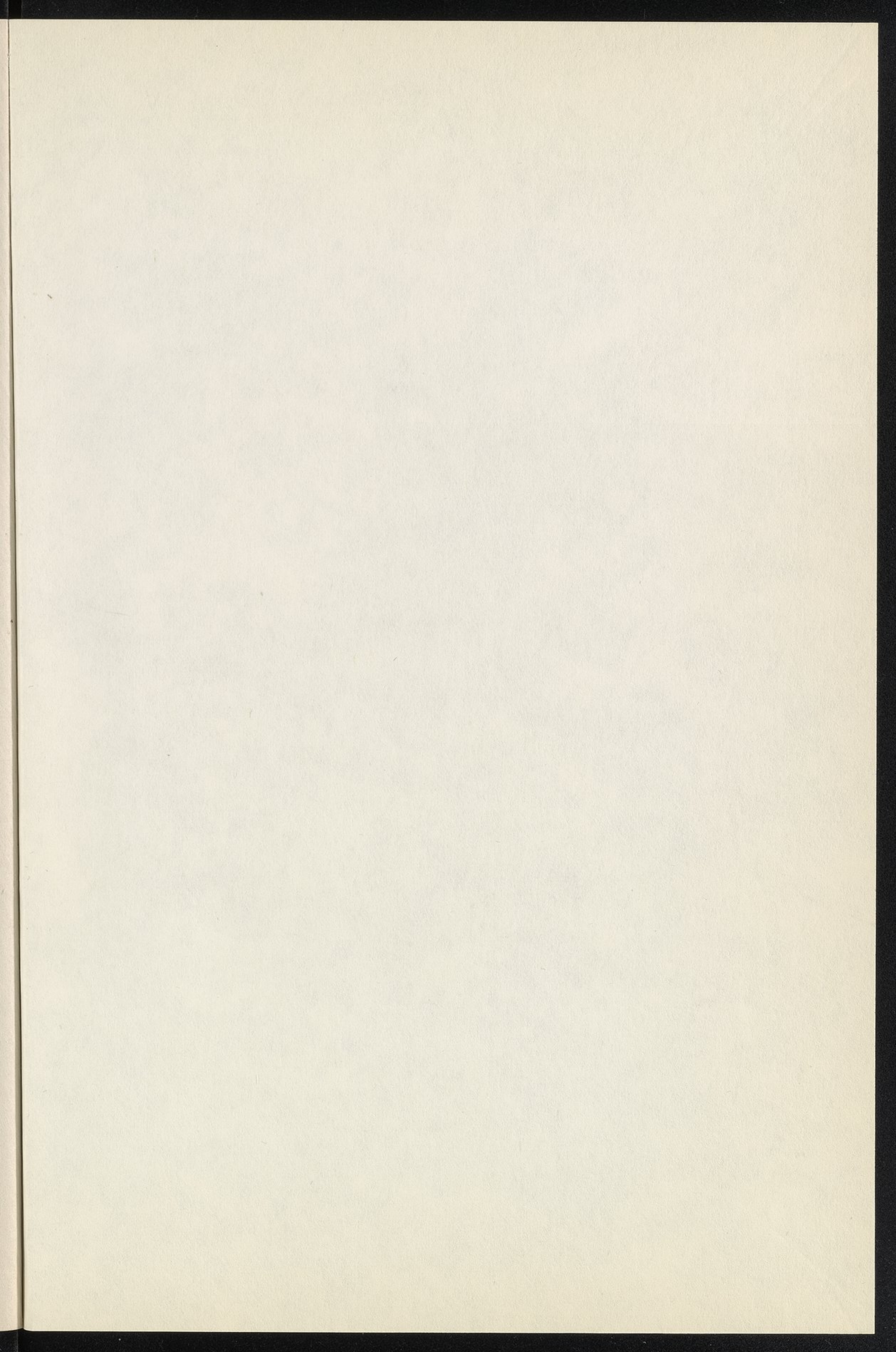
Thesis Approved by the
University of Baghdad
For M A degree

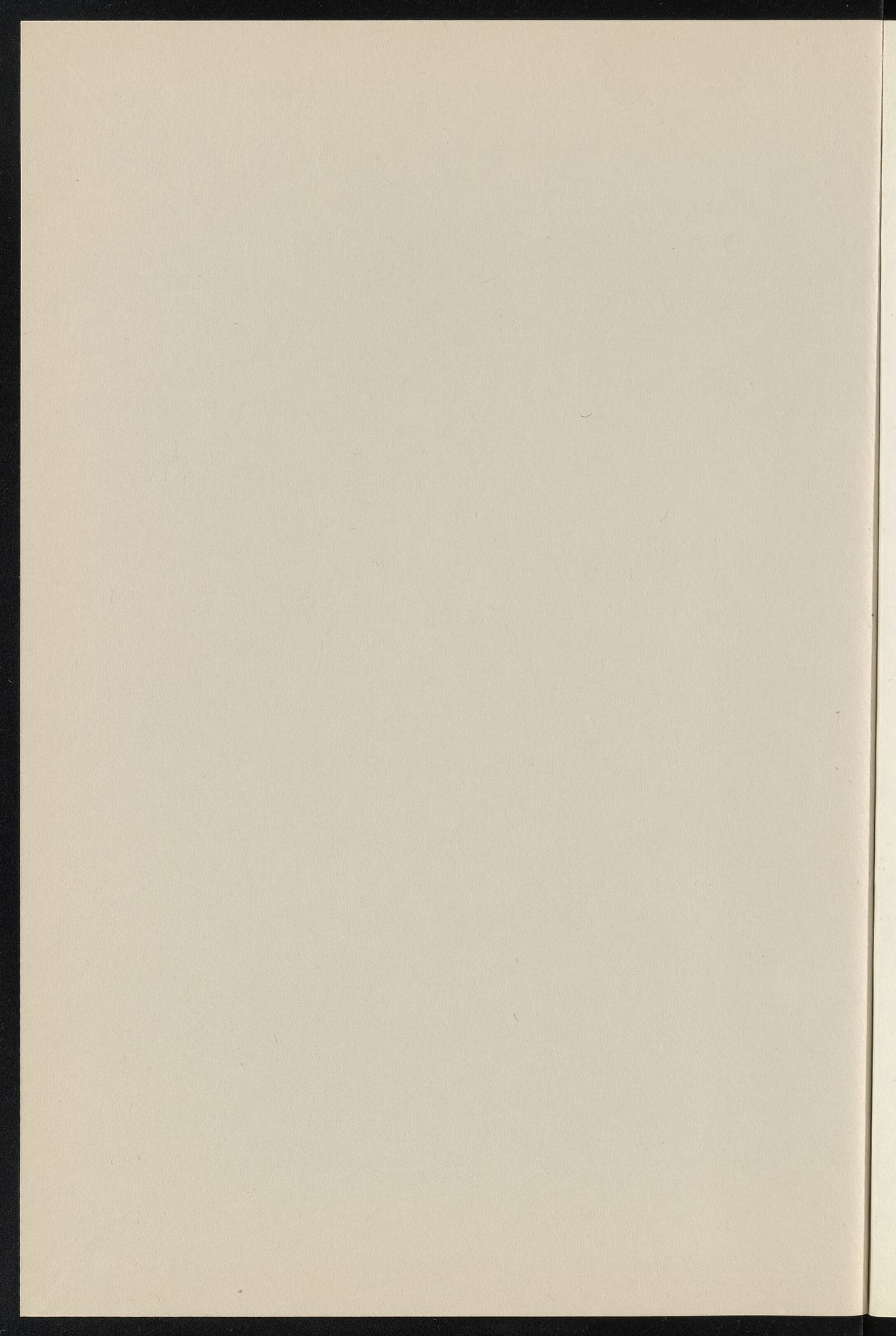
BY

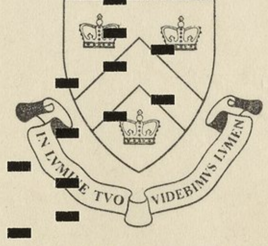
Nabila Abdul Munam

AL - LRSHAD PRESS
BAGDAD 1968








IN LVMINE TVO VIDEBIMVS LVMEN

